

الدكتور عبدالرحمن إدريس صالح البياتي

سياسة بريطانيا  
تجاه كُرد العراق  
١٩١٤ - ١٩٣٢



بنكهى زين

السليمانية ٢٠١٠

٩٥٦,٧

ب ٤٢٣ البياتي، عبدالرحمن إدريس صالح

سياسة بريطانيا تجاه كُرد العراق (١٩١٤-١٩٣٢) / تأليف عبدالرحمن إدريس صالح البياتي.

السليمانية: مؤسسة زين، ٢٠١٠.

٤٩٠ص: ٢٥×١٧,٥ سم.

ملحق الصور والوثائق

١- العراق - التاريخ السياسي - الكُرد.

٢- العنوان.

## مشرف المطبوعات: صديق صالح

التسلسل: ١١٥

الكتاب: سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق ١٩١٤-١٩٣٢

المؤلف: عبدالرحمن إدريس صالح البياتي

التصميم: بروسك يوار

خط وتصميم الغلاف: أحمد سعيد

عدد النسخ: ١٠٠٠

السعر: ٧٠٠٠ دينار

رقم الإيداع: ١٩٨٩ لسنة ٢٠٠٩ في المديرية العامة للمكتبات العامة

مكان الطبع: السليمانية، مطبعة شقان

الكتاب بالأصل اطروحة مقدمة عام ٢٠٠٩ الى مجلس كلية

التربية (ابن رشد) جامعة بغداد لنيل درجة الدكتوراه

جميع الحقوق محفوظة. لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه أو تخزينه في نطاق  
إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

من منشورات

**مؤسسة زين**

**إحياء التراث الوثائقي والصحفي الكُرد**

العراق: إقليم كردستان، السليمانية- الشارع ١١ بيره مكرون، محلة ١٠٧ نرانان،

عمارة (تهلاري زين) بجانب (مسجد الشيخ فريد)

الأرضي: ١-٣١٩٤٧٣٢ آسياسيل: ٠٧٧٠١٤٨٤٦٣٣ أو ٠٧٧٠١٥٦٥٨٦٤ أو ٠٧٥٠١١٢٨٣٠٩

[www.binkeyjin.com](http://www.binkeyjin.com)

## الإهداء

كان يرمقني دائماً بكبرياء... يزجرني... يعنفني  
ويوجهني بحدة الأقوياء... أتراه يكرهني!!؟  
وبين تلكم الأحوال تجسست عليه ليلاً... فراعني منه  
هطيل دموعه وهو يدعو لي بانكسار وحياء  
يا لله كم هي حبيبة أُمِّي أن كانت صلابة أبي تخفي تحتها ذاك الرجاء.  
فأليهما أهدي ما توصلت إليه بجهدٍ وعناء.  
والى النبي صبوت بحبها عندما صبا الآخرون بحبيباتهم فقلت:

وغناي في صبو الهوى بغداد	قالوا لكل صبوة يغنى بها
وعقال رأسي عييتي بغداد	بغداد يا جرحي وروحي وعزتي
يب همو فدا عينيك يا بغداد	دمعي وافراحي شبابي والمشـ
لله در حبيبتي بغداد	برّ وإبرارٍ سحابةٍ محلـ
والشرق نعمانٌ همو الأمجاد	بغدادنا موسى ينام بغريها

عبدالرحمن



## الشكر والامتنان

كان الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. من بعد الشكر لله لا يسعني إلا ان اتقدم بوافر الشكر والامتنان الى الحريصة الجادة المثابرة أستاذتي المشرفة الدكتورة فوزية صابر التي تجشمت عناء قراءة الدراسة ومتابعة فصولها، ولما بذلته من جهود معتبرة وملاحظات سديدة أوصلت الدراسة إلى ما هي عليه، فلها مني كل تقدير واحترام وجزاها الله خير الجزاء.

وأجد من الواجب عليّ تقديم جزيل شكري وعظيم امتناني إلى أستاذتي الافاضل جميعاً الذين بذلوا الجهود المخلصة من اجل أن نخطو بثقة في وقت عزت فيه الخطى وكنا أحوج ما يكون لمن يرشدنا ويقدم لنا المعلومة الصادقة، واخص منهم بالذكر الدكتور جعفر عباس حميدي والدكتور نوري عبدالحميد العاني والدكتور عماد عبدالسلام رؤوف والدكتور عبدالامير هادي العكام والدكتور المرحوم يقظان سعدون العامر والدكتور المرحوم عبدالوهاب القيسي والدكتور طارق نافع الحمداني، وكان الأخير استاذاً وأخاً، لظالما خصني بالتوجيه والمساعدة.

ويفرض علي واجب العرفان بالجميل ان اقدم شكري الى الدكتور كمال مظهر احمد، التي وفرت لنا جهوده السابقة الكثير من المصادر وبعض الترجمات المهمة التي اسهمت في ترصين الدراسة، فله مني كل تقدير واحترام، داعياً العزيز القدير ان يمدّه بالصحة وطول العمر.

وتقف كلمات الشكر عاجزة عن إيفاء السادة العاملين في مؤسسة زين للطباعة والنشر في السليمانية، واخص منهم بالذكر الصديقين العزيزين رفيق صالح وصديق صالح لإتاحتهما الفرصة لي للاطلاع على الكثير من المصادر والصحف وبلغات مختلفة، فضلاً عن تزويدي بنسخ بعضها. والشكر موصول الى الدكتور كمال فؤاد والاستاذ فاضل كريم أحمد لاهدائهم لي مجموعة من المؤلفات كان لها الأثر في تزويد الدراسة بمعلومات مهمة. ولا يفوتني ان اشكر عائلة الحفيد في السليمانية وأخص



## فهرست المحتويات

الموضوع	الصحيفة
المختصرات المستخدمة في الدراسة	٩
المقدمة	١١
<b>الفصل الأول</b>	
البدايات المبكرة للنفوذ البريطاني في كردستان العراق واساليب تدعيمها همية المنطقة الكردية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية قبل الحرب العالمية الاولى	٢٤
العلاقات العثمانية- الكردية وسبل التحرك البريطاني في كردستان العراق	٢٧
النفوذ البريطاني وتفاقم الاطماع الاجنبية في كردستان العراق	٤١
<b>الفصل الثاني</b>	
كرد العراق في الخطط البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى	٥١
التطورات السياسية وأثرها في ترسيخ النفوذ البريطاني في كردستان العراق	٧٣
متغيرات الحرب العالمية على الساحة العراقية وإنعكاساتها على كرد العراق	٧٥
الخطط البريطانية لترتيب الوضع السياسي لكرد العراق ١٩١٧-١٩١٨	٨٢
الوجود البريطاني وتعزيز هيمنته في كردستان العراق	٩١
<b>الفصل الثالث</b>	
مستقبل الوضع السياسي لكرد العراق في ظل الاحتلال البريطاني	١٠٦
السياسة البريطانية وموقفها من الحركات والانتفاضات الكردية في كردستان العراق ١٩١٩-١٩٢٠	١٢٣
أ- احداث العمادية (بهدينان) والموقف البريطاني منها	١٢٥
ب- حركة الشيخ محمود الحفيد والخيار العسكري البريطاني لمواجهتها	١٣١
	١٥٠

١٦٨	ج- تطورات الاحداث في عقرة والمحاولات البريطانية لاحتوائها
١٧٥	كرد العراق في ظل الإحتلال البريطاني
	القضية الكردية في المداولات والمؤتمرات البريطانية حتى بداية عهد
١٩١	الانتداب
٢٢٩	بريطانيا وإدارة المناطق الكردية عشية قيام الحكم الملكي في العراق

### الفصل الرابع

٢٤١	بريطانيا والمتغيرات على الساحة الكردية العراقية ١٩٢٦-١٩٢١
٢٤٣	الموقف البريطاني من تطورات الاحداث في كردستان العراق
٢٥٨	التوجهات البريطانية من إزدياد نشاط الكماليين في كردستان العراق
٢٧٧	الخيار العسكري البريطاني وسبل مواجهة الحركات الكردية
٣١١	مشكلة الموصل والدور البريطاني الدبلوماسي والسياسي الفاعل لإنهائها

### الفصل الخامس

	المصالح البريطانية في ظل تطورات الاحداث داخل كردستان العراق وسبل
٣٢٣	تدعيمها حتى عام ١٩٣٢
٣٢٥	بريطانيا وتطورات الاحداث في كردستان العراق ١٩٢٦-١٩٣٠
٣٤٩	الدور البريطاني في معاهدة ١٩٣٠ واثره على كرد العراق
٣٧١	الموقف البريطاني من الشيخ محمود الحفيد ١٩٣٠-١٩٣١
	الدور البريطاني في إنهاء حركة بارزان ١٩٣١-١٩٣٢، ودخول العراق عصبة
٣٨٧	الامم
٤٠٥	الخاتمة
٤١١	قائمة المصادر والمراجع
٤٣٥	ملاحق الوثائق والصور
٤٦٧	فهرس الاعلام



## المختصرات المستخدمة في الدراسة

المختصر	الاسم	ت
د. س	بدون سنة طبع	١
د. م	بدون مكان طبع	٢
تر	ترجمة	٣
ج	الجزء	٤
ش. ت. ع	شعبة التاريخ العسكري	٥
ص	الصفحة	٦
ط	الطبعة	٧
ع	العنوان	٨
؛	فاصلة بين مصدر أجنبي وآخر	٩
؛	فاصلة بين مصدر عربي وآخر	١٠
مج	مجلد	١١
د. ك. و	ملفات دار الكتب والوثائق	١٢
م. م. ت.	ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية	١٣
و. ع	ملفات وزارة الداخلية (العراقية)	١٤
م	الموضوع	١٥
و	الوثيقة	١٦
F.O	وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office	١٧
W.O	وثائق وزارة الحرب البريطانية War Office	١٨
Air	وثائق وزارة الطيران البريطانية Ministry of Air	١٩
C.O	وثائق وزارة المستعمرات البريطانية Colonial Office	٢٠



## المقدمة

كانت ممتلكات بريطانيا تتوزع على مختلف أصقاع الأرض خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكانت لها بحكم مكانتها الدولية ومسالحتها المتنوعة علاقات دولية متعددة ومتشابكة مع أغلب عواصم العالم ومناطق ذات الأهمية الاستراتيجية والتجارية. كما وظهرت بريطانيا واحدة من بين الدول الامبريالية التي طورت حركتها التوسعية، وأمس آفاق سياستها عالمية الطابع، ولم تقف السياسة البريطانية عند حدود منع القوى المنافسة لها من السيطرة على المناطق الاستراتيجية والمهمة فحسب، بل في صيانة إمتيازاتها وترسيخ إقدامها في تلك المناطق، علاوة على رسم سياسات موجهة لتسير عليها مستعمراتها بأسلوب يخدم مصالحها المستقبلية.

برزت كُردستان العراق في خضم تلك الاهتمامات البريطانية، كأحدى المناطق الرئيسية التي شهدت تغلغلاً إستعمارياً مبكراً، زاد من أهميتها الاستراتيجية منذ القرن التاسع عشر، ونظرت بريطانيا إليها باهتمام بالغ كونها شكلت مجالاً حيويًا لنشاطها التجاري ومركزاً رئيسياً في استراتيجيتها المستقبلية. ولم يلبث ان حقق النفوذ البريطاني فيها تفوقاً على باقي الدول الأوروبية الأخرى، ترسخت على اثره المصالح البريطانية في حقبة التاريخ المعاصر في كُردستان، وأصبحت بريطانيا القوة الأكثر تحكماً في تحديد مسارات التطورات السياسية على الساحة الكُردية، وإنعكس ذلك وبشكل واضح، على دورها في المؤتمرات والاتفاقيات التي عُقدت بعد الحرب العالمية الأولى من جهة، وعلى مصير الكُرد وطبيعة علاقتهم بالبريطانيين من جهة أخرى.

واجهت السلطات البريطانية القضية الكُردية في أعقاب الحرب العالمية الأولى بصورة مباشرة، وشهدت كُردستان العراق في تلك الحقبة التي خضعت للاحتلال البريطاني احداثاً وتطورات سياسية شكلت منعطفاً مهماً في تاريخ كُرد العراق ومحوراً أساسياً في تاريخ الكُرد بصورة عامة، وأصبحت قضية الكُرد من المعضلات التي

واجهت تلك السلطات، وأمست واحدة من أعقد قضايا الشرق الأوسط وأكثرها إثارة للجدل والنقاش على الصعيدين الاقليمي والدولي، وذلك بسبب التعقيدات التي رافقت السعي لإيجاد حلول ناجعة لقضية الكُرد ومستقبلهم.

جاء إهتمامنا بتاريخ الكُرد كجزء من الاهتمام بتاريخ العراق المعاصر، وتأتي دراستنا هذه لمناقشة وتحليل السياسة التي اتبعتها بريطانيا تجاه كُرد العراق. وإذا كان بعضهم قد نجح الى حد ما في تناول جانب معين من تاريخ الكُرد وكشف بعض معالمه المهمة، تبقى هناك ثمة فصول وجوانب مهمة بحاجة لان يُكتب فيها، وذلك أما لأنها عولجت بأسلوب التعميمات الفاقد للرصانة العلمية والوضوح، أو لأنها إستندت الى انصاف الحقائق والوقائع أو تم تناولها من وجهة نظر خاصة قد لا تحقق المعطيات التاريخية والنتائج المرجوة منها. الأمر الذي زاد من اهتمامنا بذلك الاتجاه الذي سبق وان طرقتنا بعض جوانبه وأخذنا نبحت عن وثائقه منذ سنوات سبقت فترة اعداد هذه الدراسة<sup>١</sup> وبما ان السياسة البريطانية كانت العنصر الذي أثر وبشكل مباشر في مسيرة التاريخ الكُرد، وكانت إحدى اهم الاسباب التي حددت المعالم الرئيسية للواقع الذي عاشه الكُرد واغلب شعوب المنطقة، فضلاً عن التطورات التي شملت كُردستان العراق منذ بداية القرن العشرين، وما لحقها من احداث الحرب العالمية الأولى وإفرازاتها التي انتجت تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية كان للبريطانيين الباع الطويل فيها، هذه الامور جميعها دفعتنا لتقديم منظور تاريخي لحقبة ادى فيها البريطانيون دوراً بارزاً تجاه كُرد العراق، لاسيما في سنوات الاحتلال ثم الانتداب وتأسيس الدولة العراقية. وإزدادت اهمية موضوع الدراسة كونه جاء متزامناً مع سقوط الدولة العثمانية والقاجارية، وظهور مصطفى كمال اتاتورك ورضا شاه بهلوي فوق مسرح الاحداث، علاوة على ظهور قوة دولية جديدة تجسدت بعد انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧.

---

١ انجز الباحث دراستين اكاديميتين تناولتا شخصيتين كُرديتين عراقيتين، كان لهما دوراً بارزاً على الصعيد الاجتماعي والسياسي العراقي: هما كل من سعيد قزاز والشيخ محمود الحفيد البرزنجي.

هناك عدد من الاسئلة التي تفرض نفسها عند دراسة السياسة البريطانية تجاه كُرد العراق منها: هل كانت بريطانيا مستعدة لمنح الكُرد الاستقلال؟ وهل شكل الكُرد انفسهم كتلة متحدة غير قابلة للاختراق في سبيل تحقيق امانهم القومية؟ وما الاسس التي استند إليها البريطانيون في سبيل ترسيخ سياستهم في المنطقة الكُردية؟ وهل كانت هناك تحديات خارجية اثرت في السياسة البريطانية تجاه الكُرد، أم كان الصراع منحصراً بين جهتين غير متكافئتين سهلت من مهمة البريطانيين في المنطقة؟ ولماذا تبنت السلطات البريطانية مبدأ القوة في مواجهة الحركات الكُردية، وهل نجحت في حل المشكلة الكُردية؟ وما المرتكزات التي استندت إليها بريطانيا لدعم النظام الجديد (آنذاك) في بغداد على حساب عدد من المتعاونين والمؤيدين لها في المنطقة الكُردية؟ وما اهم المكتسبات التي حصل عليها كُرد العراق في ظل الحكومة العراقية مقارنة باخوانهم من كُرد تركيا وايران؟ واخيراً وليس اخراً هل كانت القيادات الكُردية خلال تلك الحقبة مقتنعة بالحكم الذاتي الذي طالبت به انذاك، أم انه كان خطوة لتجاوز مرحلة فرضتها السياسة البريطانية هناك؟ ان هذه الاسئلة وغيرها قد يجد القارئ اجوبة مناسبة لها في صفحات هذه الدراسة المتواضعة او ترشده، على اقل تقدير، للوصول اليها.

ان التطرق لمثل هذه الموضوعات يكتنفه الكثير من الصعوبات، يأتي في مقدمتها تعدد لغات المصادر التي تبحث في التاريخ الحديث والمعاصر للكُرد. وعلى الرغم مما هياته لنا دراستنا عن الشيخ محمود الحفيد، من معلومات افادت بعض جوانب هذه الدراسة، الا انها لم تغنينا عن ترجمة المزيد من الوثائق، والبحث عن المصادر ذات العلاقة المباشرة بموضوعنا هذا. وقد تحمل الباحث المزيد من المشاق وهو يعمل لجمع اعداد من الوثائق البريطانية (غير المترجمة) المحفوظة في مخازن المكتبة المركزية لجامعة بغداد (الوزيرية)، اذ لم تكن مرتبة بأسلوب تخدم العمل البحثي، فضلاً عن وجود اعداد من الملفات في غير مكانها المخصص، وعدم ملائمة المكان الذي حفظت فيه تلك الوثائق والذي كان يفتقر الى النظافة والانارة. ولولا تدخل بعض

العاملين ومساهمة البعض الآخر في استنساخ ما تم الحصول عليه من تلك الوثائق لما تمكنا من الاستفادة منها بهذه الصورة التي أغنت الدراسة بالشيء الكثير. وجاءت الظروف الصعبة التي مر بها بلدنا العزيز لاسيما خلال عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧ لتزيد من معاناتنا، إذ كثرت خلاله المعوقات بصورة لم تكن خافية على الكثيرين، واصبح التحرك للحصول على المصادر المطلوبة ليس بالامر السهل، الأمر الذي دفعنا للمجازفة في بعض الاوقات وبذل المزيد من الجهود المضنية في سبيل انجاز عملنا هذا الذي ساهمت حتمية المعلومات واهمية الموضوعات التي تناولتها الدراسة في عدم توازن فصولها، إذ كان من الضروري عرض المعلومات المهمة وفق سياقها المقرر وحسب تسلسلها الزمني، قدر المستطاع، وبالشكل الذي يخدم الدراسة ويحقق الهدف المرجو منها.

إقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على خمسة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة. عالج الفصل الاول البدايات المبكرة للنفوذ البريطاني في كردستان العراق واساليب تدعيمها، مع التركيز على ابراز ابعاد ذلك النفوذ وأهدافه الاستراتيجية، وسلطنا الضوء في لمحة تاريخية على اهمية المنطقة الكردية واطرواحها الاجتماعية والاقتصادية قبيل الحرب العالمية الاولى، ومن ثم دراسة العلاقات العثمانية-الكردية واساليب التحرك البريطاني في المنطقة الكردية وتنامي نفوذه، في ظل اطماع اجنبية وتغلغل دول كبرى اخرى، سعت بريطانيا بمختلف الطرق الى ابعادها عن كردستان العراق.

كُرس الفصل الثاني لبحث اوضاع كرد العراق في ظل المخططات البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى، اذ ابرزنا فيه اهم التطورات السياسية وأثرها في ترسيخ النفوذ البريطاني في كردستان العراق، فضلاً عن متغيرات الحرب على الساحة العراقية وانعكاساتها على كرد العراق، وتمت دراسة الخطط البريطانية لترتيب الوضع السياسي للكرد خلال العام (١٩١٧-١٩١٨)، وتواصلت مع ما اسفرت عنه الاحداث تم التطرق الى الوجود البريطاني وتعزيز هيمنته في كردستان العراق.

اما الفصل الثالث فقد تطرق الى مستقبل الوضع السياسي لكُرد العراق في ظل الاحتلال البريطاني، إذ شهدت المنطقة احداثاً مهمة كان لها اثر بارزٌ على مجريات الاحداث في كُردستان العراق، فبحثت السياسة البريطانية في المدة (١٩١٩-١٩٢٠) وموقفها من احداث العمادية (بهدينان)، وحركة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية والخيار العسكري لمواجهتها، فضلاً عن متغيرات الاحداث في عقره والمحاولات البريطانية لاحتوائها. وتمت مناقشة اوضاع الكُرد خلال حقبة الاحتلال البريطاني علاوة على دراسة القضية الكُردية في المداولات والمؤتمرات البريطانية حتى عهد الانتداب، وادارة المناطق الكُردية عشية تأسيس الدولة العراقية.

إختص الفصل الرابع بمعالجة السياسة البريطانية والمتغيرات على الساحة الكُردية العراقية (١٩٢١-١٩٢٦)، إذ شهدت منطقة كُردستان العراق انذاك احداثاً سياسية وعسكرية كان لها الاثر في تحديد مسارات السياسة البريطانية هناك، لاسيما تجاه تحركات الكماليين، والحركات الكُردية خلال تلك الحقبة. ولما كانت قضية الموصل قد اكتسبت اهمية كبيرة في الاستراتيجية البريطانية بعد ان ظهرت كنتيجة طبيعية لافرازات الحرب العالمية الاولى وبتأثير جملة من العوامل الاقتصادية والسياسية حتى اصبحت منعطفاً مهماً في مجرى الصراع الدولي لذا تم التركيز في هذا الفصل على الدور البريطاني الفاعل ازاء مشكلة الموصل، ومواجهة الادعاءات التركية بشأنها.

تطرق الفصل الخامس لدراسة المصالح البريطانية في ظل تطورات الاحداث داخل كُردستان العراق حتى العام (١٩٣٢)، إذ بينا فيه الموقف البريطاني ازاء كُرد العراق خلال الحقبة المحصورة بين الاعوام (١٩٢٦-١٩٣٠)، مثلما تم بحث الدور البريطاني في معاهدة ١٩٣٠ واثره في كُرد العراق، فضلاً عن موقف السلطات البريطانية تجاه الشيخ محمود الحفيد (١٩٣٠-١٩٣١)، ودورها في إنهاء حركة بارزان (١٩٣١-١٩٣٢)، ودخول العراق الى عصبة الامم.

عرضت الخاتمة اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث اليها من خلال تقويم الحقائق التي وردت في فصول الدراسة.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع الاصلية ذات العلاقة بالموضوع، وكانت تلك المصادر تعود الى جهات مختلفة من حيث توجهاتها العامة، وكان من بينها:

#### • الوثائق غير المنشورة:

اعتمد الباحث في انجاز هذه الدراسة على عدد من الوثائق غير المنشورة، يأتي في مقدمتها الوثائق البريطانية التي عُثِرَ عليها في مخازن المكتبة المركزية لجامعة بغداد (الوزيرية)، وكان من بينها تقارير سياسية واستخبارية، شهرية وسنوية، صادرة عن المسؤولين البريطانيين الذين عملوا في العراق وايران وتركيا، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية (Foreign Office)، علاوة على وثائق وزارة الطيران (Ministry of Air)، ووزارة المستعمرات (Colonial Office)، ووزارة الحرب (War Office) البريطانية، وقد تضمنت تلك الوثائق معلومات غاية في الاهمية عن اوضاع الكُرد وطبيعة السياسة البريطانية المتبعة تجاههم في تلك الحقبة. كما انطوت على تفاصيل لخطط السلطات البريطانية في المنطقة، وبيّنت الدور الذي مارسه الضباط السياسيون البريطانيون في متابعة الامور الادارية والاقتصادية والسياسية في كردستان العراق، وأرائهم فيما يتعلق بالسياسة البريطانية تجاه العراق عموماً، واثراً في اتخاذ القرار السياسي الخاص بالكُرد، فضلاً عن الاجراءات التي اتبعت لمواجهة الحركات الكُردية خدمة للمصالح البريطانية في المنطقة. وكشفت الوثائق غير المنشورة ايضاً عن تقارير مهمة، كان يبعثها الضباط والمسؤولون البريطانيون الى مراجعهم بصورة متواصلة، وقد استفدنا منها كثيراً وذلك لتناولها اعمال اولئك المسؤولين واتصالاتهم وما كان يصلهم من اخبار واشاعات، وكانت تلك التقارير تدرس في مراجعها بدقة وتناقش ويستفاد منها في رسم السياسة البريطانية وتحديد سبل معالجتها للاحداث وطرق التعامل معها في المناطق الكُردية. وزودتنا وثائق دار الكتب والوثائق في بغداد بمعلومات مهمة عن بعض المواقف السياسية والاجراءات البريطانية تجاه الكُرد. ومثلما كانت ملفات البلاط الملكي وملفات وزارة الداخلية



رافداً مهماً اغنى الدراسة بالمعلومات، كانت الوثائق البريطانية (المترجمة) قد انطوت على الكثير من المعلومات (تقارير ومذكرات وبرقيات) خدمت الدراسة في مواقع عديدة. وتعد وثائق وزارة الداخلية العراقية ووثائق مديرية التاريخ والوثائق العسكرية العراقية (شعبة التاريخ العسكري) ووثائق اخرى تم الحصول عليها في فترة سبقت مرحلة اعداد هذه الدراسة، من بين الوثائق التي لا يمكن الاستغناء عنها، كونها عكست واقع السياسة البريطانية واجراءاتها تجاه الكُرد في كُردستان العراق. وبلا شك كان علينا ان نفهم ان تلك الوثائق لاسيما التقارير التي دونها موظفون لدى حكوماتهم<sup>١</sup>، هدفوا الى خدمة مصالح بلادهم، لابد ان نجد فيها معلومات لا تتفق معها وأخرى اظهرت الاحداث التالية خطأها. مع ذلك ففي الوقت الذي تطلبت الدراسة الرجوع الى تلك الوثائق، كونها مصدراً اساسياً لا غنى عنه في دراسة التاريخ وتضمنت الكثير من المعلومات التي لا تتوفر في مصادر أخرى، ويمكن ان يستدل منها الى الكثير من الحقائق، كان علينا في الوقت نفسه تشذيب المعلومات الواردة فيها ودون الاخذ بكل ما جاء فيها على عواهنه.

#### • الوثائق المنشورة:

زودتنا مجموعة من الوثائق المنشورة بمعلومات على درجة من الاهمية، ساعدت في إلقاء الضوء على جوانب غير قليلة من موضوع الدراسة، وتم من خلالها الكشف عن الكثير من الحقائق والمعلومات المتعلقة بسياسة بريطانيا تجاه الكُرد، لاسيما خلال حقبة الاحتلال والانتداب. وتأتي في المقدمة منها التقارير السنوية التي كانت ترفعها الحكومة البريطانية الى عصبة الامم والمتعلقة بتقدم العراق، والتي جمعت خلاصتها في كتاب وثائقي حمل عنوان:

((Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the progress of Iraq during the period 1920-1931)), London, 1931.

١ نقصد الموظفين البريطانيين.

كما وأغنت وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة عن احداث السنوات الممتدة بين عامي ١٩١٩ و ١٩٣٩ الدراسة بمزيد من المعلومات المهمة، وكانت تلك الوثائق عبارة عن مجموعة مجلدات نشرت تباعاً تحت عنوان: ( Documents on British Foreign Policy ) وفي نفس السياق استفدنا من بعض محاضر مجلس النواب العراقي والتي ضمت بين دفتيها مناقشات اعضاء مجلس النواب العراقي بشأن القضية الكردية، فضلاً عن التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم عن احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦.

#### • كتب المذكرات:

شكلت كتب المذكرات مصدراً مهماً أمدت الدراسة بالكثير من المعلومات القيمة، على الرغم من انها كتبت لتعبر عن وجهة نظر شخصية، اذ كان لاصحابها رأي تجاه الاحداث التي تابعوها عن كذب حينئذ، نخص منها بالذكر مذكرات الاستاذ رفيق حلمي ((يادداشت)) بأجزائها الستة والتي تعد عرضاً تاريخياً مهماً للاحداث في كردستان العراق بعد الحرب العالمية الأولى. وشخص كاتبها جوانب مهمة من علاقة بعض الزعماء الكرد بالسلطات البريطانية التي كان لها دور مهم على الساحة الكردية انذاك، ونقل صوراً واقعية عن احداث شارك فيها شخصياً. وكانت تلك الاجزاء الستة قد دونت باللغة الكردية، ترجم منها الى العربية الجزء الأول فقط. وعلى نفس الدرجة من الاهمية تأتي مذكرات الشيخ لطيف الحفيد (باللغة الكردية) واحمد تقي (باللغة الكردية)، وفؤاد عارف وعلي كمال عبدالرحمن، كونها كتبت من شخصيات عاصرت بعض الاحداث التي تدخل ضمن فترة الدراسة.

#### • الرسائل الجامعية:

ساهم عدد من الرسائل والاطاريح الجامعية، التي لها علاقة بالدراسة، في رسم الابعاد الرئيسية لبعض الجوانب التي تخص السياسة البريطانية تجاه الكرد. منها: رسالة ابراهيم خليل احمد ((ولاية الموصل))، واطروحة عبدربه سكران ابراهيم الوائلي ((اكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤))، واطروحة قاسم خلف عاصي الجميلي ((العراق والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣)) وغيرها.

### • المصادر العربية والمترجمة:

شغلت المصادر العربية والمترجمة جزءاً مهماً من مباحث وفصول الدراسة، وشكلت رافداً مهماً من روافدها، يأتي في مقدمتها مؤلفات العلامة الدكتور كمال مظهر احمد التي قدمت معلومات مهمة أفادت في إستقراء طبيعة الاحداث التاريخية، منها مؤلف ((كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى)) والذي ضم بين دفتيه معلومات قيمة زاد من اهميتها اعتماد مؤلفه على مجموعة نادرة من الوثائق المهمة، علاوة على محاولته تجسيد احداث كردستان خلال سنوات الحرب العالمية الأولى من خلال ربطها باصولها التاريخية، هذا فضلاً عن مؤلفاته الأخرى التي اورد فيها معلومات مهمة عن الكُرد ونضالهم. منها ((دور الشعب الكُرد في ثورة العشرين العراقية)) و ((اضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط)) و ((كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير)).

استندت الدراسة ايضاً الى بعض مؤلفات محمد امين زكي والتي احتوت الكثير من المعلومات عن طبيعة الحياة الكُردية، نخص منها بالذكر مؤلف ((خلاصة تاريخ الكُرد وكردستان)) والمؤلف من الشخصيات السياسية الكُردية المعروفة، وتولى مناصب وزارية في العهد الملكي العراقي. كما اعتمدت بعض مباحث وفصول الدراسة على عدد من المصادر لمؤلفين معروفين، ضمت معلومات تاريخية مفيدة عن كردستان العراق والحركة الكُردية واساليب مواجهتها من السلطات البريطانية، نخص منها بالذكر مؤلفات عبدالرزاق الحسني واهمها ((تاريخ الوزارات العراقية))، لاسيما الاجزاء الثلاثة الأولى منها التي تضمنت احداثاً مهمة شهدتها الساحة الكُردية والسياسة البريطانية تجاه الكُرد وكردستان، وهناك ايضاً مؤلف جلال الطالباي ((كردستان والحركة القومية الكُردية)) الذي يعد من الدراسات الغنية بالمعلومات عن الكُرد والحركة الكُردية. وعلى درجة من الاهمية نفسها كان مؤلف جرجيس فتح الله ((يقظة الكُرد)) الذي تضمن معلومات واسعة عن تاريخ الكُرد ونضالهم ضد الاحتلال البريطاني علاوة على التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية التي شهدتها المنطقة الكُردية. واستندت الدراسة ايضاً إلى مؤلف الدكتور فاضل حسين ((مشكلة الموصل)) الذي دونت فيه معلومات مستفيضة عن تاريخ مشكلة الموصل. ومؤلف

محسن محمد متولي ((كُرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ حتى سقوط الملكية في العراق ١٩٥٨)). ومؤلف الزعيم الركن حسن مصطفى ((البارزانيون وحركات بارزان، ١٩٣٢-١٩٤٧))، التي زودتا الدراسة بالمعلومات المهمة. وتضمنت مؤلفات شاكر خصباك معلومات تاريخية قيمة تخص كُردستان منها (الكُرد والمسألة الكُردية، الاكراد، العراق الشمالي).

وكان لمؤلف الدكتور وليد حمدي ((الكُرد وكُردستان في الوثائق البريطانية)) مكانة متميزة في الدراسة وذلك لاحتوائه على معلومات تاريخية قيمة استندت على الوثائق البريطانية واستعراضه وجهات نظر مختلفة للقوى الاقليمية والدولية عن المسألة الكُردية. وقسم المؤلف مادة مؤلفه الى ثلاثة اقسام ضم كل قسم عدداً من الفصول، وكان تركيزنا موجهاً نحو القسم الأول الذي تناول كُردستان العراق حتى عام ١٩٥٨. هذا فضلاً عن مصادر اخرى اغنت الدراسة بمعلوماتها التاريخية مثل مؤلفات عبدالمنعم الغلامي منها ((ثورتنا في شمال العراق)) ومؤلف الدكتور كاظم حبيب ((لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكُرد في كُردستان العراق)) والذي كان دراسة متكاملة من (٦٢٣) صفحة شملت جوانب تاريخية واقتصادية وسياسية للكُرد. ومؤلف نوشيروان مصطفى امين ((كُردستان العراق... عصر القلم والمراجعات ١٩٢٨-١٩٣١)).

وللمراجع الاجنبية المترجمة كذلك اهمية بالغة لالقائها الضوء على مسائل مهمة تخص السياسة البريطانية في كُردستان العراق، وتضمنت بعضها مذكرات واءاء شخصية لمسؤولين بريطانيين عاصروا تلك الاحداث التي وقعت في كُردستان العراق. فأفادت الدراسة كثيراً مؤلفات الحاكم المدني العام (البريطاني) انذاك ارنلد. تي. ويلسون (بلاد ما بين النهرين بين ولائين والثورة العراقية). ومؤلف السكرتيرة الشرقية البريطانية المس بيل ((فصول من تاريخ العراق القريب)) ومؤلف ((العراق في رسائل المس بيل))، فضلاً عن مؤلف الضابط السياسي البريطاني وحاكم اربيل ايام الاحتلال، دبليو. ار. هي ((سنتان في كُردستان ١٩١٨-١٩٢٠)) والذي عبر فيه عن انطباعاته وملاحظاته عن كُرد العراق خلال فترة وجوده في المنطقة. وهنا يمكن ان

نشير الى ان مؤلف هي لم يكن يغطي الا عامين تلت الحرب العالمية الأولى، مما يعطي دراستنا اهمية في هذا المجال. ومن المصادر الأساسية الأخرى التي درست بعمق عوامل وظروف التحولات على الساحة الكردية العراقية مؤلف الضابط السياسي ادموندز ((كرد وترك وعرب))، اذ قدم فيه المؤلف معلومات نادرة أغنت الدراسة في الكثير من المواقع، وكان المؤلف احد ابرز الشخصيات البريطانية التي اسهمت في صنع بعض الاحداث التي مرت بها كردستان العراق انذاك. والمعروف ان ادموندز كان قد غادر كردستان عام ١٩٢٥ ليعمل مساعد مستشار لوزارة الداخلية العراقية حتى العام ١٩٣٣. ويعد مؤلف الضابط البريطاني جي. كيلبرت براون ((قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢)) من المصادر المهمة للدراسة كونه كتب من قبل شخصية عسكرية، اذ كان اخر قائد بريطاني لقوات الليفي العراقية، عاصرت بعض الاحداث التي نحن بصدد دراستها. ساعدت تلك المصادر المترجمة وغيرها على توضيح الموقف البريطاني من كرد العراق، واحتوت على الكثير من المشاهدات والتجارب الشخصية لمؤلفها خلال تلك الحقبة التي عالجتها الدراسة.

واحتلت مؤلفات المؤرخ السوفييتي م. س. لازاريف حيزاً مهماً من فصول الدراسة، كونها تضمنت معلومات تاريخية مهمة عن تاريخ الكرد وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، منها ((تاريخ كردستان)) و ((المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣)) و ((النضال والاضغاط- المسألة الكردية في سنوات ١٩٢٣-١٩٤٥)). وتناول مؤلف ن. أ خالفين ((الصراع على كردستان)) جوانب مهمة من سياسة الدول الكبرى لاسيما بريطانيا تجاه الكرد وكردستان، تمت الاستفادة منه بصورة جيدة.

وفي السياق نفسه استفدنا من مؤلف المستشرق الروسي باسيل نيكيتين ((الأكراد)) لاسيما فيما يتعلق بالتكوين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للكرد، وكان المؤلف شاهد عيان، راقب بعض الاحداث عن كثب من خلال عمله الدبلوماسي في المنطقة الكردية. وإنطوى مؤلف المستشرق الجورجي أ.م. منتشاشفيلي ((العراق في سنوات الانتداب البريطاني)) والذي ترجمه العلامة الدكتور هاشم صالح التكريتي، على تحليل علمي لتطور الاحداث الناجمة عن سياسة بريطانيا تجاه الكرد.

### • المصادر الكُردية :

واستفدنا كثيراً من المعلومات التي دونها مؤرخون وكتاب كُرد، تحدثت مؤلفاتهم عن احداث كُردستان والسياسة البريطانية تجاه الكُرد في عهدي الاحتلال والانتداب، وكان لبعض اولئك المؤلفين مشاركة فعلية في بعض الاحداث الساخنة التي عاصروها خلال تلك الحقبة. يأتي في مقدمة تلك المؤلفات، مؤلف احمد خواجه ((جيم دي- ماذا رأيت)).

بأجزائه الثلاثة، ومؤلف رمزي قزاز ((بزوتنه وهى سياسى و پوئشنبيرى كورد- النهضة السياسية والثقافية للكُرد)). كما اسهمت مؤلفات كُردية حديثة باغناء الدراسة بالمعلومات منها مؤلف الدكتور كمال مظهر احمد ((جهند لاپه پره يهك له ميژووى گهلى كورد- صفحات من تاريخ الشعب الكُرد)). ومؤلف مسعود بارزاني ((بارزاني و بزوتنه وهى ئازادى خوازى كورد- البارزاني وبزوغ حركة التحرر الكُردية)). ومؤلف محمد عبدالله كاكه سور ((پولى سياسى و كهلتوورى ئه فسه رانى كورد- الدور السياسى والحضارى للضباط الكُرد)).

### • المصادر الاجنبية :

كان للمصادر الاجنبية لاسيما البريطانية منها اهمية بالغة، اذ امدت الدراسة بالكثير من المعلومات القيمة، مثلما القت الضوء على مسائل مهمة فيما يتعلق بالادارة والسياسة التي اتبعها البريطانيون في المنطقة، وكان البعض من تلك المصادر لمسؤولين بريطانيين عاصروا بعض الاحداث في كُردستان العراق وتابعوها عن كثب، منهم الميجر سون (Soane) الذي يعد من الضباط البريطانيين المطلعين على اوضاع الكُرد، وذلك لمعرفته بالمنطقة الكُردية منذ فترة سبقت الحرب العالمية الاولى فضلاً عن عمله في دائرة الاستخبارات التابعة للقوات البريطانية بعد نشوب الحرب، ف جاء مؤلفه ((To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise)) شاملاً لكثير من المعلومات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تخص الكُرد. وفي السياق نفسه استفاد الباحث ايضاً من مؤلف الضابط البريطاني ستيفن همسلي لونكريك ( S.H. Longrigg) ((Four Centuries of Modern Iraq)) وكان المؤلف قد تقلد مناصب

حكومية متعددة في العهد الملكي العراقي . ومؤلف ديرك كينين (Derk Kinnane) (The Kurds and Kurdistan)) . ومؤلف توماس بوييز (Thomas Bois) (The Kurds) . فضلاً عن كتابات جورج لنشوفسكي (George Lenczowski) (The Middle East in World Affairs)) . وكافان (S.S. Gavan) ((Kurdistan))، كونها حوت، بالاضافة الى المعلومات عن الازواض الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في كُردستان، مواضيع مهمة عن سياسة بريطانيا تجاه الكُرد.

#### • البحوث والمقالات:

اسهمت البحوث والمقالات المنشورة في الكثير من المجالات والجرائد العراقية في رفد الدراسة بالكثير من المعلومات القيمة، لاسيما وان الكثير منها كان قد اعدّها باحثون متخصصون معاصرون امتازوا بالدقة والامانة والعلمية منهم احمد عثمان ابو بكر وعباس العزاوي وكمال مظهر احمد وناجي عباس ويعقوب القصاب وغيرهم ممن شغلت بحوثهم ومقالاتهم موقعاً خاصاً بين مصادر الدراسة ومراجعتها.

#### • الصحف والمجلات:

كانت الصحافة معيناً مهماً للدراسة، وذلك لما كان ينشر فيها من معلومات عن الموقف الرسمي وغير الرسمي لواقع السياسة البريطانية تجاه كُرد العراق، وتعد معلوماتها مادة وثائقية مهمة. واستندت الدراسة الى عدد من الصحف التي عاصرت الاحداث من الناحية التاريخية، لتشكل مصدراً اصيلاً ساعد في تكوين صورة واضحة عنها، نذكر منها على سبيل المثال، صحف ((العرب))، ((الموصل))، ((العالم العربي))، ((العراق))، ((التآخي))، فضلاً عن صحف أخرى عربية وكُردية وأجنبية يمكن ملاحظتها في هوامش الدراسة وقائمة المصادر، و تم الاستعانة بعدد من المجالات المتنوعة اهتمت بالسياسة البريطانية تجاه الكُرد والتي تعد من الروافد التي ساهمت في اغناء الدراسة بالمعلومات المفيدة، نخص منها بالذكر ((المجلة العسكرية))، ((الثقافة الجديدة)).

### • الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت):

اقتصرت المعلومات المنتقاة من موقعين محددين، يمكن ملاحظتهما على الشبكة، من خلال هوامش أو قائمة المصادر للدراسة. وعلى الرغم من محدودية المعلومات المختارة من الانترنت، الا انها كانت مفيدة في بعض الجوانب.

تعامل الباحث بحذر كبير مع وجهات نظر المؤلفين التي لا يخلو بعضها من قدر كبير من التناقض الناجم عن رؤية اصحابها وقناعاتهم الفكرية، وتوخى الدقة في التعامل مع ما افرزته تلك المصادر في ضوء المنهج التاريخي القائم على اساس التحليل، قدر الامكان، والربط بين الاحداث. دون ان ينسى تأثير عاملي الزمان والمكان في رسم ابعاد الحدث التاريخي. وفي الختام يرجو الباحث ان ينال جهده المتواضع هذا رضا اساتذته الافاضل وان يتحول الى لبنة تضاف الى صرح الوحدة الوطنية العراقية الشامخة ان شاء الله. والحمد والشكر لله الذي مكننا على ان نقدم ما قدمناه، ولا ندعي الكمال فالكمال لله وحده.







## الفصل الاول

بنكهى زين

البدايات المبكرة للتفوذ البريطاني

في كردستان العراق واساليب تدعيمها



بنکهی ژین

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)

## أهمية المنطقة الكردية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية قبيل الحرب العالمية الأولى

دخلت الإمارات الكردية القديمة (رواندوز، بهدينان، بابان)<sup>١</sup> في عداد ولاية بغداد التابعة للدولة العثمانية، وقد نشأت فيها ظروف مناسبة لتطوير مشاعر الاستقلال وبلورتها، بفعل الإبتعاد عن المركز وظروف عدم الاستقرار الداخلي والخارجي في غضون تلك الحقبة التي كانت فيها أراضي كردستان ساحة لحروب مستمرة وطاحنة بين الدولة العثمانية وبلاد فارس<sup>٢</sup>، استغلها عدد من الامراء الكرد بشكل خاص للمحافظة على إستقلالهم النسبي آنذاك<sup>٣</sup>، لكنهم ما لبثوا أن فقدوا ذلك الإستقلال بضغط من ولاة بغداد لينتهي بهم المطاف الى القضاء على الامارة البابانية<sup>٤</sup> في

١ شهدت مناطق كردستان الجنوبية في اثناء القرن التاسع عشر ظهور أكثر من إمارة على اراضيها، الامر الذي عكس نوعاً من التطور في نظامها الاجتماعي بصورة ميزته من باقي اراضي كردستان الاخرى، فضلاً عن إنتشار المشاعر القومية (الاقطاعية)، بعد أن إمتلكت الأرضية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التقليدية لها. م. س. لازارييف وآخرون، تاريخ كوردستان، تر. عبدي حاجي، ط١، دار سيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٦، ص١١٢.

٢ كمال فؤاد، ملاحظات إنتقادية حول كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، مطبعة الاتحاد الوطني، السليمانية، ٢٠٠٠، ص١٦.

٣ كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق، ط٢، دار نارس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٥، ص٥٢. لم يكن ذلك الاستقلال الذي سعى له اولئك الامراء يستند الى وعي قومي بالضرورة بقدر ما يتعلق الامر بخدمة المصالح بشكل خاص، وذلك لعدم تبلور الوعي القومي لتلك القيادات بالشكل الذي وصل إليه بعد الحرب العالمية الاولى وهذا ما سنتعرف عليه لاحقاً في سياق دراستنا هذه.

٤ إمارة كردية معروفة إحتلت حيزاً مهماً في تاريخ المنطقة، بعد بروزها في أواخر القرن السابع عشر، مؤسس اسرتها الاولى فقي احمد، الذي اطلق على نفسه لقب (به به) أي الأب، منح (به به) ملكية قريته بشدر فكان بذلك بمنزلة اول نواة للامارة التي ما لبثت ان توسعت في عهد بابا سليمان لتشمل مناطق كردية مجاورة منها، خضعت الامارة البابانية لمدة قصيرة للحكم العثماني لكنها سرعان ما

منتصف القرن التاسع عشر (١٨٥٠) بعد ان دامت زهاء (١٥٠) عاماً، وتميزت تلك الحقبة ببروز تيار معاد للعثمانيين، ومحاولة الزعامات العشائرية والاقطاعية تشكيل كيانات كُردية مستقلة، مستغلين حالة الضعف التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية. لكن تلك المحاولات عانت من صعوبات متعددة تمثلت بغياب القاعدة السياسية والاجتماعية القوية للكُرد، فضلاً عن ضعف الاستعداد العسكري، والاعتماد على دور القائد، وهي سمات لازمت الحركة الكُردية ولوقت ليس بالقصير في مناطق مختلفة من كُردستان العراق<sup>١</sup>. وكان الساسة البريطانيون قد استغلوا بمهارة تلك الخلافات والظروف غير الطبيعية في تلك المنطقة من الدولة العثمانية، لتوسيع النفوذ البريطاني في كُردستان من خلال وكلاء شركة الهند الشرقية<sup>٢</sup> التي أدى عدد من

---

عادت الى الحكم المحلي مع الارتباط الاسمي بولاية بغداد، أنشأ البابانيون مدينة السليمانية عام ١٧٨٤، نال بعض امرائها ألقاباً عثمانية مثل (بك) و(باشا). إنتهى حكمها بعد ان عمرت (١٥٠) عاماً. إذ جرى إلحاقها بالدولة العثمانية عام ١٨٥٠. جمال عبدالقادر بابان، بابان ومشاهير البابانيين، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٩٣؛ منذر الموصل، عرب وأكراد - رؤية عربية... للقضية الكُردية، ط١، دار الفصون، بيروت، ١٩٨٦، ص٢١٢.

١ شكلت محافظات (نينوى ودهوك واربيل والسليمانية وكركوك) إحدى الولايات الثلاثة التي تكون منها العراق سابقاً، وهي ولاية الموصل، إذ قسمت من الناحية الإدارية على ثلاثة سناجق هي (الموصل والسليمانية وكركوك) وكان لكل سناجق أفضية عدة، وشكلت المجالس الادارية الجهاز الاداري لادارة الولاية. شاكر خصباك، العراق الشمالي - دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، ط١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص١٢٣. يسمي بعض الباحثين هذه المنطقة مثلما جاء في اغلب الوثائق البريطانية (كُردستان الجنوبية) أو (جنوب كُردستان)، وبعد الإعلان عن قيام الدولة العراقية عام ١٩٢١، ظهر مصطلح (كُردستان العراق) للدلالة على هذه المنطقة، وسنستخدم المصطلح الأخير في مواقع عدة من صفحات الدراسة.

٢ اسسها عدد من التجار البريطانيين عام ١٦٠٠، وتمكنت من إيجاد موطنٍ قدم لها في بلاد ما بين النهرين (Mesopotamey، العراق) في وقت مبكر، إرتبط ذلك الى حد كبير بتحولها الى أداة فاعلة للتغلغل البريطاني في العراق، وتطلعت للوصول الى كُردستان بعد تجول عدد من موظفي الشركة فيها. S. H. Longrigg. Four Centuries of Modern Iraq. Oxford, 1925, pp.331-340.

مندوبيها في بغداد دوراً بارزاً في أحداث المنطقة آنذاك ودعموا بعض الجهات الإقليمية على حساب الكرد<sup>١</sup>.

اكتسبت كردستان بصورة عامة موقعاً إستراتيجياً مهماً يضعها على طريق الهند التجاري، وكانت بمنزلة حلقة وصل بين أوروبا وآسيا<sup>٢</sup>. وفي الاتجاه نفسه احتلت مناطق كردستان الجنوبية أهمية واضحة من الناحيتين العسكرية والجيوستراتيجية، ولاسيما في حفظ الطريق البري نحو الهند وتأمينه<sup>٣</sup>. وأكد بعضهم على أن مستقبل الشرق الأوسط قد تمت تسويته في مسرح كردستان ((لأهميتها وليس في غرف الاجتماعات الأوروبية))<sup>٤</sup>، فيما عدّها البعض الآخر العمود الفقري للشرق الأوسط، وإلى جانب أهميتها الإستراتيجية وخطورة موقعها، فإنها إمتلكت ثروات معدنية ونفطية هائلة كانت بمثابة (النقمة) التي جلبت إليها إنتباه الطامعين فيها<sup>٥</sup>، مما يدل على أهميتها الاقتصادية والسياسية الكبرى، وأثرها في دعم الصلات بين الشرق والغرب<sup>٦</sup>.

وجدت الأوساط البريطانية المهتمة بشؤون الشرق الأوسط في المنطقة الكردية موقعاً مهماً حاوياً الثروات المتنوعة، الأمر الذي دعم إهتمامها بالمنطقة وساعد في

١ كان ك. ليتش (K. Letsch) مندوب الشركة في بغداد يدعم جهات فارسية على حساب الكرد في غضون تلك الحقبة. لمزيد من التفاصيل ينظر: م. سن. لازاريف وآخرون، تاريخ كردستان...، ص ١٠٩.

٢ كاظم حبيب، المصدر السابق، ص ١١٥.

٣ للمزيد من التفاصيل عن الأهمية الجغرافية والعسكرية لمناطق كردستان الجنوبية ينظر: إبراهيم خليل احمد، ولاية الموصل- دراسة في تطورها السياسي ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٤ نقلاً عن: أرنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية، تر. جعفر الخياط، ط١، دار الكتب، بيروت، (١٩٧١)، ص ٢٠٨.

٥ جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص ٤١.

٦ باسيل نيكيتين، الاكراد، تر. دار الروائع، لبنان، ١٩٥٨، ص ١١.

تعزيز مراكزها الاقتصادية فيها، فضلاً عن السعي لاستغلال وضعها المفضل لدى الدوائر الحكومية العثمانية لفتح الطرق ومد خطوط السكك الحديدية التي تمر عبرها. إلا إن بعض تلك التوجهات اصطدمت بمعارضة فرنسية قوية، إذ كان الفرنسيون يخشون مرور قسم من تلك الطرق عبر الأراض السورية التي تطلعون لبسط نفوذهم عليها في تلك الحقبة<sup>١</sup>. وهكذا أخذ كل طرف من تلك الأطراف الدولية يسعى لكسب رؤساء العشائر الكردية، لتحقيق أهدافه في كردستان.

تميز المجتمع الكردي بنظامه العشائري وروحه القبليّة<sup>٢</sup>، وكان الطابع الريفي الزراعي والرعوي في كردستان العراق سمة غالبية عليه، وهي سمة لم تكن ببعيدة عن بقية أجزاء العراق في الوسط والجنوب<sup>٣</sup>، غير أنه يمكن ملاحظة أن هناك فرقاً ملحوظاً بين حالة التطور في مناطق كردستان من جهة والمناطق الوسطى والجنوبية من العراق من جهة أخرى، ويمكن أن تكون لطبوغرافية المنطقة الشمالية الأثر المباشر في عدم مجاراتها لنوع التقدم (المتواضع) الذي شهدته مناطق العراق الأخرى. إذا ما علمنا إن

١ تحفظت الحكومة البريطانية على تلك المشاريع لعدم رغبتها في الإساءة للعلاقات مع فرنسا، من غير أن تكف دبلوماسيتها ((الماكرة)) عن الدولة العثمانية سعياً لإختراقها وكسب القوميات المنضوية تحت لوائها تمهيداً للسيطرة عليها فيما بعد. ن. الخالقي، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، تر. احمد عثمان ابو بكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩، ص ٨٦-٨٩؛ علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية- عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١، دار البيارق، بيروت، ١٩٩٩، ص ٥٧٤.

٢ باسيل، نيكيتين، المصدر السابق، ص ١٠.

٣ للعراق مكانٌ موغّلٌ في القدم، وحظي باهتمام واسع منذ اقدم الأزمنة، واقتبست من حضارته امم وشعوب كثيرة. وجغرافياً كانت اراضيه تتسع وتضيق طبقاً للظروف والتحويلات الداخلية والخارجية، ففي بداية العهد العثماني (١٥٣٤-١٥٥٠) قُسم العراق على خمس أيلات هي (بغداد والبصرة والأحساء والموصل وشهرزور)، وفيما بعد اقتصرت حدوده على ثلاث ولايات هي بغداد والموصل والبصرة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج٤، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٩، ص ١٢٨٢؛ أدِيث وائِي، أَيْف، بينروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، تر. عبدالمجيد حسيب القيسي، ج١، ط١، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ص ٥-٦.

حقبة السيطرة العثمانية للعراق قد شهدت إهمالاً لمظاهر التقدم والتطور فيه باستثناء فترات قصيرة طالتها مظاهر الازدهار كعهدي ولايتي داود باشا (١٨١٧-١٨٣١) ومدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)<sup>١</sup>، وكان للأخير رغبة واضحة في إنهاء نزعات الإستقلال لدى الامارات الكُردية وإلحاق مناطق كُردستان الجنوبية بولاية الموصل التي قسمت على ثلاثة سناجق<sup>٢</sup>.

كانت القبيلة أساس البناء الاجتماعي في القرن التاسع عشر، وعاشت القبائل الكُردية، إما في المدن والقرى وإما رحالة تنتقل من مكان لآخر سعياً وراء الربوع الخصبة<sup>٣</sup>، ويسمى الكُرد (خيل)، وكانت هناك قبائل شبه رحل أيضاً يطلق عليها كوجر<sup>٤</sup> (Kochar) دأبت على التنقل الفصلي بين المواضع، إذ تقطن شتاءً في قرى مؤقتة وفي الصيف تنتقل في مساحات شاسعة بحثاً عن الماء والكلأ<sup>٥</sup>. وحافظ عدد من العشائر الكُردية على تلك العادة لوقت غير قصير، في حين راح بعضها يستقر في

١ نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية- الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص ١٤٥-١٥٠؛ جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٣٢-١٤٠.

٢ السناجق الثلاثة هي: أ. سنجق المركز وتتبعه اقضية: دهوك، زاخو، العمادية، سنجار وعقره، ب. سنجق كركوك وتتبعه اقضية: راوندوز، كفري، كويسنجق، رانيه وأربيل. ج. سنجق السليمانية وتتبعه اقضية: بازيان، حلبجة، شهرزور ومركه. إستمر هذا التقسيم الإداري قائماً حتى الاحتلال البريطاني للعراق ودخوله الى كُردستان. منذر الموصل، عرب واكراد...، ص ١٩١-١٩٣، ٤٠٧. 3 F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah- Division for the Year 1919, p.4. (١) ينظر ملحق رقم (١).

٤ الكوجر كلمة تركية أصلها كوجرك وتعني الرحلة أو التنقل. صديق الدمولوجي، إمارة بهدينان الكُردية أو إمارة العمادية، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٢، ص ١٤٧.

Thomas Bois, The Kurds, Translated from the French by Profossor M.W. M. Welland, First English Edition, Beirut, 1966, p.19.

٥ أدمون غريب، الحركة القومية الكُردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٣. وعن طبيعة التنقل والبداءة من الوجة الاجتماعية واشكالها في منطقة السليمانية واربييل ينظر: ناجي عباس احمد، الانتقال الفصلي والبداءة في محافظتي السليمانية واربييل، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج ٢، العدد الاول (القسم العربي)، بغداد، ١٩٧٤، ص ٤٠٧.

أماكن معينة على شكل قرى وتجمعات زراعية، لا يبرحها اغلب سكانها، تاركين حياة البداوة والترحال بتأثير التغيرات الاجتماعية والأقتصادية التي مرّت على المجتمع الكردي تدريجياً<sup>١</sup>. ومن الطبيعي أن تكون القرى متباينة الأعداد تزداد كثافةً في المناطق السهلية والوديان، أو على ضفاف الأنهار، وأحياناً ما كان بعضهم ينزوي في أماكن، أو دور منفردة، ومتباعدة<sup>٢</sup>. وعلى الرغم من الخصائص الإجتماعية المشتركة بين المناطق الريفية والعشائر المرتحلة من جهة والمجتمعات الكردية الحضرية في المدينة من جهة ثانية، فإن طبيعة الأخيرة المزدهمة بالسكان أسمى لها طابعاً خاصاً يميزها من الطابع الريفي، ولاسيماً من حيث طبيعة العلاقات الإجتماعية والتقاليد المحلية<sup>٣</sup>.

وجدت أغلب القبائل المرتحلة، وشبه المرتحلة في الحياة القاسية التي كانت تعيشها، الدافع للإغارة على القرى، والتجمعات الريفية لسلب محاصيلها، ونهب مواشيتها<sup>٤</sup>. وبازدياد خطر الغزوات على الفلاحين المستقرين، إضطر الكثير منهم الى

١ سي. جي. ادموندز، كرد وترك وعرب، تر. جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٠-٢٣.

٢ أخذ ميل الكرد الرحل نحو الاستقرار، الذي عززته العوامل الجغرافية والبشرية، منذ نهاية القرن التاسع عشر، إذ إنخفض عدد العشائر الرحل في كردستان العراق وبقي بعضها يمارس التنقل اسلوباً لمعيشتها مثل الجاف وإسماعيل عزيز وشنكي وبيران وغيرها، فيما عدت الأخرى ضمن العشائر الرحل، إلا إن غالبية سكانها قد أصبحوا مستقرين كالبشدر.

F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p.4.

٣ كاظم حبيب، المصدر السابق، ص ٤٥.

٤ "التآخي" (جريدة)، بغداد، العدد ٣٩٨، ١١ تشرين الأول ١٩٦٨. وللعشائر المستقرة في قرى زراعية معينة ما يميزها في حياتها ومصدر اقتصادها عن العشائر المرتحلة وشبه المرتحلة. ينظر: شاكر خصباك، العراق الشمالي...، ص ١٧١-١٧٢.

٥ أ. م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، تر. هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨، ص ٥٦. تميزت العشيرة الكردية (الجبليّة) ببعض السمات الرئيسية منها عالمها الصغير الموجه الى الداخل والذي يشكل بيئة دفاعية مهمة لها، ويستند نظامها



منح اراضيهم الى الاغوات ورؤساء العشائر للحصول على حمايتهم<sup>١</sup>. وعلى الرغم من تلك المعوقات القبلية التي إعتضت مسيرة الحياة الاجتماعية، إلا إن المجتمع الكردي حافظ على تجانسه، وبقيت العلاقات الأبوية تشد أطرافه، مثلما ظلت القيم والعادات، فضلاً عن الطابع الجبلي ومناخه ذي تأثير واضح فيه.

كان التقسيم العشائري سمة إجتماعية بارزة في المجتمع الكردي التقليدي، دأبت الحركات الكردية في كردستان العراق على أن تستمد قوتها ودعمها من القوى العشائرية المحلية، وخضعت عموم العشائر الكردية لسلطة زعمائها المحليين، أطلق على كل من كان من اصل كردي تسمية (بيك)، ومن كان يعود باصوله الى الدوحة المحمدية المطهرة تسمية السيد أو الشيخ<sup>٢</sup>. تمتعت السلطانان (البيك والشيخ) في غضون تلك الحقبة بمراكز إدارية وقانونية غير محدودة<sup>٣</sup>، ومكانة متميزة في المجتمع الكردي، وغالباً ما كان يحيط بتلك الشخصيات المتنفذة أتباع مسلحون ينفذون أوامرهم ويأخذون على عاتقهم مهمة الوقوف بوجه الاعداء أو مواجهة السلطات المركزية<sup>٤</sup>. فضلاً عن الإعتماد على مجموعة من الرجال المقربين اخذوا على عاتقهم

---

(دستورها) الى حد كبير على التقاليد المحافظة، وتعد روح التضامن والفخر مصدرين مهمين للقوة التي تكون في حالات كثيرة سبباً لسوء الفهم والصدمات مع المناطق المجاورة او السلطات الحكومية.

١ ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، تر. عبدالواحد كرم، ط٢، بيروت، ١٩٧٥، ص٥٢-٥٤. ظهرت في بداية القرن العشرين ملكيات إقطاعية ضخمة بتأثير الظروف الصعبة في كردستان العراق، ذلك لإستحواذ عدد من رؤساء العشائر والشيوخ على ملكيات الفلاحين الصغيرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: حنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الاول، تر. عفيف الرزاز، ط١، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص٨٣.

٢ عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص٦١.

٣ عبدالرحمن قاسم، كردستان والاكرد، تر. ثابت منصور، د. م، ١٩٦٨، ص١٠٣.

٤ محمد رشيد الفيل، الاكرد في نظر العلم، النجف، ١٩٦٥، ص٤٩.

إدارة المجلس الإستشاري<sup>١</sup>. وبمرور الزمن أخذت التنظيمات العشائرية تفقد قوتها بالتدريج على شكل بطيء ليحل محلها الولاء السياسي الممزوج بالولاء العشائري، بتحول رئيس العشيرة الى ملاك إقطاعي<sup>٢</sup>.

بقيت السمة العشائرية تؤدي دوراً مؤثراً في النشاط السياسي والعسكري في المنطقة الكردية، وأمام موجة من التحديث مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت الأمية تضرب أطنابها في المجتمع القروي الكردي، وكان واقع حال التعليم في مدن كردستان العراق يشير الى وضع غير مريح، إذ لم يكن آنذاك أكثر من (٥٪) من السكان الكرد يستطيعون القراءة والكتابة، غير إن الفئة المتنورة كانت موجودة وتشكلت من الكتاب والشعراء<sup>٣</sup>، فضلاً عن الموظفين والفقهاء وعدد من الضباط والطلاب<sup>٤</sup>.

ومثلما كانت المؤشرات التعليمية والثقافية غير معدومة وكان بالإمكان تلمسها في المجتمع الكردي، لم تكن المؤشرات الدينية ببعيدة عن شعب غالبية من المسلمين<sup>٥</sup>،

١ باسيل نيكيتين، المصدر السابق، ص ١٧٦.

٢ شاميلوف، حول مسألة الاقطاع بين الكرد، تر. كمال مظهر احمد، ط ٢، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٨٤، ص ٤٥، ٥٠، ٦٠؛ شاكر خصيباك، العراق الشمالي...، ص ١٧٧.

٣ أسهم عدد من الشعراء والادباء الكرد في إحران الأدب الكردي تقدماً ملحوظاً، وتبلورت بعض المفاهيم والاتجاهات الأدبية والفكرية في تلك الحقبة على أيديهم. "التآخي"، العدد ١١٣٧، ١٤ أيلول ١٩٧٢.

٤ "خهبات- النضال" (جريدة)، بغداد، العدد ٢١٤، ١١ مايس ١٩٦٠؛ "التآخي"، العدد ٤٧٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٠.

٥ اعتنق بعض الكرد عقائد دينية، منها علي الهي- الكاكاوية، وهناك كرد مسيحيون وأقلية يهودية، فضلاً عن اعتناق بعضهم مذاهب دينية. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، تر. محمد علي عوني، القسم الثاني، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٩٦-١٠٤؛ عباس العزاوي، الكاكاوية في التاريخ، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٢٤، ص ٤-٥؛ درية عوني، عرب وكرد، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٩. عُدت ولاية الموصل منذ أقدم العصور مكاناً مناسباً لعيش مختلف الاعراق

إذ كان لبعضهم إسهامات فعالة في نشر تعاليم الدين الإسلامي، وظهر بينهم من تفقه بالدين وأخذ مكانه بين الفقهاء والمفسرين وأصحاب الطرق الصوفية<sup>١</sup>. فضلاً عن تبوء البعض الآخر مواقع رفيعة في مجال العلم والتضلع من أصول الفقه والأدب واللغة<sup>٢</sup>. ولم يكن المسجد الذي كان له إنتشاراً في القرى الكردستانية مكاناً لأداء الفرائض الدينية حسب، بل عُدَّ مدرسة أولية يعلم فيه الملا<sup>٣</sup> أبناء القرية الكتابة والقراءة، فضلاً عن تدريس القرآن الكريم وحفظه، وبعض الموضوعات الأخرى من مؤلفات فارسية وكردية، وإعتاد بعضهم على إرتياد المساجد فضلاً عن المجالس الخاصة والمناسبات الشعبية، مع الإلتزام بالتقاليد الإجتماعية والإعتبارات الدينية التي كان التحرر منها يسير في مجال ضيق.

---

والديانات، وأشار احد الباحثين الانكليزي الى ان الاماكن قليلة في العالم عدا القفاس، ((على مثل ذلك الجنون لخريطة الاعراق كما هي عليه في ولاية الموصل))، فعدا الكُرد، عاش هناك العرب والتركمان والآثوريون والترك والارمن واليهود. لولي ايتش سبيتش، الموصل وثيرانها المجنحة، لندن، ١٩٢٥، ص ٣. نقلاً عن م. س. لازاريف، النضال والأخفاق المسألة الكوردية في سنوات ١٩٢٣-١٩٤٥، تر. صادق الجلال، بنكهى ژين - مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠٠٦، ص ٤٠.

١ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٦٤؛ ٩٣، p. Cit., Thomas Bois, Op.

٢ لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٣٦-٣٨.

٣ كان للملا مكانة محترمة بين الكُرد، إذ مثل في تلك الحقبة الإمام (رجل الدين) والواعظ والقاضي فضلاً عن كونه المعلم الذي قلت بفضلله الأمية، ولو بدرجات ضئيلة. واستطاع بعض اولئك الملالي تأسيس المدارس الإسلامية بصورتها القديمة. كرسوا جلّ حياتهم لها منهم: الملا علي القرلجي الذي اسس مدرسة في قرية مكريان والملا عبدالرحمن في بنجوين والشيخ عمر البرزنجي في السليمانية والملا محمد الجلي في كويسنجق والملا ابو بكر في اربيل والشيخ علي الطالباني في كركوك وغيرهم. وكان للمتعلمين في تلك الحقبة درجات منها (قوتابي) أي التلميذ وال(فه قى) عندما يجتاز مرحلة التعليم الابتدائي واللغة على مرحلتين (سوخته) الذي يدرس العلوم اللغوية و(مستعد) الذي يدرس العلوم الاسلامية. ويمنح الطالب لقب (ملا) بعد إكماله إثنتي عشرة مرحلة دراسية، ومنهم من تبحر بالعلوم فأصبح (زانا) أي عالم. لمزيد من التفاصيل ينظر: مكرم الطالباني، إبراهيم خان ثائر من كُردستان، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠، ص ٣٤-٣٨.

وتجدر الإشارة الى ان الفئات الكُردية المثقفة، بعد ان إزداد عددها ما لبثت ان أثرت في التوجه الفكري لأغلب الحركات الكُردية التي عمت أنحاء كُردستان<sup>١</sup>. وكان من الطبيعي أن يوفر الموروث الذي تركته الإمارة البابانية، ووجود المدارس العسكرية العثمانية التي فيها تخرج الشباب الكُرد، وصولاً الى الكليات في إستانبول اساساً قوياً ومهماً للتطور الذي شهدته كُردستان العراق فيما بعد.

أفرز النظام الإقطاعي الذي ساد الواقع الإجتماعي للكُرد طابعاً إقتصادياً متخلفاً، رسخته وزادته سوءاً وانتشاراً الهيمنة الإستعمارية التي أعاقت النمو الإقتصادي في المنطقة الكُردية بصورة مباشرة<sup>٢</sup>. وفرضت العلاقات الزراعية والإجتماعية السائدة في النظام القبلي العشائري تأثيراً واضحاً على النظام الإقتصادي الذي ساد المناطق الكُردية انذاك، ووجد الفلاحون الكُرد أنفسهم، بالرغم من توافر الأراضي الخصبة، في خضم حياة إقتصادية متدهورة وصعبة، كانوا في غضونها يقدمون الهدايا الى شيوخهم من جهة، ويؤدون الضرائب الحكومية من جهة ثانية، وعادةً ما يخدمون في الجيش ويدفعون بعض نفقاته، فضلاً عن بعض الضرائب الاخرى التي تفرض على الماشية والمراعي<sup>٣</sup>. وأشار بعضهم الى أن من اسباب تلك المعاناة يعود الى طبيعة الإنتاج الإقطاعي، ودور بعض رؤساء العشائر والاغوات في إستغلال أبناء العشائر الفلاحية والرعوية، فضلاً عن تخلف ادوات الانتاج الزراعي واساليبها في تلك الحقبة<sup>٤</sup>.

١ محسن محمد متولي، كُرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ حتى سقوط الملكية في العراق ١٩٥٨، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠١، ص٦٨.

٢ نزار جرجيس علي، دراسات كُردية، مطبعة ووفسيت المشرق، بغداد، د. س، ص١٠٤.

٣ "المسألة الكُردية في العراق حتى ١٩٦١"، منشورات مكتبة بغداد، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٠، ص١٩؛ عبدربه سكران إبراهيم الوائلي، أكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤ دراسة في التاريخ الإقتصادي والاجتماعي والسياسي، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب- جامعة القاهرة، ١٩٧٨، ص٧٣-٧٤.

٤ لمزيد من التفاصيل عن الوضع الإقتصادي في كُردستان العراق ينظر: كاظم حبيب، المصدر السابق، ص٣٩-٧٣.

في ظل ذلك الواقع الإقتصادي المتخلف الذي عكس معاناة المجتمع الكردي، كان الإقطاعيون يجنون أرباحاً طائلة، زادت من مدخولاتهم<sup>١</sup>، ومقابل المال والجنود كانت السلطات العثمانية قد عملت على تسجيل مساحات واسعة من الاراضي الأميرية باسماء عدد من الاغوات أو البيكات في المنطقة الكردية<sup>٢</sup> وحاول بعض الولاة العثمانيين إدخال بعض الإصلاحات في نظام الاراضي هناك، لكنها إصطدمت بمقاومة أولئك الاغوات الذين إستفاد الكثير منهم من العلاقات القبلية والإقطاعية لتأكيد ملكيتهم لإراضي القرية أو مجموع اراضي القرى التي وقع فلاحوها تحت نفوذهم المباشر، مع ذلك وفي أحوال قليلة بقيت البيئة القبلية مصدر حماية للفلاحين الذين منحوا حقوق الطابو على أراضيهم، كما في عقرة والعمادية إذ وجد حوالي ٩٥٪ من الزراع يملكون أراضيهم ويزرعونها بأنفسهم<sup>٣</sup>.

حمل المجتمع الكردستاني في جنباته جنين التطور الرأسمالي التجاري منذ القرن التاسع عشر، وتوسعت التجارة، ونشطت في كردستان العراق، وظهرت طبقة من التجار والكسبة في اواسط القرن نفسه، فبعد نهاية حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) بين الدولة العثمانية وروسيا، ومن ثم إنعقاد مؤتمر باريس عام ١٨٥٦، عمّ المنطقة نوع من الهدوء وامست أسواقها مفتوحة أكثر للبضائع البريطانية بشكل خاص، وإعتمد

١ ل. ن. كوتلوف، المصدر السابق، ص ٦١؛ حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الاول، ص ٨٣.

٢ عماد عبداللطيف سالم، الدولة والقطاع الخاص في العراق (الادوار- الوظائف- السياسات) ١٩٢١-١٩٩٠، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٥٥. إستمرت عملية إستيلاء الاغوات الكرد على القسم الاكبر من الاراضي الاميرية حتى بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني (١٩٠٩) واخذت السلطات السياسية والعسكرية العثمانية تتراجع امام سلطة المشايخ والاغوات، وبرزت ظاهرة المنازعات حول حقوق تسجيل الاراضي. وعند إفول الحكم العثماني خلف ورائه نظاماً محلياً نشأ مع النظام القبلي العشائري وتطور بتطوره. عبدالرزاق الهلالي، قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي، ط١، دار الكشاف، بيروت، ١٩٦٧، ص ٣٣٦؛ عبدالصاحب العلوان، دراسات في الاصلاح الزراعي، مطبعة الاسوق التجارية، بغداد، ١٩٦١، ص ١٢٣.

٣ عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق دراسة في التطورات العامة ١٩١٤-١٩٣٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ١١٥-١١٨.

التجار الكُرد على عدد من الوسطاء الاجانب من الفرس والترك والارمن والروس، وذلك لقلّة إتصالهم بالخارج وضعف رأس مالهم المستعمل في العمليات التجارية، الامر الذي أضعف البرجوازية التجارية الكُردية انذاك وأعاق توسعها<sup>١</sup>.

ظهرت عوامل جديدة أثرت في التطور الاقتصادي للمنطقة الكُردية. ففي عام ١٨٦١ منحت الحكومة العثمانية إمتيازاً للحكومة البريطانية متمثلة بشركة بيت لينج، لتسيير بواخرها التجارية في نهري دجلة والفرات ونقل البضائع، الامر الذي ابقى أنهار العراق مفتوحة أمام الملاحة الدولية وزاد من إرتباط العراق ومنطقة كُردستان بالاسواق العالمية. حتى جاءت تلك التغييرات بجملة من التحولات المهمة التي ظهرت واخذت تتفاعل مع غيرها من التوجهات في المنطقة الكُردية كتقسيم العمل وتخصيص الاقتصاد الريفي بإنتاج الحاصلات القابلة للتصدير، فصارت على سبيل المثال منطقة راوندوز ومركه سور متخصصة بإنتاج التبغ والفواكه في حين إختصت منطقة أربيل بإنتاج الحبوب، وهكذا باقي المناطق الاخرى التي لازم بعضها تربية الحيوانات والمواشي<sup>٢</sup>.

وفي مطلع القرن العشرين غدت الزراعة في كُردستان العراق، حرفة مربحة بعد أن ساد نوع من الاستقرار السياسي وانتشرت المواصلات وتوافرت التسهيلات لتصدير الفائض الزراعي الى الخارج، الامر الذي جلب إنتباه الشيوخ ورؤساء العشائر الكُردية إليها. شيئاً فشيئاً حتى بدأت أعداد المزارعين بالارتفاع، وساعد العامل الاجتماعي على الاتجاه في طريق الزراعة، بعد ان كان الرعي المتنقل يتطلب مسؤولية جماعية وعشيرة قوية لمواجهة الاخطار الخارجية، الامر الذي يعرض الراعي للخطر باستمرار قد لا يتعرض له وهو مزارع<sup>٣</sup>. وظهرت بتأثير العوامل السياسية والاقتصادية ملكيات

١ عبديبه سكران ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦، ٢٦٢؛ ن. ا. خالفين، المصدر السابق، ص ٨٦.

٢ "خهبات"، العدد ١٥٨، ٣١ كانون الثاني ١٩٦٠.

٣ شاكر خصبك، الاكراد- دراسة جغرافية، اثنوغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢، ص ١٧٦-٢٢١.

إقطاعية لعدد من شيوخ العشائر وكبار ملاكي الأراضي، بلغت ممتلكات بعضهم أحياناً عشرات الآلاف من الهكتارات<sup>١</sup>.

وهكذا كانت ثروات كردستان الطبيعية وموقعها الإستراتيجي والجغرافي سبباً في نمو إقتصادها وتطوره، الأمر الذي أدى الى حدوث تغيير في تركيبة المجتمع الكردي بفعل تطور المراكز التجارية، وإسلوب العمل، ونقل البضائع فضلاً عن ظهور عدد من الخانات على طرق القوافل التجارية<sup>٢</sup>. هياً كل ما سبق، فضلاً عن عوامل أخرى، الأرضية المناسبة لكي تحتل المنطقة الكردية مركزاً مهماً من مراكز تمويل بغداد وإستانبول وسورية بالمواشي والأصواف فضلاً عن تصدير العسل والاصماغ وبعض المواد الإستهلاكية الأخرى، وكانت صادرات كردستان عموماً أكثر من وارداتها<sup>٣</sup>. وأشار بعضهم ممن كان على إتصال مباشر مع المنطقة خلال تلك الحقبة الى ان السليمانية أصبحت أكثر اهمية مما كانت عليه في السابق، وأمست سوقاً لكل ما ينتجه جنوب كردستان، إذ كانت المواد تأتيها لتباع ثم تؤخذ الى الموصل وبغداد، وكانت تصل إليها بضاعة حلب وأقمشة أوروبا، ومنها كان يعاد تصدير القسم الأكبر الى بلاد فارس<sup>٤</sup>. الأمر الذي عكس النشاط الذي ظهرت عليه العمليات التجارية من بيع وشراء وتصدير وإستيراد في كردستان العراق، وبرز المضمون البرجوازي داخل العلاقات الإقطاعية وشبه الإقطاعية هناك في أثناء إشتغال عدد من رؤساء العشائر والمتنفذين الكرد بالتجارة، وتحول قسم منهم بتأثير العامل الإقتصادي الى اصحاب

١ ل. ن. كوتلوف، المصدر السابق، ص ٥٥، ٦٤؛ أ. م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٥٧؛ "التأخي"، العدد ٥٥٩، ٨ تشرين الاول ١٩٧٠. علماً إن الهكتار الواحد يعادل أربعة دونمات أو عشرة آلاف م<sup>٢</sup>.

٢ ماجد عبدالرضا، المسألة الكردية في العراق الى ١٩٦١، منشورات مكتب بغداد، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٧.

٣ باسيل نيكيتين، المصدر السابق...، ص ٤٦.

4 E.B.Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise, Second Edition, London, 1926, p.188.

رؤوس اموال<sup>١</sup>. كما ظهر خلال تلك الحقبة في المدن الكُردية عدد من التجار الذين تعاملوا بالربا لقاء فائدة عالية وصلت الى ٣٣٪ سنوياً<sup>٢</sup>. ومن الإفادة بمكان أن نشير الى إن الظروف الداخلية الصعبة والاضواح الإجتماعية والاقتصادية المعقدة التي مرت بها الدولة العثمانية بشكل عام قد عجلت من سرعة التغلغل البريطاني في المنطقة، وشكلت اغلب مناطق كُردستان إنموذجاً واضحاً للإنحلال الذي إنتاب السلطة المركزية قبيل الحرب العالمية الاولى، ذلك لانعدام الروابط الحقيقية بين الاطراف والمركز، ولاسيما في المناطق الجبلية الوعرة. لا شك، إن الوضع الاقتصادي السيء الذي عاشته اغلب العشائر الكُردية خلال تلك الحقبة، هيأ لها وضعاً نفسياً كانت فيه أكثر إستعداداً لتقبل الافكار الخارجية المناهضة للسلطة المركزية، وأكثر تطلعاً للإشتراك في الأعمال التي تعبر عن إستيائها العام، وفي ظل تلك الاوضاع كانت للعشائر الكُردية علاقات غير مستقرة مع جهات مختلفة داخلية وخارجية، فضلاً عن ظهور عدد من الزعماء المحليين على مسرح الاحداث تبوأوا مراكز متميزة في المجتمع العشائري الكُردى، وأدوا نشاطاً سياسياً مهماً فيه.



١ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٧٣-٨٣.  
٢ دبليو. آر. هي، سنتان في كُردستان (١٩١٨-١٩٢٠)، تر. فؤاد جميل، ج١، ط١، مطابع الجاحظ، بغداد، ١٩٧٣، ص١٠٨.



## العلاقات العثمانية - الكردية وسبل التحرك البريطاني في كردستان العراق

تأرجحت العلاقة بين الكرد والدولة العثمانية بين مدّ وجزر، وان غلبت على تلك العلاقة طابع الشدّ، وعدم الانصياع للسلطة المركزية، بل محاولة الافلات من سيطرة تلك السلطة. وقد إشتد هذا الأمر مع مجيء الاتحاديين الى الحكم في عام ١٩٠٨ وانتهاجهم لسياسة قومية متشددة تجاه شعوب الدولة العثمانية، التي كانت قد إستبشرت بالوعود التي أطلقها الاتحاديون حول المساواة، وإنتهاج سياسة غير مركزية في إدارة الدولة، بما يتيح لباقي شعوب الدولة قدراً من الاستقلال الذاتي وإدارة شؤونها بنفسها. عموماً، فإن إتجاه الاتحاديين المتزايد نحو تطبيق سياسة مركزية متطرفة ولد في نفوس الكرد شعوراً بعدم الرضا العام عن كل ما هو عثماني، ذلك الشعور الذي ساد اغلب القوميات التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية في تلك الحقبة، في الوقت الذي كانت فيه القوة العسكرية العثمانية عاجزة بدرجة كبيرة عن تحقيق عمل حاسم في الجهات الكردية وإحكام سيطرتها عليها بصورة مباشرة. ولم يكن الكرد ((التمردون)) الوحيدين الواجب إجبارهم على الطاعة انذاك، إلا إنهم كانوا الاكثر إثارة للمشاكل بفعل طوبوغرافية مناطقهم ووعورة مسالكها التي اعاقت إحكام السيطرة المركزية عليها، ولاسيماً في المناطق الحدودية أو المتاخمة لها.

وعلى الغرار نفسه كان للإضطرابات والتمردات عبر الحدود الفارسية تأثير واضح على طبيعة الاوضاع في كردستان الجنوبية وزادت من المشكلات التي واجهتها السلطات العثمانية في تلك الاجزاء التي كانت يقطنها عدد من العشائر الكردية المسلحة والقوية الشكيمة، حتى أخذت بعضها تتكفل وتحالف فيما بينها لتكون قوة إجتماعية منظمة، في الوقت الذي كانت فيه السلطة المركزية في أغلب

المناطق الجبلية تعاني من الضعف أصلاً. لم يأت تأثير الأحداث الحدودية مع بلاد فارس من فراغ، فقد وجد كُرد العراق من ناحيتهم في قمم جبال كُردستان إيران عمقاً سوقياً وملاذاً آمناً لكل من واجه تحديات حقيقية مع السلطات المركزية، وهذا ما سنشير إليه لاحقاً في الدراسة.

حددت الاستخبارات البريطانية في وقت مبكر سبق الحرب العالمية الأولى أهم العشائر الكُردية وأشدها مراساً، وأشارت في بعض تقاريرها الى عشائر الهماوند والجاف وباجلان والقره داغية ((البرزنجية)) والبارزان وغيرها من العشائر التي راحت تؤثر في الوضع السياسي، حتى عُدَّت تحركاتها من العوامل السياسية المهمة في المنطقة انذاك، وتمكنت العناصر البريطانية العاملة في المنطقة من كسب عدد من الرؤساء والمتنفذين الكُرد، مما عرض بعضهم للنفي من السلطات العثمانية، بعدما نُظر إليهم بعين الخشية بسبب ميولهم للجانب البريطاني<sup>٢</sup>.

أدت السياسة العثمانية ومنذ الأيام الأولى لانقلاب عام ١٩٠٨ الى إثارة عداء بعض العشائر الكُردية في كُردستان الجنوبية<sup>٣</sup>، وتزايد خلاف الطرفين بعد أن تعرض عدد من شيوخ الكُرد لكثير من المضايقات والابتزاز، فما أن تسيد الإتحاديون على إدارة ولاية الموصل حتى تعرض الشيخ سعيد محمد البرزنجي<sup>٤</sup> للاغتيال في الموصل بتاريخ

١ د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م- العشائر في كُردستان الجنوبية، برقية وزارة الخارجية البريطانية، أف/ او ٣٧١، الرمز- ٣٤٠٧، اكس/ ام ٧٧٩٣، ٢٦، ص ٢٩٨. (سيتم ذكر رقم الملف مع الوثيقة (و) والصفحة (ص) فقط في حالة ورودها مرة ثانية في قابل الدراسة).

٢ المصدر نفسه، ٢٦، ص ٣٠٠.

٣ "مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية"، ترجمة: خليل علي مراد، منشورات بنكهى زين، مطبعة شفان، السلিমانيّة، ٢٠٠٥، ص ٧٠، ١٢٠.

٤ هو الشيخ سعيد بن محمد بن حاجي كاكه أحمد بن محمد (معروف النودهي). والد الثائر الكُردى المعروف الشيخ محمود الحفيد، ينتسب الى الاسرة البرزنجية المعروفة بكرمها ومكانتها الاجتماعية المرموقة في المجتمع الكُردى، حتى صار عميدها بعد وفاة جده حاجي كاكه احمد، وكان ذا منزلة في الوجاهة والثراء، إتسع نفوذه الى خارج مدينة السلیمانيّة وإستطاع بذكائه وقابليته أن يكون من

الخامس من كانون الثاني ١٩٠٩، بعد وقت قصير من نفيه إليها، الامر الذي أثار الهماونديين خاصة، فهاجوا يثأرون لمقتله<sup>٢</sup>، ولم يكن ذلك الحادث ببعيد عن متابعة القنصل البريطاني في الموصل، إذ تابع تفاصيله أولاً بأول، وأشار باصابع الإتهام الى أعضاء وقادة اللجنة المحلية لجمعية الإتحاد والترقي في الموصل، وحملهم مسؤولية مقتل الشيخ سعيد ونجله احمد<sup>٣</sup>. فيما ابدى عدد من المسؤولين البريطانيين العاملين في الشرق أرائهم بذلك الحادث وملابساته، فأشار الميجر (الرائد) سون<sup>٤</sup> (Soane)،

---

المقرين الى السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩). لمزيد من التفاصيل ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، تر. جميل بندي الروزياني، ج١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ص٣٩؛ عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص٣٩-٤٠.

١ عبدالمنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥، ص١٤-١٦؛

E. B. Soane. Op. Cit., p. 192.

٢ كان للشيخ سعيد علاقة مصاهرة مع عشيرة الهماوند، فضلاً عن المكانة الاجتماعية والسمعة الدينية له ولاسرتة في المجتمع الكردي. وتعد الهماوند واحدة من اشجع العشائر الكردية في شمال العراق وأشدها بأساً وإقداماً، أهم مناطق سكناهم حوالي چمچمال وبيازيان، للهماوند فرق عدة، عمدت السلطات العثمانية الى نفي فريق منها الى خارج كردستان العراق. عباس العزاوي، عشائر العراق (الكردية)، ج٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧، ص٧٧-٨٠؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، تر. الملا جميل الملا احمد الروزياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٩٥١، ص١٨٧. لم تنجح المحاولات العثمانية المتعددة لايقاف تمرد الهماوند ومؤيديهم، وفي غداة الحرب العالمية الاولى كان الهماوند مازالوا ثائرين ضد الحكم العثماني.

٣ تقرير القنصل البريطاني في الموصل (F.O., 195, 2308) في ١٤ كانون الثاني ١٩٠٩، المرسل الى السفير البريطاني في إستانبول (G.A.Lawther)، ص٣٩. نقلاً عن: محمد رسول هاوار، شيخ مهحمودي قارهمان ودهولهتهكهى خوارووى كوردستان، بهرگى يهكهه، جاف پريس، لندن، ١٩٩٠، ص١٦٢.

٤ سون (Ely Banister Soane): ضابط بريطاني، تجول في كردستان العراق قبل الحرب العالمية الاولى متنكراً بزي رجل فارسي تحت اسم (ميرزا غلام حسين شيرازي)، عين ضابطاً سياسياً لمنذلي عام ١٩١٧ ثم للسليمانية عام ١٩١٩، ابرز مؤلفاته عن كردستان " To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise" توفي في ٢٤ شباط ١٩٢٣. ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، تر. فؤاد جميل، ج٢، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص٣١٥. ويشير آدموندز

الى إن الحادث كان تبعاً لأوامر إستلمها المسؤولون في الموصل<sup>١</sup>. واكد لونكريك على ان حادث القتل كان ((عملاً عدوانياً شنيعاً ضد شخصية تتمتع بأعظم شهرة))<sup>٢</sup>.

لم تكن علاقة عشيرة الجاف حسنة بالسلطات العثمانية ايضاً، وتم مطالبة رجالها أواخر عام ١٩١٠ بإتاوات سنوية ثقيلة. ثم ما لبثت تلك السلطات أن إستدعت محمود باشا بك زاده، الذي كان ذا نفوذ ملحوظ في العشيرة الى الموصل واجبر على الإقامة فيها لمدة سنة، اعيد بعدها الى دياره من غير ان يصل الطرفان الى حل نهائي للخلافات بينهما في السنوات التي سبقت نشوب الحرب العالمية الاولى<sup>٣</sup>. وكان الاحتكاك مستمراً بين مصطفى باشا باجلان والحكومة العثمانية، تعرض خلالها الاول الى التوقيف والنفي بتهمة ميوله نحو البريطانيين<sup>٤</sup>.

ومن المهم الاشارة الى نقطة مهمة في العلاقات الكُردية- العثمانية انه كلما كانت درجة الخلاف والعداء بين السلطات العثمانية من جهة والزعماء الكُرد عميقة وعالية، كانت فرص التوصل الى إتفاق بشأن القضايا الاساسية في المنطقة الكُردية محدودة

---

الى ان سون سبق ان عمل محاسباً في البنك الامبراطوري الايراني وعاش على الطريقة الايرانية في قرية (سانكي) خارج مدينة بوشير، متجنباً طريقة المجتمع الاوروبي، وكان غريب الاطوار إذ اعتنق الاسلام في شيراز على المذهب الشيعي عام ١٩٠٥، وقيل انه تزوج بنت احد المجتهدين هناك. وفي عام ١٩٠٧ إستقال من رئاسة فرع البنك في كرمشاه. عمل بوظيفة معاون الضابط السياسي في دزفول، وبعد إحتلال بغداد في اذار ١٩١٧ نقل سون الى خانقين للاتصال بالعشائر الكُردية هناك. لمزيد من التفاصيل ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٤ - ٣٧.

1 E. B. Soane. Op. Cit., p. 192.

٢ ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠- تاريخ سياسي، اجتماعي واقتصادي، تر. سليم طه التكريتي، ج ١، ط ١، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨، ص ٩٧. كان لونكريك احد ضباط الحملة العسكرية البريطانية على العراق اثناء الحرب العالمية الاولى تولى عدة مناصب سياسية واستشارية.

٣ د. ك. و، ملفات الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، و ٢٦، ص ٣٠٠.

٤ كانت عشيرة باجلان تضم تجمعاً مختلطاً يجمع فضلاً عن الكُرد، ترك و فرس، المصدر نفسه، و ٢٦، ص ٢٩٨ - ٣٠٠.

الى الحد الذي كان يدفع ببعض العشائر الى حمل السلاح لمواجهة العثمانيين، مما كان يزيد من حدة الخلافات بين الطرفين ويؤدي الى نشوب الاقتتال بينهما<sup>١</sup>. وعلى الرغم من كل المحاولات التي إتبعتها الدولة العثمانية للسيطرة على المنطقة الكردية وفرض السلطة المركزية فيها، التي اثرت بعض جوانبها في توجهات عدد من الشيوخ والاغوات الكرد، لم تتمكن من تحقيق غايتها المنشودة، مما دفعها الى تهجير بعضهم، لاسيما اولئك الذين ثاروا بوجه سياستها في المنطقة، الى خارج الحدود<sup>٢</sup>. وفي هذا الصدد يشير ليتش الى إن سوء تصرف الموظفين الذين كانوا يمثلون واسطة الاتصال بين السلطة المركزية العثمانية والعشائر الكردية، كان السبب المباشر وراء عدم إتجاه اغلب الزعماء الكرد نحو الحكومة، إذ كان (الموظفون) يستعملون سلطاتهم لارتكاب عدد لا حصر له من المخالفات في تلك المناطق العشائرية<sup>٣</sup>.

ظلت كردستان مسرحاً للصراعات والمنافسات الحادة، وتوجس والي الموصل من جانبه خيفة من تحركات بعض السياسة البريطانيين في كردستان العراق، فقد حث الوالي في احدى برقياتته، الباب العالي، على إتخاذ الخطوات المناسبة بحق الشيخ عبدالسلام البارزاني، بزعم وجود إتصالات بينه وبين نائب القنصل البريطاني في الموصل هوراس أدوارد ولكي (H. E. Wilkie)، الذي كانت له جولات في أنحاء الولاية، ولقاءات مع عدد من الشيوخ والمنتفذين هناك، واكد والي الموصل على انه من غير الممكن إدامة الامن، ما لم تُتخذ إجراءات مناسبة تجاه تلك التحركات في تلك المناطق المضطربة دائماً، ((وإن توافر الإستقرار فيها مستقبلاً سيشكل صيغة

1 Saad Jawad, Iraq & The Kurdish Question 1958-1970, London, 1981, p. 4.

٢ حامد عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٢٢. نفي عدد من زعماء عشيرة الهماوند الى ليبيا، وذلك بسبب الثورة الدائمة ضد السلطات المركزية. إلا إن مشروع توطين اولئك الكرد في طرابلس الغرب قد اثبت فشله لعدم إندماجهم في المجتمع الجديد هناك فضلاً عن تعلق الكرد الشديد بموطنهم كردستان. محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ٥٩.

3 E. R. Leach, Social and Economic Organization of Rawanduz Kurds, London, 1940, p.11.

سياسية ذات مشكلات جمه<sup>١</sup>). وكان الشيخ عبدالسلام البارزاني احد أهم الشخصيات الكُردية التي حظيت باحترام كبير في مناطق واسعة من ولاية الموصل وخارجها<sup>٢</sup>. الامر الذي عجل في تحرك القوات العثمانية ضد حركته التي أعلنها في أقسام واسعة من العمادية في ربيع عام ١٩١٤، خشية توسعها بالشكل الذي يصعب إنهاؤها بصورة سريعة وبأقل التكاليف والخسائر، إذ تمكنت بعد مدة من إلقاء القبض عليه وإعدامه في الموصل بتاريخ الاول من كانون الاول عام ١٩١٤<sup>٣</sup>.

١ برقية والي الموصل وقيادة اطرافها في ايلول ١٩٠٩، الى الباب العالي - دائرة المخابرات العمومية (الشعبة الثانية). نقلاً عن "مختارات من كتاب الموصل..."، ص ١٢٠.

٢ حضي عبدالسلام البارزاني باحترام كبير في المنطقة المحصورة بين شرق العمادية والموصل باتجاه الشمال حتى ولاية وان التركية، واخذ يحث رؤساء العشائر الكُردية على الاتحاد، للضغط على السلطات العثمانية واجبارها على الاهتمام بكُردستان، فتجمع حوله الكثير من الكُرد. وليد حمدي، الكُرد وكُردستان في الوثائق البريطانية - دراسة تاريخية وثائقية، مطابع سجل العرب، لندن، ١٩٩٢، ص ٣٠٦ - ٣١٦. للمزيد من التفاصيل عن الشيخ عبدالسلام البارزاني ينظر: "مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد"، إعداد واشراف ممتان حيدري وآخرون، (ج ١، ج ٢)، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٣.

٣ كان الشيخ عبدالسلام البارزاني من اقوى الزعماء الكُرد الذين وقفوا بوجه السلطات العثمانية في المدة الممتدة من ١٩٠٨ وحتى ١٩١٤. وتباينت آراء المؤرخين والسياسيين في تحديد اسباب ذلك الخلاف. فعزاه الدموجي الى المؤامرات والدسائس التي حاكها أغوات الزيبار. فيما عزاه بعضهم الى محاولات الأسر البارزة صاحبة النفوذ في الموصل لتأليب السلطات المركزية ضد الشيخ بارزان، بغية بسط يدها على القرى الكُردية وإنتزاعها من أصحابها الاصليين. وربط جياووك ذلك الامر بمحاولات السلطة للقيام باحصاء عام للسكان والمواشي في المنطقة، الامر الذي عارضه الشيخ عبدالسلام والسكان هناك مما دعا الحكومة الى فرض إجراءاتها بالقوة. في حين مال الغلامي الى تحميل الموظفين العثمانيين وسوء تصرفهم إزاء الشيوخ في المنطقة تبعة تلك الاحداث، فأكد على إن تعيين سليمان نظيف احد اقطاب الاتحاديين والياً على الموصل كان وراء إثارة شيخ بارزان وما جرى له، ويشير أيضاً الى أن إمتناع الاخير عن تسليم صفوة بك الى الحكومة، كان احد الاسباب التي ادت الى إنتفاضة بارزان في تلك الحقبة، وكان صفوة (القائم مقام العسكري) من رجال حزب الحرية والائتلاف قد اتهم بقتل الصدر الاعظم محمد شوكة، رئيس الوزارة التي شكلها الاتحاديون بعد سقوط الوزارة الائتلافية، وعلى اثر ذلك الاتهام لجأ الى بارزان ونزل دخيلاً عند شيخها عبدالسلام.

في اثناء تلك التطورات كان البريطانيون ممثلين بالضباط والقناصل المنتشرين في كُردستان والالوية المحيطة بها يراقبون الاوضاع في كُردستان عن كثب، واحتوت تقارير بعضهم الكثير من المعلومات عن احداث المنطقة وتطوراتها<sup>١</sup>. وإن الواقع المرير الذي أسهمت السلطات العثمانية في بلورة ظروفه الداخلية وترسيخها، كان كافياً لفسح المجال أمام العوامل الخارجية للتدخل ومدھا باسباب البقاء للتأثير على سلوك أغلب شيوخ العشائر الكُردية وسياساتهم في المنطقة انذاك.

تأثرت الحركة القومية في كُردستان بعوامل خارجية بعد أن إرتبطت ومنذ بداياتها الاولى بظروف المجتمع الكُردى الذاتية والموضوعية، وأسهم نمو الفئة المثقفة، وتبلور افكارها بفعل إحتكاكها المباشر بالأوساط البرجوازية النامية في إستانبول، وبعض المدن الاوروبية في نمو الحركة وتطورها<sup>٢</sup>. واسهم بعض الكُرد مع غيرهم من القوميات الاخرى في الدولة العثمانية بتشكيل بعض المنظمات للمطالبة بحقوقهم على أمل إستجابة السلطات العثمانية لتلك المطالب<sup>٣</sup>. وقد حققت الحركة الكُردية نجاحات محدودة على مسرح الاحداث خلال القرن التاسع عشر، كانت لها أهميتها المحلية وشكلت هاجساً مقلقاً للعثمانيين انذاك، من غير أن تحقق الكثير من المكاسب بسبب الصعوبات التي واجهتها، ان كان من جانب العثمانيين او البريطانيين على حدٍ سواء، إذ لم يكن الأنفصال الكُردى أمراً مقبولاً لدى السلطات العثمانية فحسب، بل عارضته بريطانيا<sup>٤</sup>، التي رسخت مواقعها الإقتصادية في أركان الدولة العثمانية منذ أوائل العام

---

ينظر: صديق الدمولوجي، المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨؛ جرجيس فتح الله، يقظة الكُرد (تاريخ سياسي ١٩٠٠-١٩٢٥)، دار نارس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٢، ص ٦٦-٦٩؛ معروف جياووك، مأساة بارزان المظلومة، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٥٤، ص ٥٥-٥٧؛ عبدالمنعم الغلامي، الضحايا الثلاث...، ص ٣٨-٥٤.

١ لمزيد من التفاصيل ينظر: وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٣٠٦-٣١٦.

٢ "التأخي"، العدد ١٣٠٢، ٨ نيسان ١٩٧٣.

٣ إبراهيم احمد، الأكراد والعرب، ط٢، مطبعة صلاح الدين، بغداد، ١٩٦١، ص ١١.

4 British Colonial Office, Special Report by his Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of

١٨٤٠، وأمسى لها نفوذ في إستانبول، راحت على اساسه تَبذل الجهود لمساعدة الباب العالي للوقوف بوجه الحركات الانفصالية، ولاسيما الكُردية منها بعد أن استشعرت في كُردستان المستقلة تهديداً مبطناً لمصالحها، وخطاً للأوراق يفضي الى صراع تنافسي على ساحة الشرق الاوسط عموماً قد يصب في النهاية لصالح روسيا المنافس القوي لها في المنطقة آنذاك<sup>١</sup>.

إزداد التدخل البريطاني في المناطق الكُردية خلال فترة الستينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر، وتابعت السلطات البريطانية مسألة ترسيم الحدود، ومواقع المناطق المتنازع عليها بين الدولة العثمانية وبلاد فارس، بعد أن تمكنت لجانها المتخصصة من مسحها وتحديدها عام ١٨٦٥، وأنجزت المؤسسات الطبوغرافية البريطانية طبع الكثير من الخرائط بتلك المواقع الحدودية المهمة بين البلدين<sup>٢</sup>. وإذا ما تحققنا من الدور البريطاني الكبير في مشاريع الحدود تلك، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل أخذت السلطات البريطانية في تقديراتها، بنظر الاعتبار، رغبات ومصالح العشائر الكُردية في تلك المناطق؟ وهل كانت مسألة تسوية الخلافات بشكل نهائي بين الدولتين الجارتين حاجة ملحة للبريطانيين آنذاك؟ إن تجدد الصدمات المسلحة على الحدود، وإضعاف إمكانيات الطرفين بالقدر الذي كان يخدم التوجهات البريطانية في المنطقة، قد يسهل من الاجابة عن الكثير من هذه الاسئلة في ذلك الخصوص، وتتجسد الصورة أكثر إذا ما علمنا إن السلطات البريطانية ومنذ الثلث الاخير من القرن نفسه، قد أولت أهمية خاصة لتقوية مواقفها السياسية والإقتصادية (التجارية) في كُردستان<sup>٣</sup>، وأضحت بلاد الكُرد موضع عناية الاوساط الحاكمة في بريطانيا حتى

---

Nations on the Progress of Iraq During the Period 1920- 1931, London, 1931, p.255. Hereafter Cited as: "British Special Report".

١ عُقدت عام ١٨٢٨ المعاهدة الانكلو- تركية، وتدخلت بريطانيا بشكل مباشر في الازمة العثمانية- المصرية عام ١٨٣٩- ١٨٤١. لمزيد من التفاصيل ينظر: م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كوردستان...، ص١١٦- ١٢٥.

٢ ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص٢٧.

٣ أدِيث وائي. أيف، بينروز، المصدر السابق، ص٦٥- ٦٦.



أصبحت عموم المناطق الكُردية مسرحاً للنشاط البريطاني الساعي لجمع المعلومات العسكرية والسياسية خدمة للتوسع التجاري والسياسي فيها. وهذا ما سنتطرق إليه بشيء من التفصيل في ثنايا المبحث القادم من الدراسة.

وفي السياق نفسه لم يخلُ الجهاز الإداري العثماني انذاك من تغلغل العملاء البريطانيين الذين راحوا يعملون بجد في سبيل تحقيق الاهداف المرسومة لهم من طريق جمع المعلومات عن أهم العشائر الكُردية، وإقامة الصلات مع شيوخها، علاوة على التعرف على الموقف العسكري، والسياسي، وأهم التحصينات المحلية في المنطقة الكُردية<sup>١</sup>.

دخلت الحركة الكُردية، بشكل عام، في مرحلة إنتقالية، تجسدت في العقد الأول من القرن العشرين وذلك من خلال إنتشار الصحافة والتنظيم الحزبي، اللذان دخلا ضمن العوامل الجديدة التي سعى من خلالها المثقفون الكُرد لتأكيد المطالبة بحقوقهم<sup>٢</sup>. في الوقت الذي أفرز الواقع السياسي في كُردستان العراق ضعف السيطرة العثمانية<sup>٣</sup>، الذي بلغ ذروته في المناطق الجبلية الوعرة، وبين العشائر الكُردية القوية، حتى صار الشعور بوجود الدولة في اغلب تلك المناطق ((معدوماً بالمرّة))<sup>٤</sup> وهكذا لم يحل العقد

بنكهى زين  
www.zheen.org

١ لمزيد من التفاصيل ينظر: ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص ١٢١ - ١٢٤.

٢ جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، مشكلات الأقليات في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٧٨؛ احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني للشعب الكُردى ١٩٠٠-١٩٢٥؛ "التآخي"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١.

٣ "التآخي"، العدد ١٣١٤، ٢٣ نيسان ١٩٧٣.

٤ صديق الدمولوجي، المصدر السابق، ص ٨٣. غالباً ما كان لعدد من زعماء العشائر الكُردية المتاخمة للحدود الفارسية علاقات شبه مستقلة مع السلطات الفارسية، الامر الذي عكس ضعف الادارة العثمانية وسلطاتها في تلك المناطق. لمزيد من التفاصيل ينظر: ل. ن. كوتلوف، المصدر السابق، ص ٦٢.

الثاني من القرن العشرين حتى راحت السلطات العثمانية تفقد اهم مكاسبها التي تحققت لها بين العشائر الكُردية من قبيل إنخراط الكُرد في صفوف الفرق الحميدية<sup>١</sup>. لم تكن أصابع البريطانيين بعيدة عن الكثير من تلك الاحداث وتداعياتها، من خلال كسب عدد غير قليل من الزعماء الكُرد، وتفعيل النشاط السياسي - الاستخباري بين العشائر الكُردية، فضلاً عن السعي لتحقيق المكاسب المختلفة في تلك المنطقة المهمة على وفق رؤيا إستراتيجية إقتصادية عسكرية بعيدة المدى.



بنكهى زين

١ سبق ان تمكنت الاوساط العثمانية من استغلال القوة العشائرية للكُرد وباشرت منذ اواخر القرن التاسع عشر بإقامة تشكيلات غير نظامية تساند الجيش العثماني من تلك العشائر سميت بـ (الفرق الحميدية) تيمناً باسم السلطان عبدالحميد الثاني، بغية فرض السيطرة على العشائر والحفاظ على سطوة السلطان وضرب الحركات القومية المعارضة، فضلاً عن استخدامها في الحروب التي قد تخوضها الدولة العثمانية مع جهات خارجية ولاسيما روسيا وبلاد فارس. منح أفراد تلك الفرق إمتيازات كأعفائهم من أداء بعض الضرائب والرسوم الكمركية. وبالرغم من مساهمة العديد من ابناء العشائر في تلك الفرق، إلا إنها فشلت في تحقيق المهام التي شكلت من أجلها، ثم ما لبثت السلطات العثمانية أن قامت بسحب الفرق الحميدية في الاشهر الاولى من إندلاع الحرب العالمية الاولى لعدم الاطمئنان إليها. كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، تر. محمد الملا عبدالكريم، ط٢، دار آفاق عربية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤، ص ٨٤ - ٩٤؛ ينظر أيضاً: الموقع الأتي على الانترنت: [Http:// www. Alayislam. Com](http://www.Alayislam.Com) وعلى العنوان الأتي، عثمان علي، السلطان عبدالحميد والكُرد (الاولوية الحميدية الكُردية ١٨٨١ - ١٩٠٩)، p.4 of 17.

## النفوذ البريطاني وتفاقم الأطماع الأجنبية في كردستان العراق

كان للمناطق التي يسكنها الكرد بوصفها أجزاءً غنية ومهمة من الناحية الإستراتيجية مكاناً خاصاً في التوجهات البريطانية، مما دعا مسؤوليها وبعض تجارها للسعي بمختلف الوسائل لتعزيز النفوذ البريطاني فيها، بغية تأمين الطرق البرية الموصلة الى الهند والسيطرة على منطقة واسعة وحساسة من الشرق الاوسط من خلال إحكام السيطرة على كردستان التي يهيء موقعها الجغرافي المنقطع النظير ذلك السبيل<sup>١</sup>.

إزداد النفوذ البريطاني في كردستان منذ أواسط القرن الثامن عشر، إذ أدى المستكشفون البريطانيون دوراً مهماً في تحديد الطرق المهمة والمواقع الاستراتيجية للمنطقة، فيما جاب الرحالة أراضي كردستان ممثلين لشركات تجارية بريطانية<sup>٢</sup>، كان منهم ضباط بريطانيون<sup>٣</sup>، وذلك ما يفسر الهدف العسكري منها. نفذت طلائع أولئك الرواد والمغامرون الى عدد من المواقع الكردية البعيدة، ساعدتهم في ذلك ثقافتهم العالية ومواهبهم الفذة، حتى قال عنهم آدموندز بأنهم ((غرقوا حتى

١ إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

٢ تمكنت شركة الهند الشرقية البريطانية التي اسسها عدد من التجار البريطانيين عام ١٦٠٠، بهدف تعزيز روابط أوروبا مع الهند وجنوبي شرق آسيا والصين، تمكنت من إيجاد موطئ قدم لها في العراق في وقت مبكر، إرتبط ذلك الى حد كبير بتحولها الى أداة فاعلة للتغلغل البريطاني في العراق. تطلعت للوصول الى كردستان العراق بعد تجول عدد من موظفيها فيها. لمزيد من التفاصيل عن تجول موظفي الشركة في كردستان ينظر: S. H. Longrigg, Op. Cit., pp. 331-340.

٣ كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب...، ص ٣١٠.

٤ آدموندز (سيسل جون آدموندز C. J. Edmonds)، من مواليد عام ١٨٨٩، خريج جامعة أوكسفورد، إلتحق بالخدمة القنصلية البريطانية عام ١٩١٠ مترجماً في دائرة السلك القنصلي للشرق الاوسط، إذ

الاذقان في علوم الاوائل وتاريخ الغابرين))<sup>١</sup>، فكتب بعضهم مؤلفات ضمت معلومات جغرافية وإجتماعية، ودينية، توصلوا إليها في أثناء رحلاتهم تلك، ومنهم من أقام صلات مع بعض رؤساء العشائر الكُردية، ورسم بعضهم خرائط للمناطق التي جالوا فيها، وتزايد الدعم لمثل تلك الرحلات بعد تأسيس المقيمة البريطانية في بغداد عام ١٧٩٨، وتعيين هارفورد جونسن (Harford Johnson) أول مقيم لها في الخامس من تموز من العام نفسه<sup>٢</sup>. وفيما بعد كان أنشط المقيمين البريطانيين في ذلك الاتجاه كلوديوس جيمس ريج (Claudis James Rich) (١٨٠٨ - ١٨٢١)، إذ أصبحت دار الإقامة البريطانية في عهده مجلساً للبحث والتشجيع على التنقيب الأثاري، وأمسى

تعين عليه دخول كمبردج لاتقان اللغات الرئيسية الثلاث الشائعة آنذاك في الشرق الاوسط وهي العربية والتركية والفارسية الى جانب موضوعات أخرى، عمل وكيلاً لنائب القنصل البريطاني في بوشهر على الخليج العربي عام ١٩١٢، إستدعاه المقيم السياسي في الخليج العربي آنذاك (برسي كوكس) الى البصرة فمنحه رتبة نقيب إحتياط، ما لبث أن عين معاون ضابط سياسي في العراق عام ١٩١٥، شغل وظيفة الضابط السياسي لقوات الحملة البريطانية في العراق وايران عام ١٩١٧، أوكلت إليه مهام سياسية في كردستان العراق عام ١٩٢٢. رقي الى مستشار قسم ومفتش إداري بخدمة الحكومة العراقية. تقلب في مهام ووظائف مختلفة منها، ملحق بالقوات العسكرية في كركوك والسليمانية عام ١٩٢٤، ضابط إرتباط للجنة الموصل الدولية عام ١٩٢٥، معاوناً لمستشار وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٢٦، قنصلاً عاماً ١٩٢٨، مستشار لوزارة الداخلية العراقية ١٩٣٥ - ١٩٤٥. منح وسام الرافدين عام ١٩٣٧، وحينما إستغنت الحكومة العراقية عن خدماته، عين بدرجة وزير في وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٤٨، واحيل على التقاعد عام ١٩٥٠. له كتب وابحاث باللغات العربية والكُردية والفارسية والانكليزية. له بالاشتراك مع اللغوي والسياسي الكُردي العراقي توفيق وهبي قاموس كُردي - انكليزي. لمزيد من التفاصيل عن ادموندز، ينظر: ادموندز، المصدر السابق، الغلاف الأخير؛ "العراق في رسائل المس بيل"، تر. جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص٤٤٣؛

Taufiq Wahby and C.J.Edmonds, AKurdish- English Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1966.

١ ادموندز، المصدر السابق، ص٢٤.

٢ صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ - ١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧، ص٩٧؛ باسم حطاب الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨ - ١٨٣١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٧٨.

ذا قوة ونفوذ كبيرين في تلك الحقبة<sup>١</sup>. وأسهم ريح في تشجيع الكثير من البريطانيين للقيام برحلات الى كردستان العراق أبرزها رحلة الكابتن (النقيب) ماكدونولد كينير (M. Kener) الوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية في عامي ١٨١٣ و١٨١٤ لتحديد طرق مواصلاتها ودراسة اوضاعها. تبعه الضابط البريطاني هيد (Heed) عام ١٨١٧ برحلة من بغداد الى السليمانية عبر كفري، ما لبث ان غادرها الى أربيل ثم الموصل. وفي السنة التالية قام بوتر (Porter) برحلة مشابهة إنطلقت من بغداد الى السليمانية عبر كفري وكركوك<sup>٢</sup>.

ومن مظاهر العناية البريطانية بكردستان العراق قيام ريح نفسه برحلة الى تلك المنطقة في نيسان ١٨٢٠ بدعوة من حاكم السليمانية محمود باشا بابان<sup>٣</sup>، رافقه فيها الى جانب زوجته عدد من الجنود والحاشية، وكانت زيارة ريح تخدم التوجهات البريطانية في المنطقة، وتمهد للتغلغل الاستعماري وزعزعة المكانة العثمانية فيها، بهدف خلق العوامل المساعدة، وتهيئة الظروف اللازمة لاجداث التغيير المناسب في الوقت المناسب، وكان ريح قد سلك طريق دلي عباس- طوزخورماتو- طاووق- ليلان- چمچمال حتى بلغ السليمانية في ١٠ ايار ١٨٢٠، حرص فيها على الاتصال ببعض الزعماء الكرد، ورسم الخرائط لعدد من المواقع المهمة هناك<sup>٤</sup>، قبل أن يغادرها في ١٧ تموز متوجهاً الى الشمال الشرقي، إذ زار بنجوين بعد أن عبر جبل سروجك، ثم

١ زكي صالح، موجز تاريخ العراق (منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط١، بغداد، ١٩٤٩، ص١٠٦؛ صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، دراسة تاريخية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص٧٠.

٢ ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص٣٠.

٣ صالح خضر محمد، المصدر السابق، ص٢١.

٤ جلبت حياة الكرد إنتباه ريح منذ ان كان يمر بكردستان في أثناء سفراته من بغداد الى استانبول، وبعد جولاته الواسعة في مناطق كردستان، ألف كتاباً بعنوان " Narrative of AResidence in Kurdistan" طبع في لندن بجزئين ونشر عام ١٨٣٦ باللغتين الانكليزية والفرنسية. قام اللواء بهاء الدين نوري بترجمة الجزء الاول منه، وطبع عام ١٩٥١ تحت عنوان "رحلة ريح في العراق عام ١٨٢٠". كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات...، ص٣٢-٣٤.

واصل رحلته ليدخل سنه وبانه في بلاد فارس، وفي اثناء عودته مر مجدداً بالسليمانية في ١٥ أيلول، بعد ان تجاوز نالان وشاربايزر، ومنها قفل عائداً في ١٢ تشرين الاول الى الموصل مروراً بطريق دربند بازيان- التون كوبري- اربيل<sup>١</sup>.

وبدوره سعى روبرت تايلر (R.Tailor) الذي خلف ريج في المنطقة الى إقامة علاقات ودية مع أمير سوران محمد باشا الملقب ((مير كور- عام ١٨٣٣))، قبل استسلام الأخير للقوات العثمانية<sup>٢</sup>، ولم يكن بوسع البريطانيين أن يبقوا المنطقة الكردية بعيدة من إهتماماتهم، ففي عام ١٨٣٤ قام جيمس بيللي فريزر (J.B.Frezer) برحلة الى كردستان العراق، كانت بمنزلة مسح جغرافي للمنطقة، إذ قام بجولة واسعة في ارجاء كردستان زار في أثنائها السليمانية في ٣١ تشرين الثاني ١٨٣٤، وأكد ادموندز على مكانة فريزر ودوره في تحديد الاطر، والتوجهات لمن أتى بعده من البريطانيين في المنطقة بقوله: ((وهو والحق يقال رحالة خبير نافذ البصيرة في الطبوغرافيا، وكاتب محترف، ووصفه الناس والأمكنة مازال يجتذب إهتمام المهتمين بالابحاث الكردية كثيراً))<sup>٣</sup>.

تواصلت رحلات الضباط البريطانيين للمنطقة الكردية، فقام الميجر راولنسن (Rawlinson) عام ١٨٣٦ برحلة الى كردستان العراق زار في أثنائها عدداً من مدن المنطقة للتقصي، وجمع المعلومات عنها، وأظهر راولنسن تعاطفاً كبيراً مع الأمير احمد الذي تولى حكم الامارة البابانية عام ١٨٢٨، وكان الاول ميالاً، لأن تكون كردستان بعيدة من نفوذ العثمانيين من خلال دعم الأسرة البابانية وتثبيتها في الحكم

---

١ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٦-٣٠. نشطت في تلك الحقبة البعثات التبشيرية في كردستان العراق، وركزت جهودها اساساً بين المواطنين المسيحيين والارمن والآشوريين. ففي ذلك الاتجاه وصل الراهب أ. ن. غروفر (A. N. Grover) الى السليمانية في تشرين الثاني ١٨٢٩ من طريق بانه، ما لبث ان تركها متوجهاً الى كفري، ليحل بها. ر. ميغنان (R. Mignan) في نهاية اذار ١٩٣٠.

ينظر: ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص ٣٠.

٢ صالح خضر محمد، المصدر السابق، ص ٢١٣.

٣ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٧.

والحفاظ على مكانتها حداً فاصلاً بين الدولتين العثمانية والفارسية<sup>١</sup>. ولم تقل رحلات الضباط البريطانيين (ج. شيل - J. Sheil) فيليكس جونز - Felix Jones)، ف. ر. ماونسل - F.R. Maunsell)، ميلينغن - Mellengen) أهمية عن سابقاتها، وذلك لجمع وتدوين الكثير من المعلومات التي تخص العشائر الكردية، والمسالك، فضلاً عن الطرق والجغرافية، وأهم المناطق وإرتباطاتها بمراكز الولايات المهمة<sup>٢</sup>.

كان للعوامل الاقتصادية أهميتها في مواصلة الرحلات البريطانية الى كردستان العراق، كونها شكلت أقدم وجه للتغلغل الاجنبي وأبرزه، ومظهراً مهماً من مظاهر النفوذ في المنطقة، فبدوافع إقتصادية رحل الضابط البريطاني جسني (Chesney) الى كردستان، زار خلالها أماكن كثيرة من تلك المنطقة، وحاز بعد عودته الى بريطانيا على دعم الملك وليام الرابع وعدد من قادة بريطانيا السياسيين والدبلوماسيين وذلك لإرتباط نتائج رحلته بخطة توسيع التجارة البريطانية في الشرق الأوسط، والتأكيد على أهمية المنطقة الكردية ودورها في إختصار الطريق الى الهند وتسهيل وصول البضائع البريطانية إليها، علاوة على إمكانية الحصول على المواد الخام وتوفير الأسواق لتصريف البضائع<sup>٣</sup>. ولترسيخ تلك المرتكزات التي تحققت على وفق سياسة ذكية ومتشعبة، إعتمدت على الاجراءات العملية في المنطقة، توغل جسني عام ١٨٣٥ على رأس حشد من المهندسين، والفنيين البريطانيين بعيداً في مجرى نهر دجلة لدراسة وتشخيص الوضع الاقتصادي والسياسي عن كثب في كردستان وعدد من المناطق الأخرى، ساعدته على فرز أفضل لتقويمات ذلك الوضع، وأثبتت بعض نتائجها أهمية

١ صالح خضر محمد، المصدر السابق، ص ٢١٤ - ٢١٥.

٢ لمزيد من التفاصيل ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٧ - ٣١. عُدّ منتصف القرن التاسع عشر العصر الذهبي للرحالة والمستكشفين الأوربيين للشرق الأوسط.

٣ كان من بين السياسيين والقادة البريطانيين الذين إهتموا كثيراً برحلات جسني، ومشروع طريق أوروبا - الهند، القنصل العام في استانبول كارتررايت (Kartrait)، والقنصل العام في مصر باركر (Birker)، فضلاً عن المساعد المسؤول لادارة شؤون الهند بيكوك (Bikuk). وبعد إستحسان ملك بريطانيا لذلك المشروع صودق على تشكيل لجنة خاصة لمساندته. لمزيد من التفاصيل ينظر: ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص ٣٤ - ٣٥.

ولاية الموصل لاتخاذها نقطة إرتكاز للتغلغل الاقتصادي في مناطق ومدن شرق الاناضول، إلا إن العمل في تلك المشاريع قد أُجل خلال تلك الحقبة لاسباب سياسية<sup>١</sup>.  
ومما يلفت الأنباه، إن أغلب اولئك الرحالة والمعنيين بشؤون كُردستان العراق، كانوا يؤكدون على زيارة السليمانية، التي أستشعر البريطانيون، منذ رحلتهم الاولى الى تلك البقاع، بأهمية موقعها، ودورها في التأثير على باقي المناطق الكُردية التي تربطها ببلاد فارس عبر الطرق المؤدية الى بقية مناطق كُردستان الاخرى. وأكد بعضهم، محللون عسكريون وستراتيجيون، على أن لمدينة السليمانية أهمية كبيرة من النواحي العسكرية والستراتيجية والدفاعية في ولاية الموصل، إذ تمثل عقدة اتصال مهمة بين مدن عراقية مهمة كالموصل وكركوك وبعقوبة وبغداد، وان السيطرة عليها يهدد كركوك، ذات الأهمية الاقتصادية، ويساعد على إختراق العراق، ويمكن لمن يسيطر على ذلك المحور العسكري أن يفصل الاجزاء الشمالية عن الاجزاء الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين<sup>٢</sup>.

حرصت الدوائر البريطانية على تقوية نفوذها في المناطق الكُردية، ولاسيما بعد ان أُعدّ، في نهاية الخمسينيات من القرن التاسع عشر، مشروع ربط بريطانيا بالهند عبر شبكة من الخطوط الحديدية تمر بعض خطوطها بكُردستان الجنوبية، وكشف ذلك عن وجود مصالح جيوسياسية للدول الرأسمالية الكبرى التي ضاعفت من توسعها في كُردستان. ومن جهته سهلّ الخلف العثماني-الفارسي من تدخل بريطانيا بشؤون

١ وجهت السلطات البريطانية الحاكمة إنتباهها الى الحرب التي خاضتها مع الدولة الفارسية (١٨٣٧) وأفغانستان (١٨٣٨-١٨٤٢)، ثم الصين(حرب الأفيون الاولى ١٨٤٠-١٨٤٢)، التي إشتراك فيها جسني. وقد اعادت تلك الاحداث إتخاذ خطوات عملية لتنفيذ المشاريع المذكورة آنفاً. غير إن تلك المعلومات التي جمعت عن كُردستان وغيرها من المناطق التي كانت خاضعة للدولة العثمانية قد إستغلها بشكل مؤثر القادة البريطانيون (السياسيون والعسكريون) في متابعة التوسع في تلك المناطق. المصدر نفسه، ص٣٦-٣٧.

٢ "المجلة العسكرية"، بغداد، العدد ٣، ١ تموز ١٩٢٧، السنة الرابعة، ص٣٧٨.



المنطقة الكُردية، وصارت مسألة الحدود وتعقيدها بين الطرفين، فضلاً عن العمليات العسكرية في القفقاس المنفذ الرئيسي للوجود البريطاني في كُردستان<sup>١</sup>. ظلت بريطانيا تحاول منع الدول الأوروبية الأخرى من التسلل الى منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والتمركز فيها طوال القرن التاسع عشر، وسعت لجعل المناطق الاستراتيجية منها مناطق نفوذ لها، وخاضت في سبيل ذلك تحديات وحروب كان الهدف منها الوقوف بوجه الأطماع الخارجية الأخرى وإحباط مخططاتها في كُردستان، بغية الاستحواذ على خيراتها<sup>٢</sup>. وأعدت في خضم تلك التحديات اجيالاً متعاقبة من الموظفين المدنيين والعسكريين، شاركوا بحماس وإندفاع في تلك المهمة، وتمكنوا من إعداد تقارير خاصة بالعشائر الكُردية العراقية، هيأت مسبقاً للقوات البريطانية وإدارتها تصوراً شاملاً لحقيقة الوضع في المناطق الكُردية<sup>٣</sup>. وكانت تلك التقارير في أغلب الحالات المعين والموجه الاساسيين للبريطانيين في مرحلة إحتلالهم للمنطقة، وقد قدم معدو تلك التقارير خدمات لا تضاهى لصالح المخططات المستقبلية البريطانية.



١ في ربيع عام ١٨٧٧ إندلعت الحرب الروسية- العثمانية، وكانت بعض عملياتها العسكرية تجري على اراضي كُردستان، وفي الوقت الذي سعت فيه السلطات العثمانية لأستمالة الكُرد الى جانبها من خلال إستغلال مشاعرهم الدينية، وقف الممثلون البريطانيون في الدولة العثمانية الى جانب العثمانيين وساندوهم مادياً وسياسياً، إلا ان ذلك لم يمنع الجيش الروسي من تحقيق النجاح في سوح القتال. لمزيد من التفاصيل ينظر: م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كوردستان...، ص ١٤٠-١٤٥.

٢ "خهبات"، العدد ٢٢٠، ١٨ مايس ١٩٦٠؛ عبدربه سكران إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

٣ ترجم المرحوم عبدالجليل الطاهر عدداً من التقارير البريطانية الخاصة بالاحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالادارة البريطانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨؛ عبدالجليل الطاهر، العشائر العراقية، مطابع دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢.

تضاعف الاهتمام البريطاني بمنطقة كُردستان العراق في السنوات الاولى من القرن العشرين، وذلك لاكتشاف النفط فيها<sup>١</sup>، الكنز الذي نُظر إليه بأنه قد لا يفنى حسبما يبدو، فضلاً عن السعي لإتخاذها قاعدة مهمة لتعزيز نفوذهم في الشرقين الادنى والاوسط، من غير أن تختفي الحسابات التجارية التي كانت المسوّغ لتعيين نائب قنصل بريطاني في ولاية الموصل في آذار عام ١٩٠٨<sup>٢</sup> ولدعم تلك التوجهات البريطانية بالشكل الأمثل جُند عدد جديد من الضباط، راحوا يجوبون أنحاء مختلفة من كُردستان<sup>٣</sup>، وأقاموا صلات مع عدد من رؤساء العشائر الكُردية، وإطلعوا على تفاصيل الحياة اليومية هناك، فيما أتقن بعضهم اللغة الكُردية بشكل جيد، وخير أنموذج نسوقه في هذا المضمرة الميجر سون<sup>٤</sup>، الذي بدأ رحلته الى كُردستان عام

---

١ كانت بريطانيا متأكدة من وجود كميات هائلة من النفط في مناطق واسعة من ولاية الموصل، منذ نهاية القرن التاسع عشر، وقد أخفي ذلك الامر حتى على كبار الموظفين البريطانيين وعلى حلفاء بريطانيا ولاسيما فرنسا، تنظر: درية عوني، المصدر السابق، ص ٦١.

٢ عُين هوراس ادوارد ولكي (H. E. Welky) نائباً للقنصل البريطاني في الموصل، وزود بتعليمات تطالبه بتكريس جهوده لتعزيز المصالح التجارية البريطانية ومراقبة الاسواق المحلية فضلاً عن السعي لايجاد المنفذ لجلب السلع البريطانية إليها. لمزيد من التفاصيل ينظر: صالح خضر محمد، المصدر السابق، ص ١٠٧ - ٢١٧.

٣ كان من بين الضباط البريطانيين الذين زاروا كُردستان العراق في أثناء السنوات الاولى من القرن العشرين، ونشروا عنها كتب ومقالات ضمنوها معلومات مهمة عن العشائر الكُردية وطرق المواصلات فيها فضلاً عن وصف دقيق لكُردستان والمناطق التي مروا بها، مارك سايكس (M. Sykes) عام ١٩٠٢ وبرترام ديكسون (B. Dickson) عام ١٩٠٩، فضلاً عن ت. سي. و. فاول (T. C. W. Fowle) عام ١٩١٠. لمزيد من التفاصيل ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٩ - ٣١؛ صالح خضر محمد، المصدر السابق، ص ٢١٨.

٤ أشار محمد امين زكي، الى ان سون عرف اللغة الكُردية كأحد ابنائها ((بل إنه اعلم بها من كثير من علماء الكُرد انفسهم))، ينظر: محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد...، ص ١٥٥. وذكر الدكتور كمال مظهر احمد، ان سون ترجم الى اللغة الكُردية عدداً من آيات القرآن الكريم ترجمة واضحة ومفهومة، وهو امر يعجز عنه الكثيرون. كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص ٣٧. عن سون ينظر، ص ٣٢ من الدراسة.

١٩٠٩ متنكراً بأسم مواطن إيراني، زار خلالها عدداً من مناطق الكُرد، مكث في بعضها أسابيع كالسليمانية وحلبجة، إذ ((جمع أكدياً من المواد التاريخية حول البلاد التي ساح فيها))<sup>١</sup>، حتى عده البريطانيون خبيراً في الشؤون الكُردية<sup>٢</sup>، الى جانب الميجر نوئيل<sup>٣</sup> (Noel) الذي كان له دور بارز في المؤتمرات التي إشتراك بها بعد الحرب العالمية الاولى مباشرةً، لبحث قضايا الشرق الاوسط بما في ذلك القضية الكُردية<sup>٤</sup>.

١ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٩.

٢ للميجر سون دراسات متعددة عن العشائر الكُردية فضلاً عن مجموعة كبيرة من التقارير الرسمية المهمة التي خص بها الكُرد من إتجاهات متعددة التي لا تزال تشكل مصدراً اصيلاً، لا غنى عنها للباحثين والمهتمين بالشأن الكُرد. تمكن الباحث من الحصول على عدد من تلك التقارير الرسمية للميجر سون، كان أغلبها محفوظاً في مخازن وزارة الداخلية العراقية (مخازن كسرة وعطش) حتى عام ٢٠٠٣.

٣ نوئيل (Noel) ضابط بريطاني خدم عام ١٩١٢ ملازماً في فوج مشاة الـ ٤٤ من الجيش الهندي. أختير للخدمة في الدائرة السياسية الخارجية وتولى وظيفة معاون الثاني للمقيم السياسي في بوشهر عام ١٩١٥. كان على إتصال مباشر مع قبائل البختيارية في بلاد فارس. تابع نشاط (العملاء) الالمان أبان سنوات الحرب العالمية الاولى وتمكن من إلقاء القبض على احد اشهر وكلاء الاستخبارات الالمانية واسموس (Wassmuss) في بلاد فارس آنذاك. تعرض للاعتقال بالقرب من ره شت بتحريض من البلاشفة الروس، وبعد خمسة اشهر أطلق سراحه فعاد الى بغداد، إذ عُين حاكماً سياسياً في كركوك مطلع تشرين الثاني ١٩١٨ سرعان ما أرسل الى السليمانية ليعمل مستشاراً للشايخ محمود الحفيد البرزنجي في منتصف تشرين الثاني ١٩١٨. جال في أنحاء كُردستان وعقد صلات مع بعض رؤسائها وزعمائها. أظهرت تقاريره ميلاً نحو الكُرد. ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، تر. جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص ٢٠٨. لمزيد من التفاصيل عن نوئيل وتقاريره ينظر أيضاً:

W. N. Hedlicott & Others, Documents on British Foreign Policy 1919- 1939, Series IA, Volume I, London, 1966, pp.693-742.

4 F. O., 371/4149/4325, Minutes of a Conference Held at the Foreign Office of Thursday, April 17, 1919 (Inter- Departmental Conferece on Middle Eastern Affairs), p.3.

تجلى التغلغل الإستعماري في كردستان العراق والمناطق المحيطة بها بصور وأساليب متعددة، أسهمت فيه دول وجهات مختلفة. وكان الالمان الذين ربطتهم علاقات وثيقة بالعثمانيين منذ أواخر القرن التاسع عشر، قد بذلوا مساعي لا تقل شأنًا عما بذله البريطانيون في ذلك المجال، فقد أعدّ الفيلد مارشال مولتكه (١٨٠٠-١٨٩١) الذي كان مستشاراً عسكرياً في الدولة العثمانية، دراسة عن منطقة كردستان كان الغرض منها بحث جغرافية المنطقة<sup>١</sup>. وقدم في بعض كتاباته ورسائله صوراً واقعية عن الظروف الصعبة التي كان يعيشها الكرد في ظل حكم سلاطين آل عثمان ونضالهم الدؤوب للحصول على حقوقهم، كما كتب رحالة ومستشرقون ألمان دراسات متعددة تعلقت بتاريخ الكرد وعاداتهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، برز من بينهم علماء خلفوا آثاراً قيمة، منهم البروفيسور هارتمان والبروفيسور أوسكرمان وهوكرماكاس<sup>٢</sup>.

كان من الطبيعي ان يزداد الأهتمام الالمانى بالكرد بشكل متواز مع إزدياد نفوذهم في الدولة العثمانية، ومع تردد البعثات الالمانية للتنقيب عن الآثار في العراق، إكتسبت المصالح الالمانية في ولاية الموصل إستقراراً بعد تأسيس اول قنصلية لها عام ١٩٠٨، وعزز ذلك صداقة الإتحاديين لألمانيا بعد إنقلاب عام ١٩٠٨ الذي أدى الى أن تقف الدولة العثمانية الى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الاولى<sup>٣</sup>.  
لاشك في أن قمة الأحتكاك الالمانى بمنطقة كردستان كان في حصولهم على امتياز مد سكة حديد بغداد<sup>٤</sup>، في الخامس من آذار عام ١٩٠٣، والذي يمر جزء منه بمنطقة

١ كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب...، ص ٢٨-٢٩.

٢ جمال نيز، لمحة عن تاريخ الدراسات حول الكرد في ألمانيا، "مجلة المجمع العلمي الكردي"، مج ٢، العدد الاول، ١٩٧٤، ص ٤١٣.

٣ "العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠"، تر. فؤاد قرانجي، ط١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩، ص ٥١-٥٢.

٤ سكة حديد بغداد: من المشاريع المعروفة في تاريخ منطقة الشرق الاوسط، واحدى الوجوه المهمة لمساعي الدول الغربية لتثبيت سيطرتها الاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة. كان من المقرر أن تربط بين البحر المتوسط والخليج العربي، ولتحقيق ذلك الغرض كان على السكة ان تجتاز اراضي

كردستان، كما حصلوا في العام نفسه على إمتياز التنقيب عن النفط وإستثمار آباره الواقعة على مدى ٢٠ كم على جانبي السكة<sup>١</sup>، الامر الذي أثار حفيظة السلطات البريطانية وأشعرها بخطر النشاط الالمانى تجاه مد سكة حديد بغداد<sup>٢</sup>. فحثت المقيمة البريطانية في بغداد حكومتها للوقوف بوجه التوجهات الالمانية في المناطق ذات المنافع النفطية المهمة، وذكرت بأهمية الدور الذي تؤديه المنتجات النفطية، على إعتبار أنها وقود للقطارات والبواخر، وكذلك لتشغيل المعامل فضلاً عن إنها مادة منتجة للحرارة والضوء، وأكدت على ضرورة الإلتباه الى أهمية ((الظروف التي جعلت سكة حديد بغداد تمر قريباً من مناطق النفط))، ولفتت نظر وزارة الخارجية ومجلس التجارة البريطاني للعمل على تأمين قيام العاصمة البريطانية بالتحقق من تلك المخاوف التي تعززت بخشية وصول تلك السكة الى الكويت وهو ما لم تكن

---

الدولة العثمانية ومنها سورية والعراق- جنوب الموصل. ظهرت المساعي الالمانية المتشعبة لإقامة تلك السكة وإستخدامها منذ اواخر القرن التاسع عشر، الامر الذي ادى فيما بعد الى تعميق حدة التنافس بين الدول الاستعمارية الكبرى، لاسيما وأن الألمان كانوا يبتغون من وراء إنشاء السكة تهديد النفوذ البريطاني في الهند ومصر، فضلاً عن النفوذ الروسي في منطقة القفقاس واواسط آسيا. لمزيد من التفاصيل عن سكة حديد بغداد ينظر: لؤي بحري، سكة حديد بغداد (دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين- بغداد حتى عام ١٩١٤)، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٧، ص ١٣٨؛ علي ناصر حسين، تاريخ السكك الحديدية في العراق ١٩١٤-١٩٤٥ (دراسة سياسية إقتصادية عسكرية)، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٥-٣٠.

١ كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ٢٢-٢٦.  
٢ جواد محمد علي رضا، العلاقات العراقية- الالمانية ١٨٧١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٢، ص ٧٧. اعتقد البريطانيون إن الجهود التي بذلوها منذ أيام الاستكشافات الجغرافية واستعمار الهند لترسيخ اقدامهم في الشرق الاوسط، قد تذهب سدى إذ ما فتحت سكة حديد بغداد الطريق من برلين الى القسطنطينية ثم الى بغداد فالبصرة حتى الخليج العربي والهند ((قلب بريطانيا ومركز اعصابه)). لمزيد من التفاصيل عن الالمان وسكة حديد بغداد ينظر: علي حيدر سليمان، تاريخ اوربا الحديثة، ط٣، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد، ١٩٣٧، ص ٤٧٣.

تقبله الحكومة البريطانية<sup>١</sup>. وقبل أن تتفاقم تلك الازمة، تدخلت الدبلوماسية البريطانية بمفاوضات مستمرة و إتفاقيات متتالية مع الالمان، إستطاعت خلالها ان تتفق على أن ينتهي خط القسم الجنوبي من سكة الحديد في البصرة، وتشكيل شركة النفط التركية بأمتياز ألماني- بريطاني مشترك<sup>٢</sup>، واستمرت الاوضاع هادئة بين الطرفين حتى نشوب الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، الحدث الذي هيا الفرصة للقضاء على المنافسة الالمانية. وكان اليوم الاول لاندلاع الحرب مبرراً للبريطانيين لأن يسيطروا على حصة ألمانيا في تلك الشركة، لتتصاعد حدة الصراع بين الطرفين، وسعيهما خلال الحرب لتحقيق أهدافهما، كل على إنفراد<sup>٣</sup>. وهكذا كان النفط احد اهم القوى المحركة في سياسة الدول الغربية الكبرى أزاء المنطقة، وتحديداً في القرن العشرين.

١ "العراق في الوثائق البريطانية..."، ص٥٢-٩٢. لم تشر الخطط الالمانية مخاوف السلطات البريطانية فحسب، بل اصابت الروس بالهلع أيضاً، إذ وجدوا في مد سكة حديد بغداد عاملاً لإضعاف نفوذهم السياسي والاقتصادي في كردستان وبقية مناطق نفوذهم الأخرى. وبعبارة أخرى، خشى المسؤولون الروس من ان يؤدي تنفيذ ذلك المشروع الى تطوير الزراعة في بلاد ما بين النهرين مما يعيق مستقبلاً تجارة الحبوب الروسية في الأسواق الأوروبية، علاوة على ما يهيئه من وسائل جديدة لتطوير الامكانيات الاقتصادية الالمانية من قبل توفير مواد الخام الرخيصة لها. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب...، ص٢٧، ٥١-٥٣.

٢ وجدت الشركات البريطانية والالمانية المتنافسة نفسها في خضم صراعاتها، مضطرة في النهاية لان تتحد فيما بينها للاستحواذ على الثروات النفطية، وهكذا اسست في كانون الثاني عام ١٩١١ شركة خاصة من قبل بريطانيا والمانيا، أطلقتا عليها في العام التالي إسم شركة النفط التركية، إستطاعت قبل نشوب الحرب العالمية الاولى بمدة وجيزة أن تحصل على إمتياز إستخراج النفط في ولاية الموصل من الدولة العثمانية. لمزيد من التفاصيل عن تأسيس شركة النفط التركية ودور النفط في السيطرة البريطانية ينظر: نوري عبدالحميد خليل، التاريخ السياسي لإمتيازات النفط في العراق ١٩٢٥-١٩٥٢، ط١، طبع مركز الأبجدية للصف التصويري، بيروت، ١٩٨٠، ص١٩-٣٠؛ "بدايات الصراع الاستعماري على نفط المنطقة"، منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢، ص٣١. ٣ عبدالرحمن قاسم، المصدر السابق، ص٣٦؛ علي حيدر سليمان، المصدر السابق، ص٤٧٤؛ لؤي بحري، المصدر السابق، ص١٣٨.

جلبت ثروات كُردستان الطبيعية وموقعها الجغرافي، إهتمام الروس منذ وقت مبكر<sup>١</sup>، وتجلّى ذلك بصور متعددة واساليب دبلوماسية واستخباراتية. وكان من بين الذين وفدوا الى ولاية الموصل، رحالة روس متنوعو الإهتمامات، فكان بينهم علماء آثار وسياح مغامرون، فضلاً عن ضباط محترفين، قضى بعضهم أشهراً كثيرة يجوبون المواقع المهمة، ويواجهون الاخطار في سبيل جمع أكثر ما يمكن جمعه من المعلومات، مما أتاح دراسة احوال المنطقة الكُردية وظروفها عن كثب، تحولت فيما بعد الى دليل عمل ساعد على التغلغل الروسي في المنطقة<sup>٢</sup>.

إزداد إهتمام الاوساط العسكرية الروسية بالمناطق الكُردية، وبدأت القيادة العامة للجيش الروسي في منطقة القفقاس تولي دراسة المناطق الكُردية إهتماماً خاصاً ومتزايداً، وتركزت الخطط الروسية بالنسبة للكُرد في تلك الحقبة على أساس الحرب المقبلة وآفاقها لتحقيق قفزات مدروسة باتجاه الجنوب، وإمتد الاهتمام الروسي في العقد الأول من القرن العشرين الى أنحاء كُردية بعيدة من مناطق حدودهم، كانعكاس طبيعي لإزدیاد الأطماع وتنامي الإمكانيات، ففي عام ١٩٠٢ قام الضابط الروسي ب. ي. شيولكوفنيوف بزيارة الى كُردستان العراق، أعد بعدها دراسة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية في المناطق الكُردية، ذكر فيها معلومات مفيدة وغير قليلة عن عشائر كُردية زارها<sup>٣</sup>.

---

١ لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص٤٢ - ٦٠.  
٢ خاضت روسيا القيصرية سلسلة حروب ضد الدولة العثمانية من اجل السيطرة على سواحل البحر الاسود والمناطق القريبة منها (القفقاس، البلقان)، ينظر: محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص٦٤.

٣ لمزيد من التفاصيل ينظر: ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، تر. معروف خزندار، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. س، ص٣٤٦ - ٣٤٧؛ كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص٥١.

إزداد نشاط الدبلوماسيين الروس في المناطق الكُردية، مع إقتراب الحرب العالمية الأولى، وتمكنوا من إعداد تقارير مهمة تناولت جوانب إقتصادية وسياسية واجتماعية من حياة الكُرد، وكان من الطبيعي أن يخلق العامل الجغرافي، لاسيما وقوع كُردستان على مقربة من روسيا، الظروف الملائمة لتنمية العلاقات بين روسيا وبعض القادة الكُرد، وبدأت بعد عام ١٩٠٨ سلسلة من الاتصالات بين الطرفين، كان لزعماء الهماوند دوراً بارزاً فيها، من خلال طلب المساعدة اللازمة من الروس للوقوف أمام الإنتهاكات التي كان الكُرد يتعرضون لها من جانب القوات العثمانية، إلا ان الجانب الروسي، في تلك الحقبة، لم يكن قد حدد له سياسة واضحة تجاه كُرد العراق، بسبب تعقيدات المسألة الكُردية وتداخلها في بعض الجوانب مع مطالب الأرمن بالاستقلال، وهو الامر الذي لم يحظ بموافقة الروس.<sup>٢</sup>

وفي الاتجاه نفسه أيضاً حاول الشيخ محمود الحفيد البرزنجي<sup>٣</sup> الحصول على دعم روسي يخدم تطلعاته في المنطقة الكُردية، قبيل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وجرت بينه وبين بعض المسؤولين الروس إتصالات، كشف خلالها عن إستعداد الكُرد

١ لمزيد من التفاصيل عن ابرز العلماء والمستشرقين الروس ودورهم في إعداد التقارير، ينظر: كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص ٥٥-٦٤. [www.zhe.com](http://www.zhe.com)

٢ محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ٦٥.

٣ هو الشيخ محمود (الحفيد) بن سعيد بن محمد بن حاجي كاكه احمد بن محمد (معروف النودهي)، من مواليد السليمانية عام ١٨٨٢، ينحدر من اسرة دينية إتخذت من التصوف خياراً فكرياً ومساراً إجتماعياً لها. تربي في بيت علم ودين وشرف، عاصر أحداثاً مهمة كان لها اثر واضح في حياته، إذ قفزت به الى المواقع القيادية من بين اقرانه من تلك الاسرة (البرزنجية) انذاك، شغل الحكومتين البريطانية والعراقية بحركات مسلحة كثيرة شكل حكومتين في السليمانية خلال المدة (تشرين الثاني ١٩١٨- حزيران ١٩١٩)، وحكومته الثالثة في تشرين الاول عام ١٩٢٢، كان قد اعلن نفسه ملكاً على كُردستان في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٢. جردت ضد حركاته حملات عسكرية عدة. يُعد من ابرز قادة حركة النضال الوطني الكُرد في التاريخ المعاصر. توفي في بغداد بتاريخ التاسع من تشرين الاول ١٩٥٦، ودفن في السليمانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١-٣٨٧.



للقيام بثورة ضد العثمانيين في حالة وقوف الروس الى جانبهم وتقديم المساعدة لهم<sup>١</sup>، إلا إن تلك الاتصالات لم تؤت أكلها لعدم إنسجام وجهات نظر الطرفين في تلك الحقبة، فالروس لم يحاولوا تعزيز مراكزهم في منطقة كردستان العراق، مكتفين بما لديهم من ممتلكات، ومراقبة الاحداث في تلك المنطقة وحسب. اما الكُرد فقد كانوا يطمحون الى تحقيق مكاسب سياسية مبنية على اساس دعم ومساندة الروس لهم.

وفي الوقت الذي حرصت فيه السياسة الخارجية الروسية على الإستفادة من الكُرد ضد العثمانيين في حالة نشوب الحرب، كان هناك من المسؤولين الروس من خالف تلك التوجهات، وعبر عن إمتعاضه من ذلك الموقف، وإقترح تقديم بعض المساعدات للكُرد، ومنحهم ضمانات مطمئنة، تساعد على ترسيخ السيطرة الروسية في المناطق القريبة من منطقة النفوذ الروسي، فضلاً عن تعزيز خطة الهجوم المرتقب على منطقة الموصل في حالة حدوثه. إلا إن تلك المرامي البعيدة المدى كان لها ما يخالفها جوهرياً على المستوى الحكومي، لتحد من تقوية العلاقات مع مناطق كردستان العراق، من غير ان تغض الطرف عنها<sup>٢</sup>.

نظرت بريطانيا من جانبها بقلق الى التطلعات الروسية في المنطقة الكُردية، وتخوفت من ان تمتد تلك التطلعات والمطامع الى بلاد ما بين النهرين برمتها<sup>٣</sup>. ولاسيما إن للقيصر الروسي نفوذ روجي بين المسيحيين الارثوذكس، والذي قد يكون له انعكاسات سياسية في هذا المجال. ومع تزايد النفوذ الروسي في الدولة العثمانية تنامي إهتمام الوكالة السياسية البريطانية في العراق<sup>٤</sup>، لجمع المعلومات الدقيقة عن

١ كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

٢ ينظر: أحمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني...، "التآخي"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١؛ كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

٣ ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣.

٤ منذ ١٩ شباط ١٨٨٠ أخذت الهند البريطانية تسمي درجة ممثلها السياسي في بغداد بالمقيم بدلاً من تسميته الوكيل السياسي في المراسلات الرسمية، ومنذ ذلك التاريخ حتى قيام الحرب العالمية

التطورات المهمة التي تشهدها المنطقة الشمالية من بلاد ما بين النهرين، ومراقبة النشاط الروسي فيها، وبدأت الاستخبارات البريطانية تراقب النشاط الروسي عن كثب، ونبتهت حكومتها للتصدي لذلك النشاط من خلال تعزيز النفوذ البريطاني في العراق عامة والسيطرة عليه، مما إنعكس على رؤية بعض القادة السياسيين، ففي إشارة واضحة لتخوف السلطات البريطانية من النفوذ الروسي، أكد المسؤول البريطاني سالزيوري (Saliesbore) في مجلس اللوردات عام ١٨٦٨ على إن ((بريطانيا سوف لا تسمح للنفوذ الروسي بأن يسود في وادي دجلة والفرات)).<sup>١</sup> ومن جهته قام القنصل البريطاني في الموصل ببث الدعاية ضد التطلعات الروسية نحو الجهات الشرقية والشمالية من كردستان، وتمكنت الاستخبارات البريطانية، وبإساليبيها المعهودة، وبثأثير الاموال ان تشتري ذمم عدد غير قليل من رؤساء العشائر الكردية، في الوقت الذي إستفادت من دعم الاقليات القومية والدينية هناك لتثبيت مواقع أقدامها وضرب معارضيها في المنطقة.<sup>٢</sup>

بدافع من تلك المواقف وغيرها حال البريطانيون دون توفر الشروط المناسبة لتمكن الروس من إقامة قاعدة مناسبة لهم في كردستان العراق، مما ترك، بلا شك، أثراً سلبياً على نشاطهم السياسي هناك، والتوجه نحو مناطق أخرى قريبة لترسيخ نفوذهم وتركيز مصالحهم فيها. ومن الجدير بالذكر ان حدة التنافس البريطاني -

---

الاولى، أصبح الممثل البريطاني يحمل لقب المقيم السياسي وقنصل عام حكومة صاحب الجلالة، وأسمى الممثل السياسي يحمل صفة مزدوجة فكونه مقيماً سياسياً فإنه مسؤول امام قسم الشؤون الخارجية في حكومة الهند، التي بدورها مسؤولة امام نائب الملك البريطاني في الهند، اما كونه قنصلاً عاماً فإن ذلك المنصب جعله مرتبطاً بوزارة الخارجية البريطانية من خلال السفير البريطاني في استانبول، وبموجب ذلك الترابط كانت حكومة الهند البريطانية تسمي المرشح لتولي منصب المقيم السياسي في بغداد، في حين تُصدر وزارة الخارجية امر تعيينه قنصلاً عاماً؛

George. N.Curzon, Persia and the Persian Question, Volume 2, London. 1966, p.626.

١ فيليب ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، تر. جعفر الخياط، ط١، دار الكشاف للنشر، بيروت، ١٩٤٩، ص٢٥.

٢ كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب...، ص٣٩.

الروسي قد هدأت في بداية القرن العشرين، وذلك لإنشغال الروس بحربهم ضد اليابان عام ١٩٠٤-١٩٠٥ التي هزمت فيها روسيا، وكانت تلك الحرب ونتائجها من بين العوامل التي أدت إلى توقيع المعاهدة البريطانية-الروسية في آب ١٩٠٧ والتي أنهت حالة التنافس بين الطرفين<sup>١</sup>. إلا إن سياسة بريطانيا في كردستان بقيت تحمل طابعاً عدائياً لروسيا حتى بعد عقد تلك المعاهدة.

ومن الجدير بالذكر أنّ علاقات روسيا مع كرد العراق لم تكن تساعد على ممارسة النشاط السياسي والعسكري الإيجابي في تلك الحقبة، وعلى ما يبدو، لم تكن لروسيا القيصريّة مطامع مباشرة في كردستان العراق، وأن صراعها مع الدولة العثمانية هو الذي دفعها للتورط في صميم القضية الكردية وملابساتها. وفي هذا الصدد يشير لوتسكي إلى عدم وجود مطامع روسية في وادي الرافدين والبلاد العربية عموماً، ولقاء إنضمام الأولى إلى إتفاقية سايكس بيكو السرية<sup>٢</sup> فقد وعدّها الحلفاء بالمناطق الأرمنية في تركيا وأجزاء من كردستان، وأكدوا حقها في القسطنطينية وفي الدفاع عن مصالح الأرثوذكس في فلسطين<sup>٣</sup>.

تتجسد الصورة أكثر إذا ما علمنا أنّ الفرنسيين تمكنوا أيضاً من التسلل إلى مناطق كردستان العراق، عن طريق الرسائل التبشيرية التي بعثوها خلال القرنين

بنكهة زين  
www.zheer.org

١ صالح خضر محمد، المصدر السابق، ص ١٧٩.  
٢ كانت سايكس بيكو واحدة من أخطر الاتفاقيات الإستعمارية في تاريخ الدبلوماسية السريّة، بدأت مفاوضاتها السرية بين البريطانيين والفرنسيين، ثم مع الممثلين الروس منذ بداية عام ١٩١٦، وتمت الموافقة على خطة التقسيم في أيار من العام نفسه، وقد خصص القسم الأعظم منها لتحديد كيفية تقسيم البلاد العربية الداخلة في إطار الدولة العثمانية، كما احتلت كردستان العراق مكانة ملموسة في المحادثات الخاصة بتلك الاتفاقية، وكان للفرنسيين حصة الأسد فيما يتعلق بالمنطقة الكردية. فضح رجال الدولة السوفيتية الفتية انذاك بنود تلك المعاهدة، في أعقاب إنتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ١٢٥-١٤١؛ "الموسوعة العسكرية"، ج ٣، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٧٤٦.  
٣ لوتسكي، المصدر السابق، ص ٧٠.

الثامن عشر والتاسع عشر، وكانت أغلب أعمال تلك الأرساليات تتم بتنسيق مع الحكومة الفرنسية، حتى جعلتها الأخيرة واسطة لتحقيق اهدافها في المنطقة<sup>١</sup>. وكان للمؤسسات الدينية الفرنسية التي أنشأت في كل من بغداد والبصرة دوراً في ذلك<sup>٢</sup>. كما إنهم بذلوا جهوداً حثيثة في نشر ثقافتهم، الى جانب التبشير بالمسيحية في اغلب مناطق ولاية الموصل، وتمكنوا من جمع معلومات غزيرة عن العادات الإجتماعية والاوضاع الاقتصادية في المناطق الكردية، وتركوا إنطباعات إيجابية في أذهان المثقفين الكرد الذين تلقوا تعليمهم في إستانبول أو في باريس<sup>٣</sup>. وبحكم المصالح المتشعبة كان النشاط الفرنسي، ومحاولات التغلغل الى كردستان يثيران إمتعاض البريطانيين الذين تولوا متابعة النشاط الفرنسي عن كثب، منذ قدوم الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨، إذ منح المقيم البريطاني الاول في بغداد هارفورد جونسن تعليمات لمراقبة نشاط الوكلاء الفرنسيين على نحو خاص، فضلاً عن التقرب الى والي بغداد وتحريضه ضد المخاطر الفرنسية المحتملة، وضرورة مقاومتها<sup>٤</sup>.

لم يكن بوسع الولاة العثمانيين ان يذهبوا في علاقتهم مع الفرنسيين الى ابعد مما ينبغي على الرغم من إن بعضهم كان قد جرى تعيينه بدعم من السفير الفرنسي في إستانبول الجنرال سباستياني، وذلك لأدراكهم قوة النفوذ البريطاني في المنطقة، فضلاً عن قدرة البريطانيين على حسم المناقشة لصالحهم في نهاية المطاف<sup>٥</sup>. ويبدو ان التطورات التي كانت تمر بها اوربا، وتزايد القوة العسكرية والاقتصادية الألمانية، دفعت كلا الطرفين (البريطاني - الفرنسي) للتقارب فيما بينهما والذي توج أخيراً في

١ "التآخي"، العدد ١٣١٤، ٢٣ نيسان ١٩٧٣.

٢ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣، تر. عبيد حاجي، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص ٦١.

٣ عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٧٤.

٤ صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص ١٠٠.

٥ صالح خضر محمد، المصدر السابق، ص ١٧. إستطاعت الدبلوماسية البريطانية بفضل مناوراتها في فارس والدولة العثمانية وعدد من البلدان الاوروبية إن تسد الطريق أمام اهداف نابليون وخطته التوسعية. ينظر: اديث وائي، المصدر السابق، ص ٦٤.

عقد الاتفاق الودي عام ١٩٠٤. كما إن نشوب الحرب وإقبال البريطانيين على تدعيم نفوذهم في العراق قد وقفا حائلين دون إستمرار الفرنسيين في ذلك الاتجاه.

لم تكن الولايات المتحدة الامريكية بدورها بعيدة عن كُردستان، واللافت إنها كانت موجودة في المنطقة الكُردية على الرغم من إنتهاجها لمبدأ العزلة الدولية، تطبيقاً لمبدأ مونرو<sup>١</sup>، الذي كان يفرض عليها عدم التورط في المشاكل السياسية خارج البلاد. وكانت البعثات الامريكية التبشيرية واحدة من أقدم البعثات التي قدمت الى المنطقة الكُردية القريبة من كُردستان العراق، وقدم لها الدعم والتمويل من خزانة الدولة في واشنطن مباشرة، وركزت تلك البعثات جهودها بوجه خاص على حقل التعليم، ثم ما لبثت ان فتحت مدرسة خاصة في بلدة سيواس التركية، وسعت الى نشر المذهب البروتستانتي في تلك المنطقة والمناطق القريبة منها منذ عام ١٨٢٠. وعقدت الولايات المتحدة في ٧ آذار ١٨٣٠ معاهدة للصدقة والتبادل التجاري مع الدولة العثمانية شملت جميع الولايات العثمانية بما فيها ولاية الموصل وسناجقها الكُردية<sup>٢</sup>. وإهتمت الولايات المتحدة بالجانب المالي والاقتصادي، وعملت على إستثمار رأس المال الأمريكي في مشاريع إقتصادية كان من بينها خط سكة الحديد المقترح إنشاؤه بين سيواس والسليمانية، وحاول الأدميرال كولبي جيستر (Colby Chester) مبعوث الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت (Theodore Roosevelt)<sup>٣</sup>، تدعيم النفوذ

١ للمزيد عن مبدأ مونرو ينظر: آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، تر. سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج٢، ط١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص١٠٧.

٢ منذر الموصللي، الحياة السياسية والحزبية في كُردستان، رياض الريس للطباعة والنشر، لندن، ١٩٩٣، ص١١٥.

٣ محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص٦٦.

٤ ثيودور روزفلت: سياسي ورجل دولة امريكي (١٨٥٨-١٩١٩)، تخرج في كلية هارفرد (١٨٨٠)، شغل عدة مناصب إدارية وسياسية، غدا عام ١٨٩٧ مساعداً لوزير البحرية الامريكية، شارك في الحرب الاسبانية- الامريكية ١٨٩٨. كان له دور في سيطرة الولايات المتحدة على قناة بنما. اصبح نائباً لرئيس الجمهورية عام ١٩٠٠، وعلى اثر اغتيال الرئيس وليام ماكينلي في ٦ ايلول ١٩٠١، امسى روزفلت الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة في ١٤ ايلول ١٩٠١، رشح نفسه لمنصب

الامريكي في الدولة العثمانية، في أثناء زيارته لإستانبول عام ١٩٠٨، إذ توصل بعد مرور نحو العام على المفاوضات التي جمعتها مع الطرف العثماني، الى عقد إتفاق مع الدولة العثمانية يقضي بمنح الامريكان امتيازاً لبناء ميناء وثلاثة خطوط حديدية، مع السماح بالتنقيب عن المعادن لمسافة عشرين كيلومتراً على جانبي تلك الخطوط، كذلك مُنحت الصادرات الامريكية للمنطقة تسهيلات واضحة<sup>٢</sup>.

وعلى الرغم من تلك المكاسب إلا ان الجهود الامريكية بقيت محدودة، لاسباب تعلقت بعدم حماس الرأسماليين الامريكيين لمثل تلك الإتفاقيات نظراً لعدم تطور وسائل النقل انذاك، ولانشغال الدولة العثمانية بعدد من الحروب خاضتها مع اطراف مختلفة حتى بداية الحرب العالمية الاولى، فضلاً عن البعد الجغرافي، وإشتداد الاندفاع الاوروبي للهيمنة على المنطقة<sup>٣</sup>.

وفي أثناء تلك الحقبة المضطربة التي سبقت الحرب العالمية الاولى وفي إطار ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وافرازاتها الفكرية والوطنية على كُرد العراق، إتجه البريطانيون الى تحقيق أهداف سياسية تحت مظلة تداعي السلطة العثمانية في المنطقة عموماً، لاسيما بعد إندلاع نيران الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤.

بنكهى زين  
www.zheen.org

---

رئاسة الجمهورية عام ١٩٠٤، وتمكن من الفوز به، لمزيد من التفاصيل ينظر: "الموسوعة العسكرية"، ج٣، ص١٩٥؛ آلان بالمر، المصدر السابق، ص٢٤٠.

1 Ch. W. hamilton, Americans and Oil in the Middle East, Houston, 1962, p.81.

٢ منذر الموصللي، الحياة السياسية والحزبية...، ص١٢٧.

٣ كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية...، ص٣٨.



## الفصل الثاني

بنكهى زين

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)

كرد العراق في الخطط البريطانية

خلال الحرب العالمية الاولى



بنکهی ژین

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)



## التطورات السياسية وأثرها في ترسيخ النفوذ البريطاني في كردستان العراق

قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى في ٢ آب ١٩١٤<sup>١</sup>، وجد السير مارك سايكس (M.Saikes)، كبير خبراء حزب المحافظين البريطانيين، ان المصلحة البريطانية تكمن في بقاء الدولة العثمانية، وإن سقوطها وإختفائها خطوة في طريق سقوط الامبراطورية البريطانية<sup>٢</sup>. مستنداً الى آراء عدد من كبار الساسة البريطانيين آنذاك أمثال الدوق آرثر ولسلي ولنكتون (Arther Wellesly Wellington)<sup>٣</sup>، و جورج كاننك (George Conning)<sup>٤</sup>، و هنري جوهن بالمرستون (Henry John Palmerston)<sup>٥</sup>، و بنيامين دزرائيلي (Beniamin Disraeli)<sup>٦</sup>، إلا إن تلك التوجهات لم تستمر طويلاً، إذ قضى عليها، وتبدد أغلبها بعد إعلان الدولة العثمانية الحرب وإنحيازها الى جانب دول

- 
- ١ فاروق الحريري، الحرب العظمى - الحرب العالمية الاولى (دراسة عسكرية)، ج١، ط١، المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٠.
- ٢ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٩٣.
- ٣ Arther Wellesly Wellington (١٧٩٢-١٨٥٢)، الجنرال العسكري البريطاني الذي هزم نابليون بوناپرت في معركة واترلو الفاصلة عام ١٨١٥، أصبح رئيس وزراء في المدة ١٨٢٨-١٨٣٠.
- ٤ George Conning (١٧٧٢-١٨٢٧)، سياسي بريطاني صار رئيساً للوزراء قبل وفاته باشهر، عُرف بسياسته المساندة لاستقلال اليونان آنذاك.
- ٥ Henry John Palmerston (١٧٨٤-١٨٦٥)، برز في القرن التاسع عشر كسياسي دافع عن بقاء كيان الدولة العثمانية، ادى دوراً فاعلاً في حرب القرم، أصبح رئيساً للوزراء للمدد (١٨٥٥-١٨٥٨)، (١٨٥٩-١٨٦٠). لمزيد من التفاصيل ينظر: آلان بالمر، المصدر السابق، ص١٦٠-١٦٢.
- ٦ Beniamin Disraeli (١٨٠٤-١٨٨١)، سياسي بريطاني يهودي، تقلد مناصب متعددة في الحكومة البريطانية، كان رئيساً للوزراء لمرتين، إشتري اسهم شركة قناة السويس، مما فسح المجال للسيطرة البريطانية على الشركة.

الوسط في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤. الامر الذي لم يكن تتوقعه دول الوفاق الودي، لاسيما بريطانيا<sup>٢</sup>، التي إنقلبت على سياستها القديمة بشأن الإبقاء على كيان الدولة العثمانية، وإنطلقت بعد ذلك لتجهز على (الرجل المريض)<sup>٣</sup>، وراحت تجري إتصالاتها مع حلفائها للاتفاق على مسألة تقويض الدولة العثمانية، فضلاً عن سعيها للاتصال بالعرب وبعض الزعماء المسلمين بغية إيجاد نوع من التنسيق معهم، في الوقت الذي كان لبعض الشخصيات الكردية إتصالات مع روسيا حليفة بريطانيا، كانوا يطمحون من خلالها الى تحقيق مكاسب سياسية. وفي إطار ذلك الإدراك الذي تزامن مع تلك الاحداث التي شهدها العالم، عرض الجنرال محمد شريف باشا خندان<sup>٤</sup> على السلطات البريطانية في كانون الاول ١٩١٤ مساعدته للحملة العسكرية، التي كان من المرجح إرسالها الى بلاد ما بين النهرين في غضون تلك الحقبة، مقابل الحصول على تأكيدات حول مستقبل كردستان، إلا إن توجهاته تلك باءت بالفشل، ربما لأن بعض القيادات

1 Louis. L. Snyder, Historical Documents of Word 1, New Jersey, 1958, p. 86.

٢ كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب...، ص ١٣٨.

٣ الرجل المريض مصطلح إستخدمه لأول مرة القيصر الروسي نيقولا الأول (١٨٢٥-١٨٥٥)، وانتشر المصطلح على نطاق واسع لدلالته بشكل معبر على الواقع المتحلل الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية. المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

٤ هو محمد شريف باشا بن سعيد باشا بن حسين باشا بن محمد أحمد آغا آل خندان (١٨٦٥-١٩٤٤)، ولد في استانبول لسعيد باشا احد وزراء الخارجية العثمانية، واصله من السليمانية، إلتحق بالجيش العثماني بعد إكماله الدراسة، وبلغ رتبة فريق في الخيالة، إقترن سنة ١٨٩٠ بالأميرة امينة، حفيدة محمد علي باشا والي مصر، تسنم وظائف عسكرية ودبلوماسية متعددة في العهد العثماني الاخير، عين وزيراً مفوضاً للدولة العثمانية في إستوكهولم (السويد) عام ١٨٩٨. وبعد عودته الى إستانبول عام ١٩٠٩ إتهم بإغتيال رئيس الوزراء محمد شوكت باشا سنة ١٩١٣، إلا إنه هرب فحكم عليه بالاعدام غيابياً، مثل الكرد في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ في فرساي، لم يعد الى تركيا، بل عاش في الخارج حتى وفاته في فرنسا عام ١٩٤٤. ينظر: محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد- في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، منشورات بنكهى ژين، مطبعة مؤسسة حمدي للطبع والنشر، السليمانية، ٢٠٠٦، ص ٦٥٤-٦٥٥؛ بلهچ شيركوه، القضية الكردية- ماضي الكرد وحاضرهم، القاهرة، ١٩٣٠، ص ٦٧.

البريطانية ما كانت في حينه تتصور بأن العمليات العسكرية في جنوب بلاد ما بين النهرين ستتطور لتصل الى كُردستان العراق<sup>١</sup>، فضلاً عن تشكيك بعض الساسة البريطانيين بنيات محمد شريف باشا، وبهذا الصدد أشار برسي زكريا كوكس (Percy Zechariah Cox)<sup>٢</sup>، في مذكرة له مؤرخة في ٨ حزيران ١٩٠٩، بعثها الى حكومته الى ((أن شريف باشا لا يعمل بنية خالصة، وإنما كان يطمح ليكون رئيساً لدولة كُردستان المستقلة المقبلة))، ولم يكن يرى فيه الشخص المناسب لذلك المنصب لتقدم سنه وإقامته الطويلة في خارج كُردستان<sup>٣</sup>.

بلا شك كان رجال السياسة البريطانية يضعون ثقتهم بالشخصيات التي تخضع لاوامرهم وتنفذ سياستهم في المنطقة، بغض النظر عما إذا كان ذلك الشخص كبير السن أو خارج حدود المنطقة التي ينتمي إليها، وغالباً ما كانوا ينقلبون على الزعماء

١ أشار السير آرثر هرتزل، من حكومة الهند البريطانية في مذكرة مؤرخة في ١٤ آذار ١٩١٤، تدور حول مستقبل بلاد ما بين النهرين، الى تأسيس ثلاثة كيانات تشكل وحدة جغرافية وعرقية وهي البصرة وبغداد والموصل، مع تاييده على إستثناء كُردستان من الاخيرة، إلا إن هذا الرأي لم يصمد طويلاً بعدما طالبت حكومة الهند القيادات العسكرية البريطانية في العام التالي بالسيطرة الكاملة على كل المناطق المحتلة من بلاد الرافدين، ولاسيما بعد إحتلال بغداد عام ١٩١٧. ينظر:

Ghassan Atiyah, Iraq 1908- 1921, The Arab Institute for Research and Publishing, Beirut, 1973, p.124.

٢ برسي زكريا كوكس (Percy Zechariah Cox)، عسكري وإداري وسياسي بريطاني، ولد سنة ١٨٦٤، تلقى تعليمه العسكري في أكاديمية ساندهيرست العسكرية، خدم في الكاميرون ضابطاً ثم إنتقل للعمل ضمن وحدات الجيش البريطاني في الهند، عين نائب قنصل في زيلع على الساحل الصومالي، شغل عدة مناصب سياسية في منطقة الخليج العربي للمدة (١٨٩٣-١٩١٤) منها، قنصلاً في مسقط وبوشهر ومقيماً سياسياً في الخليج، في عام ١٩١٤ عين كبير الضباط السياسيين لحملة العراق، خدم وكيلاً للسفير البريطاني في ايران عام ١٩١٩، كان آخر منصب تقلده في تشرين الاول ١٩٢٠ هو المندوب السامي البريطاني في بغداد حتى عام ١٩٢٣، توفي في ٢٠ شباط ١٩٢٧. لمزيد من

التفاصيل ينظر: Philip Graves, The Life of Sir Percy Cox, London, 1941;

منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩٥.

٣ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٩٩.

المحليين حالما يخرجون عن الحدود التي رسمت لهم، ولا يخلو تاريخ الكُرد من تلك الصور عبر عقود طويلة من التعامل مع السياسة البريطانية في المنطقة. وأن إختلاف التوجهات والرؤى بين السياسة البريطانييين أنفسهم سهّل من تغير مجريات الأحداث وسبيل التعامل معها بين فترة واخرى، وهكذا كانت معارضة أسكويث<sup>١</sup> ووزير خارجيته لورد كرى، مد النفوذ البريطاني بصورة مباشرة في الشرق الادنى، سبباً في تعليق دعوة شريف باشا للتعاون الكُردي في بداية الحرب، فيما جاءت المتغيرات اللاحقة التي عززت فكرة التوجه الى بغداد، والمضي قدماً باتجاه كُردستان، حينما إعتقدت الحكومة الائتلافية برئاسة لويد جورج<sup>٢</sup> بأهمية الشرق الادنى في كسب الحرب<sup>٣</sup>.

إشدد كره العشائر الكُردية لاسيما رؤساءها للسلطات العثمانية في بداية الحرب، وبسبب عدم تمكن بعضهم من مغادرة المنطقة الى ملاذ آمن يقيهم من ويلات الحرب وخرابها، فقد لاقى أغلبهم الأمرين، وتعرض الكثير من الزعماء والشيوخ الى الاهانات والابتزاز من السلطات العثمانية، التي أمست في موقف لا تحسد عليه بإنضمام روسيا

---

١ Asquith: شغل منصب رئيس الوزراء من عام ١٩٠٨ حتى العام ١٩١٦، ليخلفه لويد جورج لغاية ١٩٢٢. بيير رونوفن، تاريخ العلاقات الدولية (القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤)، تر. جلال يحيى، دار المعرفة- المطبعة العصرية، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ٤٢.

إبدى رئيس الوزراء البريطاني أسكويث في بداية الحرب العالمية الاولى تخوفاً من الاخطار التي تنتظرهم في كُردستان، وعدّ مشاكلها أسوأ وأكثر تعقيداً من أي مشكلة جابهت البريطانييين في الهند.

ينظر:

A. T. Wilson, Loyalties Mesopotamia 1914- 1917, Apersonal and Historical Record, London, 1930, p. 83.

٢ Lioyd George David (١٨٣٦- ١٩٤٥): ولد في مانجستر وترعرع في شمال ويلز، اصبح محامياً وانتخب عام ١٨٩٠ نائباً عن حزب الاحرار لمنطقة كامارفون (Camarvon)، عين في منصب رئيس مجلس التجارة، واصبح وزيراً للخزانة عام ١٩٠٨ ووزيراً للذخيرة في تحالف اسكويث (Asquith) في تموز ١٩١٥، وفي العام التالي صار رئيساً للوزراء ومكث في منصبه الى عام ١٩٢٢، شارك في جلسات مؤتمر باريس للسلام. ينظر: آلان بالمر، المصدر السابق، ص ٥٦-٥٧.

٣ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١١٥.

القيصرية الى جانب الحلفاء، لتواجه أعداء قرييين من حدودها وعلى درجة من التفوق والقوة ما يفوق إمكانياتها<sup>١</sup>.

تعرض الكُرد الى معاملة سيئة لم يسلم منها حتى الذين انخرطوا في صفوف الخيالة الكُردية التي جندتها السلطات العثمانية سابقاً، مع استمرار دعوات الجهات التي سخرتها السلطات العثمانية في بداية الحرب لإثارة المشاعر الدينية لدى الكُرد ضد القوات الاجنبية (الكافرة)، ولاقت بعض تلك المفارز (الكُردية) التي اشتركت جنباً الى جنب مع القوات العثمانية، معاملة سيئة من سلطات تلك القوات<sup>٢</sup>، مما أجبر المقاتلين الكُرد على العودة الى ديارهم، تاركين سوح القتال ومكتفين بما قدموه من تضحيات، وواقع حالهم يشير الى إن الحرب ((لم تكن سوى عداً شخصي مبالغ فيه من جانب الترك الذين لم يكونوا سوى أعداء تقليديين للكُرد))<sup>٣</sup>.

لم تستطع السلطات العثمانية كسب المزيد من الكُرد، الامر الذي إنعكس سلباً على الدعاية العثمانية في تلك المناطق، ومع مرور الوقت رفض الكثير من الزعماء والشيوخ الدينيين الدعوة للجهاد تلقائياً، وامتنعوا عن تزويد الجنود العثمانيين بالمساعدات، مما زاد من تعقيد الوضع بوجه التحركات العثمانية هناك. ويتقدم القوات الروسية نحو مناطق كُردستان العراق، برز عامل جديد في الموقف، وبدأ يتفاعل مع غيره من الاحداث قبل وصول القوات البريطانية للمنطقة. وساعد الواقع السياسي والاجتماعي السائد في كُردستان العراق آنذاك، على الرغم من شعور الشك بالنيات الروسية، من إتجاه الكثير من الافراد والشخصيات الكُردية للتعاون مع الروس لاستيائهم من سياسة العثمانيين المتعسفة تجاههم. وحسبما تشير إحدى الوثائق البريطانية التي يعود مضمونها الى تلك الحقبة، عن شيخ بارزان، عبدالسلام محمد البارزاني، بعد ما كان يرفض الدعوات الروسية لعدة سنوات ماضية، إضطر

١ كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص ١٣٦.

٢ احمد خواجه، چيم دى، شوڤشهكانى شيخ مهمودى مهزن، بهرگى يهكهه، چاپخانه شفيق، بهغدا، ١٩٦٨، ص ٩-١٤.

٣ د.ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، و٢٦، ص ٣٠٠.

للبحث عن ملجأ مؤقت له في الاراضي الروسية<sup>١</sup>. كما أُشيع في ربيع عام ١٩١٤ أن زعماء عشائر الهماوند والجاف و دزهيي أبدوا إستعدادهم لطلب المساعدة الروسية بعد ان خابت آمالهم من الحصول على الاصلاحات المطلوبة من الحكومة العثمانية<sup>٢</sup>. وقبل الاجابة عن السؤال الذي يطرح نفسه هنا وهو، هل بقيت تلك المواقف تجاه الروس على ما هي ام نالها التغيير؟ ثمة حقيقة مهمة يجب ان تؤخذ بالحسبان عند تقويم تلك الحقبة التاريخية، وهي إن سياسة التعاطف والتقارب مع الروس التي إتبعها بعضهم حملت في طياتها مخاطر جمة للشعب الكردي، وإن سياسة الطرفين كانت على طرفي نقيض، على الرغم من كل ما ذكر عن إلتجاء بعض الزعماء الكرد للاراضي الروسية، وتعاطف عدد من المسؤولين الروس مع بعض الطموحات الكردية، ويكفي ان نشير الى أن مشاعر التعاطف قد نالها التغيير كلما أزداد إقتراب القوات الروسية من المناطق الكردية العراقية، حتى امسى الجيش الروسي عبئاً ثقيلاً على سكان المناطق المحتلة، وكشفت الكثير من المصادر فظاعة الاعمال المرتكبة بحق الكرد في راوندوز وخانقين وغيرهما من المناطق التي دخلتها القوات الروسية<sup>٣</sup>. الامر الذي دفع قسماً من رؤساء العشائر الكردية الى حمل السلاح بوجه الروس وقطع الاتصال معهم، حتى ان الزعيم الكردي الابرز آنذاك الشيخ محمود الحفيد وصفهم بأنهم وحوش و((مصاصي دماء))<sup>٤</sup>.

١ المصدر نفسه، و٢٦، ص٣٠٠.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، تر. جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص١٤٠.  
٣ د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧ / ٣٠٦، و٢٦، ص٢٩٨؛ شكري محمود نديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤-١٩١٧، ط٢، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٦٧، ص٢٥-٥٤؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٤.

٤ احمد خواجه، جيم دي، بهرگي يهكهم، ص١٤. لم يسقط الروس من حساباتهم الفرضية القائمة على إمكانية الاستفادة من الكرد في حالة نشوب الحرب بينهم وبين العثمانيين والتي أشرنا إليها سابقاً، وعلى هذا الاساس بدأ الروس بمغازلة بعض القادة الكرد في كردستان العراق لاستدراجهم الى جانبهم واحداث تغيير إستراتيجي في مجريات الاحداث في المنطقة وترجيح كفة الروس فيها، فضلاً عن إرباك

اذن في ظروف كُردستان العراق يومذاك وما رافقها من تغييرات مهمة على الصعيدين السياسي والعسكري، التي جاء اغلبها لصالح البريطانيين، لاسيما بعد إحتلالهم بغداد في ١١ اذار ١٩١٧، كان الكُرد يتطلعون لمجيء البريطانيين، على أمل ان يأخذوا على عاتقهم مسؤولية إدارة البلاد وإحيائها، مما ولد شعوراً لدى البعض بالطمأنينة، وإعتقدت أغلب العشائر الكُردية إن ((الفرصة أصبحت مؤاتية للمطالبة بحقوقهم القومية، وتم إحياء فكرة الحكم الذاتي الكُردى التي كانت قد بدأت بذورها [ تنمو ] تحت الحكم الدستوري التركي))<sup>٢</sup>، ولاسيما بعد أن اعلن الجنرال مود في بيانه للعرب بعد دخول قواته الى بغداد، عن تعاطفه مع مطالب العرب في الاستقلال، الامر الذي احيا الطموحات الكُردية بالاستقلال. ومن الجدير بالذكر إن الاهتمام البريطاني بكُرد العراق إتخذ بعداً جديداً مع إنتقال الصراع الدولي من اجل مناطق النفوذ الى مرحلة الانفجار والصدام المباشر على الصعيد العالمي مع إندلاع نيران الحرب العالمية الاولى، وعزم البريطانيين على تحدي الصعاب التي كانت تواجههم في كُردستان، والسعي الى مواجهتها أو تخطيتها، وإستمرروا ببذل المحاولات من اجل كسب المزيد من الزعماء المحليين الى جانبهم سواء من طريق وكلائهم أم من طريق الصحافة الموجهة التي إستعملتها السلطات البريطانية خير إستعمال.

بنكهة زين  
www.zheen.org

---

الجيش العثماني في مواجهة القوات البريطانية الزاحفة من جنوب العراق. إلا إن تلك التوجهات لم يقدر لها النجاح.

Hassan Arafa, The Kurdish An Historical and Political Study, London, 1966, p.25.

١ المس بيل، المصدر السابق، ص ١٤٠.

٢ د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، و٢٦، ص ٣٠٢. بدأت بعض العشائر الكُردية لاسيما الهماوند بمهاجمة القوات العثمانية منذ إحتلال بغداد من قبل القوات البريطانية، وتمكنت من قطع الطريق بين السليمانية وكركوك، الامر الذي شغل القطعات العسكرية العثمانية واعاق تحركاتها هناك. ينظر: محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق (خلاصة الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨)، ج٣، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٥، ص ١١٥.

## متغيرات الحرب العالمية على الساحة العراقية وانعكاساتها على كُرد العراق

من المعلوم تاريخياً أن القوات البريطانية نجحت في إحتلال الفاو في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤، وحققت تفوقاً واضحاً على القوات العثمانية خلال زحفها باتجاه البصرة في جنوب العراق، وتمخضت عملياتها العسكرية عن إحتلال البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤، وواصلت القوات العسكرية البريطانية تقدمها نحو القرنة لتدخلها في ٩ كانون الأول ١٩١٤، وفي ضوء تلك الانتصارات التي حققتها القوات البريطانية في جنوب العراق، سعى المسؤولون العثمانيون الى تحريض العشائر العربية والكردية للإشتراك في قتال البريطانيين بأسم الجهاد أي الحرب المقدسة التي يشنها المسلمون ضد المشركين (الكفار)<sup>١</sup>.

تمكن العثمانيون من كسب فئات أخرى من الكُرد بأثارة مشاعرهم الدينية، وتوجيههم بالشكل الذي يدعم القوات العثمانية في مواجهة القوات البريطانية، إذ كان من الطبيعي ان يجد نداء الجهاد وفتاوى رجال الدين وتعليماتهم صدقاً في عدد من المناطق الكردية، بعد ان راحت بدورها تضرب على وتر العاطفة الدينية الحساس بأسلوب لا يمكن إلا أن يؤثر على مشاعر عدد من السكان، فعكست نتائج ملموسة لدى قسم غير قليل من الشخصيات و بسطاء الناس، لاسيما وإنما جاءت في توافق مع مهمات المرحلة التاريخية يومذاك.

١ ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص١٤٦.

2 A. Kearsey, Notes and Lectures on the Compaing in Mesoptamia, Hugh Rees, London, 1927, p.27.

٣ عبدالرحمن قاسم، المصدر السابق، ص٢٨؛ كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُرد في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨، ص٩٢.

4 War Memories of David Lioyd George ", Volume. IV, London, 1936, p.1810.



إحتشدت جموع من رجال العشائر الكُردية<sup>١</sup>، يدفعهم الحماس الديني لردع القوات البريطانية الغازية، وتحركت من اطراف مناطق الموصل والسليمانية واربيل تحت زعامة شخصيات كُردية معروفة<sup>٢</sup>، مرجحة خيار الدفاع عن الإسلام، ومتناسية تلك السياسة القاسية التي إتبعتها السلطات العثمانية ضد الكُرد في مرحلة ما قبل الحرب<sup>٣</sup>.

أحاطت عملية إعداد المجاهدين الكُرد لخوض المعركة ضد السلطات البريطانية، الكثير من الصعوبات<sup>٤</sup>، الأمر الذي لم يمكنها إسعاف القوات العثمانية التي تعرضت هي وقوات المجاهدين الى إنتكاسة مؤلمة وخسائر فادحة، وذلك لتباين ميزان القوة بين الطرفين من حيث الاعداد والتدريب ونوعية السلاح المستعمل<sup>٥</sup>. وتجدد الاشارة الى ان المحاولات العثمانية لكسب الكُرد، وفي ظل تلك الظروف الحرجة، على الرغم من تحقيقها لبعض النجاح في بادئ الأمر، إلا إنها لم تصل الى مداها الاخير، بسبب إستياء

١ قدرتها إحدى الوثائق البريطانية بنحو(٣٠٠٠) شخص. ينظر: د. ك. و، الوثائق البريطانية عن العراق وكردستان والشرق الاوسط، رقم التسلسل ٥٤٢، ع- تقييم بريطانيا لاعدائها في العراق، وزارة الحرب ٣٢ / ٥٨٠٦، و٦، ص٩.

٢ كان من بين تلك الشخصيات التي تزعمت جموع الكُرد خلال توجيههم الى جنوب العراق لخوض معركة الشعبية كل من: الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، عبد الله اليعقوبي، السيد احمد خانقاه، السيد محمد علي قيردار، السيد نامق بك الهماوندي. لمزيد من التفاصيل ينظر: شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨، ط٨، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤، ص٢٨.

٣ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٩٤. قدر عدد الفرسان الكُرد الذين كان الشيخ محمود الحفيد على رأسهم بنحو الف خيال. رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٣.

٤ باسيل نيكيوتين، المصدر السابق، ص١٩٩. لم تنفك السلطات العثمانية عن مراقبة التحركات الكُردية، كونها لم تقتنع بالمساهمة الكُردية، مثلما لم تثق أصلاً بالتشكيلات الكُردية المقاتلة، الأمر الذي إنعكس سلباً على طريقة تمويل واعداد وامداد تلك القوات. ينظر: محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد...، ص٦٤. لم يكن من الإنصاف إنكار الدور الذي أدته العشائر العراقية التي دفعتها عقيدتها الإسلامية للمشاركة في قتال القوات البريطانية، وإذا ما اريد فهم اسباب المخاوف التركية، فينبغي ان تؤخذ بنظر الاعتبار الحساسية المفرطة للاتحاديين تجاه أي نشاط يديه أبناء القوميات الاخرى الذين وجدوا في الحرب فرصة مؤاتية لتحقيق طموحاتهم القومية.

٥ حَمَل بعضهم العشائر العربية والكُردية التي إشتكت في معركة الشعبية، بعض أسباب الفشل، مشيراً الى تراجع بعضها من ساحة المعركة، مما أحدث إرباكاً في صفوف القوات العثمانية وأعاق سير العمليات وخططها، فضلاً عن تعرض بعض القطعات العسكرية العثمانية للسلب أثناء تراجعها من هور الحمار من قبل بعض افراد تلك القبائل. ينظر: عبدالفتاح إبراهيم، على طريق الهند، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤، ص٣٠٥.

الكرد من السياسات العثمانية، والمتغيرات العسكرية والسياسية التي فرضتها تطورات الاحداث في جبهات القتال بين الاطراف المتحاربة.

حُسمت معركة الشعبية بسبب التفوق العسكري البريطاني لصالح البريطانيين في ١٤ نيسان ١٩١٥، وإنسحبت القوات الكردية من ساحة المعركة الى مناطقها في شمال العراق، لتفرز احداث تلك المعركة واحدة من محاولات الاحتكاك الكردي-البريطاني. إذ يشير بعضهم الى إن الكرد حاولوا الاتصال بالبريطانيين، بعد فشل معركة الشعبية وقبل عودتهم الى مناطقهم، حينما أصبح واضحاً لبعض قادتهم بأن العثمانيين سيخسرون الحرب عاجلاً أم آجلاً، فراحوا يسعون للاتفاق مع البريطانيين بالشكل الذي يضمن لهم حقوقهم حين إحتلال كردستان، فجرى لقاء جمع بعض الشخصيات الكردية من زعماء وضباط كرد كانوا قد وجدوا في الناصرية لمقاتلة البريطانيين، كان في مقدمتهم الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والرئيس (النقيب) توفيق وهبي<sup>١</sup>، للتداول



١ هو توفيق بن معروف بن محمد، لقب به (وهبي)، ولد في قسبة جوارتا التابعة للسليمانية عام ١٨٩٠، أكمل دراسته في المدرسة الرشدية والعسكرية في السليمانية، ثم الإعدادية العسكرية ببغداد عام ١٩٠٥، غادر الى إستانبول وأكمل دراسته في المدرسة الخيرية هناك عام ١٩٠٨، إذ تخرج فيها برتبة ملازم في الجيش العثماني، شارك في الحرب ضد إيطاليا عام ١٩١١، أتقن العلوم العسكرية وتضلع بلغات شرقية وغربية متعددة، رجع الى وطنه عام ١٩١٩، وعند تشكيل الدولة العراقية تولى فيها وظائف مختلفة ومناصب عليا ومرموقة، فبعد ان تخرج في كلية الاركاب عين أمراً للمدرسة العسكرية ببغداد عام ١٩٢٩، وأصبح متصرفاً للسليمانية في العام نفسه، ثم عين وزيراً للاقتصاد عام ١٩٤٣، ووزيراً للمعارف عام ١٩٤٨، ويعد عضواً مؤسساً للمجمع العلمي العراقي، وعضواً للجمعية الجغرافية البريطانية، إنصرف الى دراسة الأدب والتاريخ وإشتغل بفقته اللغة الكردية وقواعدها، عمل في الابحاث الأثرية والتاريخية، كتب بحوثاً ومقالات شتى باللغات الكردية والتركية والعربية والانكليزية. حينما اندلعت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان وهبي في تركيا فلم يرجع الى العراق بل سافر الى لندن التي بقي فيها حتى وفاته في ١٥ كانون الثاني ١٩٨٤ ووري جثمانه بجبل بيره مكرون غربي السليمانية تنفيذاً لوصيته. لمزيد من التفاصيل ينظر: توفيق وهبي، الآثار الكاملة، إعداد رفيع صالح، ج١، منشورات بنكهة زين- مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠٠٦، ص٦، ١١، ١٢٤؛ "مذكرات علي كمال عبدالرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨"، تقديم وتحقيق جمال بابان، شركة الخنساء، بغداد، ٢٠٠١، ص٥٥.

في الامر وإتخاذ الإجراءات المناسبة للإتصال بالجانب البريطاني لاحقاً، إلا إن المحاولة لم يكتب لها النجاح، لمعارضة بعض الكُرد الموجودين في الناصرية للفكرة أساساً<sup>٢</sup>. وإذا ما فرضنا صحة تلك الرواية فأنها تؤشر الى التغيير الذي بدأ يطرأ على توجهات عدد من زعماء كُرد العراق حول مسألة الاتصال بالبريطانيين والموقف منهم، فضلاً عن إنها تعكس حالة عدم مصداقية التأثير الديني في بعض القادة الكُرد، وضعف التمسك المهني لبعض الضباط العاملين بالجيش العثماني آنذاك.

وكما نوهنا سابقاً الى ان كُرد العراق بدأوا يبحثون عن جهة أو حليف يساعدهم على إثبات حقوقهم المشروعة، ويوفر لهم قسطاً من الأمن والاستقرار بعد كل تلك الضغوط والتحديات التي تعرضوا لها، الامر الذي سهل من مهمة البريطانيين في المناطق الشمالية للعراق ولاسيماً بعد دخول قواتهم بغداد في آذار ١٩١٧، إذ أخذت أخبار المعاملة السيئة للقوات الروسية التي سببت الذعر والفرع لدى العشائر الكُردية تصل الى المقرات البريطانية واستخباراتها عن طريق الرسائل التي بعثها الوكلاء أو ضباط الاستخبارات أو عن طريق ممثلي العشائر الذين طالبوا السلطات البريطانية التدخل للحد من تصرفات الروس<sup>٣</sup>، التي أصبحت أقسى بكثير من التصرفات العثمانية<sup>٤</sup>.

بنكهى زين  
www.zheen.org

١ هيو حفيد شريف، توفيق وهبي حياته ودوره السياسي والثقافي، منشورات بنكهى زين، مطبعة شقان، السلمانية، ٢٠٠٦، ص ٢٠-٤٢.

٢ محمد رسول هاوار، شيخ مهموودي قاره مان... بهرگی يهكهم، ص ٢٣.

٣ إستكمالاً لمعاهدة عام ١٩٠٧ المبرمة بين الروس والبريطانيين، وقع الطرفان في آذار عام ١٩١٥ إتفاقاً سرياً لتقسيم الاراضي الايرانية بينهما، وبناءً على ذلك حث البريطانيون حلفاءهم الروس فيما بعد على التقدم باتجاه كُردستان العراق والضغط على القوات العثمانية في محاولة لإنقاذ القوات البريطانية المحاصرة في منطقة الكوت (جنوب العراق)، فتقدمت القوات الروسية نحو الاراضي العراقية في بداية ربيع عام ١٩١٦، وعلى ثلاثة محاور هي خانقين وراوندوز والسلمانية. لمزيد من التفاصيل عن تحركات الجيش الروسي في تلك المحاور الثلاثة ينظر: شكري محمود نديم، الجيش الروسي...، ص ٢٥ - ٥٤.

كان من الطبيعي أن يسفر احتلال بغداد عن نتائج ملموسة للبريطانيين، فهو لم يؤد إلى إحداث تغيير حاسم في ميزان القوى بالنسبة لميدان العراق العسكري فحسب، بل شهد تحركاً متواصلاً للبريطانيين باتجاه الشمال والشمال الشرقي، جاءت بوادره واضحة من الكُرد أنفسهم، ففي الأيام الأخيرة من نيسان ١٩١٧، حضر الشيخ مصطفى باجلان (أحد زعماء خانقين) إلى بغداد وطرح أمام السلطات البريطانية معاناة السكان الناتجة عن تصرفات القوات الروسية في المنطقة<sup>٢</sup>، كما عرض عدداً من رسائل التهديد التي وصلت إليه من القائد العثماني (علي احسان بيك)، مشيراً إلى أن قسماً من العشائر التي إمتنعت سابقاً عن تمويل المقاتلين العثمانيين بالمؤن والطعام، أخذت تقدم لهم المساعدات كي يُسمح لها بالبقاء في الاطراف المجاورة لهم أو اللجوء إلى المناطق الخاضعة لسيطرتهم، وطالب باجلان السلطات البريطانية في بغداد تعيين حاكم سياسي بريطاني في خانقين، يراعي مصالح المنطقة ويصون كرامة السكان فيها<sup>٣</sup>.

نجد في مبادرة باجلان إنعكاساً للواقع المرير الذي عاش فيه سكان خانقين، ومؤشراً إلى أن الأوضاع عموماً، لم تكن مستقرة، أو مطمئنة، كما قصدت المبادرة أيضاً حث الجانب البريطاني وبسرعة، للتوجه إلى تلك المناطق التي عانى سكانها الأمرين، وتعيين ممثل بريطاني فيها يتولى إدارتها بدعم من قوة صغيرة تسانده.

---

وللتعرف على المزيد من التفاصيل عن حصار الكوت وإستسلام القوات البريطانية ينظر: رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والأتراك في العراق ١٩١٤ - ١٩١٨، تر. سليم طه التكريتي وعبدالمجيد ياسين التكريتي، ج١، بغداد، ١٩٨٥.

١. د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، و٢٦، ص ٣٠٠.

٢ دخلت القوات الروسية بلدة خانقين للمرة الثانية في نيسان عام ١٩١٧ قبل إنسحابها من المنطقة، مع العلم ان القتال ضد تلك القوات قد إستمر في بعض مناطق كُردستان العراق إلى حزيران عام ١٩١٧؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٥١؛

Wadie Jwaideh, The Kurdish Notional Movement, Syracuse University Press, New York, 2007, p.160.

٣. د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، و٢٦، ص ٣٠٧.

ويدوره ادرك المسؤول البريطاني ان الاحوال في تلك المناطق تبدو على درجة من الخطورة وتستدعي إهتماماً خاصاً من البريطانيين، وحث السلطات العسكرية البريطانية على ضرورة إحتلال خانقين وتنصيب حاكم بريطاني عليها، للمحافظة على المصالح البريطانية، ومحاولة التقرب من العشائر الكُردية التي سبق وأن أبدت رغبتها في قبول السيطرة البريطانية على المنطقة<sup>١</sup>.

إستمرت القوات الروسية في مزاوله عملياتها الحربية في كردستان، وكان لقيادتها صلات مباشرة بالقيادة العسكرية البريطانية في ذلك الاتجاه، إلا إنه وبمرور الوقت شعرت بعض القطعات العسكرية الروسية بأنها غير مقيمة بصورة دائمة في المناطق الكُردية، وذلك بفعل الشعارات الليبرالية التي رفعها قادة ثورة شباط البرجوازية في روسيا (١٩١٧). وعليه لم تبد تلك القوات أي إهتمام لما قد كان يحدث للسكان الكُرد من مآسي. كما ان تلك الاحداث وما نتج منها من افرزات لم تكن كفيلة بمنح البريطانيين إطمئناناً كافياً للتقدم الى تلك المناطق، وإستشعرت القيادة العسكرية البريطانية بالتركة الثقيلة التي ستستلمها من القوات الروسية، حال تقدم قواتها إليها. الامر الذي فرض تأثراً سلبياً على إمكانية تقدم القوات البريطانية نحو خانقين، في بادئ الأمر، حتى وجد بعضهم ان إحتلال تلك المدينة في ظل تلك الظروف أمراً مستحيلاً، ومن الواجب أخبار المراجع العليا في الحكومة البريطانية عن حقيقة إرسال ممثل بريطاني الى هناك، ومن جانبها أفادت دائرة الأركان العامة للقوات البريطانية، أنه في الوقت الذي تم التأكيد فيه على إن وجود القطعات العسكرية لم يكن إجراءً عملياً في مدينة خانقين، فأنها تشك في صحة التقارير الواردة عن الحالة هناك، وأبدت رأيها في ان إرسال مساعد ضابط سياسي الى هناك، سوف يخلق مشاكل بين الحلفاء، وإذا ما إجبر الروس على الانسحاب من تلك المناطق، فان وجود ضابط بريطاني معهم سيؤدي الى الأساءة لسمعة السلطات البريطانية هناك<sup>٢</sup>. وإقترحت ان يقوم القنصل

١ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٥١؛ Wadie Jwaideh, Op.Cit., p.160.  
٢ د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، و٢٦، ص٣٠٩. أكدت بيل على إن الجنرال مود (توفى في تشرين الثاني ١٩١٧ بمرض الهيضة (الكوليرا) وخلفه في القيادة العامة السير

البريطاني في كرمشاه كينيون (Kineon) بزيارة خانقين تحت النظارة الروسية، ويقدم تقريراً عن الحالة هناك<sup>١</sup>، إلا إن هذه الزيارة لم تتم بعد إرسال القائد الروسي رسالة الى هيئة الاركان البريطانية العامة، أكد فيها على ان المهمة غير مناسبة في الوقت الحاضر<sup>٢</sup>، الامر الذي خيَّب آمال بعض العشائر الكُردية، التي كانت ترغب في ان تخضع مناطقها لسيطرة البريطانيين بدلاً من الروس. وفي هذا الخصوص اكدت المس بيل على ان تلك العشائر ((قد خابت آمالها فينا [ البريطانيين ] خيبة تامة ونفرت عنا بالمعاملة التي عوملت بها (...))<sup>٣</sup>.

حملت التطورات السياسية في روسيا، التي إستغرقت حوالي تسعة شهور إمتدت من شباط حتى تشرين الثاني عام ١٩١٧، بوادر تحول جوهري في الاستراتيجية الروسية من الحرب، وقبل أن تعلن روسيا السوفيتية إنسحابها منها على اثر إنتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية من العام نفسه<sup>٤</sup>، أخذت القوات الروسية مناطق كُردستان العراق منسحبة الى الاراضي الفارسية، لتعاود القطعات العثمانية المقاتلة إحتلال المنطقة حتى جبل حميرين في تشرين الاول ١٩١٧<sup>٥</sup>. وفي خضم تلك المتغيرات سارعت بريطانيا الى إستغلال بوادر الأنسحاب الروسي من كُردستان العراق لتملأ الفراغ الذي خلفه الروس، على الرغم من وجود القطعات العثمانية، مما إنعكس في احداث كثيرة وقعت في السنة الاخيرة من الحرب.

سعت الاستخبارات البريطانية الى تعزيز إتصالاتها بعشائر الطالبانية والداودية وغيرها من العشائر المتنفة هناك، وإتفق بعض زعماء تلك العشائر على رد جميع

---

ويليام مارشال)، كان قد عارض تلك التوجهات، خشية ان يؤدي تنفيذها الى الاحتكاك بالحلفاء الروس. المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٤١-١٤٢.

١ د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، و ٢٦، ص ٣٠٩.

٢ المصدر نفسه، و ٢٦، ص ٣١٣.

٣ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٤٥.

٤ كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص ١٧٤.

٥ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٤٥-١٤٦.

طلبات العثمانيين في المساعدة والتجهيز بالمؤن، لطالما كان هناك أمل بوصول البريطانيين الى مناطقهم، الامر الذي اعطى المسوخ لأن تشدد السلطات العثمانية من معاملتها لاهالي قزرباط وخانقين وغيرها من المناطق الاخرى التي وجدت فيها قواتهم، إذ تم إعدام عدد من رجالها البارزين من غير ان تتمكن السلطات البريطانية من أن تمد يد المساعدة لهم أو إعطاءهم أي تطمين يشجعهم على مقاومة القوات العثمانية حتى بداية دخول القوات البريطانية الى تلك المناطق في نهاية عام ١٩١٧<sup>١</sup>.

لجأ البريطانيون الى إجراء إتصالات مباشرة مع الشيخ حميد الطالباني شمال شرق طاووق (داقوقا)، وبدافع تسهيل مهمة القوات البريطانية في تقدمها الى مناطق شمال وشمال شرق بغداد، وثقوا علاقتهم معه، وعلموا منه ان عشيرته والعشائر المجاورة لها قد قاومت بنجاح مطالب السلطات العثمانية<sup>٢</sup>. مما سهل من عملية تطبيع العلاقات مع تلك العشائر، وساعد على ترسيخ النفوذ البريطاني بينها<sup>٣</sup>. وفي هذا الاتجاه عاد مجدداً الجنرال شريف باشا للاتصال بالسير برسي كوكس في حزيران عام ١٩١٨، مقترحاً عليه إتخاذ سياسة جريئة تجاه الكُرد، وحثه على ضرورة إتباع إجراءات فورية لتعبئة مقاتليهم وراء السياسة البريطانية من خلال الإعلان عن سياسة بناءة حيال الأمانى الكُردية، وإقترح إعطاء كرد العراق ضمانات للحكم الذاتي تحت الحماية البريطانية، وان يناط بموظفين بريطانيين مهمة التعاون في إدارة منطقة الحكم الذاتي وتنظيم شؤونها المالية<sup>٤</sup>.

١ المصدر نفسه، ص ١٤٧؛ أعلن البريطانيون انذاك بانهم راغبون في إبقاء العلاقات ودية مع العشائر الكُردية في الوقت الذي لم يكونوا في وضع يمكنهم من ابداء المساعدة لها:

Wedie Jwaidah, ao. Cit., p. 160.

٢ د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧/٣٠٦، و٢٦، ص ٣٠٧.

٣ كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير- دراسة وثائقية عن القضية الكُردية في العراق، ج١، مطبعة رينويين، كُردستان، ٢٠٠٤، ص ٩٧؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٩٢.

٤ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٢٧؛

F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p.2-3.

ونرى من الضروري ان نشير الى ان تلك المحاولات التي أبداها الجنرال شريف باشا (المقيم في باريس انذاك)، كانت اساساً ترمي الى إيجاد مركز سياسي له وللكرد بصورة عامة في ظل المتغيرات السياسية، التي كانت وتأثرها تتسارع انذاك، إلا إنها بدت محدودة التأثير، لعدم إنسجامها في كثير من الاحيان مع الخطط البريطانية التي كانت قد أعدت على وفق حسابات دقيقة، وبعيدة المدى لتحقيق الاهداف البريطانية في العراق خاصة، والشرق الاوسط عامةً. وبهذا الصدد كانت حكومة الهند البريطانية قد ابدت رأياً مسبقاً من حيث المبدأ، مؤكدة على ((عدم تشجيع العناصر الخارجية للتدخل في وضع العراق الداخلي...)) وحصر المهام بيد المسؤولين البريطانيين بصورة مباشرة<sup>1</sup>. الامر الذي كشف عن تراجع واضح أبدته السلطات البريطانية في العراق انذاك، ولو بصورة مؤقتة، في التعامل مع من تنطبق عليه تلك المواصفات من وجهة النظر البريطانية، مما جعل العلاقة بين البريطانيين وبعض الزعماء الكرد في ذلك الاتجاه غير مجدية، ولم تصل الى الغايات التي تطلعت إليها تلك الشخصيات الكردية. وإذا ما إقتنعنا بمشروعية التطلعات الكردية، خاصة وإن الكرد كانوا يتوقعون إن دولة كبيرة وقوية مثل بريطانيا، قد تساعدهم لبلوغ أهدافهم أو على الاقل للخلاص من الظلم الذي وقع عليهم. فإن التقديرات الشخصية لعدد من الزعامات الكردية المحلية كانت ترى ان القيادة البريطانية ستنتقل لإتمام عملية إحتلال المناطق الكردية. وقد أظهرت الاحداث فيما بعد صدق تلك التوقعات التي إلتقت في إتجاهها العام بالتحول الاستراتيجي للسياسة البريطانية بعد دخول معظم ولاية الموصل تحت سيطرة قواتها، ويات من الضروري التفكير بمستقبل المنطقة بالشكل الذي يخدم المصالح البريطانية وتوجهاتها. وهذا بالطبع شكّل تناقضاً كبيراً مع طموح شعوب المنطقة وآمانيها التي كان يصعب تجاهلها باستمرار. وإذا ما عرضنا الموضوع في إطار آخر، فأن الكرد ودونما حساب دقيق للظروف الدولية، ولمشاريع القوى الكبرى وخطتها في المنطقة، إنما كانوا يضعون مصائهم تحت رحمة البريطانيين وسياساتهم

1 F. O., 371/2140 (81700)

برقية وزارة الخارجية بالرقم ٤٣٢، في ١٨ كانون الأول ١٩١٤، الى المستر تشيatham (القاهرة). نقلاً عن "الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)"، مج ١، ١٩١٤-١٩١٥، إختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوت، ط٢، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٤٧٥ (برقية ٢٠٨).



الملتوية في الشرق الاوسط، خصوصاً اذا ما أخذنا في الحسبان الاتفاقيات التي ابرمتها بريطانيا مع حلفائها في سنوات الحرب العالمية الاولى، وأظهرت تمسكها الحذر بها، دون ان يكون للكرد أي مصلحة من إبرامها، فضلاً عن ذلك كله تاهب بريطانيا وإستعدادها لجولة جديدة من القتال في مناطق إختلفت طبيعتها الجغرافية عن بقية مناطق العراق في الوسط والجنوب، ووظفت بريطانيا جهدها الدبلوماسي والإعلامي، لاسيما من خلال الصحف الموالية لها، أو بالاحرى تلك التي أسهم البريطانيون في تأسيسها أو دعمها في إطار سياساتهم الرامية لكسب العراقيين الى صفوفهم، إذ أخذت تلك الصحف على عاتقها مهمة دعم أسلوب التحرك السياسي والعسكري البريطاني تجاه كردستان العراق.

## الخطط البريطانية لترتيب الوضع السياسي

لكرد العراق ١٩١٧ - ١٩١٨

استمر ميزان القوى العسكري بالنسبة لميدان العراق يتجه مع مرور الوقت لصالح القوات البريطانية، التي أخذت تستعد للتحرك الى ما وراء بغداد، باتجاه الشمال والشمال الشرقي وذلك لظهور عناصر جديدة على الصعيدين الداخلي والخارجي إرتبطت بعوامل متعددة يأتي في مقدمتها تحول تلك المنطقة الى أحد ميادين القتال في الشرق الاوسط، وبروز قوى وعناصر محلية فيها يمكن ان يعتمد عليها للمساعدة في تحقيق بعض المكاسب في منطقة صعبة طبوغرافياً، هذا فضلاً عن إنسحاب روسيا، إحدى القوى الحليفة الأساسية من الحرب، إثر إنتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية فيها،

١ ادرك البريطانيون أهمية مدينة بغداد من الناحية الاستراتيجية والمعنوية، وحظيت المدينة باهتمام كبير من لدن المحافل السياسية في لندن، فكان إحتلالها من قبل الجيش البريطاني في ١١ آذار ١٩١٧ إنتقالاً في مسار الحرب وترجيحاً لا ريب فيه لكفة البريطانيين من جهة وضربة شديدة للجيش العثماني في العراق من جهة ثانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٣، ص ١١؛ شكري محمود نديم، حرب العراق...، ص ٤٤.

بعد أن حققت قواتها مكاسب عسكرية مهمة في بعض المواقع، ولكن على حساب علاقتها مع الكُرد في تلك المناطق، التي إتسمت بالتوتر والنفور، مما زاد من صعوبة مهام القوات البريطانية<sup>١</sup>، وجهود مسؤوليها في كسب ود الكُرد، وتحريضهم بوجه العثمانيين ليتمكن البريطانيون من السيطرة على المناطق الكُردية التي خصصتها اتفاقية سايكس-بيكو السرية لروسيا، الامر الذي يعكس بروز او تغلب العوامل العسكرية على أغلب الحسابات السياسية السابقة<sup>٢</sup>.

اصدر رئيس اركان الجيش البريطاني العام السير وليم روبرتسن (W.Ropertesan) في ٢٢ نيسان ١٩١٧، أوامره الى القطعات العسكرية بالتهيؤ للزحف بثلاثة أرتال تتوجه عبر ثلاثة محاور: محور ديالى وصولاً الى سلسلة تلال حميرين، ومحور نهر دجلة ومحور نهر الفرات، وشكل محور نهر دجلة في الحسابات البريطانية مصدراً مهماً وخطراً من بين تلك المحاور، نظراً لانتشار القوات العثمانية في مناطقه بكثافة<sup>٣</sup>. وتم الشروع بالزحف في ٢٦ نيسان من العام نفسه بعد أن اصدر رئيس اركان الجيش البريطاني العام أمراً للجنرال مارشال (Marshall)<sup>٤</sup> بالتقدم وإقصاء القوات العثمانية عن تلك المناطق بغض النظر عن الترتيبات السياسية التي تضمنتها الاتفاقيات المبرمة بين الحلفاء حول مناطق النفوذ في مرحلة ما بعد الحرب<sup>٥</sup>.

سبق تقدم القوات البريطانية خطوات قام بها رئيس الحكام السياسيين للحملة السير برسي كوكس<sup>٦</sup>، إذ بعث برسائل وموفدين الى عدد من الزعماء الكُرد في كركوك

١ أي. أج. بيرن، حرب العراق الصفحة الاخيرة، تر. عزيز داخل، مطبعة الجيش، بغداد، د. س، ص ١٠٨.

٢ شكري محمود نديم، حرب العراق...، ص ٢١٤.

٣ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٤١؛ A . Kearsy, Op. Cit., p.70.

٤ أي. أج. بيرن، المصدر السابق، ص ١٠٨-١١٠.

٥ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٢٢.

٦ رفعت الحكومة البريطانية في تموز عام ١٩١٧ رتبة رئيس الحكام السياسيين، إذ أصبح حاكماً ملكياً عاماً بالوكالة (Civil Commissioner). وحددت واجباته بتسيير الادارة المدنية باشراف الحاكم العسكري العام، مع الاخذ بالحسبان الاحوال والإلتزامات المحلية، والحيلولة دون الاخلال

والسليمانية، تضمنت الكثير من الوعود السياسية والاقتصادية، مقابل تعاون الكُرد مع القوات البريطانية الزاحفة الى مناطقهم، وتسهيل مهمتها في كُردستان العراق. ويبدو إن الأجوبة التي تلقاها كوكس، كانت مرضية ومشجعة، دفعتة الى تأييد وجهة نظر القيادة العسكرية العامة للقوات البريطانية بالتقدم نحو المناطق الكُردية والقضاء على الحاميات العثمانية فيها<sup>١</sup>. ومن أوجه التعاون التي يمكن تلمسها في هذا الاتجاه، إمتناع عدد من المناطق الكُردية عن تزويد الجيش العثماني بالمؤن التي إعتاد أن يتزود بها الاخير من هناك<sup>٢</sup>.

وبتقدم القوات البريطانية فقد حققت قطعاتها إنتصارات حاسمة على القوات العثمانية، وتمكنت في كانون الاول ١٩١٧ من إحتلال مدينة خانقين، وسرعان ما عُين الميجر سون ضابطاً سياسياً عليها إبتداءً من ٦ كانون الاول<sup>٣</sup>، ولم تقف القوات البريطانية عند حدود تلك المدينة، بل تقدمت نحو الشمال لتحتل مدينة كفري في ٢٨ نيسان ١٩١٨، واعقبته باحتلال طوزخورماتو، لتندفع تلك القوات نحو مدينة كركوك لتحتلها يوم ٧ آيار ١٩١٨<sup>٤</sup>.

ترافقت تلك الانتصارات التي حققتها القوات البريطانية مع وعود بريطانية بمنح الكُرد ضمانات بتحسين اوضاعهم الاجتماعية والمعاشية، فضلاً عن بعض الحقوق الاخرى، مما دفع الاهالي لاستقبال القوات البريطانية ((بفرح وحفاوة إنتظاراً للحصول على الدعم والمساعدة التي وعدتهم بها بريطانيا))<sup>٥</sup>، وسعى الكثير من

---

بالنظام العام، وخول الحاكم الملكي العام وكالة صلاحيات المخابرة المباشرة مع الحكومة البريطانية، على أن يعنون تقاريره الى وزير الدولة لشؤون الهند "Secretary of State for India"، وصارت تعليمات الحكومة البريطانية تصدر منذ ذلك الوقت باسم ذلك الوزير في الامور غير العسكرية.

للمزيد من التفاصيل ينظر: المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٣١-٢٣٢.

١ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٢٤.

٢ د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملف ٣٤٠٧ / ٣٠٦، و ٢٦، ص ٣٠٢.

٣ كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها...، ص ٩٧.

٤ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج ٢، ص ٣١٩؛ A. Kearsey. Op. Cit., p.70.

٥ نقلاً عن وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٤٤.

الزعماء الكُرد، لاسيما زعماء عشائر الهماوند<sup>١</sup> واليزيدية للإتصال بالقوات البريطانية<sup>٢</sup>، وعبروا من خلال رسائل التأييد للبريطانيين، عن فرحتهم بوصول القوات البريطانية الى تلك المناطق، وعلنوا عن تقديم المساعدة لها<sup>٣</sup>، فما كان من مخططي السياسة البريطانية، إلا أن يعملوا لكسب ((عطف العشائر الكُردية))<sup>٤</sup>، بالشكل الذي يخدم مصالحهم في المنطقة، وتقلل جهد الإمكان من خسائرهم فيها، وتمهد الطريق لتنفيذ إستراتيجيتهم في كُردستان وبقية أنحاء العراق.

بدخول القوات البريطانية الى كركوك، انسحبت القوات العثمانية من السليمانية، أكثر المناطق الكُردية أهمية آنذاك، الامر الذي فسح المجال امام الكُرد لعقد إجتماع على نطاق واسع فيها، ضم عدداً من الزعماء البارزين، كان في مقدمتهم الشيخ محمود الحفيد، تدارسوا فيه الامور التي تخص الوضع الذي تمر به كُردستان، وإتفقوا على تشكيل حكومة كُردية مؤقتة برئاسة الشيخ محمود الحفيد تتخذ موقفاً ودياً ازاء القوات البريطانية الزاحفة باتجاه المنطقة<sup>٥</sup>. وفي هذا السياق كتب الشيخ محمود الحفيد رسالة تسلمتها القيادة العسكرية البريطانية في كركوك، مثلت وجهة نظر الكثير من العشائر الكُردية في السليمانية، عرض خلالها تشكيل حكومة كُردية برئاسته، على ان يحكم الشيخ باسمهم (البريطانيين)<sup>٦</sup>، وأشار الى أن الشعب الكُردى

بنكهة زين  
www.zheen.org

١ لم يأت موقف الهماوند إعتباطاً، فأنهم عانوا الأمرين من العثمانيين الذين طاردوهم وسجنوا وأعدموا عدد من زعمائهم، فضلاً عن نفي بعضهم الى طرابلس الغرب. للمزيد عن عشيرة الهماوند في العهد العثماني ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج٧، العهد العثماني الثالث ١٨٣١-١٨٧٢، بغداد، ١٩٥٥، ص١٢٤، ١٨١-١٨٢؛ ج٨، العهد العثماني الأخير ١٨٧٢-١٩١٧، بغداد، ١٩٥٦، ص١٢، ١٩، ٦٣، ٧٢.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج٢، ص٣٢٠.

٣ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٤٤-٤٥.

٤ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج٢، ص٢٨٧.

٥ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٥.

٦ عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص١٠٤-١٠٥.

مسرور بنجاح البريطانيين، وانه يأمل أن يُسمح لكُردستان ان تزدهر تحت الحماية البريطانية<sup>١</sup>.

اكّد ويلسون من جانبه على إن الرسالة تضمنت مباركة الشيخ محمود للانتصارات التي أحرزتها القوات البريطانية، وتطلع الكُرد للازدهار في ظل الحكم البريطاني، وإختتم الحفيد رسالتهُ برجاء أن يعطى الضمان الكافي بعدم السماح، تحت وطأة أي ظرف، للسلطة العثمانية بأن تعود الى كُردستان مرة اخرى<sup>٢</sup>.

تطلع الكُرد نحو السلطات البريطانية للوفاء بالوعود التي قطعها لتحقيق الأمن والاستقرار وتحسين الاحوال الاقتصادية لهم، وشعرت بعض الاوساط الكُردية بانها حافظت على ما قطعته لبرسي كوكس من إلتزامات، بعد ان راحت تهاجم القوات العثمانية في مواقع متعددة خلال الفترة التي سبقت وصول القوات البريطانية الى مناطقيهم، وتحملت جراء ذلك ردود الافعال العثمانية القاسية تجاهها، وإنتهز بعض الزعماء الكُرد فرصة إنتصار القوات البريطانية للمبادرة بمغازلتها على أمل الحصول على المكاسب والإمتيازات التي تضمن للكُرد الحصول على مركز سياسي في ظل تلك التطورات المتسارعة، وفي إطار الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كان الكُرد يعيشونها آنذاك.

وبدورها فإن السلطات البريطانية في العراق كانت مهتمة بالتوصل الى حل يطمئن قواتها من جبهة السلبيمانية، ويساعدها على تجاوز الكثير من الصعوبات فيها، فحظيت رسالة الشيخ محمود، بموافقة الحاكم المدني العام وكالة في العراق وويلسون، إلا أن مستجدات الظروف إقتضت في ٢٤ أيار ١٩١٨، إخلاء القوات البريطانية لمدينة كركوك والإنسحاب منها الى كفري<sup>٣</sup>، مما أثر على الوضع البريطاني في كُردستان

١ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.

٢ ارنلد. تي. وويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج ٢، ص ٣٢٠.

٣ احمد عثمان ابو بكر، كُردستان في عهد السلام، ط ١، طبع رابطة كاوا للثقافة الكُردية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٩، p.162، Op.Cit., Wadie Jwaideh.

الجنوبية، ومنع إتخاذ موقف رسمي بتلك الموافقة<sup>١</sup>. ((فكانت خيبة أمل مرّة للسلطات العسكرية والمدنية [ البريطانية ] وأن يتضح عدم تمكننا من الاستفادة من مثل ذلك الموقف المبشر بالخير))<sup>٢</sup>.

سببت عملية الإنسحاب من كركوك صدمة كبيرة للكرد المتعاونين مع السلطات البريطانية، في الوقت الذي إزدادت فيه مخاوف البريطانيين من تحقيق الالمان بعض النجاحات في الجبهة الغربية لاوروبا، ولاسيما على الاراضي الفرنسية. كما ان تغيير بعض القادة العثمانيين لإسلوب معاملتهم للكرد، والذي إتضح ذلك جلياً بعد تعيين الجنرال علي إحسان باشا قائداً للجيش العثماني السادس، وسماحه للشيخ محمود الحفيد بالعودة الى السليمانية بناءً على إتفاق أبرم بين الطرفين<sup>٣</sup>، غير من موقف

---

بعد أن تمكنت القوات البريطانية من إحتلال كركوك، تبين للجنرال مارشال صعوبة الاحتفاظ بالمدينة، ووضح لمسؤوليه في وزارة الحربية البريطانية بأن عملية إحتلال كركوك كانت خطوة متسعة وإن نتائجها ستنتهي بكارثة، وبعدها أحست القيادة البريطانية بأنها غير قادرة على الزحف باتجاه الموصل من محور كركوك، وذلك لقصور وسائل النقل وعدم توفر المؤن الكافية، فأثرت الانسحاب، وخرج من المدينة مع القوات البريطانية عدد من الاهالي يقدر بنحو (١٦٠٠) شخص ممن خشوا البطش العثماني. للمزيد من التفاصيل ينظر: ارتلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج٢، ص١٧٧؛ محمد امين العمري، المصدر السابق، ص١٨٠.

١ كتب ويلسون رسالة الى الشيخ محمود، أوضح فيها الحالة في المنطقة، وكلفه بأن يأخذ على عاتقه حكم السليمانية، وقد عد ويلسون منشوراً خاصاً بذلك الشأن إلا إن سرعة عودة العثمانيين الى المنطقة حالت دون نشره. ينظر: ارتلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج٢، ص٢٨٩؛ كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها...، ص١٠٣.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٥٢.

٣ بعد أن أعاد العثمانيون إحتلالهم لمدينة كركوك، أصدر القائد العثماني خليل باشا أوامره الى قائد القوة العثمانية المرابطة في السليمانية مصطفى باشا بالقاء القبض على الشيخ محمود الحفيد، فالقي القبض على الاخير وسُفر الى كركوك، إذ أصدرت المحكمة العسكرية قراراً يقضي باعدام الحفيد، إلا إن تنفيذ الحكم لم يكن أمراً هيناً بالنسبة للسلطات العثمانية، وذلك لمكانة الرجل وحظوته بين أوساط واسعة من الكرد، فضلاً عن ظروف الحرب التي كانت تضغط على العثمانيين وغيرها من الاسباب التي جعلت السلطات العثمانية تتردد في تنفيذ الحكم الصادر بحق الشيخ محمود الحفيد

الكثير من الشخصيات الكُردية تجاه البريطانيين وتوجهاتهم<sup>١</sup>، التي أمست قباب قوسين أو ادنى من الحد الذي يندثر بالانفجار ضدها<sup>٢</sup>. ومن جهته شبه ويلسون ذلك الانسحاب بالتقهقر المفاجئ الذي أثار خشية وإستياء كُرد العراق<sup>٣</sup>. فيما أشارت بيل الى إنه (الانسحاب) أحدث ((انتقالاً لا مناص منه في التوازن الذي اوجدناه في كُردستان))<sup>٤</sup>. ذلك ما حتم القيام بالخطوات الضرورية التي تقرب من جهات نظر الطرفين، وترميم ما تم إنجازه سلفاً، عن طريق إقناع بعض الشخصيات الكُردية المتنفذة بمتطلبات المرحلة وسبل التعامل معها<sup>٥</sup>.

لم تقتصر التوجهات البريطانية عند ذلك الحد، بل إمتدت لتشمل بعض العشائر الكُردية في شرق خانقين، إذ أمدوها بالدعم، للمشاركة في تحجيم دور الوكلاء الترك

---

حتى قدوم الجنرال علي احسان باشا للمنطقة، فعز الأخير تنفيذ الحكم عملاً متهوراً قد يثير إنتقاماً ضد المصالح العثمانية المتبقية في المنطقة. الامر الذي عجل في إتفاق الطرفين وسرعة عودة الحفيد الى السليمانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١٠٥ - ١٠٧.

١ سبب الإنسحاب البريطاني من كركوك، والذي كان لتعاطف التركمان مع العثمانيين دوراً فيه، حالة عدم ثقة لعدد غير قليل من الكُرد بالبريطانيين، حتى امتنع بعضهم عن الاشتراك في القوات غير النظامية (الليفي)، التي نجحت السلطات البريطانية في تشكيلها في خانقين وكفري بهدف إحتلال حلجة ومضايقة الترك في السليمانية. ينظر: وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٤٥.

٢ يشير رفيق حلمي، الذي كان معاصراً لتلك الاحداث، الى أنه اشيع في تلك الحقبة بأن جيوش الحلفاء قد إندحرت في جميع الجبهات، وإنسحبت الى غير رجعة، حينها راود أذهان المسؤولين البريطانيين خيفة من أن تقوم ثورة عارمة في مناطق العراق المختلفة. ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص ٢٩.

٣ ارنلد، تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ١٧٥.

٤ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٥٢. كما اكدت بيل على ان تخصيص جميع وسائل النقل المتوافرة ((لدينا)) باتجاه الطريق الى ايران، أجبر السلطات البريطانية على التخلي عن كركوك، المصدر نفسه، ص ١٥٢-١٥٣.

٥ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٥٣.

والالمان<sup>١</sup>، الذين أقلقت اعمالهم السلطات البريطانية في منطقة وضعتها المخططات البريطانية في عداد المناطق الاستراتيجية المهمة الواقعة على الطريق الرابط بين بغداد وكرمنشاه، وتسيطر على خطوط الاتصال بين بلاد الرافدين وبلاد فارس بشكل مؤثر<sup>٢</sup>. وراحت القيادات البريطانية في المنطقة، تولي عناية خاصة بتصليح وإنجاز مد خطوط السكك الحديد، وكانت تلك المشاريع من أهم الاعمال التي أنجزها البريطانيون خلال سنوات الحرب العالمية الاولى، فمن بين الخطوط الحديدية التي باشر البريطانيون في إنجازها خلال تلك الحقبة، خط وصل الى بعقوبة في عام ١٩١٧، ثم مدَّ باتجاه الشمال الى أن وصل منصورية الجبل في حزيران ١٩١٨ لتتواصل بعد ذلك الأعمال لمدّه الى قورهتو وخانقين، ومن جهة ثانية بدأ العمل بالخط الذي إنتهى الالمان من مده بين بغداد وسامراء، إذ أكمل البريطانيون ذلك الخط باتجاه تكريت وبيجي لمساعدة الحركات العسكرية البريطانية هناك والإستعداد للهجوم المرتقب على الموصل<sup>٣</sup>.

ونظراً لشعور السلطات البريطانية بخطر الموقف، وشدة إحتياجها الى الدعم الشعبي المحلي أوفد الجنرال مارشال في حزيران ١٩١٨ عدداً من الضباط الى

1 F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p.3.

ساندت عشائر الكلخان والكلحي القوات البريطانية في تشتيت قوات علي اكبر خان زعيم عشيرة السنجاب والقوات العشائرية المتحالفة معه من قبيل الكهلور والكوران وكان لعلي اكبر خان علاقات وثيقة مع الثائر الفارسي سليمان ميرزا وعملاء العثمانيين والالمان في تلك الحقبة. للمزيد من التفاصيل ينظر: Wadie Jwaideh, Op. Cit., p.160.

2 Wadie Jwaideh, Op. Cit., p.161.

٣ كمال مظهر احمد، الطبقة العاملة العراقية (التكوين وبدايات التحرك)، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٤١. واصلت السلطات البريطانية إهتمامها بخطوط السكك الحديد، وأكدت على ضرورة وجود سكة حديد تربط كركوك وكفري، وذلك لأهميتها التجارية فضلاً عن كونها ضرورة عسكرية. ينظر:

F. O., 371/5068, Kurdistan, India Office Recommendations, No. B7701, 20. Dec.1919 . نقلًا عن وليد حمدي، المصدر السابق، ص٨٩



مناطق خانقين وكفري لتسجيل اسماء المتطوعين من أبناء العشائر، وتشكيل قطعات محلية تُسهم في ردع التحركات التركية- الالمانية في اعالي دىالى، وقد نجح المعنيون في تشكيل عدة سرايا (لليفي)<sup>١</sup> هناك، وفي ذلك الاتجاه نشطت الدعاية البريطانية بين الاثوريين في تلك الحقبة<sup>٢</sup>، وبدأت بتحقيق نجاحات ملموسة، وأخذت الاستخبارات البريطانية تتقرب من الكُرد اليزيديين وتنشأ صلات جيدة معهم<sup>٣</sup>، وشجعت النجاحات المتلاحقة التي حققتها القوات البريطانية في سورية وفلسطين،

١ قوات جندها البريطانيون من السكان المحليين وكانت بمنزلة قوة غير نظامية تستلم اوامرهم من الضباط البريطانيين. بدأت كقوة صغيرة جندها الكابتن آيدي، وبعد عدة تغييرات في تسمياتها اطلق عليها في النهاية اسم قوات الليفي (Levies)، وكانت في بداياتها (١٩١٥) مؤلفة من قوة عناصرها في الغالب من العرب لتصبح مع الايام خليط من العرب والكُرد والتركماني الى جانب اليزيديين والاثوريين، إلا إنها في النهاية امست قوة عناصرها وبشكل تام من الاثوريين، ولعل تقاعس عناصرها من الكُرد والعرب في تنفيذ التعليمات البريطانية بصورة كاملة وعدم مشاركتهم في مقاتلة ابناء جلدتهم اثناء احداث ١٩١٩ و١٩٢٠، قد دفع البريطانيين للاعتماد على الاثوريين بشكل خاص في تشكيل عناصر تلك القوات التي اصبحت عوناً كبيراً لتوطيد النفوذ البريطاني وقمع الانتفاضات الشعبية في العراق عامة وكُردستان خاصة. ومع إقامة الحكم الملكي في العراق وتأسيس الجيش العراقي وقوات الشرطة بدا الحل التدريجي لقوات الليفي، إلا إن القوات الجوية الملكية البريطانية والتي تقرر وجودها في العراق لمدة خمسة وعشرين سنة قادمة، بالاستناد الى بنود المعاهدة بين الطرفين، كانت بحاجة لخدمات بعض تلك القوات، فاستمر عملها تحت اسم (قوات الدفاع الجوي)، لحماية القواعد العسكرية البريطانية في الحبانية والشعبية. كما إستخدمها البريطانيون في احداث نيسان مايس ١٩٤١. وحينما سُلمت القاعدتين الجويتين الى الحكومة العراقية في شهر مايس من العام ١٩٥٥، حُلّت قوات الليفي وخير افرادها بين الالتحاق بالجيش العراقي او أن يعاد ادماجهم في المجتمع العراقي مع تقديم المساعدة لهم. كان آخر قائد عسكري بريطاني لقوات الليفي العراقية هو العميد جي. كيلبرت براون (G. Gilbert Broan) له كتاب "The Iraq Levies 1915-1932" (قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢)، كان احد المصادر التي اعتمدت في الدراسة. للمزيد من التفاصيل عن قوات الليفي العراقية ينظر: جي. كيلبرت براون، قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢، تر. مؤيد ابراهيم الوندواوي، منشورات بنكهى زين، مطبعة شقان، السليمانية، ٢٠٠٦.

٢ محمد امين العمري، المصدر السابق، ص١٩٢-١٩٦.

٣ كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص٤٠.

وخروج بلغاريا، حليفة الدولة العثمانية، من الحرب، القيادات البريطانية في ميدان بلاد الرافدين لمعاودة تقدمها العسكري نحو الشمال وبأتجاه الموصل<sup>١</sup>، وهكذا تمكنت القوات البريطانية في ٢٦ تشرين الاول دخول كركوك مرة ثانية، ثم تقدمت لإحتلال المدن الواقعة شمال المدينة، وما لبثت ان أنهت إحتلالها لألتون كوبري وأربيل بعد أيام قليلة، وحققت نجاحات واضحة باتجاه تقدمها نحو الموصل<sup>٢</sup>، وفي اليوم الاول من تشرين الثاني ١٩١٨ وصلت أخبار هدنة مود روس<sup>٣</sup>، لتندفع القوات البريطانية منجزة إحتلالها لبقية مناطق الموصل، وبذلك إستطاعت تلك القوات ان تفرض سيطرتها على جنوب كُردستان، بعد سنوات حرب عجاف عاشها كُرد العراق على الرغم من بُعد مناطقهم عن لظى الحرب وميادينه الرئيسية، التي عاشتها أجزاء اخرى من كُردستان. فعلى سبيل المثال لا الحصر، إنخفض عدد سكان مدينة السليمانية حتى نهاية الحرب الى الثلث<sup>٤</sup>، وبنفس النسبة بل اكثر منها إنخفض عدد السكان في القرى المحيطة بها، وإضطرت اكثر من نصف السكان في بعض المناطق الكُردية الاخرى الى ترك بيوتهم بسبب الجوع والمرض والإضطهاد، وإنتقل بعضهم أيضاً الى ضواحي بعقوبة والخالص والمقدادية ومناطق اخرى<sup>٥</sup>. كما لم تكن راوندوز بوضع تحسد عليه أيضاً<sup>٦</sup>، في الوقت الذي كانت فيه السلطات البريطانية تحاول الاستفادة

١ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٢٧؛ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٤٦.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج ٣، ص ١٤.

٣ وقعت بين الحلفاء والدولة العثمانية على ظهر الباخرة البريطانية اغامنون (Agamemnon) في ميناء مودروس بجزيرة لمنوس (اليونانية) في بحر إيجه. أعطت بنود الهدنة الخمسة والعشرين إمكانيات كبيرة لبريطانيا للتحرك في الشرق الاوسط، دون ادنى إعتبار لرغبات السكان الأصليين وآمالهم. للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص ٣٢٦-

٣٢٨؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٣٣.

٤ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨.

٥ "تيگه يشتني راستي" (جريدة)، بغداد، العدد ١٥، ١٩ شباط ١٩١٨.

٦ حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ امراء سوران، تر. محمد الملا عبدالكريم، بغداد، د. س، ص ٨٣.

من كل تلك الوقائع، والاحداث التي شهدها الكُرد لتفعيل سياستها في المنطقة واعادة رسم خططها الاستراتيجية على وفق ظروف تناسب القوى الدولية الجديدة التي كانت بريطانيا احد الاطراف الاساسية فيها مستعملة في ذلك كل وسائلها الدعائية والإعلامية.

لقد كان أمراً متوقعاً في ظروف بلاد ما بين النهرين وكُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ان تمتلك بريطانيا صحافة موجهة للتأثير في وسائل العمل الفعال بين الجماهير، لاسيما بعد أن أدركت ظروف المرحلة التي تطلبت وجود صحافة تُعبر عن سياساتها وتوجهاتها المستقبلية. فكانت الصحافة من بين أوجه النشاط الفكري والسياسي التي اعتمدها السلطات البريطانية، للتعريف بمضامين سياستها وخططها من جهة، ومواجهة دعايات خصومها من جهة اخرى، وزادت عناية الدوائر البريطانية المتخصصة بالدعاية والاعلام حال دخولهم العراق<sup>١</sup>، وذلك لتكريس السياسة الاستعمارية من طريق التوجيه وتطويع الشعوب التي تخضع لسيطرتهم<sup>٢</sup>.

١ أصدر البريطانيون صحيفة "الاقوات البصرية" حال دخولهم البصرة عام ١٩١٤، إذ كتبت بأربع لغات هي العربية والتركية والفارسية والانكليزية، وفي عام ١٩١٧ صدرت صحيفة "العرب" في بغداد بادارة المس بيل وكانت تصب في خدمة السياسة البريطانية وتوجهاتها في البلاد، وصدر عددها الاول في ٤ تموز ١٩١٧، هذا الى جانب صحيفة "العراق" التي ظهرت في مستهل حزيران ١٩٢٠. وصحيفة ((الشرق)) التي صدر عددها الاول في ٣٠ آب ١٩٢٠، وكانتا تعملان لترويج السياسة البريطانية في العراق. وظهرت صحف اخرى في مناطق العراق نطقت باسم البريطانيين وعملت لخدمتهم منها "نجمة كركوك" التي صدرت بكركوك في ١٥ كانون الاول ١٩١٨، وصحيفة "الموصل" التي ظهرت في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٨ في مدينة الموصل. كما أصدر البريطانيون عدداً من المجلات منها "دار السلام" في بغداد. للمزيد من التفاصيل ينظر: هادي طعمة، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ١٩١٤-١٩٢١)، بغداد، ١٩٨٤، ص ١١٨-١٢٠؛ جبار محمد جباري، تاريخ الصحافة الكُردية في العراق، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٥-٢٦.

٢ رفائيل بطي، صحافة العراق، ج١، اعداد سامي رفائيل بطي، مطبعة الاديبي، بغداد، ١٩٨٥، ص ٥٩-٦٤.

وفي إطار إدراكهم ضرورة كسب الاقليات والجاليات غير العربية في العراق، وإستقطاب مثقفينها الى جانبهم، عمد البريطانيون الى إستخدام الصحافة بوصفها أحد أفضل المجالات التي تحقق لهم أغراضهم المرجوة، وشرعوا بإصدار وتوزيع نشرات يومية بلغات متعددة، كانت اللغة الكُردية إحداها، تضمنت أخبار الحرب وإنتصار الحلفاء، ثم تطورت تلك النشرات فيما بعد لتتحول الى صحف عبرت عن السياسة البريطانية باللغات المحلية<sup>١</sup>.

وإنعكاساً موضوعياً لمجريات الاحداث على الساحة العراقية، تنبّهت السلطات البريطانية حال دخول قواتها الى بغداد عام ١٩١٧، وخروج روسيا من الحرب، والاستعدادات العسكرية البريطانية للتوغل في كُردستان العراق، الى أهمية الصحافة باللغة الكُردية، والدور الذي يمكن أن يؤديه الاعلام الموجه في الدعاية لسياستها والتبشير بنفوذها وتوطيد سلطانها على المنطقة الكُردية، وازدادت العناية البريطانية بالكُرد عامة، والوسط المثقف منهم خاصة<sup>٢</sup>، وأصبح من الطبيعي أن تستعمل السلطات البريطانية بعد التطورات المتلاحقة في ميادين الحرب بإتخاذ سلسلة من الاجراءات ذات الطابع الاعلامي الداعم للاجراءات العسكرية والسياسية، ومواصلة حرب الدعاية التي رافقت طبيعة العمليات العسكرية وظروفها، للتغلغل، ونشر الافكار بالشكل الذي يسهل توطيد النفوذ البريطاني في المناطق التي واجهت فيها القوات العسكرية البريطانية صعوبات شديدة، فظهرت في اليوم الاول من كانون الثاني عام ١٩١٨ جريدة كُردية موسمية في بغداد حملت اسم ((تيگه يشتنى راستى - فهم الحقيقة))، أشرف على إصدارها الميجر سون<sup>٣</sup>.

١ جبار محمد جباري، المصدر السابق، ص ٢٦.

٢ تألف الوسط الكُردى المثقف من الكتاب والشعراء والفقهاء الى جانب الموظفين والضباط والطلاب. ينظر: "خهبات"، العدد ٢١٤، ١١ مايس ١٩٦٠؛ "التأخي"، العدد، ١١٣٧، ١٤ أيلول ١٩٧٢.  
٣ كان سون على إطلاع واسع بمهنة الصحافة، فضلاً عن إمامه التام باللغة الكُردية، مما أهله ذلك لأن يؤدي دوراً بارزاً في اغلب الجرائد التي أصدرها البريطانيون منذ إحتلالهم للبصرة عام ١٩١٤. وساهم في إصدار جريدتي التايمس البصرية والتايمس البغدادية، الامر الذي ادى الى ان تصدر

نظراً لأهمية جريدة ((تيگه‌يشتنى راستى)) من نواح متعددة، يكون من المفيد التوقف عندها قليلاً، وتفحص محتوياتها، واسلوبها. جاء اسم الجريدة مطابقاً للأهداف البريطانية المنشودة، ونابعاً من وجهة نظر بريطانية بحث، إذ كانت تسعى لجعل الكُرد يفهمون حقيقتين متناقضتين، ففي مقابل صورة بريطانيا (الناصعة) واهدافها النبيلة التي تخدم الكُرد ومصالحهم، فإن صورة الاعداء العثمانيين والالمان (القائمة) الذين لا تهمهم سوى مصالحهم حتى وان جاءت على حساب آلام الشعب الكُردى ومآسيه وبالضد من مصلحته ورغبته في التقدم والتطور<sup>١</sup>. وصارت الصحيفة وسيلة دعائية فاعلة لظهار ((عظمة بريطانيا))، التعبير الذي ورد عشرات المرات على صفحات الجريدة، التي حاولت إستغلال العاطفة الدينية للكُرد باسلوب يثير الضغائن ضد العثمانيين الذين لا يمكن ان يكون الوقوف بوجههم متعارضاً مع القيم الاسلامية، وذلك لان الدين شيء، والسياسة شيء آخر حسبما كان يرد على صفحات الجريدة<sup>٢</sup>. وفي الوقت الذي أظهرت فيه الجريدة الإتحاديين بوصفهم خارجين عن الدين، وإن الكفر



جريدة تيگه‌يشتنى راستى بذلك المستوى الرفيع الذي لم تبلغه صحيفة كُردية اخرى صدرت بعدها بسنوات، بحسب وصف المؤرخ والمتخصص بالدراسات الكُردية كمال مظهر احمد. ينظر: كه‌مال مه‌زه‌ر نه‌حمه‌د، تيگه‌يشتنى راستى و شوي‌نى له‌ رۆژنامه‌نووسى كورديدا، كۆرى زانيارى كورد، به‌غدا، ١٩٧٨. (كمال مظهر احمد، تيگه‌يشتنى راستى وموقعها في الصحافة الكُردية، من منشورات المجمع العلمي الكُردى، بغداد، ١٩٧٨)، ص ٢٦٢-٢٧٩.

١ في الوقت الذي أولت الدوائر البريطانية المتخصصة إهتماماً واضحاً بالدعاية والاعلام الداعم لسياستها الاستعمارية في العراق عموماً لم تكن تسمح بإصدار صحف ومجلات سياسية غير الصحف والمجلات الرسمية لها. الامر الذي نبه أقطاب الحركة الوطنية في العراق ومنها الكُردية الى ذلك الامر، فكان إهتمامها بذلك الجانب صفحة مشرقة من صفحات نضال الشعب العراقي. وإنبلاقة كبيرة قياساً بالظروف التاريخية والموضوعية التي عاشها في ظل ظروف القهر والاحتلال.

٢ "تيگه‌يشتنى راستى"، العدد ٤، ١٢ كانون الثاني ١٩١٨.

بلغ بهم حداً، أظهرت في المقابل البريطانيين مدافعين عن الاسلام، بحيث لا مناص من الوقوف الى جانبهم<sup>١</sup>.

زينت ((تيگهيشتنى راستى)) صدر عددها الأول بشعار ((صحيفة سياسية إجتماعية تخدم إتحاد الكُرد وحریتهم))، وراحت تؤكد في بعض مقالاتها على إمكانية السلطات البريطانية في تحقيق الاهداف الكُردية، إذا ما قدر الكُرد الصداقة البريطانية، وتجنبوا القيام بما من شأنه الاضرار بالمصالح البريطانية و ((يفضي الى ندم أبدي))<sup>٢</sup>. مما لاشك فيه أن بعض موضوعات الجريدة قد حملت في طياتها وعوداً وإغراءات، مثلما حملت عبارات التحذير والوعيد في محاولة للتأثير في معنويات الكُرد والتلاعب بمشاعرهم. و أخذت السلطات البريطانية تنشر من خلال تلك الصحيفة كل ما يشوه سمعة العثمانيين، ويثير الشعور القومي للكُرد، باتجاه يخدم المصالح البريطانية في كُردستان، وإنعكست جهود البريطانيين لدفع رؤساء العشائر الكُردية ضد السلطات العثمانية بوضوح على صفحات ((تيگهيشتنى راستى)) وبأسلوب لم يخلُ من ذكاء وإثارة وخبث، إذ إكتفى بعضهم بالإشارة الى أن الأدبيات السياحية التي دونها البريطانيون الذين زاروا كُردستان العراق قبل الحرب مليئة بصور مختلفة، كان بعضها مخيفاً للغاية عن عشيرة الهاموند<sup>٣</sup>، مع ذلك تغنت الجريدة بمآثر الهاموند، كدليل على شجاعة الكُرد وإقدامهم<sup>٤</sup>، ودعت أحفاد اولئك ((الميامين)) أن يكونوا حريصين على صداقة بريطانيا<sup>٥</sup>.

وجهت جريدة ((تيگهيشتنى راستى)) نداءات الى رؤساء الكُرد في كركوك والسليمانية وتوابعها، حثت فيها عشائر الطالبانية والجاف والزنكنه وشيخ بزيني

١ كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص١٨٩-١٩٠. اطلعنا الدكتور كمال مظهر احمد على بعض اعداد جريدة تيگهيشتنى راستى مع ترجمة ما يخدم دراستنا الاولى، إستفدنا منها في عدد من مباحث الدراسة الحالية.

٢ نقلاً عن: كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص١٩١.

3 E. B. Soane, Op.Cit., p.179, 287.

٤ "تيگهيشتنى راستى"، العدد ١٧، ٢٣ شباط ١٩١٨.

٥ كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص١٩٢.

وغيرها من العشائر الكُردية للقيام بحركة واسعة للتخلص من براثن العثمانيين<sup>١</sup>. وإفتتح أحد اعداد الجريدة بموضوع حدد، ماذا على رؤساء الكُرد أن يفعلوا، وفيه إطناب كثير لماضي الكُرد، وتشجيع على الثورة ضد العثمانيين، من خلال القيام بحركة واسعة للتخلص من الظلم الذي تتعرض إليه المناطق الكُردية في احدى اهم مراحلها الحساسة<sup>٢</sup>، ويؤكد فتح الله على إن مركز توزيع جريدة ((تيكيشتنى راستى)) كان في بغداد، مما اعاق مشاركة الاقلام الكُردية المعروفة فيها، مثلما لم يُعرف مدى تأثيرها أو إنتشارها في كُردستان العراق آنذاك<sup>٣</sup>، وفي الصدد نفسه أشار الدكتور كمال مظهر المتخصص بشؤون كُردستان الى أن أخبار الجريدة كانت تنشر باللغة الكُردية بشكل مثير، وكانت أعدادها تُنقل الى كركوك وتوابعها، لتصل من هناك الى مناطق كُردية اخرى سعياً وراء تحقيق اهداف سياسية وثقافية محددة<sup>٤</sup>. وبعد ان صدر منها (٢٥) عدداً، توقفت عن الصدور بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩١٩، لتحل محلها بعد مدة جريدة ((بيشكهوتن - التقدم))<sup>٥</sup>، في مدينة السليمانية، والتي كان للميجر سون دوراً بارزاً في إصدارها ايضاً.

- ١ كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها...، ص ٩٨.
- ٢ "تيكيشتنى راستى"، العدد ١٩، ١٥ آذار ١٩١٨. لم يقتصر إهتمام مشرفي جريدة تيكيشتنى راستى على عدد من الزعماء الكُرد الموجودين في المناطق الكُردية، بل شمل بعض الشخصيات الكُردية المهمة التي تعيش في بغداد، والذين كانوا يزوروا مناطقهم الكُردية التي وقعت تحت الاحتلال البريطاني فيما بعد، امثال حمدي بك بابان وسليمان خان بن داوود خان الكلهرى وغيرهم. ينظر: كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص ١٩٣.
- ٣ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٤٧.
- ٤ كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها...، ص ٩٩.
- ٥ يعقوب القصاب، الصحافة الكُردية منذ نشأتها الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، "كاروان" (مجلة)، العدد ١٦، كانون الثاني، السنة الثانية، اربيل، ١٩٨٣، ص ١١٥.
- ٦ بيشكهوتن: جريدة كُردية اسبوعية اصدرها السلطات البريطانية في مدينة السليمانية أثناء حكمها المباشر، إشتراك الميجر سون شخصياً بتحرير الجريدة وتوجيهها. صدر عددها الاول في ٢٩ نيسان ١٩٢٠، والأخير (١١٨) في ٢٧ تموز ١٩٢٢. ينظر: "التأخي"، العدد ٢٦٦، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٥.

كانت جهود ((تيگهيشتنى راستى)) والمحاولات البريطانية الاخرى الساعية لكسب كُرد العراق قد أثمرت نتائجها فيما بعد، إذ إستجاب عدد من رؤساء العشائر الكُردية، لدعوات التعاون مع البريطانيين في المنطقة، الامر الذي ساعد المحتلين الجدد على نشر نفوذهم في معظم المناطق الكُردية من غير ان تدخل قواتهم في عموم ولاية الموصل، وراح البعض من اولئك الزعماء يؤدون ادواراً مختلفة على مسرح كُردستان، لتصب بعض نتائجها في خدمة السياسة البريطانية، ولتسهم بشكل كبير في إزدياد حدة الخلاف بين العشائر الكُردية الموالية للبريطانيين، واخرى وقفت على الحياد أو رفضت التعاون معهم، وهو ما حدد لاحقاً إتجاهات السياسة البريطانية في كُردستان العراق في اعقاب إنتهاء الحرب العالمية الاولى.



## الوجود البريطاني وتعزيز هيمنته في كُردستان العراق

دخلت القوات البريطانية بقية مناطق ولاية الموصل بعد هدنة مودروس (٣٠ تشرين الاول ١٩١٨)، مستندة الى البندين السابع والسادس عشر، لتنتهي بذلك إحتلالها لجميع اجزاء ولاية الموصل، وتستعد لفرض الانتداب عليها أسوةً ببقية اقسام البلاد الاخرى<sup>١</sup>. وإذا ما إستعرضنا وبشكل مختصر واقع الحال والظروف والمستجدات خلال تلك الحقبة، نجد إن ذرائع البريطانيين كانت كافية للتدخل في كُردستان والتحكم بمصير الكُرد، وإن إبرام هدنة مودروس لم يكن عملياً إجراءً قانونياً بين جهتين متعادلتين بالقوة والمكانة الدولية آنذاك، وكانت أقرب للتعاقد من جانب واحد أمّلته بريطانيا على الدولة العثمانية المنهزمة بالحرب، وعلى ذلك

١ أجاز البند السابع إحتلال المواقع الاستراتيجية التي تستخدم القوات البريطانية، فيما فرض البند السادس عشر إستسلام جميع القوات العثمانية المرابطة في بلاد ما بين النهرين. ينظر: W. N. Hedlicott & Others, Op. Cit., p.694.



الاساس كان بوسع بريطانيا أن تغيّر بنود الهدنة وتخرقها حسبما تمليه عليها مصلحتها، فلم تؤثر تلك الهدنة في المخططات العسكرية البريطانية في المنطقة التي فرضت القوات البريطانية سيطرتها عليها في العاشر من تشرين الثاني عام ١٩١٨. يشير ويلسون الى أن هدنة مودروس ((إدركتنا ونحن نحتل مدينة كركوك للمرة الثانية))، ووضعت مدينة اربيل كمعين اساسي لتأمين التجهيزات الاساسية من جنود ووقود للقوات البريطانية المتقدمة شمالاً. وفي السليمانية كان الشيخ محمود الحفيد وأنصاره القوة المسيطرة على زمام الامور في المدينة، بعد انسحاب القطعات العثمانية منها<sup>٢</sup>، وتفويضها الحفيد لإدارة المنطقة والحامية العسكرية المتبقية فيها<sup>٣</sup>. وقد يكون إنهاء العثمانيين في الحرب وخروجهم من المعارك مثنخين بالجراح، قد شجع الشيخ محمود الحفيد على أن يكون في حل من الإتفاق الذي أبرمه مع القائد العثماني علي احسان باشا، ودفعه لاعادة النظر في حساباته مجدداً، ليستعيد في ضوء ذلك، فكرة الاتصال بالبريطانيين بعد أن ادرك أن الزعامة وانتزاع المكاسب لن يتحققا بمعاودة البريطانيين، لاسيما وأن بعض المقرئين منه، قد بدأوا يحثونه على معاودة الاتصال بالبريطانيين، على اعتبار ان الاحداث والتطورات السياسية في العراق امست

بنكهى زين

www.zhean.org

١ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣... ص ٣٦.

٢ ارلد، تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ١٧٥.

٣ لم تقترب القوات البريطانية من مدينة السليمانية، على الرغم من انسحاب القوات العثمانية منها. وربما كان البريطانيون ينتظرون رد فعل الحفيد، الذي سبق ان راسلهم حينما حققوا نجاحات في كركوك أول مرة. للمزيد من التفاصيل ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦١؛ عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١١٠.

٤ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ٣، ط ١، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٤٨، ص ٢٨١؛ يادداشته كاني شيخ له تيفى حفيد له سهر شورشه كاني شيخ مهموودي حفيد، ساغكرنده وهى كه مال نوري مه عرووف، مه كته بي ناوه ندى پوشنيرى وراگه ياندنى پارتى ديموكراتى كوردستان، چاپى يه كه م، ١٩٩٥، ص ٣٥. مذكرات الشيخ لطيف حول ثورات الشيخ محمود الحفيد، ١٩٩٥، ص ٣٥.

تجري لصالحهم ولصالح من يرتبط بهم<sup>١</sup>. وإستناداً الى هذه المؤشرات دعا الشيخ محمود الحفيد البريطانيين الى إستلام المدينة، مبدياً إستعداده للقيام بأي عمل يمكن ان يكلفه به البريطانيون ضد القوات العثمانية، لقاء نفس الشروط التي سبق وان تقدم بها إليهم من قبل. وأفاد الضابط السياسي في كفري بتاريخ الأول من تشرين الثاني، بوصول شخصيتين من الاشراف يمثلان الشيخ محمود الحفيد ويحملان رسالة منه ((إستعطف فيها بشدة ألا تكون كردستان خارج قائمة الشعوب المحررة، وانه يستفسر عن أية تعليمات تصدر إليه وخاصة ما يتعلق بالحركة ضد الترك))، وإستطرد الضابط البريطاني، بأن الشيخ محمود الحفيد ((شخصية لها وزنها الكبير ويمكن إعتباره أهم وأقدم ممثل لرؤساء العشائر في كردستان الجنوبية<sup>٢</sup>)).

تلقت السلطات البريطانية، الخطوة التي اقدم عليها الشيخ محمود، باستحسان عالٍ وعدتها بادرة حسن نية منه، كونها تقدر المصاعب التي قد تواجهها قواتهم إذا ما اقدمت على إحتلال المدينة عسكرياً، وذلك بفعل التعقيدات الطبوغرافية للمنطقة فضلاً عن وجود قوة عثمانية في المدينة كانت ستشكل خطراً أكيداً على القوات العسكرية البريطانية إذا ما اشتركت مع القوات الكردية للدفاع عن المدينة ضد البريطانيين، هذا فضلاً عن ان السلطات البريطانية كانت مستعدة للتفاوض مع الشيخ محمود الحفيد للتوصل الى حل مناسب، ومقبول لمستقبل المنطقة، كونه زعيماً كردياً بارزاً، وطرفاً من اطراف الحركة الوطنية الاساس، ليس في وسع احد تجاهله، ولاسيما في تلك الحقبة الحرجة التي كانت تمر بها المنطقة الكردية<sup>٣</sup>، يزداد عليه إن نفوذه كان

١ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، من منشورات وزارة الدفاع، مديرية التاريخ والوثائق العسكرية - شعبة التاريخ العسكري، ج٣٢، مطبعة الجيش، بغداد، ٢٠٠٠، ص٣٣.

٢ ينظر: د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، ٣٤٠٧/٣٠٦، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م- برقية الضابط السياسي في بغداد، بالرقم ٩٣٥١، في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، الى وزارة الخارجية وطهران، و٢٢، ص٢٨٨.

٣ احمد عثمان ابوبكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، "مجلة المجمع العلمي الكردي"، مج١، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٣، ص٧٣٤.

قوياً في السليمانية، وفي تعاضم مستمر، وان رفض التعاون معه أو مسابرتة قد يُحْمَل بريطانيا عبئاً مضافاً لما تحمّلتُهُ في سنوات الحرب العالمية الأولى<sup>١</sup>. وقد يستوجب الامر تخصيص قسم من القوات البريطانية (حامية) للمرابطة في المنطقة، الاجراء الذي لم يكن تحقيقه ممكناً أو سهلاً في ضوء المصاعب التي واجهها البريطانيون حينذاك<sup>٢</sup>. فكان من الأهمية بمكان الحفاظ على الامن والاستقرار وتجنب ما يثير الكُرد وتلبية طموحاتهم التي بدت مقبولة من الساسة البريطانيين حتى ذلك الحين، فضلاً عن إعتبارها خطوة نحو تحقيق الهدوء في تلك المناطق، وسعياً لكسب الوقت من جانب البريطانيين، إستعداداً لمواجهة التطورات التي كانت تتلاحق بسرعة شديدة خلال تلك الحقبة الحرجة للبريطانيين ولسياستهم في كُردستان.

سارع الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ولسون، في الاول من تشرين الثاني ١٩١٨ بتكليف الميجر نوئيل<sup>٣</sup>، للذهاب الى السليمانية ودراسة الوضع هناك عن كثب وتقديم تقرير مفصل عن ذلك الى السلطات البريطانية المتخصصة<sup>٤</sup>. وكان نوئيل قد تلقى تعليمات مفصلة عن الاسس العامة للتعامل مع الشيخ محمود الحفيد، كان من بينها إدخال المنطقة الشمالية الشرقية من كُردستان العراق ضمن منطقة الاحتلال العسكري البريطاني، وتحت إدارة القوات البريطانية، إذ لم يكن بوسع السلطات العسكرية البريطانية تخصيص وحدة عسكرية للمرابطة بشكل دائم في السليمانية،

١ عن الخسائر البريطانية في الحرب العالمية الأولى ينظر:

C. F. Cruttwell, A history of the Great war 1914-1918, Oxford, 1969, p. 630.

2 F. O., 371/4192/4352, Memorandum, from Director of Military Intelligence, Sent, 30 September 1919, To Foreign Office.

٣ عُيّن الميجر نوئيل حاكماً سياسياً لمنطقة كركوك إبتداءً من الاول من تشرين الاول ١٩١٨ وكانت المنطقة تمتد من نهر الزاب الاسفل الى نهر ديبالى وحتى الحدود التركية الفارسية من الجهة الشمالية والشرقية. ينظر: ارنلد. تي. ولسون، الثورة العراقية...، ص١٧٦؛ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٤٧.

٤ د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، ٣٠٦/٣٤٠٧، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م- برقية الضابط السياسي في بغداد، بالرقم ٩٣٥١، في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، الى وزارة الخارجية وطهران، و٢٢، ص٢٨٨؛ سي. جي. ادmondز، المصدر السابق، ص٣٣.

علاوة على ذلك السعي لإجراء الترتيبات اللازمة مع الرؤساء المحليين لإعادة الأمن والاستقرار، والصرف على ما هو ضروري لتأمين الاغراض الرئيسية، والأهم من ذلك حول نوبيل بتعيين الشيخ محمود الحفيد ممثلاً للبريطانيين في السلিমانية، وإجراء تعيينات أخرى في چمچمال وحبجة وغيرها من المناطق الكُردية هناك، كما منح نوبيل صلاحيات للاتصال برؤساء العشائر الكُردية وإبداء حسن نية السلطات البريطانية تجاههم، ورغبتها في عدم فرض إدارة غريبة عنهم تحول دون تحقيق رغباتهم او ممارسة تقاليدهم وعاداتهم، فضلاً عن تشجيع العشائر الكُردية على تكوين إتحاد يعمل على تسيير شؤونهم العامة، تحت رعاية الحكام السياسيين البريطانيين، مع التنبيه الى ضرورة إستمرار دفع الضرائب المستحقة عليهم بموجب القانون العثماني السابق<sup>١</sup>، لضمان اكبر قدر ممكن من المدخولات لميزانية السلطة المحتلة<sup>٢</sup>.

إستقبل الميجر نوبيل إستقبلاً حسناً عند وصوله الى السلیمانية في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨<sup>٣</sup>، وعومل بحفاوة بالغة في مدينة طغى عليها الفقر والفوضى، فضلاً عن إرتفاع الأسعار، كما اشار هو (نوبيل) الى ذلك، وطالب في برقية بعثها الى ويلسون بضرورة إرسال الاعانات الغذائية للمدينة، وتزويد فلاحيتها بكمية من البذور الزراعية<sup>٤</sup>. وفي هذا الصدد أكد ادموندز على ان بوصول الميجر نوبيل الى السلیمانية وجد جثث الموتى ملقاة على قارعة الطريق وفي المنازل التي تركها أصحابها، فسارع الى طلب الغذاء للجائعين والكساء للعرافة وبعض المستلزمات الزراعية. الامر الذي يعكس مدى الاضرار والحيف الذي لحق بكُرد العراق خلال تلك الحقبة<sup>٥</sup>.

لم يمض وقت طويل على وصول نوبيل الى السلیمانية حتى عقد إجتماعاً ضم عدداً من العلماء والوجهاء ورؤساء بعض العشائر، فضلاً عن فئات أخرى من السكان،

١ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج٣، ص١٥.

٢ للمزيد من التفاصيل ينظر: ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص١٧٥-١٧٦.

٣ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨.

٤ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٨٩؛ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص١٧٥.

٥ د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف ١٧/٤ (تسلسل ٣)، ع- برقيات متنوعة عن السلیمانية، برقية الميجر نوبيل، ذي الرقم ١٥، في ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨، الى السير ارنلد. تي. ويلسون.

٦ للمزيد من التفاصيل ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص٧٩.

أعلن فيه نوثيل باسم الحكومة البريطانية تعيين الشيخ محمود الحفيد حاكماً على السليمانية، ومنحه حكماً ذاتياً بأمر من الحاكم المدني العام وكالة في بغداد (ويلسون<sup>١</sup>). وحدد للحاكم الجديد (الحفيد) راتباً قدره (١٥٠٠٠) روبية<sup>٢</sup>، أي ما يعادل حوالي (١٢٢٥) جنيهاً استرلينياً<sup>٣</sup>.

لم يأت ذلك الاجراء البريطاني السخي عبثاً، بل كان وليد حسابات دقيقة وبعيدة النظر، لازمت أوضاع بريطانيا بعد الحرب العالمية الاولى، لاسباب معروفة تعلق اغلبها بظروف الحرب وإفرازاتها، فضلاً عن الحاجة الى مزيد من القوات العسكرية لأمسك المناطق المحتلة، وتوفير الإمكانات المالية لمواصلة فرض السيطرة عليها، كما إن سعي القيادة البريطانية في العراق للتعاون مع الشيخ محمود الحفيد، كان مكسباً مهماً للبريطانيين في سياق تلك الظروف، لترسيخ الوجود البريطاني في مناطق واسعة من كردستان العراق، سبق وإن إتسمت السياسة البريطانية تجاهها بطابع جدي ومتشعب ينم عن إهتمام بالغ بها من جهة، وجعل الشيخ محمود الحفيد حليفاً موثقاً به لهم، يقوي من موقفهم في التعامل مع الاحداث أو التطورات التي تشهدها بقية اجزاء العراق، والتي لم تكن في مجملها في صالح البريطانيين؛ من جهة اخرى<sup>٤</sup>. وعلى أساس تلك المعطيات لم تأت مسألة الإعراف بالشيخ محمود الحفيد حاكماً على السليمانية، إعتباطاً بل جاءت في إطار سياسي عام تبنته السياسة البريطانية وكتكتيك مؤقت فرضته الظروف السياسية والعسكرية خلال تلك الحقبة، لخلق إنطباع، كما لو إنها تأخذ بالحسبان الطموحات الكردية وتعمل على تحقيقها.

١ احمد خواجه، جيم دي، بهرگي يه كه م، ص ٢٠؛ شاکر خصباک، الكرد والمسألة الكردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩، ص ٣٧.  
٢ الروبية: عملة هندية ادخلها البريطانيون الى العراق بعد إحتلاله لتحل محل العملة العثمانية، وظلت مستعملة حتى العام ١٩٣٢، وكانت الروبية الواحدة تعادل حوالي ٧٥ سنتاً (فلس فيما بعد).  
٣ للمزيد من التفاصيل عن حكومة الشيخ محمود الاولى وطبيعة علاقتها بالسلطات البريطانية ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١١٤-١٣٥.  
٤ عبدالرحمن قاسم، المصدر السابق، ص ٨٤.

جاءت التوجهات الكُردية متوافقة، مع إختلاف المنطلقات، مع الرغبة البريطانية الساعية لمراقبة وتوجيه المتغيرات الجديدة في السليمانية خلال تلك الحقبة، فبعد ان بايع رؤساء العشائر ووجهاء السليمانية الشيخ محمود الحفيد حاكماً على هيئة أطلقوا عليها (حكومة)، عهد للميجر نوثيل تنظيم ما تحتاج إليه المنطقة من تشكيلات وتوحيدها ضمن الحكومة المستحدثة<sup>١</sup>، التي سرعان ما اصبح الأخير مستشاراً لها<sup>٢</sup>. وعين الميجر دانليس (Danless) مستشاراً عسكرياً ومالياً فيها<sup>٣</sup>، كما كلف رفيق حلمي<sup>٤</sup>، بأمر من الشيخ محمود الحفيد للقيام بمهمة الكتابة والترجمة للميجر نوثيل<sup>٥</sup>. وفي ظل تلك الاجراءات عُيِّن كثير من الضباط البريطانيين معاونين في اقصية السليمانية منها چمچمال وحبجة وشهربازار وبشدر<sup>٦</sup>، وكان الأخير (قضاء بشدر) يديره بابكر آغا<sup>٧</sup> (رئيس عشائر بشدر)، تحت رقابة معاون الضابط السياسي في رانية<sup>٨</sup>.

١ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٧؛ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٢٢، ص٢٣.  
٢ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص١٩٩؛ احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود...، ص٧٣٥.

٣ عبدالمجيد فهمي حسن، تاريخ مشاهير الالوية العراقية، ج١، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٤٦، ص١٢٠؛ رمزي قزان، بزوتنه وهى سياسى و روشنيبرى كورد له كوتايى چه رخي نوزدهه مه وه تا ناوه راستى چه رخي بيست، چاپخانهى زين، سليمانى، (١٩٧١)، ص٩٨.

٤ هو رفيق حلمي بن صالح عبدالله، ولد عام ١٨٩٨ في كركوك، اتم دراسته الاعدادية في السليمانية وبغداد ثم سافر الى إستانبول وانتمى الى الكلية العسكرية إلا ان نشوب الحرب حتمت عليه العودة الى السليمانية، رجع الى تركيا بعد نهاية الحرب ودخل مدرسة الهندسة ليتخرج فيها عام ١٩٢٠، كان ذو تفكير محافظ ومن انصار التعاون مع بريطانيا، تحول وبمرور الوقت نحو التيار القومي، مارس التدريس وشارك في جمعيات ومنظمات كردية متعددة، كان يجيد لغات مختلفة منها العربية والتركية والفارسية والفرنسية، كون لنفسه ثقافة واسعة، له مؤلفات كثيرة، إعتدنا على بعضها في سياق دراستنا هذه. كان شاعراً واديباً ومؤرخاً. توفي في ٤ آب ١٩٦٠ ودفن في السليمانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي الصويركي، المصدر السابق، ص٢٩٢-٢٩٣؛ عبدالستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، ط١، شركة المعرفة، بغداد، ١٩٨٩، ص٩٩.

٥ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٥.

٦ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣...، ص٤٢.

٧ بابكر آغا سليم آغا ولد عام ١٨٧٥ في قرية بادليان التابعة لقضاء بشدر، قتل والده عام ١٨٩٣ في احدى المعارك التي خاضتها عشائر بشدر وبقيادته ضد القوات العثمانية، تسلم زمام إدارة عشائر بشدر بعد وفاة والده، إتصف بالشجاعة والكرم ورجاحة العقل. وعلى الرغم من معاداته للعثمانيين إلا انه حارب مع رجاله الى جانبهم، لصد الهجوم الروسي عن بعض المواقع الكردية في سنوات الحرب

شرع نوئيل بتشكيل جهاز حكومي مؤقت في المنطقة، كان من المؤمل ان يكون مقبولاً من المواطنين الكُرد، فعين موظفين كُرد في المناطق التي كانت تقع خارج مراكز المدن، يعملون تحت توجيه الضباط السياسيين، وإستبعد نوئيل الموظفين الترك والعرب، قدر الامكان، ليحل محلهم موظفون كُرد من ابناء المنطقة<sup>٢</sup>. وأشار نوئيل الى هشاشة الوجود العثماني في السليمانية، وإن عمله في تصفية بقايا السلطة العثمانية هناك كان بمنزلة ((هز الشجرة ذات الثمار الناضجة))، مؤكداً على انه مع إزالة الألية الإدارية القديمة، فإن على المرء أن يتوقع درجة الإنهيار في الحياة المحلية للمجتمع، وهذا ما يزيد من مسؤولية الحكومة البريطانية في إدارة المنطقة الكُردية كجزء لا يتجزأ من العراق<sup>٣</sup>.

العالمية الاولى، فكافأه العثمانيون بأن عينوه قائممقاماً على قضاء بشدر وجعلوا إدارته تابعة الى ولاية الموصل، بقي في ذلك المنصب حتى سقوط الدولة العثمانية. تولى بعد الحرب إدارة منطقة قلعة دزه، وظل يعمل في شؤون إدارة عشيرته حتى سنة ١٩٣٨ إذ أكتملت التشكيلات الادارية العراقية والحق بشدر قضاءً تابعاً الى لواء السليمانية. كان احد المؤيدين للسياسة البريطانية في المنطقة الكُردية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالمجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص١٨٦؛ محمد علي الصويركي، المصدر السابق، ص١٣٦. تصف الوثائق البريطانية الخاصة بابكر آغا على النحو الاتي: ((رئيس قوي من رؤساء بشدر... كان على الدوام شريفاً وودياً في اتصالاته بالحكومة، سواء أكانت البريطانية أم العراقية، وهو رجل قدير ومحترم، أحبه واحترمه كل من إتصل به من قرب. غريمه ومنافسه هو عباس محمود اغا الذي كان يميل دائماً الى الوقوف ضد الحكومة)). ينظر: "العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦"، إختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوت، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٣، ص٥٥، ٥٩.

كانت عشائر بشدر تنقسم على قسمين، قسم يرأسها بابكر اغا والأخر تحت زعامة عباس اغا محمود آغا، والفريقان ذوو قرى. ينظر: محمد امين زكي، تاريخ السليمانية...، ص١٨٥.

١ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص٨٧.  
٢ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٤٩؛ م. س. لازريف، المسألة الكُردية ١٩١٧-١٩٢٣...، ص٤٢.

3 F. O., 371/4149/ 4325, Enclosure No.8, Note by the British Political Officer, Sulamanyah (F. W. C. Noel, Major) in Regard to the Political Status of Kurdistan.

كانت مدينة السليمانية وما جاورها قد خربت بسبب الحرب، واصبحت اكثر بيوتها خاوية في الوقت الذي كانت أثمان الحاجيات فيها باهظة بنسبة فاقت بقية مناطق العراق. ينظر: "العرب"(جريدة)، بغداد، العدد ٥٤٣، ٣ أيار ١٩١٩.

كان للكيان المستحدث في السليمانية نظام قبلي (إقطاعي) يجعل من كل زعيم عشيرة مسؤولاً عن حكم عشيرته، والاعتراف به موظفاً يخضع لتوجيه الضباط البريطانيين، كونه يعد من وجهة النظر البريطانية موظفاً حكومياً يتقاضى راتباً<sup>١</sup>. وبذلك تكون السلطات البريطانية قد أخذت على عاتقها، على الرغم من تشكيل ذلك الكيان الكردي في السليمانية، مهمة البحث عن قاعدة إجتماعية عريضة تستند إليها في سيطرتها هناك، فوجدت في الشيوخ والاغوات ضالتها الأساسية التي طالما تقربت منهم وكرست لذلك السبب طاقتها لدعمهم وترقيتهم لممارسة الحكم معهم، دون الحاجة الى قوة عسكرية باهظة التكاليف من الناحية السياسية والمالية. كما وجد بعضهم في الخطوة التي أقدم عليها البريطانيون بتأسيس الحكومة الكردية في جزء من كردستان العراق، والمستندة الى شراء ذمم بعض المتنفذين هناك، أبعاداً إستراتيجية تخدم السياسة الخارجية البريطانية، والخطط الموضوعة في إطار الصراع الدولي على الشرق الاوسط، لاسيما تجاه فرنسا التي دخل البريطانيون في مساومات معها، فيما يختص بالمناطق التي كانت ضمن حصتها في التقسيمات التي أقرتها الدول الكبرى في سنوات الحرب، وكانت ولاية الموصل في مقدمتها<sup>٢</sup>.

حضر الحاكم المدني ويلسون الى السليمانية في الأول من كانون الأول ١٩١٨<sup>٣</sup> للتعرف بنفسه على شؤون المنطقة، يرافقه الكابتن بيل، الذي تم تعيينه معاوناً للضابط السياسي البريطاني في السليمانية<sup>٤</sup>، عقد ويلسون إجتماعاً حضره ما يقارب الستين من زعماء العشائر الكردية، من بينهم ممثلون عن عشائر كردية تسكن بلاد فارس لم يخفوا رغبتهم في الإنضمام الى الحكومة الكردية في السليمانية، بعد ان بات

1 F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p.2.

٢ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ١٩٩.

٣ ارنلد. تي. ولسون، بلاد ما بين النهرين، ج ٣، ص ١٦؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٠.

٤ عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩ - ١٩٢٠، ج ١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦، ص ٩٣.



هناك شبه إجماع على الحاجة الماسة الى الحماية البريطانية. إلا إن العلاقات الحسنة التي كانت تربط البريطانيين بالحكومة الفارسية خلال تلك الحقبة جعلت ويلسون لا يشجع على ذلك التوجه، واضعاً العراقيل امام إنضمام أولئك الزعماء الى حكومة الشيخ محمود الحفيد<sup>١</sup>. وكتبت المس بيل بهذا الصدد تقول إن ويلسون أشار الى الموقف السياسي القائم على قدر ما يتعلق الامر بالمنطقة نفسها، وشرح لممثلي العشائر الكردية في بلاد فارس بأن ((التزاماتنا العامة تستثنينا من الموافقة على إدخالهم في اتحاد كردستان الجنوبية المستظل بظل الحماية البريطانية وعليهم ان يظلوا رعايا موالين لبلاد فارس وعلى وئام مع الاتحاد المذكور. فقبلوا بهذا الوضع ببشاشة<sup>٢</sup>). وكشف الإجتماع عن تضارب حاد في وجهات نظر الزعماء الكرد حول الوسيلة التي تحقق شكل الحماية البريطانية على كردستان، فمنهم من فضل وجود إدارة بريطانية أكثر فاعلية في المنطقة، وآخرون عارضوا هذه الفكرة، في حين طالب البعض الآخر بضرورة إخضاع كردستان بشكل مباشر الى الحكومة البريطانية التي حلت في نظرهم محل الحكومة العثمانية<sup>٣</sup>. وبعد نقاش ومداومات تخللت ذلك الاجتماع توصل المجتمعون، بصفتهم ممثلين عن الكرد، الى صياغة طلب خطي (وثيقة) يمثل وجهة نظر غالبية المجتمعين الذين بلغ عددهم اربعين من رؤساء العشائر<sup>٤</sup>. تضمن مطالبة الحكومة البريطانية ((قبولهم تحت الحماية البريطانية وضمهم الى العراق لكي لا يُحرموا من فوائد ذلك الضم))، وإلتمسوا من الحاكم المدني العام في العراق، ويلسون، إرسال ممثل عنه إليهم، في السلبيمانية، مع المساعدة الضرورية التي تمكن

1 F. O., 371/4149/ 4325, Minutes of a Conference held at the Foreign Office of Thursday, April 17, 1919, (Inter- Departmental Conference pn Middle Eastern Affairs), p.4.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٠-١٩١.

٣ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج ٣، ص ١٦.

٤ رمزي قزاز، المصدر السابق، ص ١٠١؛ 150، p. Cit., Op. Bois, Thomas.

الشعب الكردي من التقدم سلمياً على أسس مدنية تحت الرعاية البريطانية<sup>١</sup>، وإذا ما قدمت حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) مساعدتها وحمايتها للکرد، فإنهم يتعهدون من جانبهم بقبول أوامرها وإرشاداتها<sup>٢</sup>. فضلاً عن ذلك طالب الشيخ محمود الحفيد المسؤولين البريطانيين بتطوير عمل المؤسسات الادارية في السلیمانية من خلال تعيين ضباط بريطانيين للعمل في جميع الدوائر الحكومية، وتكليف بعضهم بمهمة تدريب المجندين الكردي، وإشترط ان يكون الموظفون العاملون في دوائر الحكومة الكردية من الكردي حصراً، وليسوا من العرب على قدر الامكان<sup>٣</sup>.

وإذا كان إجتماع السلیمانية الذي حضره ولسون قد عكس تضارباً في وجهات نظر الزعماء الكردي، فإن الاحداث التي افرزتها الحرب على كردستان العراق قد أثرت ايضاً على التطلعات الكردية التي إتجهت نحو السعي للحصول على المساعدة البريطانية، والرغبة في إشراف الموظفين البريطانيين على الإدارة في السلیمانية مقابل إعطائهم ضمانات للحكم الذاتي تحت حمايتهم، في الوقت الذي كان بعض الزعماء الكردي ينظرون الى الأجزاء الأخرى من العراق أجزاء مكملة وإمتداداً طبيعياً لوجودهم السياسي، على الرغم من كل ذلك التحفيز للشعور القومي الذي لامس نفوس أغلب الزعماء من خلال تشكيل حكومة الحفيد الاولى والتي أمسى الكردي في كردستان العراق ينظرون إليها كمتنافس لمشاعرهم القومية.

بالمقابل سمح ولسون للعشائر الكردية التي تقيم في المناطق العراقية الممتدة من نهر الزاب الكبير الى نهر ديبالى بالدخول تحت زعامة الشيخ محمود الحفيد، إذا ما وافقت على ذلك بمحض إرادتها، وإستثنى من ذلك العشائر القاطنة ضمن الحدود

١ ارنلد. تي. ولسون، بلاد ما بين النهرين، ج٣، ص١٦؛ جليلي جليل وأخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، تر. عبدي حاجي، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص١٢٠-١٢١.

٢ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٥٠.

٣ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٠؛ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص١٢٠.

الفارسية<sup>١</sup>، وأشار الى ان السلطات البريطانية ستقدم الدعم المعنوي للشيخ محمود الحفيد لإدارة شؤون المناطق المذكورة سابقاً بالنيابة عن الحكومة البريطانية، وربطت هذا الامر بمدى إلتزام الشيخ محمود الحفيد بأوامر وتعليمات السلطات البريطانية وإحترامه إرادة الحكومة البريطانية المطلقة<sup>٢</sup>. وبذلك بدت سلطة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، وبحسب التصورات البريطانية، مستمدة من تحويل الحكومة البريطانية له بشكل كامل، وإن التراجع عن الإلتزام الكامل بتنفيذ السياسة البريطانية في هذا المجال كان يهدد مصير الادارة الكُردية بالزوال. كما يمكن ان تعد تلك الخطوة جزءاً من سياستهم التي كانت ترمي الى تعيين الشيخ محمود الحفيد حاكماً على السليمانية لتوطيد علاقتهم بالمنطقة الكُردية عموماً، أو إنها تعبر عن موقف بريطاني مؤقت يمكن ان يكون عرضة للتغيير. وضمن هذا الإطار تصرف المسؤولون البريطانيون في المنطقة، فقد قام الميجر نوئيل بزيارة عدد من المناطق الكُردية، للتعرف على احوالها وتحديد اسماء متنفذيها<sup>٣</sup>، وخلال تلك الزيارة اعرب نوئيل للسكان الكُرد إن موظفي الادارة (الكُردية) سيكونون من الكُرد على قدر الامكان، وسيكون الشباب الكُرد المسلح بعهدة ضباط كُرد منتخبون من السلطات البريطانية، وإن اللغة الكُردية ستكون هي اللغة الرسمية، مؤكداً على ان السلطة البريطانية ستسعى الى تغيير القوانين وجعلها تتلائم مع العادات المحلية التي ستحترمها الحكومة البريطانية<sup>٤</sup>.

١ ينظر: وليد حمدي، المصدر السابق، ص٥١.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج٣، ١٧؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩١. وجد بعضهم في التجاوب البريطاني مع المطالب الكُردية مناورة من السلطات البريطانية بهدف إحكام السيطرة على كُردستان وإبعاد الخطر التركي عنها، ومن ثم إحتواء الحركة القومية الكُردية التي كان يتزعمها الشيخ محمود الحفيد. ينظر: شورش حسن عمر، حقوق الشعب الكُرد في الدساتير العراقية، مركز كُردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٥، ص٤٤.

٣ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٤.

٤ تنظر: المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٩٨.

اما في جهة الموصل فقد رفع العلم البريطاني على سراي المدينة في الثامن من تشرين الثاني ١٩١٨، وبعد يومين تسلم مقاليد الأمور هناك الكولونيل (العقيد) ليجمان (Leachman)<sup>١</sup>، أول حاكم سياسي لولاية الموصل التي غلب على مستقبلها السياسي الغموض، لاسيما خلال تلك الفترة التي دخلتها القوات البريطانية، حتى إن مستقبلها كان غير معلوم لبعض السياسيين آنذاك، لأن الولاية، أغلبها تقريباً، كان من المفروض أن تدخل ضمن منطقة النفوذ الفرنسي بموجب إتفاقية سايكس-بيكو، الموقعة عام ١٩١٦، والتي أكد الفرنسيون من جانبهم على نفاذ مفعولها على الرغم من نشوب الثورة الإشتراكية وإنسحاب روسيا من الحرب<sup>٢</sup>.

أخذت النيات البريطانية تتضح شيئاً فشيئاً بعد إحتلال الموصل، وكشفت الخطوات البريطانية حقيقة ترسيخ ذلك الإحتلال والسعي للاحتفاظ بالموصل<sup>٣</sup>، تحت ذريعة إعادة النظام والقانون، لاسيما بين العشائر الكردية في كردستان العراق. وعلى ذلك الاساس، او عزت الحكومة البريطانية بأبقاء الموصل خاضعة للإدارة العسكرية التامة، وأن لا يشملها الحكم المدني الذي أنشئ في بغداد والبصرة، وعللت بيل ذلك الأجراء، بأنه جاء مستنداً الى الغموض الذي إكتنف المستقبل

---

١ جيرارد. أي. ليجمان (Gerald Evelyn Leachman) (١٨٨٠-١٩٢٠)، أحد الضباط البريطانيين المطلعين على شؤون المنطقة العربية. رافق الحملة البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى على الموصل، أصبح اول حاكم سياسي على الموصل بعد إنسحاب الجيوش العثمانية منها في ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨ قاد بنفسه الكثير من الحملات العسكرية التي إستهدفت المنطقة الكردية. قتل بخان النقطة (موضع يقع في منتصف الطريق بين بغداد والفلوجة) بتاريخ ١٤ آب ١٩٢٠، على يد الشيخ ضاري الحمود شيخ عشائر زوبع بمشاركة ولده خميس. عن ليجمان ومقتله ينظر: عبدالمنعم الغلامي، الضحايا الثلاثة...، ص ٥٣-٥٦ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٥٣. أشار جرجيس فتح الله الى ان حياة ليجمان كانت إسطورية ملأى بالمغامرات والاعمال الفذة منذ أن وطئت قدماه بلاد الرافدين مع الحملة العسكرية البريطانية عام ١٩١٥، وإنتهت برصاصة أطلقها عليه الشيخ ضاري. ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٣٨.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٥٣-١٥٤.

3 David Lloyd George, The Truth about Peace Treaties, Vol.II, London, 1938, p.1025.

السياسي للولاية<sup>١</sup>. وأياً كان الأمر فقد كان للبريطانيين خططهم الطموحة بالنسبة لمنطقة غنية بالنفط، ونظرتهم الفاحصة لطبيعة العشائر الكردية فيها، ودور بعض قادتها لاسيما الذين لم يخضعوا طواعية للمحتل البريطاني بصورة مباشرة، وتمسكوا بروح قتالية عالية، بعد ان وجدوا (إنهم الاعلون في مناطقهم)، الامر الذي يوضح الاسباب الرئيسية في إتخاذ السلطات البريطانية لتلك المواقف العسكرية المتشددة في بعض مناطق كردستان العراق.

شغل عدد من الضباط البريطانيين مناصب سياسية لادارة المناطق المحتلة، واصبح تسيير الادارة، والسعي لاستتباب الأمن والنظام، فضلاً عن ترسيخ السيطرة البريطانية هدفاً رئيسياً في كردستان العراق<sup>٢</sup>، وراح اولئك الموظفون (الحكام السياسيون<sup>٣</sup>) يعملون بصفة وسطاء بين السلطات البريطانية العليا والسكان المحليين، وكان لهم ديوان خاص وكتاب من قوميات مختلفة يخضعون لتوجيهاتهم، وأسمى الحاكم السياسي (Political Officer) مسؤولاً تجاه الحاكم المدني العام وكالة في بغداد عن الوحدة الادارية الرئيسية (اللواء- المحافظة)، في حين كانت الوحدة (القضاء) أو الوحدتين التابعتين للوحدة الرئيسية تخضع لامرة مساعد الحاكم السياسي (Assistant Political Officer) الذي بدوره كان مسؤولاً تجاه الحاكم السياسي في مقر الوحدة الرئيسية، وله مساعدون، وتمتع بوضع مستقل في إدارة الوحدة التابعة، وغالباً ما كان يقوم بجولات في منطقة إدارته للحصول على المعلومات الخاصة بجغرافية المنطقة، وطبيعة العشائر القاطنة فيها، فضلاً عن جباية الضرائب والرسوم، وحفظ الصحة، والتحسينات الخاصة بالبلدية<sup>٤</sup>.

١ المس بيل، فصول من تاريخ العراق....، ص ١٥٥.

2 F. O., 371/4192/4325, Memorandum, from Director of Military Intelligence, Sent, 3. September 1919, To Foreign Office.

٣ كان أغلب اولئك الحكام من المنتسبين الى الدائرة السياسية في حكومة الهند البريطانية، وبعد عام ١٩١٧ توسعت المناطق الخاضعة للادارة البريطانية، فغدت الإستعانة بالضباط العسكريين أمراً محتملاً منذ ذلك الحين. ينظر: دبليو. ار. هي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧.

٤ المصدر نفسه، ص ١٧-١٨.

ومن جهته قام الحاكم العسكري للموصل، ليجمان، بسلسلة من المداهمات، إستهدفت دور بعض الضباط والموظفين الترك ودوائهم، لجمع السجلات الرسمية وإعتقال المشتبه بهم، كما امر بتعيين عدد من الوجهاء المتعاونين مع السلطات البريطانية في مناصب رسمية، وتشكيل مجاميع من الشرطة المحلية لحين إتخاذ التدابير الدائمة لحفظ الأمن<sup>١</sup>. وخضعت مناطق تلعفر وسنجان وزاخو الى جانب العمادية ودهوك لتوجيهاته المباشرة، منذ كانون الاول ١٩١٨، وسعى لإنهاء مظاهر الادارة العثمانية وتنحية الجنود والموظفين الترك، في الوقت الذي عين عدداً من معاوني الحكام السياسيين في اغلب تلك المناطق<sup>٢</sup>.

مع ذلك اضطرت السلطات البريطانية الى المحافظة على بعض التشكيلات الادارية العثمانية السابقة في ولاية الموصل في الوقت الذي حل معاون الحاكم السياسي محل القائم مقام، وتم مراعاة الشؤون المالية، إذ قسمت كل منطقة على نواح يعمل في كل منها مأمور مال يتبع مدير المال في المركز، كما وأبقى البريطانيون على طريقة الالتزام السابقة في جباية الضرائب مع إجراء تعديلات طفيفة في فرض الرسوم وتحديد نسبتها، وفي الجهات التي تكون فيها القرية هي الوحدة الادارية كان المختارون يؤدون الدور الاداري الفعال فيها<sup>٣</sup>. وعملت الادارة البريطانية في ولاية الموصل على تشجيع الكُرد لانتاج السلع التي يمكن أن تصدر الى الاسواق البريطانية ومنها التبغ، والسماح بتدفق السلع البريطانية الى اسواق تلك المناطق<sup>٤</sup>. من غير أن تستثني الأراضي الاميرية، في بعض المناطق الكُردية، من ضرائب فاقت الحد الأعلى المقرر لها قانوناً

١ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٥٤.

٢ لم يجد ليجمان صعوبة بالغة في إعادة تنظيم الإدارة في الموصل، وذلك بسبب وجود بعض السجلات الرسمية، وعدد من الموظفين في المدينة، عكس ما حصل في البصرة وبغداد، إذ انسحب منهما الموظفون مع الجيش، فضلاً عن فقدان الكثير من السجلات والملفات الرسمية مما ولد صعوبة في إدارة تلك المدن. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٦.

٣ المصدر نفسه، ص ١٦٧-١٧٣.

٤ كاظم حبيب، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣.

بالنسبة للمناطق المطرية<sup>١</sup>. كما فرضت ضرائب جديدة على المواشي وعلى تسويق بعض المنتوجات الزراعية، الامر الذي لم يعهده الفلاحون الكُرد منذ زمن، مما ولد عبئاً ثقيلاً عليهم وزاد من معاناتهم<sup>٢</sup>. ولم تقتصر المعاناة على الفلاحين والكسبة في المجتمع الكُرد فحسب بل شمل الأرباك عدداً من الاغوات والمتنفذين الذين لم يطمئنوا للسلطات البريطانية، مما جعلهم في حالة خوف وقلق من توجيهاتها في المنطقة الكُردية<sup>٣</sup>.

إحتلت مناطق الكُرد مكانة ملموسة في التوجهات البريطانية، ترافقت مع الإهتمام الكبير الذي أبدته السلطات البريطانية في ولاية الموصل، فأرسلت المفارز العسكرية الى أقضية دهوك وزاخو والعمادية<sup>٤</sup>، وإستقرت قوة عسكرية بريطانية في قرية بيباد الواقعة على بعد خمسة كيلومترات غرب العمادية<sup>٥</sup>. كما أجرى المسؤولون البريطانيون في الموصل تعديلات على عدد من المناطق في الولاية كان من بينها منطقة بارزان التي

1 British Colonial Office, Report by his Britannic Majestys Government on the Administration of Iraq, for the Period April, 1923- December, 1924, London, 1925, p.138. Hereafter cited as: "British Report 1923- 1924 ".

٢ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكُردى...، ص ٢٧.  
٣ فسخ المجال لعدد من الاغوات الكُرد في سنوات الحرب وما تلاها من إستغلال مساحات واسعة من الاراضي، وتسخيرها لمصلحتهم من غير أن يمتلكوا سندات تملك على وفق المسوغ القانوني. وجاء تحفظ السلطات البريطانية على سجلات الطابو وعدم إرسالها الى بغداد للتدقيق دون مستوى طموح أغلبهم، ولم يُهدئ من روعهم، إذ قد يؤدي تصرف احدهم بالصورة التي لا ترضي السياسة البريطانيين الى كشف تلك السندات أو تدقيقها بالشكل الذي يوقع الكثير بالمشاكل. للمزيد من التفاصيل ينظر: المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٧؛ عبدالرحمن ادريس صالح، المصدر السابق، ص ١٢٧.

٤ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ج ٣، ص ٤٣.

٥ معنى إسمها هو بلا هواء، إزدادت شهرة القرية بعد ان أصبحت مقراً لبطرياركية كنيسة المشرق الاثورية في الاعوام ١٩٢٢-١٩٢٥، بعد وصول البطريارك الاثوري مارشمعون إليها. ينظر: فرست مرعي، إنتفاضة بهدينان الكُردية ضد الاستعمار البريطاني سنة ١٩١٩م، ط١، مؤسسة بانگى حق للنشر، د. م، ص ٦.

أُلحقت إدارياً بمنطقة عقرة، وذلك لم يرض الشيخ احمد البارزاني<sup>١</sup>، الذي رأى في عقرة مركزاً لنفوذ الزيباريين وهيمنتهم، حتى فكر جدياً في الانتقال بالعشيرة الى راوندوز، الخطوة التي لم تلق تشجيعاً من السلطات آنذاك<sup>٢</sup>. مما ولد توتراً في المنطقة، سعت السلطات الدخيلة الى إستغلاله، بالشكل الذي يخدم مصالحها هناك. غير إنه وبمرور الوقت إنعكس هذا الأمر سلباً على الوجود البريطاني في كردستان العراق. هذا من جانب، ومن جانب آخر هيأت تلك الاحداث، مع عوامل اخرى تفاعلت معها، الظروف امام الكُرد للتحرك ضد الوجود البريطاني في كردستان، لاسيما بعد ان بدأت المواقف والسياسات بين الطرفين، الكُرد والبريطانيين تتضارب أحياناً، وتتقاطع أحياناً اخرى، الى الحد الذي اوصل الطرفين الى المواجهة فيما بعد.



---

١ هو الشيخ احمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالسلام البارزاني، الاخ غير الشقيق للملا مصطفى البارزاني احد ابرز زعماء الحركة الكُردية المعاصرة في كردستان العراق. تزوج من ابنة الشيخ فارس اغا الزيباري، عاصر احداثاً مهمة كان لها أثر واضح في حياته، برز على المسرح السياسي في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، ومع الوقت إكتسب المزيد من النفوذ والسلطة بين الكُرد. لجأ أحياناً الى العنف والقسوة لتنفيذ ارادته بين العشائر القريبة من بارزان. شغل الحكومة الملكية العراقية بحركات مسلحة فجردت ضده حملات عسكرية اسفرت عن إلقاء القبض عليه بالتعاون مع السلطات التركية في حزيران عام ١٩٣٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ٢١٦-٢٢٠؛ فرست مرعي، المصدر السابق، ص ٨٠.

٢ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٨٦.





بنكهى زين

## الفصل الثالث

مستقبل الوضع السياسي لكرد العراق

في ظل الاحتلال البريطاني



بنکهی ژین

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)

## السياسة البريطانية وموقفها من الحركات والإنتفاضات الكردية في كردستان العراق ١٩١٩-١٩٢٠

بذلت السلطات البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى مزيداً من النشاط السياسي والعمل الدبلوماسي، لترسيخ أقدامها في كردستان العراق. وفي ضوء ذلك جرت إتصالات مباشرة مع عدد من المتنفيين والاغوات الكرد تناولت مختلف القضايا المتعلقة بالشؤون الكردية. وراح الميجر نوثيل يجوب مناطق كردستان للإتصال بالكثير من رؤساء العشائر والشخصيات والمنظمات السياسية في كردستان. أكد في جميع إتصالاته على نيات حكومته الطيبة تجاه مستقبل الكرد، الذين كان يطلب منهم أن لا يعتمدوا إلا على البريطانيين، وأن يعارضوا توجهات الحركة الكمالية الصاعدة انذاك، كما بعث نوثيل تقارير مفصلة الى مراجعه المختصة، قدم فيها صورة واضحة عن الوضع في كردستان ورغبات سكانها.<sup>٢</sup>

أخذ النشاط الدعائي البريطاني في كردستان أشكالاً مختلفة، وصفه بعضهم بسياسة إستغلال الظرف لملء الفراغات بشكل محكم، وقد فهم أغلب الكرد على وفق تلك التوجهات، إن بإمكانهم أن يستفيدوا كثيراً من بريطانيا لتحقيق أمانيهم كونها ((دولة عادلة ومنصفة، بحيث إنها ترى مصلحتها في مصلحة الشعوب... وعلى جميع شعوب الشرق التمسك بانكلترا وضمها مصلحتها بذلك))، وإلا فلن تنال سوى الضرر ((وسوف تزول من الوجود بمرور الزمن<sup>٣</sup>)). ولم تتوقف الجهود البريطانية في كسب المزيد من المؤيدين الكرد عند حد معلوم أو منطقة معينة، بل شملت

1 W.N.Hedlicott & Others , Op. Cit., pp. 782,926.

2 Ibid, pp. 678, 693,782.

٣ كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب...، ص ٣٤٠.

تحركاتهم مناطق كانوا لا يلقون فيها قبولاً حسناً، واخرى شعروا بأنهم سيواجهون مقاومةً فيها<sup>١</sup>.

هكذا أخذت أهداف السياسة البريطانية تتكشف شيئاً فشيئاً من خلال سعيها الدؤوب لتعزيز مواقفها في مختلف اجزاء كردستان، ولاسيما بين الزعماء والاغوات الكرد، مما دفعها في كثير من الاحيان لإستعمال الشدة مع معارضيها، في حين تباينت مواقف ساسة لندن ودوائر صنع القرار فيها، إزاء مستقبل المنطقة، الامر الذي ادى فيما بعد الى دفع الكثير من الكرد الى خندق المقاومة، فيما كان بعضهم قد جهل الطبيعة الاستعمارية على حقيقتها، وتقرب أكثر من البريطانيين فوق فريسة في شبك المخططات البريطانية.

اتخذت الادارة البريطانية أسلوباً خاصاً في إدارة العشائر الكردية والعربية في العراق، عرف بأسلوب ساندمان<sup>٢</sup>، الذي كان يتم بموجبه دعم النظام العشائري تحت رئاسة شيوخ يخضعون لتوجيهه وسيطرة الضباط السياسيين البريطانيين، وأستند جوهر العلاقة بين الشيخ والسلطة المحتلة على أساس المصلحة المتبادلة، فمقابل تنفيذ الشيخ أوامر السلطات البريطانية يحصل على الدعم والتأييد الكافيين، حتى

بنكهى زين

www.zheen.org

١ ينظر: برقية والي ولاية وان (حيدر)، في ٦ مايس ١٩١٩، الى الباب العالي. نقلاً عن "مختارات من كتاب الموصل وكركوك..."، ص ١٧١-١٧٢. تضمن المصدر ترجمة لعدد من الوثائق العثمانية المنتخبة وصورها من المصدر:

"T. C, Basbakarnlik Deviet Arsivleri Genel Mudurlugu, Osmanli Arsivi Daire Baskanligi, Mosul- Kerkukile ilgili Arsiv Belgeleri 1525-1919 Ankra, 1993".

(وثائق الارشيف العثماني المتعلقة بالموصل وكركوك ١٥٢٥-١٩١٩).

٢ لم تكن سياسة المحتل البريطاني مرتجلة أو وليدة ظروف الاحتلال، وانما كانت مدروسة ومخطط لها، وسبق ان طبقت بعض جوانبها في مقاطعات هندية كالأسلوب المشار إليه الذي نفذ في بلوجستان عام ١٨٧٥ من قبل السير روبرت ساندمان. ينظر:

GEORGE LENCZOWSKL, The Middle East in World Affairs, Author of Russia and the West in Iran, 1918- 1948, Cornell University Press, First Published, New York, 1952, p.212; Wadie Jwaideh, Op. Cit., p. 165.

يصل الى حد تقديم الدعم العسكري المباشر له عند الضرورة<sup>١</sup>. وقد تزامن استخدام الشيوخ ركناً من أركان السيطرة السياسية، مع إتجاه الإدارة البريطانية نحو تحديث النظام السياسي الذي لم يقترن في واقع الحال بخطوات موازية لها على الصعيد الاجتماعي، وكان هذا الاتجاه جزءاً من إستراتيجية بريطانية شاملة لإدارة المناطق الغنية بالموارد المادية والبشرية، بأسلوب يتناغم مع مستقبل المصالح البريطانية من جهة، وإعادة تشكيل الأسس الفاعلة سياسياً وإقتصادياً، بحيث لا تتعارض مع الضروريات العامة لتلك المصالح من جهة ثانية<sup>٢</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه إن الضرورة السياسية، والمكانة المميزة للشيخ كانت بالاساس إفراناً للضرورة الاقتصادية، بعد ان سعى البريطانيون الى تجنب التكلفة الكبيرة المترتبة على الاحتفاظ بقوات كثيرة في المناطق المحتلة من العراق، ولم يكن خفض القوات امراً يسيراً، من غير خلق نوع من توازن القوى بين الريف العشائري والمدينة، لضمان استمرار السيطرة باستخدام أحدهما ضد الآخر كلما دعت الضرورة الى ذلك<sup>٣</sup>. وقد تميزت عملية نقل بعض السلطات الى قسم من الشيوخ والمتنفذين، بطابع خاص كان الهدف منها قطع الطريق على أي إنحراف محتمل للقوى السياسية الداخلية في المنطقة عن الاتجاه العام الذي رسمته الإدارة البريطانية، الى جانب الاستمرار في دعم أولئك الشيوخ بهدف إدامة صلاتهم مع البريطانيين. وقد زاد ذلك من ارتباط تلك الشريحة بالدعم الاساسي الذي راح يستمد قوته السياسية

١ عبدالرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص ٢٢٠؛ عماد عبداللطيف سالم، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٧.

٢ اعادت السلطات الإدارية البريطانية بناء المشيخة بالشكل الذي حقق لها بعض اهدافها الاستراتيجية مستندة الى اسباب متعددة، يأتي في مقدمتها إن الشيخ هو الوسيط الأكثر قدرة على ممارسة الادارة في المناطق الريفية، الامر الذي حول الشيخ من وسيلة نفعية الى ضرورة سياسية اعتمدت عليها الادارة البريطانية في أكثر المناطق الكردية في تلك الحقبة. عماد عبداللطيف سالم، المصدر السابق، ص ١٠٦.

٣ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية عن العراق وكردستان والشرق الاوسط (الترجمة)، رقم الملف ٥٤٢، ع- مذكرة حول متطلبات وزير الدولة البريطاني، و ٤، ص ٤.

والاقتصادية منها<sup>١</sup>. فبعد ان اجريت عملية الإستفتاء الاولى لمعرفة آراء سكان العراق ومواقفهم السياسية التي تركزت حول ثلاثة إستفسارات<sup>٢</sup>، وضعتها الادارة البريطانية وخولت الحاكم المدني العام وكالة في بغداد (ارنولد ويلسون) لإنجازها، وجدت المس بيل في رؤساء العشائر المعين الأساس الذي يمكن من خلاله تحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع، وأكدت على إن أغلب السكان الذين وجهت إليهم الإسئلة لم يكن لهم رأي خاص، فكان من غير العملي ان يتم إستجواب عامة الناس ((الذين لا تتعدى خبرتهم عن شؤون الدولة معرفة ما قد يعمله جيرانهم من اعمال بسيطة))، وفي افضل الاحيان كانوا، والكلام لمس بيل، يعيدون ما كان يقوله لهم رؤسائهم ((وبذا يكون من الانفع أن تحال الاسئلة الى رؤسائهم فقط<sup>٣</sup>)).

وعلى ذلك الاساس بدأ المعنيون بشؤون الاستفتاء في كردستان العراق يسعون لإشراك الشيوخ والاعوات الكرد فقط دون الاستناد الى رأي الطبقات والفئات الاخرى من المجتمع، وفي ذلك السياق لم يكن من المستبعد وجود إجماع عام على مسائل معينة من بينها إستمرار الادارة البريطانية وغيرها من المسائل التي تصب في خدمة المستعمر وسياسته في المنطقة.

ولتثبيت السيطرة البريطانية على اجزاء واسعة من كردستان العراق حث المسؤولون البريطانيون حكومتهم على إنشاء خط سكة حديد بعقوبة- خانقين ومدّه الى كفري وكركوك، بوصفه احد الوسائل الفاعلة للسيطرة على الاوضاع في كردستان،

1 F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919.

٢ الاستفسارات الثلاثية هي:

أ. هل يفضلون تشكيل دولة عربية واحدة تخضع للأشراف البريطاني وتمتد حتى الحدود الشمالية لولاية الموصل والى الخليج العربي؟

ب. في هذه الحالة هل يرون أن يوضع حاكم عربي على رأس تلك الدولة؟

ت. وإذا كان الامر كذلك، من هو الشخص الذي يرشحوه؟ ينظر: عبدالرزاق الحسيني، الثورة العراقية

الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص٥٦.

٣ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٣٨٧.

ويزيد من إرتباطها ببغداد، ونظر ويلسون الى أهمية إنشاء تلك الخطوط ليس لقيمتها الاستراتيجية حسب بل لعدم ترك مدينة السليمانية وشأنها، مشيراً الى ان العناصر القومية والمعارضة هناك قد يكون لها اليد العليا فيها عند ذلك سيحتاج الوجود البريطاني في كركوك وكفري واربييل الى قوات أكثر من القوة التي توجد على مقربة من السليمانية<sup>١</sup>.

أظهر البريطانيون معرفة واسعة ودقيقة في أثناء تقويمهم للقوى السياسية والاجتماعية المؤثرة في كردستان العراق، وكان في تقديرهم إن المنطقة تخضع لقوة شيوخ العشائر التي تمثل الأطار القديم لشكل النظام السياسي والاجتماعي، الذي ظل قائماً حتى بعد دخول القوات البريطانية الى المناطق الكردية، وتمتع رجال الدين بنفوذ كبير على السكان عامة، وكان بعضهم يتصرف باراض واسعة تتخللها قرى ومزارع واسعة<sup>٢</sup>، فضلاً عن الفئة البرجوازية النامية التي تمثلت بالتجار وملاكي المدن والمثقفين وبعض اصحاب الحرف<sup>٣</sup>. واتجه البريطانيون بفعل دراستهم الدقيقة للحياة الكردية للعمل باتجاه اولئك الزعماء والشيوخ الكرد نظراً للمكانة التي احتلوها في المجتمع الكردي انذاك والتي اشرنا إليها سابقاً، ولكن على الرغم من تلك النجاحات التي تحققت في ذلك الاتجاه يمكن أن نشير الى ان السلطات البريطانية قد فشلت في كسب القاعدة العريضة للمجتمع، حتى برز ثمة تنافر، قاد الى وقوع اضطرابات في بعض المناطق الكردية، هدد باحباط المساعي البريطانية للهيمنة بشكل كامل على كردستان، فضلاً عن إعاقة جهودها لتأمين مصالحها، في مجتمع يدين بالولاء للقبيلة. وفيما عدا ذلك فقد نظرت أغلب الفئات البرجوازية الكردية النامية الى المحتل الجديد

١ أرنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢٠٣.

٢ كان بعض الزعامات العشائرية مراجع دينية أيضاً، فوجدوا في ذلك مجالاً واسعاً للهيمنة على حياة المواطن الكردي في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وامسى بعضهم بمنزلة الأب الروحي المهيمن على مريديه دينياً ودنيوياً. ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٦٢-٦٨.

٣ عماد احمد الجواهري، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

نظرة ملؤها الشك والريبة، في الوقت الذي إنتاب الارباك عدداً من الاغوات الكُرد الذين لم يطمئنوا للسلطات البريطانية، مما جعلهم بحالة خوف وقلق من توجهات المسؤولين البريطانيين في المنطقة الكُردية<sup>١</sup>.

وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها القوات البريطانية، على وفق سياقات معينة، إلا أن السياسة البريطانية وبمرور الوقت فشلت في حفظ الأمن والاستقرار، وشهدت المنطقة خلال تلك الحقبة جملة من الحوادث والتحركات كلفت البريطانيين خسائر مادية ومعنوية، ولم تكن تلك الأحداث مقصورة على منطقة معينة من كُردستان، بل إمتدت الى الكثير من أجزاءها وتداخلت في أحيان كثيرة تلك الاحداث فيما بينها، وخلقت صعوبات جمة للبريطانيين. وبغية تقديم صورة واضحة عن مسار تلك الاحداث وتطوراتها وتداعياتها، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

- أ. احداث العمادية (بهدينان) والموقف البريطاني منها.
- ب. حركة الشيخ محمود الحفيد والخيار العسكري البريطاني لمواجهتها.
- ت. تطورات الأحداث في عقرة والمحاولات البريطانية لاحتوائها.



---

١ للمزيد من التفاصيل ينظر: المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٧.



## أ. أحداث العمادية (بهدينان<sup>١</sup>) والموقف البريطاني منها:

بعد سيطرة القوات البريطانية على مدينة الموصل تقدمت بعض قطعاتها باتجاه الاقضية الكُردية في الشمال (زاخو، دهوك، العمادية) تمهيداً لإنشاء المعسكرات التي يمكن الانطلاق منها الى مناطق العمق الكُردية والسيطرة على العشائر الكُردية، في خطوة لإفشال اية محاولة تسعى لعرقلة المخططات البريطانية في المنطقة، وتمركزت أولى المفارز البريطانية في منطقة سواره توكه الواقعة في منتصف الطريق العام بين دهوك والعمادية، وإستقرت قوة اخرى في قرية بيباد (جنوب غرب العمادية)، فيما وضعت حاميتين عسكريتين في زاخو ودهوك، ودفعت مفرزة صغيرة الى مسافة اربعة اميال من العمادية<sup>٢</sup>. وتم تعيين الكابتن وكر (Woker) معاوناً للحاكم السياسي في زاخو في الأول من كانون الاول ١٩١٨، سرعان ما إستبدله الحاكم السياسي للموصل ليجمان بعد ثلاثة وعشرون يوماً بالكابتن بيرسون (A. C. Person)<sup>٣</sup>.

ضم قضاء زاخو عدداً من النواحي والقرى، أهمها ناحية السليفاني والكلي والسندي وقرى فيشخابور والكويان، وكانت في بعض تلك المناطق مواقع جبلية وعرة تقع على الحدود بين تركيا والعراق، وانتشرت مرايع قرى الكويان في مثل تلك الطبيعة

١ إمارة قديمة يرجع تاريخ تجديدها الى عماد الدين زكي (١١٢٧-١١٤٦م)، كانت تدعى أشيب ومن معالمها القديمة قلعة أشيب (أشب) وجلاب، تسلمت أسرة بهدينان مقاليد السلطة فيها في نهاية القرن الثاني عشر ووائل القرن الثالث عشر، وكان من بين امرائها بهاء الدين، الذي عرفت الامارة منذ ذلك الحين ببهدينان، إستمر حكم أسرة بهدينان حتى اوائل القرن السادس عشر الميلادي. كانت إمارة العمادية أو المسماة بامارة بهدينان أيضاً تضم مناطق واسعة من شمال وشمال شرق وادي الموصل، منها العمادية ودهوك وأكري وبامرني وسواره توكه وغيرها. ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج٢، ص٦٧؛ م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كردستان...، ص٧٢. وللمزيد من التفاصيل عن إمارة بهدينان ينظر: صديق الدملاجي، المصدر السابق.

٢ ارنلد، تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص٢١٠.

٣ عزيز الحاج، القضية الكُردية في العشرينات، ط٢، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٥، ص٩٣.

الجبليّة التي لا تخلو من وجود بعض المسلّحين الخاضعين لرؤساء الكويان وينعمون بحمايتهم، في الوقت الذي ضمت اطرافها (قرى الكويان) المحاذاة لزاخو وشرناخ عدداً من القرى الكرديّة التي كان جُلّ سكانها من المسيحيين الكلدان الذين إستبشروا خيراً بقدوم السلطات البريطانيّة الى مناطقهم<sup>١</sup>، على العكس من شركائهم الكرّ الذين راحوا يتوجسون خيفة من المحتل الجديد الذي رأوا فيه قوة أجنبيّة (كافرة) دنست حرمة اراضيهم، وستحابي، حسب تصوراتهم، عاجلاً أم آجلاً، النصاري واليهود على حساب الاكثريّة المسلمة في تلك المناطق. الامر الذي اقلق الكرّ على مستقبلهم، وحتّم إجراء بعض الاتصالات السريّة بين زعمائهم للمداولة في شؤون المنطقة، وما آلت إليها الأمور بعد السيطرة البريطانيّة<sup>٢</sup>.

إتبع بيرسون، على وفق نهج الساسة البريطانيّين، سياسة أشارت الكثير من الخلافات والضغائن بين الطوائف المختلفة في تلك المناطق<sup>٣</sup>، وفي ضوئها اخذت الاوضاع في زاخو تزداد سوءاً، وشمل التذمر أغلب انحاء المنطقة، مما حدا برئيس عشيرة شرناخ عبدالرحمن آغا، الذي علّت كلمته على إتحاد عشائري واسع في تلك المنطقة، للإتصال ببعض الزعماء الكرّ، وعدداً من وجهاء زاخو المعروفين، وحثهم على القيام بعمل مشترك ضد البريطانيّين. ومن جانبها كانت الاستخبارات البريطانيّة

١ يشير بعضهم الى ان بعض اولئك المسيحيين كانوا يباعون ويشترون من قبل اغوات العشائر الكرديّة هناك، ومع دخول البريطانيّين الى المنطقة، قصد كثير من رهبانهم معاون الحاكم السياسي البريطاني (بيرسون) وعرضوا عليه حال المسيحيين في المنطقة، وطالبوه باتخاذ التدابير اللازمة لإنصافهم بعد ان كسبوا تعاطفه معهم ضد شيوخ الكويانيين الذين لم يعيروا أي اهتمام لما قد يحصل فيما بعد. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسيّة، مج ٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، ص ١١٥.

٢ فرست مرعي، المصدر السابق، ص ٧.

٣ تم تنصيب احد الضباط البريطانيّين، يهودي الديانة، مهندساً للأشغال العامّة في المدينة، والذي بدوره عين احد النصاري الاثوريين مراقباً عاماً لتسوية الطرق، ولم تؤدّي الشخصيتين واجبهما بصورة نزيهه، مما زاد من تدهور الاوضاع المحليّة التي كانت أصلاً تعاني من البطالة وشحة المواد الغذائيّة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٣٤-٣٦.

تراقب عن كثب تلك التطورات، وقد حصلت عناصرها على معلومات تفيد بأن ثمة شائعات مصدرها الكماليون في تركيا، إنتشرت بين عشائر الكويان وشرناخ ترمي الى إخراج البريطانيين من المنطقة، وان المسيحيين المحليين يمكن ان يتعرضوا للمضايقات نظير ترحيبهم بالسلطات البريطانية<sup>١</sup>. وفي ١٩ آذار ١٩١٩ تمكنت تلك الجهات الاستخبارية من ضبط بعض الرسائل وجهها عبدالرحمن أغا الى عدد من الزعماء يحثهم فيها على مقاومة الاجانب، ويعلن نفسه قائداً لحركة تساندها السلطات التركية<sup>٢</sup>.

سارت عشيرة الكويان في ذلك الاتجاه المعادي للبريطانيين، وأعلنت في أواخر شهر آذار ١٩١٩ عن خروجها على سلطة الاحتلال البريطاني هناك<sup>٣</sup>. وأكدت المس بيل على ان في الزاوية الشمالية الغربية من ولاية الموصل ((أخذت الدعاية الميالة للترك والمناوئة للمسيحيين تصيب نجاحاً لا يستهان به))، وعلقت على عشائر الكويان بأنها كانت ((الألات المسخرة التي يستخدمها الترك لمقاصدهم))، وعبرت عن وجهة نظرها المعادية لتلك العشيرة الكردية المقاتلة بأن الاخيرة (العشيرة) ((من العشائر المتمردة المقلقة التي تقع أكثر منازلها خارج حدودنا الادارية مباشرة في شمال زاخو))، ولا غرابة من تلك الاوصاف كونها عبرت عن الوجة البريطانية المعادية للتوجهات المعارضة للسياسة البريطانية في المنطقة الكردية.

أخذت العوامل التي تنذر بالانفجار تتراكم في تلك المناطق، ولم يعد ينقصها إلا الشرارة التي تشعلها، في ظروف بدت صعبة على البريطانيين خلال تلك الحقبة، ولاشك في ان الإتصالات التي جرت بين الزعماء الكرد بشأن الطريقة التي يمكن ان تخلصهم من الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي، والذي تفاقم بوجود الإدارة البريطانية، قد هيأت الظروف المناسبة لعملية قتل معاون الحاكم السياسي بيرسون في

١ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٤.

٢ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٨٢.

٣ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي...، ص ٨٠.

٤ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٤-١٩٥.

اول فرصة تهيأت انذاك، وكان الأخير قد حاول عبثاً وضع حدٍ مناسبٍ لتلك التحركات، وقام بجولة رافقه فيها عدد من موظفي الإدارة وثلة من الدرك (الحرس)، كان بعضهم من السكان المحليين، زار خلالها شمال زاخو والمناطق القريبة من الحدود التركية، وبعد مروره بقرى عشيرة السندي، وصل الى قرية كروور حيث اجتمع بحسو دينو، أحد رؤساء الكويان<sup>١</sup>، دون ان تثمر مباحثاته هناك نتائج ملموسة<sup>٢</sup>، لا بل ادت الى إثارة دينو الذي لم يفوت فرصة التنكيل ببيرسون، فأرسل ثلة من الرجال الإشداء قدرت بخمسة عشر رجلاً بقيادة مصطفى شهو، أدركوا بيرسون ومن معه خارج قرية ماركه في طريقه الى قرية بيجو<sup>٣</sup>، وهي قرية يقطنها المسيحيون، فتمت عملية قتله في الرابع من نيسان ١٩١٩<sup>٤</sup>، ولعدم إصابة أحد من مرافقيه وحراسه بأذى سوى تجريدهم من اسلحتهم، إعتقد البريطانيون بأن تدمير ذلك الحادث جرى بمشاركة أولئك الاشخاص الذين رافقوا بيرسون في جولته الاخيرة<sup>٥</sup>.

١ أكد بعضهم على ان عشيرة الكويان ناشدت الكابتن بيرسون في أواخر آذار ١٩١٩ لزيارة ديارها والتشاور حول موضوع إدخالها في دائرة الاحتلال البريطاني لتتمكن من الحصول على المساعدات الضرورية التي قد تساعدها لتجاوز الضائقة الاقتصادية التي مرت بها. ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص١٠٨.

٢ أكد بيرسون خلال تلك المباحثات التي اجراها مع حسو دنيو على وجوب عدم معارضة السياسة البريطانية وسبل تنفيذها في المنطقة، فضلاً عن الالتزام بالنظام وحفظ الامن وعدم إثارة المشاكل بوجه المخططات البريطانية، كما دعا الى ضرورة الحفاظ على سلامة القرى المسيحية وعدم التعرض لها. وقد رفضت معظم تلك الطلبات من الجانب الكردي، مما عجل بترك بيرسون القرية. ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٤٣.

٣ دخلت ضمن الأراضي التركية بعد تثبيت الحدود عام ١٩٢٥، وقد تركها عدد غير قليل من سكانها المسيحيين وحلوا في بلدة زاخو. عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص٣٧.

٤ أ. م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٠٨.

٥ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٤٤؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٥.

لم يكن الحادث الذي اودى بحياة بيرسون عائداً الى إزدياد الدعاية التركية المعادية للوجود البريطاني في المناطق الكردية حسب، بل تضافرت اسباب متعددة لحصول ذلك الحادث، يكمن بعضها في الظروف الصعبة التي إعترضت الكرد خلال تلك الحقبة، وجعلتهم على إستعداد للوثوب بوجه من يخالف معتقداتهم ويسعى لإذلالهم أو إجبارهم على ان يكونوا تابعين لغير ابناء جلدتهم، فضلاً عن الاسلوب المستفز الذي أدار به بيرسون سياسته المحلية هناك والتي أدت الى إثارة الكرد تجاه باقي الشركاء المحليين، لاسيما الذين رحبوا بالمحتل وساندوا سياسته وايدوها. وهكذا كانت تلك العملية اول ضربة وجهت الى السلطات البريطانية من قبل عشائر الكويان الكردية داخل كردستان العراق، لتفتح المجال لباقي العشائر الكردية كي تتجرأ على السلطات البريطانية وتعترض سبل إدارتها للمناطق الكردية. وليس عبثاً ان يصف الحاكم المدني العام وكالة، ولسون، تلك العشيرة بأنها كانت ((أوحش القبائل التي تحتم علينا أن نتعامل معها<sup>٢</sup>))، مشيراً أيضاً الى أن مقتل بيرسون على الرغم من انه كان دليلاً قاطعاً على وجود أخطار تعترض عمل الحكام السياسيين في المناطق الكردية العراقية، إلا إنه كان حادثاً عرضياً، وقع في مكان منعزل من غير ان يكون له تأثير ولا اهمية سياسية<sup>٣</sup>. والحقيقة ان السلطات البريطانية في الموصل بدت متأثرة بالحادث، وبحث العقيد ليجمان في إعداد خطة تجرد على اثرها حملة تأديبية للشوار الكويانيين، إلا انه عدل عن تلك التوجهات خشية ان تتوسع العمليات الى خارج حدودها، وتزيد من إنتشار الحركات المعادية للسلطات البريطانية<sup>٤</sup>، فضلاً عن عدم ملائمة الظروف

١ سبق لآخوانهم في النجف الاشراف أن وجهوا ضربة مشابهة للسلطات البريطانية، أودت بحياة الحاكم البريطاني الكابتن مارشال وطبيبه الخاص في ١٩ اذار ١٩١٨، ودشنت تلك الحركة التي عمت مدينة النجف بداية الحركات الثورية المحلية المعادية للاحتلال البريطاني. ينظر: علي الشرقي، الأحلام، ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، ١٩٦٣، ص١٠٤؛ "الثقافة الجديدة" (مجلة)، بغداد، العدد ٤، تموز ١٩٦٩، ص١٨

٢ ارنلد. تي. ولسون، الثورة العراقية...، ص٢٠٩.

٣ المصدر نفسه، ص٢١٠.

٤ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص١٨٣.

الجوية التي صادف سقوط كميات من الثلوج على الطرق والممرات، مع إفتقار الفرقة الثامنة عشر الى وسائل النقل المناسبة لتلك المناطق في ظل تلك الظروف<sup>١</sup>، واستقر الرأي على الحل الذي طالما إستندت إليه السلطات البريطانية في مثل تلك الظروف، ألا وهو القصف الجوي للمواقع والقرى الكُردية الثائرة<sup>٢</sup>.

عجزت الاجراءات البريطانية من وضع حدٍّ مناسبٍ لتحركات الكُرد، إذ سرعان ما باغتوا في ليلة ٣/٢ مايس ١٩١٩ مخفر شرطة شرانش واستولوا عليه، وبعد يومين هاجمت مجموعة اخرى قافلة عسكرية بريطانية واستولت على ما لديها من سلاح ومال<sup>٣</sup>. وهكذا أخذت المجاميع الكُردية إظهار تحديها للقوات البريطانية، حتى بدت هناك شبه إنتفاضة عمت ساحات كُردية واسعة. وقبل أن تتمكن القوات البريطانية من إنهاء حركة الكوياني إندلعت ضدها نيران حركة السليمانية بقيادة الشيخ محمود الحفيد والتي سيتم التطرق إليها في سياق دراستنا هذه لاحقاً.

كان من الطبيعي ان تتخذ مظاهر التفاعل والتأثير والتأثر بين كل ما يدور في المنطقة الكُردية بعداً أعمق وأشمل، فالحركات الكُردية في زاخو والسليمانية ألهمت إخوانهم في العمادية الاقدام على إظهار بوادر الإحتجاج ضد المخططات البريطانية التي أثارت حفيظتهم هناك.

وبدورها بدأت السلطات البريطانية المختصة تخطط لامر آخر، إذ ادركت أهمية إعادة اللاجئين الاثوريين الى ديارهم في منطقة حكاري الواقعة على بعد نحو (٧٠) ميل شمال الموصل<sup>٤</sup>، وأولى المسؤولين البريطانيون ذلك الموضوع عناية خاصة ووسعوا من برامجهم الإدارية لتشمل المناطق النائية<sup>٥</sup>، وأخذوا بتهيئة الأجواء تمهيداً لاستقدام

١ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢١٠-٢١١.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٦.

٣ محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص ١١٧؛ عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٣٧.

٤ "الموصل" (جريدة)، الموصل، العدد ٨٨٥، ٤ تشرين الاول ١٩٢٤.

٥ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢١٨.

المجاميع الاثورية عبر منطقة العمادية<sup>١</sup>، الامر الذي عزز من إنتشار الدعاية المضادة لتلك التوجهات التي اكد بعضها على عزم السلطات البريطانية جلب الاثوريين الى العمادية<sup>٢</sup>.

توجس الكُرد خيفة من المخططات الرامية الى إنشاء وطن قومي للاثوريين يشمل قسماً من مناطقهم<sup>٣</sup>، وبادر عدد من الزعماء الكُرد هناك الى إجراء إتصالات سرية فيما بينهم للمداولة في شؤون المنطقة، وما آلت إليها الامور بعد السيطرة البريطانية، حتى بدأت الافكار تتوحد بشأن القيام بحركة تاخذ على عاتقها تصفية الرموز البريطانية في المنطقة وإفشال مخططاتها، ودفعت مباركة الشيخ بهاء الدين محمد النقشبندي، أحد اكبر الزعماء الدينيين الكُرد في منطقة بامري، التوجهات الكُردية للمضي قدماً في مواجهة المخططات البريطانية في المنطقة<sup>٤</sup>.

عُين الكابتن ويلي (D. Willey) معاوناً للحاكم العسكري في العمادية بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩١٩، وارسل معه الكابتن مكدونلد (H. Macdonald) مساعداً وأمرأً للحامية البريطانية، فضلاً عن العريف تروب (Troap) للاسهام في تشكيل الدرك المحلي والمحافظة على الامن هناك<sup>٥</sup>. وأخذت العيون البريطانية تراقب الاحداث عن كثب وسط موجة تدمر إنتابت أغلب السكان الكُرد في العمادية من السياسة التي

١ وضعت السلطات البريطانية مفرزة من الجيش على بُعد اربعة اميال من العمادية، وأظهر معاون الحاكم العسكري في منطقة مارت حزماً مع السكان، لحماية الخطوط البريطانية المتقدمة، فضلاً عن الوقوف بحزم امام أي تحرك مناوئ للتوجهات البريطانية في المنطقة، الامر الذي اثار حفيظة الكُرد هناك. ينظر: جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ١٩.

٢ إتجهت نية السلطات البريطانية في تلك الحقبة الى إسكان بعض اولئك الاثوريين في وادي صيبه الخصب الواقع جوار العمادية والممتد غرباً حتى نهر الخابور، والذي تقطنه بعض العشائر الكُردية. فرست مرعي، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

٣ رياض رشيد ناجي الحيدري، الاثوريين في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، ط١، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٦٤.

٤ عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٤٣؛ Thomas Bois, Op. Cit., p.94

٥ سبق للكابتن ويلي ان عمل في مناطق علي الغربي وبدرة ومندي وقصر شيرين قبل نقله الى العمادية في حزيران ١٩١٩. عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٤٣-٤٤.

مارسها ويلي التي كانت من بين الاسباب التي أثارت السكان الكُرد فيما بعد<sup>١</sup>. ومن الجدير بالذكر ان الهدف البريطاني الرئيس من تلك السياسة كان لترسيخ النفوذ البريطاني في تلك المناطق النائية<sup>٢</sup>، وذلك بحكم ولاء الاثوريين (النساطرة) للبريطانيين، وللتأثير على الدعايات التركية في المنطقة والحد منها، إلا ان ذلك كان في بعض جوانبه فوق طاقة البريطانيين، حتى إستشعرت سلطاتهم بخطر إرجاع آلاف الأسر الاثورية الى منطقة جبلية وعرة تقع خارج نطاق السيطرة البريطانية (كردستان تركيا حالياً)، وإن إجراء من ذلك النوع ليس بالامر الهين، لذلك أُجل العمل بتلك المهمة لحين توفر الظروف المناسبة لها<sup>٣</sup>، وقررت القيادة العسكرية البريطانية (قيادة الفرقة الثامنة عشر) بسحب المفزة البريطانية المتمركزة في قرية بيباد الى منطقة سواره توكه الواقعة على بعد (٢٥) كم جنوب غرب العمادية<sup>٤</sup>. ومن جهته إستشعر الحاكم المدني العام وكالة في بغداد (ويلسون) الخطر الذي يهدد الإدارة البريطانية في العمادية، وعد قرار الإنسحاب مجازفة كبيرة ما لم يكن للقوة الجوية الملكية وحدات كافية تتمكن من تأدية واجبات القطعات الارضية في حالة حدوث اضطراب، كما أكد

١ برقية ولاية وان المستعجلة، المرسله في ٢٣ تموز ١٩١٩، الى الباب العالي - النظارة الداخلية. نقلاً عن "مختارات من كتاب الموصل وكركوك..."، ص ١٦٨.

٢ اصرت السلطات البريطانية على إستيفاء الضرائب وتأكيد سلطتها على زعماء العشائر الكُردية. وكان كثير من الضباط البريطانيين يؤدون أعمالهم بنشاط وكفاءة عاليتين بعيداً من الرشاوى والوساطات، وإن كانوا قساة في تأكيد سلطتهم وفرض اوامرهم وتعقب تنفيذها. كان الكُرد بدورهم ينفرون من دفع الضرائب الثقيلة بلا حساب لقدراتهم المالية، وينزعجون كثيراً من الإجراءات العنيفة والاعمال التي كانوا يجدونها منافية لتقاليدهم، الامر الذي أزعج الشيوخ والاغوات الذين كانوا قبل ذلك يتكون لشانهم، إلا في حالات إستثنائية يفرضها الوالي أو تطبيقاً لأوامر صادرة من الباب العالي. لمزيد من التفاصيل ينظر:

صديق الدمولوجي، المصدر السابق، ص ٤٦؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٨٢.

٣ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢١٩.

٤ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢١١.



على حتمية تأثير ذلك القرار على من يتولى مسؤولية امن تلك المنطقة<sup>١</sup>، وطالب بسحب الحكام السياسيين البريطانيين من المنطقة ((إلا إن كلاً من ليجمان وويلي كانا على يقين من إن ذلك لن تعقبه نتائج شؤم...)) وعارضا طلب ويلسون بشدة<sup>٢</sup>. تابعت الإستخبارات البريطانية التحركات الكردية في العمادية، وأحست بنية العشائر الكردية للقيام بإنتفاضة ضد الادارة البريطانية، الامر الذي دفع حاكم الموصل ليجمان لأستدعاء عدد من رؤساء العمادية الى مقر إقامته. وبعد ان إستجاب بعضهم لتلك الدعوة راح الحاكم يتوعد الحضور بالويل والثبور، ويحملهم مسؤولية اية عملية من شأنها تعكر الأمن والنظام في مناطقهم<sup>٣</sup>. الامر الذي أثار إستياء أولئك الرجال الذين تحملوا مسؤولية عشائريهم، وتطلعوا للحصول على بعض التنازلات البريطانية، وزاد من حقدهم على منفذي السياسة البريطانية في مناطقهم، وإيقنوا تقاطع مصالحهم معها<sup>٤</sup>.

لقد أعطى القرار الذي أصدره القائد العام للقوات البريطانية في شهر آب والقاضي بسحب المفارز العسكرية من العمادية الى مركز يسهل الوصول إليه، المجال لرؤساء العشائر الكردية هناك للتحرك وإجراء المزيد من الاتصالات، بعد أن بدا لهم إن البريطانيين يفتقدون الى وسائل القوة التي كانت تساعدهم في ردع التحركات

1 W. O., /32/5806/ X. N-02205, exceptable enemies in Iraq, Register, No. 0162/423, Minute Sheet, No. 2,(D. C. I. G. S), P.2.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٤٥.

٣ يشير الغلامي الى ان ليجمان إستقبل كلاً من: الحاج رشيد بك البرواري والحاج شعبان محمد آغا العمادي والحاج عبداللطيف عبدالعزيز آغا العمادي في اليوم الاول من وصولهم، ثم إجتمعوا مع سكرتيره داود يوسفاني(مسيحي موصل من طائفة الكلدان)، ما لبث ان استدعاهم ليجمان تارة اخرى في اليوم الثاني كلاً على إنفراد إذ تحادث معهما بخصوص أمن واستقرار المنطقة. عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص٤٤.

٤ لم يحصل ليجمان على ضمانات كافية لطلباته، حتى إنه ابقى الحاج عبداللطيف آغا العمادي في ضيافته مدة عشرين يوماً بعد مغادرة الوفد الكردي الموصل، على امل إستمالته أو إقناعه في اقل تقدير، بعدم الاشتراك ورجاله بأي حركة تثار ضد الوجود البريطاني في المنطقة، ودُكر إن ليجمان إستطاع ان يستميل الحاج عبداللطيف قبل ان يأذن له بالمغادرة. ينظر: المصدر نفسه، ص٤٤-٤٥.

المعارضة، وليس مجرد مصادفة أو عدم إهتمام أن يترك ويلى، الحاج رشيد بك من غير أن يعتقله في العمادية، بالرغم من وصول الاوامر باعتقاله<sup>١</sup>.

تتابعت أحداث العمادية على عكس توقعات السلطات البريطانية، ففي ليلة ١٥/١٤ تموز ١٩١٩ أحاطت قوات العشائر الكُردية بمقر معاون الحاكم العسكري البريطاني ومقر الحامية العسكرية، حتى تمكنت من قتل كل من الكابتن ويلى والكابتن ماكدونالد والعريف تروب وعدد آخر من الموظفين والدرك<sup>٢</sup>. وفي صباح اليوم التالي هاجم المقاتلون الكُرد الحامية البريطانية في قرية بيباد واشتبكوا معها في قتال دام حتى منتصف النهار، أسفر عن تراجع القوات البريطانية نحو معسكرها الخلفي في منطقة سواره توكه<sup>٣</sup>، بعد أن تكبدت خسائر بالأرواح والمعدات<sup>٤</sup>، وما لبث ذلك المعسكر الخلفي في سواره توكه أن هاجمته قوة كُردية ثانية تعود الى عشيرة الدوسكية، تمكنت من إيقاع بعض الخسائر في صفوفه<sup>٥</sup>.

عكست حركة العمادية رفض عشائر الكويان والكلسى والبرواري والدوسكية للوجود البريطاني، ومحاولات توطين الاثوريين، التي اشاعت شكوكاً ومخاوف بين

---

١ إستدعى ويلى، الحاج رشيد بك من قريته درشيش الواقعة في منطقة برواري (شمال غرب العمادية بحوالي ١٠ كم)، بناءً على اوامر وصلته من ليجمان تقضي باعتقال رشيد بك، إلا ان التحولات الامنية التي إتخذها الأخير، وحجم القوة التي رافقته حالت دون تمكن ويلى من تنفيذ امر الاعتقال. ينظر: فرست مرعي، المصدر السابق، ص ٢٤.

٢ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٥؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٨٣.

٣ سواره توكه، قرية صغيرة انذاك تقع على الطريق العام، في منتصف المسافة بين دهوك والعمادية، تحيط بها عدة سلاسل جبلية. ولأهمية موقعها وإشرافها على سهل سبته الممتد من نهر الخابور غرباً حتى العمادية شرقاً إتخذتها السلطات العسكرية البريطانية قاعدة رئيسة لتموين قطعاتها، ولحماية القاعدة فيها إنشئت ربايا متعددة على القمم الجبلية المشرفة عليها.

٤ ينظر: البلاغ الذي أصدرته القيادة البريطانية العامة في العراق بتاريخ ٣١ تموز ١٩١٩. "العرب"، العدد ٦٢٠، ٤ آب ١٩١٩.

٥ أيوب بارزاني، المقاومة الكُردية للاحتلال ١٩١٤-١٩٥٨، دار نشر حقائق المشرق، فرنسا، ٢٠٠٢، ص ٢٨.

صفوف الكُرد، حتى ظنوا إن الهدف من إعادتهم هو لاطلاق يدهم في المنطقة بدعم ومساندة البريطانيين، هذا فضلاً عن التأثير الدعائي التركي ودوره في تعبئة النفوس ضد البريطانيين. ومن جهتها وصفت السكرتيرة الشرقية في دار الإعتاد البريطاني (المس بيل) تلك الحركة بالهيجان الذي هو ((عبارة عن مظاهرة ضد السلطة البريطانية، كان يصطبغ بصبغة مناوئة للمسيحيين بصورة جازمة))، فيما جردَ ويلسون تلك الحركة من طابعها الوطني<sup>١</sup>، وألقى باللائمة على بعض الزعماء الكُرد الذين وجدوا إمتيازاتهم مهددة بفعل السياسة البريطانية التي منحت سُلفَ الحبوب الى المزارعين مباشرة، وسعت الى تشكيل الدرك من السكان المحليين، فضلاً عن تأثير الشائعات التي كان يبثها الترك حول سيطرة المسيحيين المقبلة على الكُرد<sup>٢</sup>. واستطرد قائلاً ((إن الزعماء الكُرد يرون في الحكومة مرادفاً للطغيان ويحسبون القانون ظلماً والنظام قيداً...، إنهم يرون طرائق حكمنا مؤامرة عميقة تضع على عواتقهم عبء طغيان خارجي يناهض أعرافهم ودينهم))، وفي ذلك الخصوص أشار الأستاذ جرجيس فتح الله الى أن رؤساء العشائر الكُردية، لاسيما أولئك الذين تعودوا رخاوة

١ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٠.  
٢ كان لبعض الزعماء الكُرد إتصال ومعرفة بتطور الحركة الوطنية في الموصل وكانت جمعية العلم الموصلية، التي تحولت الى فرع من جمعية العهد، حلقة الوصل بينهم وبين ما كان يجري من احداث في وسط العراق وجنوبه. وسبق لعدد من زعماء العمادية وما جاورها، ان وقعوا على مضبطة في ٢٤ آذار ١٩١٩ عنونوها الى مؤتمر الصلح ومجلس العصبة، اشاروا فيها الى الروابط المصرية التي تربطهم بسائر الامصار العراقية، وطالبوا باستقلال العراق وتوثيق صلاته بالدول العربية، كما رشحوا شخصيات عربية (الامير فيصل بن الحسين، مولود مخلص، علي جودت الايوبي) نواباً عنهم للمطالبة بالحقوق. الامر الذي يعكس مدى تأثير اعضاء جمعية العهد في تلك الاجزاء من كُردستان. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٢٥-٢٨، ٥٠-٥٥.  
نشر السيد الغلامي صورة المضبطة التي وقعها عدد من زعماء منطقة العمادية، ملحق رقم (١) في كتابه اعلاه، ص ١١٤.

٣ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢١٢.

٤ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٤٦.

الحكم العثماني وطرازاً معيناً في التعامل مع موظفيه، ما لبثوا أن ضاقوا ذرعاً بأسلوب المحتل الجديد في المنطقة، وفيما يخص حادث قتل الكابتن ويلى اكد فتح الله على ان ويلى إصطدم ببعض الشخصيات الكُردية المتنفذة هناك، وراح يتدخل في فض نزاع عشائري قديم بين اسرتين بارزتين<sup>١</sup>، حتى أمر بنزع سلاح الفريقين وأخذ ضمناً نقدياً لحفظ سلوكهما، فحقد عليه الجانبان، وجاءت عملية تجنيد قوة كُردية من الليفي لتزويد في تلك النقمة، إذ نُظر إليها على إنها خطوة لتفريق المجند عن رئيس العشيرة، فضلاً عما أحدثته عملية تسليف صغار المزارعين نقداً أو بذاراً وبصورة مباشرة، دون اللجوء الى إشراك الزعماء العشائريين في الامر، من تأزم للأمر بين الطرفين<sup>٢</sup>.

خضعت العمادية لسيطرة الثوار الكُرد المباشرة، وما ان وصلت الأنباء الى الموصل، حتى توجه ليجمان الى جهة قريبة من مواقع الاحداث، ومن هناك إستدعى بعض الشخصيات المحلية للتداول في تفاصيل ما جرى في العمادية، ومعرفة تداعيات أحداثها. وبعودته الى الموصل وجه قوة عسكرية الى سواره توكه لتنضم الى القوات المرابطة هناك، تمهيداً للهجوم، ومعاينة الثوار الكُرد<sup>٣</sup>، كما تم إستدعاء عدد من القطعات العسكرية البريطانية من بغداد لتعزيز الموقف واسناد الخطة التي رسمت بتوجيه مباشر من الكولونيل ليجمان، وفي ذلك السياق اكدت بيل إشتراك ((فوجان من الاثوريين المدربين في بعقوبة، أثبتوا وجودهم)) بالحملة. وبوصول أخبار الحملة العسكرية البريطانية الى العمادية، أخلى الحاج شعبان ورجاله المدينة من العوائل، إنسحبوا بعد ذلك الى مرايع البرواريين، إذ إنضموا الى قوات الحاج رشيد بك البرواري<sup>٤</sup>.

---

١ اسرة الحاج شعبان اغا التي كانت تدين بالولاء لشيوخ بامرني النقشبنديين وتتبعها عائلتا المفتي والمدرس من جهة، وعائلة الحاج عبدالعزيز اغا الموالية لشيوخ بارزان النقشبنديين أيضاً من جهة ثانية.

٢ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٨٤.

٣ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٤٣، ٤٦.

٤ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٠.

باستكمال الأستعدادات العسكرية البريطانية، أرسل لواء عسكري بريطاني باتجاه زاخو لإسكاف الأرض، والمساهمة بدعم القوات العسكرية الأخرى التي كانت ستتقدم باتجاه العمادية، فيما إتجهت القوة الرئيسية شمالاً قاصدة قسبة بامرني (مقر الطريقة النقشبندية والمركز الاسلامي الرئيس لكرد العمادية)، تحت قيادة الجنرال نايتنكيل (Nightingale)، وبمشاركة ليجمان أحاطت القوات البريطانية في الأول من آب ١٩١٩ قسبة بامرني، وياشرت باطلاق نيران أسلحتها عليها بأسناد مباشر من سلاح القوة الجوية البريطانية، ولتباين أسلحة وإمكانات الطرفين وجد المقاتلون الكرد في بامرني ان المواجهة على تلك الشاكلة تعد بمنزلة إنتحار جماعي لهم، ولخشية تعرض السكان لمزيد من الخسائر أمر الشيخ بهاء الدين النقشبندي أتباعه ومريديه بالركون للهدوء والسكينة، والتهيؤ للإستسلام، إلا إن ذلك لم يمنع فريقاً من الرجال بقيادة الشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين النقشبندي من التعرض على احد المواقع البريطانية، حتى شقوا لهم طريقاً للجبل تحصنوا فيه، بعد ان ضحوا برجال منهم سقطوا قتلى في العملية.<sup>٢</sup>

تمكنت القوات البريطانية من دخول بامرني، بعد مقاومة إستمرت زهاء ساعتين<sup>٣</sup> تعرضت بعدها المدينة الى النهب والتخريب، كما إلقي القبض على الشيخ بهاء الدين النقشبندي وعدد من اقاربه وأتباعه، إذ كبلو بالسلاسل وارسلوا مخفورين الى الموصل إذ اودعو السجن<sup>٤</sup>. والى الغرب من بامرني تحرك رتل عسكري بريطاني قاصداً قرى عشيرة الدوسكية، فما كان من الاهالي إلا ان تركوا منازلهم وإلتجأوا الى الجانب

١ "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

٢ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٤٧.

٣ اصدرت القيادة العامة البريطانية في العراق بلاغاً في ٢ آب ١٩١٩، أكدت فيه إحتلال قرية بامرني وأسر ((شيخ ذي شان كبير ومعه اقاربه)) كما ورد في البلاغ. للمزيد من التفاصيل عن البلاغ البريطاني ينظر: "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

٤ بالغت احدى الوثائق العثمانية في عدد القتلى بامرني، وأشارت الى وقوع مئات القتلى من الجانبين، فضلاً عن أسر الشيخ بهاء الدين وعدد من أتباعه. ينظر: "مختارات من كتاب الموصل وكركوك..."، ص ١٨٤.

الآخر من نهر الخابور<sup>١</sup>. وتواصلت العمليات العسكرية حتى شملت الوديان القريبة، تمكنت خلالها القوات البريطانية من العثور على كميات من البنادق، وإلقاء القبض على عدد من المقاتلين الكُرد الذين وصفهم الحاكم المدني العام وكالة ويلسون بـ((الجانحين الى الشر والفساد<sup>٢</sup>)).

لم تتوقف القوات البريطانية عند حدود بامرني، وبدأت بالتحشد مجدداً في معسكر سواره توكه، تمهيداً لاحتلال العمادية، ولخبرة المقاتلين الاثوريين في القتال في المناطق الجبلية، تم إستخدامهم ضمن تلك القوات التي خضعت لقيادة الجنرال نايتنكيل<sup>٣</sup>، فكانوا ((مضافاً ثميناً جداً بالنسبة لقواتنا، وإنهم نداءً للكُرد في أساليبهم التعبوية الخاصة)) بحسب تعبير الجنرال ماكمن (Macman)<sup>٤</sup>.

تقدمت القوات البريطانية باتجاه العمادية بحذر شديد، خوفاً من كمائن المقاتلين الكُرد المحتملة في مثل تلك المناطق، ما لبث ان إعتزضت تلك القوات بعض المفارز الكُردية الصغيرة بهدف اشغالها وإعاقة تقدمها في مسعى لاعطاء مجال لأخلاء المدينة من السكان والانسحاب الى منطقة بروراي بالا، فيما تركز قسم من المقاتلين الكُرد في جبل رأس (سر) العمادية للاشراف على المنطقة، ورصد التحركات المعادية<sup>٥</sup>. لم يتوقف الزحف البريطاني حتى بلغ قرية أرا دنيا التي طوقتها القوات البريطانية فجر

١ على الرغم من عدم مشاركة كبار السن والنساء والأطفال في النشاطات العسكرية الكُردية، إلا إنهم تحملوا وزر تلك الاحداث ومروا بظروف قاسية ألفت بظلالها الكثيف عليهم، وتسببت الغارات الجوية البريطانية بقتل بعضهم، في الوقت الذي لم يكن الجرحى في ظرف يحسدون عليه وذلك بسبب عدم توفر الامكانيات الطبية إلا من النوع البدائي. هذا فضلاً عن ترك الكثير من الكُرد مزارعهم ونفق الكثير من حيواناتهم، الامر الذي وسع دائرة الرفض الشعبي للسلطات البريطانية الى مناطق اخرى من كُردستان العراق.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٤٦.

٣ ج. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص١٩.

٤ نقلاً عن ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٤٨.

٥ يبلغ إرتفاع قمة رأس العمادية اكثر من ٢٢٠٠ م عن مستوى سطح البحر، وهي إمتداد لجبل متينا. محمد امين عثمان، حصاد الحنظل، مطبعة خبات، دهوك، ١٩٩٨، ص٢٩-٣٠.

يوم الخامس من آب، واستولت عليها، وفي اليوم التالي (٦ آب) احاطت القوات البريطانية ببلدة العمادية فدخلتها بلا مقاومة تذكر من بقية أهلها<sup>١</sup>، وقد إلقي القبض على عدد من رجال الدرك الكردي فيها، أُعدم خمسة منهم بتهمة الخيانة، وعدم مقاتلة الثوار، فيما زج آخرون في غياهب السجون<sup>٢</sup>، وهكذا أعاد البريطانيون احتلال المدينة بعد اثنين وعشرين يوماً من خضوعها لسيطرة الثوار الكردي<sup>٣</sup>، وعُيّن الحاج عبداللطيف اغا العمادي حاكماً على العمادية وعبدالله شريف قاضياً عليها<sup>٤</sup>.

كشفت الاحداث التاريخية لمنطقة العمادية أن الذي دفع الثوار الكردي الى إخلاء المدينة والاحتماء بالمنطقة الجبلية القريبة منها هو تأكدهم من عدم تمكنهم من الصمود بوجه الاسلحة والمعدات التي إستعملتها القوات البريطانية المتقدمة نحوهم، وكان ذلك الاجراء صحيحاً بحسابات الحرب التقليدية التي تضع للإنسحاب مكانة في العمليات العسكرية حفاظاً على أرواح المقاتلين، فضلاً عن إمتصاص زخم الهجوم المقابل وتهيئة الوقت للتفكير في خطة إستراتيجية جديدة قدر المستطاع.

تواصلت العمليات العسكرية البريطانية في اطراف العمادية، وفي صباح يوم الثامن من آب ١٩١٩، بدأت القوات البريطانية تتسلسق مضيق مزيركا للوصول الى رأس العمادية، القمة التي تحصن فوقها المقاتلون الكردي للحيلولة دون وصول القوات

بنكهة زين  
www.zheen.org

١ ينظر: البلاغ الذي اصدرته القيادة البريطانية العامة والمؤرخ في ١٣ آب ١٩١٩. "العرب"، العدد ٦٣٠، ١٥ آب ١٩١٩.

٢ تابع فرع الموصل لجمعية العهد الاحداث التي وقعت في العمادية، ورفع تقريراً مفصلاً الى المركز العام في دمشق بذلك الخصوص، كما إنعكست تلك الاحداث فضلاً عن إعتقال الشيخ بهاء الدين النقشبندي على طبيعة الجواب، الذي ارسله المركز العام لجمعية العهد الى فرع الموصل، والذي اكد تأثره لاحداث بامرني ((وإعتقال أكابريهم وأتباعهم وما يقوم به الجيش المحتل من مظالم وتعسفات))، وأشار الى ضرورة بذل كل ما في الامكان لتخليص البلاد من محنته الجديدة. ينظر: كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي...، ص ٩٠.

٣ عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٤٩.

٤ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٠-٢٢١.

البريطانية إليها<sup>١</sup>. وبمباغنة سريعة أصيبت القوات المهاجمة بموجة من الذعر والارباك إستغلها المقاتلون الكُرد أحسن إستغلال<sup>٢</sup>، بحكم طبيعتهم المقاتلة وإستعدادهم لإستخدام وسائل الغش والاختفاء على اعلى مستوياتها، فضلاً عن طوبغرافية مكان الحدث الذي لا يعطي مجالاً للتحرك والمناورة او إيصال الامدادات والمؤن إليها بسهولة، تمكن خلالها الكُرد من تكبيد العدو خسائر في الأرواح والمعدات إنسحب على اثرها الى مقراته الخلفية في قرية بيباد<sup>٣</sup>.

نظرت القيادة العسكرية البريطانية الى إخفاق قواتها في إحتلال قمة رأس العمادية على انه إخفاق مؤقت يجب معالجته سريعاً كي لا يعطي إنطباعاً على ضعف القوات البريطانية، وعدم تمكنها من فرض سيطرتها على المناطق الجبلية، فضلاً عما قد يثيره الانتصار الكُردى من تعاطف عشائر كُردية اخرى، مما يزيد من إمكانيات الدعم والصمود للمقاتلين الكُرد<sup>٤</sup>، الامر الذي عجل في إتخاذ البريطانيين خطوات سريعة لتعزير قواتهم بقوات إضافية كانت قادمة من منطقة سواره توكه، والشروع في عملية جديدة إنطلقت بعد ظهر يوم الثامن من آب ١٩١٩، باتجاهين الاول نحو سولاف فمضيق مزيركا، للمرة الثانية، والثاني إتجهت قواتها وبمشاركة المقاتلين الاثوريين الى وادي شريفا بغية الوصول الى رأس العمادية من الجهة الغربية<sup>٥</sup>. وبعد قصف

بنكهى زين  
www.zheen.org

- ١ محمد امين عثمان، المصدر السابق، ص ٣٠.
- ٢ جلال الطلباني، المصدر السابق، ص ٢١٥. اشار البلاغ البريطاني المؤرخ في ١٢ آب الى ان المقاتلين الكُرد قد تعرضوا الى سرية من الجنود الكشافة في شمال العمادية فأصابوها بخسائر قبل ان تصلها النجادات. للمزيد من التفاصيل ينظر: "العرب"، العدد ٦٣٠، ١٥ آب ١٩١٩.
- ٣ إختلفت المصادر في تحديد عدد القتلى والجرحى بين صفوف القوات البريطانية في تلك الواقعة، وأشار بعضهم الى أسماء بعض الضباط القتلى منهم الميجر شبرد والكابتن لويس والليفنتانان (الملازم) روس. ينظر: عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٥١؛ محمد امين عثمان، المصدر السابق، ص ٣٤؛ فرست مرعي، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.
- ٤ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية عن العراق وكُردستان والشرق الاوسط (الترجمة)، رقم الملف ٥٤٢، ع- مذكرة حول متطلبات وزير الدولة البريطاني. ٦، ص ٩.
- ٥ "العرب"، العدد ٦٣٠، ١٥ آب ١٩١٩.



مدفعي كثيف تسلقت القوات المهاجمة سفوح الجبال، في الوقت الذي تعذر وصول الامدادات الكافية للمقاتلين الكُرد في قمة رأس العمادية وذلك لانشغال أطراف اخرى منهم بصد الهجوم البريطاني القادم عبر مضيق مزيركا، عندها ادرك المقاتلون صعوبة الصمود فأُنسحبت مجاميعهم يوم ٩ آب من القمة الى منطقة بروراي بالا، لتدخلها القوات البريطانية في نفس ذلك اليوم<sup>١</sup>.

أصدرت قيادة الفرقة الثامنة عشر البريطانية والمتمركزة في الموصل بلاغاً في ١٣ آب ١٩١٩، اشارت فيه الى الانتصارات التي حققتها قواتها في العمادية وإحتلال قمة رأس العمادية، ((بعد معركة طال أمرها بسبب وعورة السبيل إليها وشدة إنحدارها وعلوها<sup>٢</sup>)). فضلاً عن معاقبة بعض المشتركين في ((الهياج))، دون الاشارة الى الخسائر التي منيت بها القوات البريطانية في تلك العمليات، في الوقت الذي اكدت على ان المقاتلين الكُرد تركوا ما يقرب من الخمسة والعشرين قتيلاً والخمسة والثلاثين جريحاً قبل إنسحابهم من تلك المواقع<sup>٣</sup>.

كان من الطبيعي ان تسفر تلك المواجهات عن النتيجة التي إنتهت إليها آنذاك، لكون ان الثوار الكُرد كانوا أقل تسليحاً وأضعف تجهيزاً من خصومهم، هذا فضلاً عن فوارق التميز المادي والتكتيكي الى حد كبير، كما كان السعي البريطاني لأدارة القتال وإنهاء التمرد الكُرد في مناطق صعبة في السياقات العسكرية يرمي بالدرجة الاولى الى كبح تلك التوجهات المعارضة، وردع أطراف أخرى لم تشترك في القتال، قد تفكر في مواجهة البريطانيين مستقبلاً. ومما تجدر الإشارة إليه إن تلك الإعتداءات التي مارستها القوات البريطانية قد ألقّت بظلالها على مناطق واسعة من كردستان العراق، وحفزت سكانها الى الإشتراك بالحركات المسلحة المعادية للسلطات البريطانية. لهذا سرعان ما راحت الجهود تبذل للقيام بتعرض مسلح جديد يشترك به رجال من عشائر

١ محمد أمين عثمان، المصدر السابق، ص ٣٤.

٢ ذلك ما اشار إليه البيان البريطاني الصادر في ١٣ آب ١٩١٩ والمنشور في جريدة "العرب"، العدد ٦٣٠، ١٥ آب ١٩١٩.

٣ المصدر نفسه؛ عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٥٣-٥٤.

السندي والگلی والدوسکی والگویان بمشاركة المقاتلين المنسحين من المواقع التي إحتلتها القوات البريطانية، وبدأت الإستعدادات للهجوم على المعسكر البريطاني في سواره توكه<sup>١</sup>، القاعدة البريطانية الرئيسية لإسناد القطعات البريطانية المتوغلة في مناطق العمادية وبرواري بالا، إذ ان السيطرة عليها قد يقطع طريق الإمدادات لتلك القطعات مما يتيح الفرصة لتوجيه الضربات المباغته لها، فضلاً عن إمكانية الحصول على السلاح والعتاد والمواد التموينية المخزونة هناك.

حدّد فجر يوم ٢٢ آب ١٩١٩ موعداً للقيام بتلك المهمة، إلا ان عدم الالتزام بحدود الواجبات والموعد المحدد، فضلاً عن تأخر وصول بعض المجاميع الكردية الى اهدافها في الوقت المناسب، نبه القوات البريطانية الى نية ذلك التعرض، مما جعلها تتخذ الاستعدادات الدفاعية اللازمة، والمباشرة باستخدام المدفعية وسلاح الجو ضد عشائر الدوسكية والگلی، دون أن تمنع تلك الاجراءات إشتباك المقاتلين الكرد مع القوات البريطانية في معركة إستمرت نهائياً كاملاً، تكبد خلالها الطرفان خسائر بالارواح والمعدات<sup>٢</sup>، وإعترف ويلسون بقدرة المقاتلين الكرد على مباغته الجيش البريطاني وتكبيده ((الانكسارات))، فضلاً عن إتهام الترك بتزويد الكرد بال((تجهيزات التريكية الوفيرة من بنادق وعتاد)) حفرتهم الى القيام بتلك التعرضات المؤثرة<sup>٣</sup>.

لم تظهر ثمة مؤثرات توجي يانهاء المقاومة الكردية، بل سادت موجة من الاضطرابات مناطق اخرى من كردستان العراق، وفي هذا الصدد يشير الجنرال كيلبرت الى ان حالة عدم الاستقرار في المناطق الشمالية قد توسعت وإمتدت الى مناطق كردية اخرى، إذ حوصرت قوة من الشرطة مع الموظفين في راوندوز، وحينما حاول الكابتن ليتلداال (C. E. Littledale)، رفع الحصار عن تلك القوة بمساعدة مفرزة قادها من اربيل لذلك الغرض، إضطر الى التراجع بعد ان ((تعرض لإطلاق نار من مختلف القرى

١ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٨٦.

٢ فرست مرعي، المصدر السابق، ص ٦٥.

٣ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٤٨.

التي مر بها في طريقه، لقد عاد ومعه واحد وثلاثون فقط من مجموع قواته البالغة سبعة وسبعون رجلاً)).

وهكذا ففي ضوء الوقائع التي تطرقنا إليها، كشفت الأحداث عن سقوط الرهان البريطاني المستند على العمليات العسكرية لإنهاء المقاومة الكُردية، الأمر الذي استدعى مراجعة سريعة للخطط والحسابات البريطانية<sup>٢</sup>، من خلال تحشيد قوات إضافية أخرى، إشتراك معها قوات محلية كُردية (مرتزقة) بأسناد جوي مباشر، فكانت تلك التحركات والخطط ((جديدة)) حتى على بعض القطعات العسكرية التي إشتراك فيها، بحسب إدعاء الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ويلسون، وتطلبت جهوداً فردية كبيرة وفعاليات عظيمة وإسناد محلي مباشراً<sup>٣</sup>.

تجسدت السياسة البريطانية (فرق وأضرب) بزيادة عدد قواتهم، ودعمها ببعض العناصر المحلية، وعدد من الافواج الاثورية، حتى تمكنت من تحقيق النجاحات بفعل إختلاف تناسب القوى بين الطرفين، إنسحبت على اثرها في الرابع من ايلول ١٩١٩ القوات العشائرية الكُردية المقاتلة الى داخل الاراضي التركية، في الوقت الذي توارت بعض المجاميع الاخرى عن الانظار، باللجوء الى بعض العشائر الاخرى<sup>٤</sup>.

إن الأحداث التي عمت أغلب مناطق زاخو، كانت حدثاً بارزاً ورائداً في تاريخ كُردستان العراق بعد الحرب العالمية الاولى ولاشك، فهي وان عبرت في بعض سياقاتها عن إرادة عدد من الشيوخ الذين تضررت مصالحهم جراء تغيير الوضع السياسي، إلا إنها عكست موقفاً معارضاً للإحتلال البريطاني الذي واجه تحديات حقيقية على الساحة الكُردية، فقبل ان ينهي مقاومة العشائر في زاخو، إرتفع أمامه تحدٍ جديد في مدينة السليمانية، قاده الشيخ محمود الحفيد هناك، شغل القوات البريطانية بمزيد من المعارك والمواقف الصعبة.

١ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ٥١.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٤٧-٤٨؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٠.

٣ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٤٩.

٤ عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٥٩.

## ب. حركة الشيخ محمود الحفيد والخيار العسكري البريطاني لمواجهتها:

سارت السياسة البريطانية في طريق كسب اكبر عدد من الزعماء الكُرد، مما اعطاها مرونة في تعاملاتها مع الزعماء الذين ابدوا ترحيباً بالقوات البريطانية<sup>١</sup>. وكانت الحكومة الاولى التي شكلها الشيخ محمود الحفيد في السليمانية في تشرين الثاني ١٩١٨، بمباركة بريطانية<sup>٢</sup>، حدثاً مهماً ومنعطفاً تاريخياً دفعت بزعيمها لتشكيل حكومة ثانية في مايس ١٩١٩<sup>٣</sup>، جاءت بمنزلة منعطف تاريخي جديد في مسار الواقع

1 Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, New York, 1964, p.35.

٢ أغفل مؤرخون قيام حكومة كردية في السليمانية عام ١٩١٨. وفي الحقيقة كانت حكومة قائمة برعاية بريطانية وتمتلك بعض المقومات الاساسية من مال وجيش وغطاء سياسي.

٣ إذا ما اردنا ان نجري مقارنة متواضعة بين الحكومتين التي شكلهما الشيخ محمود الحفيد في السليمانية فيمكن تحديد ما يأتي:

حكومة تشرين الثاني ١٩١٨	حكومة مايس ١٩١٩
قامت بناءً على امر بريطاني	قامت بناءً على امر من الشيخ محمود الحفيد.
كانت بدايات تشكيلها في ظروف الحرب العالمية الاولى.	كانت بدايات تشكيلها خارج إطار ظروف الحرب العالمية.
اعضاؤها اغلبهم من اقارب الشيخ محمود	دخول اعضاء جدد في ادارتها.
بلا علم ولا شعار حكومي.	كان لها علم وشعار حكومي.
إشراف بريطاني (خبراء ومستشارين)، بسبب	بلا اشراف بريطاني، وبداية فهم الضعف في فهم اساليب التنظيمات الادارية. لاساليب التنظيمات الإدارية.
قامت بمباركة بريطانية.	واجهت عداً بريطانياً.
منحت مساعدات وراتب لحكمدارها، في الوقت الذي	بلا مساعدات ولا رواتب بريطانية، حددت بعض الضرائب تجبي لصالح السلطات البريطانية. والضرائب تذهب للشيخ محمود الحفيد.
قامت على اساس ضرب بقايا القوى العثمانية.	قامت على اساس ضرب النفوذ البريطاني.

السياسي والاجتماعي للمجتمع الكردي آنذاك، وعلى الرغم من فشلها من الناحية العملية إلا إنها من الناحية المعنوية حققت الشيء الكثير وقادت في النهاية الى نشوب صراع مسلح مكشوف ضد السلطات البريطانية في السليمانية بعد أن تهيأت الاسباب لذلك، وإنكشفت الأهداف الحقيقية للسياسة البريطانية في المنطقة. ولطالما نحن بصدد تلك المواقف والمتغيرات السياسية والاجتماعية التي أحدثتها الادارة البريطانية في المنطقة، يكون من المفيد الاشارة الى العوامل التي ادت الى نضوج الاسباب التي هيات لإندلاع حركة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية والموقف البريطاني منها.

إن ظروف الحرب وما تبعها من إفرازات، كان من بينها تشكيل حكومة الحفيد الاولى في السليمانية، فسحت المجال للشيخ محمود الحفيد لمطالبة البريطانيين بتكوين دولة كردية مستقلة برئاسته تخضع للحماية البريطانية، وتكون متحررة من الإلتزام بالإدارة المسيرة من بغداد مباشرة، فضلاً عن مناشدته الإدارة البريطانية بتوسيع دائرة نفوذه الى جميع المناطق الممتدة ((من خانقين الى شمدينان، ومن جبل حمرين الى داخل الحدود الفارسية))، إذ رأى البريطانيون في تلك المطالب خروجاً عما رسموه له في جزء من كردستان العراق، وبدأوا يلمسون بشكل واضح شدة نفوذه في المنطقة عموماً، الأمر الذي جعلهم يمتنعون عن المضي قدماً في التعاون معه، الى جانب إتخاذهم بعض الاجراءات التي تحد من نفوذه، وتعيق تطلعاته المستقبلية<sup>٢</sup>. يبدو إن الأهداف التي تطلع إليها الحفيد، ولاسيما القومية منها، دفعت بالبريطانيون

---

للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١١٠-١٣٨.

1 F. O., 5069/371/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p. 1.

٢ تم استحداث لواء كركوك في اذار عام ١٩١٩، كما إستبعدت راوندوز عن السليمانية في حزيران من العام نفسه. ولدى تشكيل لواء اربيل نُقل سنجق كوي إليه باستثناء بعض المناطق منها رانية وقلعة دزه. وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٧١؛ 4; Ibid, p.

لتغيير موقفهم منه<sup>١</sup>، في الوقت الذي كانوا ينظرون الى كُردستان بقلق وإضطراب، نظراً لموقعها المهم، وغناها بالثروات المتنوعة، فضلاً عن دور الترك المؤثر في المنطقة، الذي كان بينهم وبين الحلفاء الكثير من القضايا المعلقة.

أولت السلطات البريطانية في العراق تطورات الأوضاع في السليمانية عناية كبيرة، ونظرت إليها بريية وحذر، ونشط المسؤولون البريطانيون في تحديد أبعاد تلك التطورات بهدف تحجيم ما يضر منها مصالحهم، وفي ذلك السياق أشارت المس بيل في تقويمها للتغيير الحاصل في سياسة الشيخ محمود الحفيد الى ان ما دفع الأخير الى ذلك المسار، وقوعه تحت تأثير بعض المتطرفين الكُرد، ورأت إن العلاج الأنجع للموقف يقتضي ((إرجاع الجني الذي أطلق سراحه في السليمانية الى القارورة وحبسه فيها من جديد<sup>٢</sup>))، وعلى الغرار نفسه رأى الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ويلسون إن الشيخ محمود كان يمثل مشكلة حقيقية واجهت مخططات السيطرة البريطانية في كُردستان، لذا كان لابد من إتباع سياسة جديدة إتجاهها تتماشى مع الاسس المعمول بها في أنحاء العراق الاخرى<sup>٣</sup>. وإذا كانت بيل قد أشارت الى تأثير بعض المتطرفين الكُرد في السليمانية، فأن ويلسون وجد إن الدافع الرئيس الذي أغرى الحفيد، الى حد كبير، للأنسياق وراء ذلك التوجه، هو عدم وجود حامية عسكرية بريطانية في المنطقة<sup>٤</sup>. واكتشف نوئيل بعد عودته من جولاته التفقدية في مناطق كُردستان، أن

١ اكد الميجر سون في التقرير الإداري للسليمانية عام ١٩١٩، على وجود شعور قومي بين الكُرد، عبر عن نفسه بالرغبة في الاحتفاظ باللغة والتقاليد والعادات الكُردية، فضلاً عن الابتعاد عن تأثير القوميات الاخرى المجاورة لهم، ووصف سون ذلك الشعور بالـ((عشائري... ذات الجو الكُردية) الصرف، الذي بدأ نشيطاً صحياً قادراً على كبح وتخفيف أي ثقافة أجنبية تزرع في التربة الكُردية)).  
F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p. 2.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٨. وجدت بيل إن ارتباط المنطقة جغرافياً ببغداد لم يمنع إحرازها تقدماً إقتصادياً ملحوظاً، إذ ان المعارف والاشغال العامة فضلاً عن الزراعة والمواصلات تستمد وحيها الرئيس والدافع لتسييرها من بغداد. المصدر نفسه، ص١٩٩.

٣ ارنلد. تي. ولسون، الثورة العراقية...، ص١٨٧.

٤ ارنلد. تي. ولسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٢١.

الشيخ الحفيد قد إنتهج سياسة جديدة، لا تتماشى مع ما إتفق عليه مع البريطانيين في بادئ الامر<sup>١</sup>.

إتضح للبريطانيين أن الشيخ محمود الحفيد لم يكن الشخص المطلوب بالنسبة لهم في ذلك الجزء المهم من كردستان العراق، وأخذت السياسة البريطانية تجاهه بُعدين رئيسيين أولهما، الحد من نفوذه في كردستان، وثانيهما تحريض بعض رؤساء الكُرد ضده<sup>٢</sup>. واصر ويلسون على ضرورة استمرار عملية إدارة المنطقة الكُردية من بغداد مباشرة، ودعا الى عقد مؤتمر للحكام السياسيين البريطانيين في بغداد اوائل اذار ١٩١٩، إشتراك فيه عدد من الحكام والضباط السياسيين، أمثال ليجمان وسون وغوردن وغيرهم ممن كان لهم إتصالات ومعلومات قيمة عن كردستان واطواعها، وبعد المداورات أتفق على ان يحل الميجر سون بدلاً من نوئيل في السليمانية<sup>٣</sup>، وان يكلف الكابتن الطيار ج. ام. ليز (G. M. Lees) للعمل تحت اشراف الميجر سون هناك<sup>٤</sup>.

كان تكليف سون، إيذاناً ببداية مرحلة جديدة من السياسة البريطانية في منطقة السليمانية، وتعترف المس بيل ان تعيين سون كان ((لتقليص ظل الشيخ محمود، وإرجاعه الى الوضع الذي يتناسب مع مؤهلاته)) بوصفه المحرك الأساس لحركة السليمانية، وجاء تعليق السيد احمد تقي الذي كان قريباً من الاحداث ومشاركاً في

١ نقلاً عن رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٤.

٢ عزيز الحاج، المصدر نفسه، ص١٠٠.

٣ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٢١. كلف الميجر نوئيل بعد ذلك بمهمة اخرى في كردستان تركيا، كما تم تكليف الكابتن بيل (Bell) بمهمة خارج السليمانية التي غادرها الاخير في ٢٠ شباط ١٩١٩. ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٨٧.

٤ فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين الوطنية- حلبجة في عام ١٩١٩. "العراق" (جريدة)، بغداد، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

٥ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٢٠٠.

بعض جوانبها مغايراً لوجهة النظر البريطانية<sup>١</sup>. فيشير في مذكراته الى ان سون جاء الى السليمانية لينفذ امراً تخريبياً، الغرض منه الاساءة للشيخ محمود الحفيد<sup>٢</sup>. بدأت حالة التوتر والخلافات تتصاعد بين الشيخ محمود الحفيد ومؤيديه من جهة والساسة البريطانيين من جهة ثانية، ولاسيما بعد تسنم سون منصبه حاكماً سياسياً للسليمانية في منتصف آذار ١٩١٩<sup>٣</sup>، إذ بدأ الأخير خطواته الاولى، ساعياً من خلالها تحجيم نفوذ الحفيد وتأليب البعض ضده<sup>٤</sup>، كما بذل سون جهوداً حثيثة لتنظيم قوة للفرسان إنخرط في تشكيلاتها عدد من المجندين الكُرد فضلاً عن بعض الضباط الموجودين في السليمانية، ليشكلوا مجتمعين قوة تخضع لخدمة النشاط البريطاني في المدينة<sup>٥</sup>. وهكذا راح سون يثير بسلوكه إستياء اواسط كثيرة، ولم يحاول الحد من التجاوزات ضد الاهالي، والتي كان يقدم عليها بعض الاجانب من هنود وفرس وبلوش وأفغان ممن جلبهم البريطانيون بصفة موظفين وخدم وطباخين<sup>٦</sup>. كما فرض غرامات

١ عكست المصادر البريطانية وجهة نظر كتابها، فلم يكن غريباً أن تشير اغلبها معللةً الاسباب التي ادت الى اندلاع حركة السليمانية، الى حب الشيخ محمود للسلطة وغطرسته القومية وإفتقاره للرصانة وعدم الاتزان فضلاً عن فقدانه ثقة السلطات البريطانية وابتعاد البعض من الشيوخ عنه، الامر الذي اضعف سلطته في السليمانية مما دفعه للاسراع للقيام بتلك الحركة أملاً إستعادة سلطته هناك. ينظر:

F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p.3-5;

ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص١٦-١٩؛ س. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص٣٤-٤٤.

٢ احمد تقي، مذكرات احمد تقي، إعداد جلال تقي، مطبعة سليمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٠، ص٤٠. 3 Hassan Arafa, Op.Cit., p. 113.

٤ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٨٨.

٥ دبليو. ار. هي، المصدر السابق، ج١، ص١٦٧. وضعت تلك القوة ظاهرياً تحت اشراف الشيخ قادر الحفيد أخو الشيخ محمود الحفيد، في الوقت الذي كان يديرها فعلياً الميجر دانليس. رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٩٢.

٦ "العراق"، العدد ١١٢١، ٣ ايلول ١٩٨١.



يومية على عدد من المواطنين الكُرد بحجج واهية<sup>١</sup>، وأخذ يجبر الجميع على أن يرفعوا فروض الطاعة لأصغر موظف لديه، حتى راح مساعده عزيز خان يتصرف كما يحلو له، وأمسى حديث أهل مدينة السليمانية كما أشار رفيق حلمي في مذكراته<sup>٢</sup>. فيما كان الكابتن ليز يقوم بدورٍ مهم بين العشائر القاطنة خارج السليمانية، صبت في خدمة التوجهات البريطانية في المنطقة<sup>٣</sup>، الى جانب ذلك كله سعت السلطات البريطانية في السليمانية الى دعم الوجهاء الكُرد المعروفين بمعارضتهم للشيخ الحفيد، أمثال بابكر اغا سليم اغا، وقسم من زعماء عشيرة الجاف، واخذت تغدق عليهم الاموال والمرتبات وتحرضهم ضد الشيخ محمود وحكومته<sup>٤</sup>.

ادرك الشيخ محمود واتباعه في السليمانية ان الإدارة الكُردية التي يعملون من خلالها، ترتدي طابعاً شكلياً، وتفتقر الى إمكانية العمل المستقل، وذلك بسبب سيطرة

١ "خباتى گهلى كورد له ياداشته كانى (نهحمهده تهقى) دا، لاپه ريههك له شورشه كانى شيخ مهحمود و سمكو و ههستانه كهى رهواندنز" ريكخستن و ئاماده كردنى بو چاپ: جهلال تهقى، به غدا، ١٩٧٠، ص ٢٥، ٣٤.

٢ رفيق حلمي، يادداشت، بهرگى دووهم، بهغدا، ١٩٥٦، ص ١٠٧. عدا الجزء الاول (مترجم الى اللغة العربية)، كانت الاجزاء الاخرى (خمسة اجزاء) من مذكرات الاستاذ رفيق حلمي باللغة الكُردية.

٣ إستلم الكابتن ليز مهمة مساعد الضابط السياسي في كفري بتاريخ ١٥ آذار ١٩١٩، وسعى لقطع الجناح الايمن من حكومة السليمانية من خلال إتصاله المباشر بعدد من زعماء الجاف (البكزادات) في حلبجة.

F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p.4.

٤ كانت أسرة الجاف في حلبجة تنقسم على فريقين الاول بقيادة عادلة خانم (زوج عثمان باشا بن محمد الذي تولى قائممقامية حلبجة، ورئاسة عشائر الجاف بعد وفاة محمود باشا) ولديها أحمد بك وعزت بك مع أسر محمود باشا وفتح باشا، وهذا الفريق اعلن ولاءه للبريطانيين ومعاداته للشيخ الحفيد. والثاني بقيادة حميد بك عثمان باشا من زوجه الاولى (غير عادلة) وداود باشا وكانوا موالين للشيخ محمود الحفيد ومتعاونين مع عشيرة الهورامان المؤيدة للشيخ محمود ايضاً. عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١٣٣؛ "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

الضباط البريطانيين وإشرافهم على جميع الأمور، وزادت التوجهات البريطانية الأخيرة تجاه الشيخ محمود الحفيد الطين بلة، فلم يجد الأخير ازاءها إلا أن بعث برسالة وجهها الى الحاكم المدني العام وكالة في بغداد (ويلسون)، طالبه فيها بضرورة تحقيق المطالب الكردية، فضلاً عن تغيير السياسة البريطانية المتبعة في المنطقة، وحذره مما ستؤول إليه الامور في حالة عدم تغيير ((تصرفكم السياسي اللامشروع، وتبدلوا رجل سياستكم الحالي سون برجل آخر أكثر إتزاناً وحكمة)).

لم يلق تهديد الحفيد آذاناً صاغية من قبل السلطات البريطانية في بغداد<sup>٢</sup>، على الرغم مما شكله صاحب التهديد من خطر اقلق توجهاتهم في عموم المنطقة<sup>٣</sup>. وقد حاولت بعض الشخصيات البريطانية المسؤولة في بلاد ما بين النهرين دفع الشيخ محمود الحفيد الى الاتجاه الذي كانت تعتقد بأنها يمكن ان تؤثر فيه على مواقف الشيخ الحفيد وتطلعاته المستقبلية أو في أسوأ الحالات تصحح النتائج التي تركها أي حركة يقوم بها الكرد في السليمانية، مستندة الى العلاقات التي تربطها مع بعض العشائر وعدد من الشخصيات الكردية التي إرتضت لنفسها ان تكون في الخندق المقابل لحركة الشيخ محمود<sup>٤</sup>، فضلاً عن الامكانيات التي كانت تمتلكها القوات البريطانية في خارج حدود منطقة السليمانية.

١ مقتبس عن: احمد خواجه، جيم دي، ج ١، ص ٣٠-٣١.

2 E. B. SOANE, Op. Cit., p. xiv.

٣ كشفت بعض المصادر المستندة الى الوثائق البريطانية عن سعي الحفيد الحثيث لتعزيز قبضته على العشائر الكردية في اربيل ومناطق اخرى من ولاية الموصل. ينظر: وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٦٩-٧١.

٤ عدت السليمانية في حسابات بعض الساسة البريطانيين من بين المناطق ((الاقل خطورة)) وذلك بسبب تواجد عدد من الشيوخ الكرد الذين أيدوا وفضلوا الحكم البريطاني هناك. للمزيد من التفاصيل ينظر: د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية عن العراق وكردستان والشرق الاوسط (الترجمة)، رقم الملف ٥٤٢، ع- مذكرة حول متطلبات وزير الدولة البريطاني، و ٦، ص ٩.

وفي سياق تلك التوقعات لم تتوقف الإجراءات البريطانية ضد الشيخ محمود الحفيد، وبأنقضاء شهر نيسان ١٩١٩ كانت عشائر عدة قد انفصلت عن الحفيد، حتى شعر بتدهور سلطته في السليمانية، ونظر بانزعاج الى ما تنفذه السياسة البريطانية من إجراءات تحد من ممارسته لسلطته وتقف حائلاً دون تحقيق اهدافه التي كان يعتقد إنها في نهاية المطاف تخدم قضية شعبه، هذا فضلاً عن تأثره بأحداث زاخو وراوندوز واشكال المجابهة الكردية للإحتلال البريطاني هناك، الأمر الذي جعله امام خيارات محددة وصعبة جعلت من الصدام المباشر بينه وبين القوات البريطانية امراً حتمياً<sup>١</sup>.

اجرى الشيخ محمود الحفيد إتصالات مع الكثير من القوى الوطنية في وسط العراق وجنوبه للتعرف على موقف الرأي العام العراقي من سياسة الإحتلال البريطاني، حتى اصبح على قناعة بان إدارة الإحتلال تثير إستياء المواطنين في عموم مناطق البلاد<sup>٢</sup>. وبعد إنهائه لاتصالاته السرية مع عدد من زعماء العشائر الموالية والمساندة له، تمكنت قواته وبدعم وإسناد من قوات محمود خان دزلي (احد زعماء عشائر هورامان في كردستان إيران) من إحتلال مدينة السليمانية في ٢١ مايس ١٩١٩<sup>٣</sup>، بعد هزيمة قوات الليفي المحلية المرابطة فيها، وتم إحتجاز عدد من ضباط القوة داخل منازلهم، الى جانب إعتقال بعض الضباط السياسيين والعسكريين البريطانيين في المدينة<sup>٤</sup>، كان

١ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٢٤.

٢ للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص١٣٠-١٣٥.

٣ كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق جديدة...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.  
4 V. Alexandrov, Acontemporary World History (1917-1945), Progress Publishers, Moscow, 1986, p. 412; احمد خواجه، جيم دي، ج١، ص٣٨.

٥ "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

من بينهم وكيل الميجر سون، الميجر كرينهاوس (Greenhouse)، وقد اودع الاسرى السجن، وتم الاستيلاء على الخزينة وقطع الاتصال التلغرافي مع كركوك<sup>١</sup>.  
كان من الطبيعي ان يزداد عدد الرجال الموالين للشيخ محمود الحفيد واعوانه بعد الاستيلاء على مركز مدينة السليمانية، بشكل متوازٍ مع إزدیاد عناية السلطات البريطانية بأحداث السليمانية، وجاءت الاحداث تترى لصالح المنتفضين الكُرد الذين تمكنوا من الإستيلاء على قافلة كانت متجهة من كويسنجق الى السليمانية تحمل مبلغاً من المال وعدداً من البنادق برفقة مجموعة من الخيول<sup>٢</sup>، ووصلت الامور ذروتها مع إنزال العلم البريطاني من على مبنى إدارة الحكومة وتمزيقه، ورفع بدلاً عنه العلم الخاص بالحكومة الكُردية<sup>٣</sup>، التي شكلها الشيخ محمود الحفيد في السليمانية دلالة على إنتصاره على البريطانيين، كما واصدر الحفيد بياناً يوم ٢٢ مايس ١٩١٩ عُدّ بمثابة البيان الاول للثورة على البريطانيين، حمل توقيع ((محمود الحكمدار والقائد العام)).

فشلت المحاولات البريطانية الاولى لإسترجاع السليمانية، وكان من بين الضباط البريطانيين الذين اشتركوا فيها الكولونيل بريدجز (Bredges) ومعاون الضابط السياسي في كركوك الكابتن لونكريك (Longgreg)، كما تلقت القوات البريطانية في

١ ارند. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين... ج ٢، ص ٢٦. لم يكن سون موجوداً في ذلك اليوم الذي استولت فيه القوات الكُردية على السليمانية، وكان حينها في كركوك لإستقبال زوجه القادمة من البصرة. ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٤.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٥.

٣ كان العلم الذي إتخذته الحكومة الكُردية في السليمانية رمزاً لها، عبارة عن راية خضراء تتوسطها دائرة حمراء في داخلها هلال أبيض. ينظر: احمد خواجه، چيم دى، بهرگى سيههم، چاپخانهى راپهريين، سليمانى، ١٩٧٠، الملاحق؛ Derk Kinnane, Op.Cit., p.35.

٤ نقلاً عن محمد رسول هاوار، شيخ مهحمودى قارهمان... بهرگى يهكهم، ص ٥٠٥. للمزيد من التفاصيل عن حكومة الشيخ محمود الحفيد (الثانية) واعضائها والوامر والبيانات التي اصدرتها فضلاً عن سبل سيطرتها على السليمانية ومدة بقائها، ينظر: عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنقوذ البريطاني...، ص ١٣٦-١٤٢.

٢٥ ايار ١٩١٩ ضربة موجعة في مضيق طاسلوجة<sup>١</sup>، من قبل العشائر الكُردية المنضوية تحت قيادة الشيخ محمود، مما أصاب القوات البريطانية التي كان يقودها الميجر بومي (Bomy) الذعر والاضطراب، تقهقرت على أثرها الى الخلف تاركة خلفها خسائر جسيمة بالارواح والمعدات<sup>٢</sup>. واعترفت الاوساط البريطانية المسؤولة بالصدمة الشديدة التي تلقتها القوات البريطانية في موقعة طاسلوجة فأشار ويلسون الى ان تلك ((الحادثة المؤسفة أكدت المعتقد العام السائد الآن في كُردستان الجنوبية، القائل بأننا لسنا قادرين على السيطرة على زمام الأمور، لذلك إنتشرت الثورة على اراضي فارسية<sup>٣</sup>...))، وفي ذلك الصدد أشار الحاكم السياسي البريطاني في اربيل (هي) الى ((إنها ضربة جادة نزلت بالناموس البريطاني في طول كُردستان وعرضها<sup>٤</sup>)).

دفعت النجاحات التي حققها الثوار الكُرد الى مهاجمة منطقة چمچمال<sup>٥</sup>، والسيطرة عليها بعد ان تم أسر معاون الحاكم السياسي فيها الكابتن بوند (Bond)، كما تمكنوا من دخول حلبجة في ٢٦ ايار ١٩١٩<sup>٦</sup>، بعد ان أُجبر مساعد الضابط السياسي في حلبجة

١ يقع مضيق طاسلوجة بين كركوك والسليمانية، ويبعد حوالي (٢٥) كم عن السليمانية.  
٢ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٢٧؛ "التأخي"، العدد ١١٢٨، ٣ ايلول ١٩٧٢.  
بالغت التقارير العثمانية بتقدير حجم الغنائم التي حصل عليها الكُرد في معركة طاسلوجة، وأشارت الى حصول الكُرد على ((١٥٠ سيارة و٤٠٠٠ بندقية و١٢ مدفع و٥٠٠ بغل و٣٧ حمل...)) الامر الذي لا يخلو من مبالغة واضحة، قصد العثمانيون منها تأجيج المشاعر ضد البريطانيين ودعم المعارضين لهم لاسيما في كُردستان. ينظر: مذكرة قيادة الفرقة الخامسة عشر العثمانية، ذي الرقم ١١٠٠/٣٠٨، في ١٢ ايلول ١٩١٩. نقلاً عن "مختارات من كتاب الموصل وكركوك..."، ص١٧٨-١٨١.  
٣ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٢٧-٢٨.  
٤ ديليو. آر. هي، المصدر السابق، ج١، ص١٣٥.  
٥ "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

٦ سي. جي. آدموندز، المصدر السابق، ص٣٦. أكد ويلسون الذي توجه الى حلبجة جواً من غير ان يتمكن من الهبوط ولا الاتصال بمعاون الضابط السياسي هناك، على ان احداث السليمانية توافقت مع تطورات أخرى شهدتها مناطق جنوب العراق ووسطه، والتي شغلت السلطات البريطانية كثيراً، مما اتاحت الفرصة للثوار الكُرد من تحقيق نتائج إيجابية لصالحهم في السليمانية. وجاء توجه ويلسون الى السليمانية وحلبجة ((بعد فوات الأوان، وتطور الاحداث الى حِدٍ خطير)) بحسب تعبير

(ليز) على الانسحاب مع موظفيه الى خانقين، إثر فقدانه السيطرة على الموقف هناك<sup>١</sup>. وشجعت هذه الانتصارات عشائر منطقتي رانية وكويسنجق على مواجهة السلطات البريطانية والتعرض لقواتها، كما واجبر حكامها (الكابتن باركر- Barker، والكابتن رندل- Randel) على التخلي عنها<sup>٢</sup>.

ادرك البريطانيون الخطر القادم من الشمال، واصدرت قيادة الاحتلال البريطاني في ٢٨ ايار ١٩١٩ بلاغاً رسمياً عن التطورات في مدينة السليمانية جاء فيه: ((إن الشيخ محمود الحفيد قبض على زمام الحكم في السليمانية بغتة يوم ٢١ ايار ١٩١٩، واخذ بعض الضباط والافراد البريطانيين هناك بصفة اسرى...))، واكد البلاغ ايضاً على وصول القوات البريطانية الى چمچمال ومضيق طاسلوجة، دون الاشارة الى الهزائم العسكرية التي منيت بها بعض القطعات، وتطرق البلاغ الى وجود قوة عسكرية مجهزة بكافة انواع الاسلحة كانت تتحشد في كركوك للتحرك الى السليمانية<sup>٣</sup>. وقد عد ذلك البلاغ إعتراً رسمياً بسيطرة الشيخ محمود الحفيد وأنصاره على السليمانية وبعض اقصيتها، إضافة الى الخطورة التي بدأت تشكلها القوات الكردية الثائرة بوجه

---

ويلسون نفسه. للمزيد من التفاصيل ينظر: ارندل. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٢٦. كانت اسباب الاضطرابات في وسط العراق وجنوبه تتجسد في المطالبة بتنفيذ الوعود البريطانية، فضلاً عن حالة عدم الاستقرار السياسي، مما أزعج مشاعر العراقيين ضد السياسة البريطانية، وقادهم في نهاية المطاف الى الثورة ضد الوجود البريطاني في العراق.

١ سهلت السيدة عادلة خانم من مهمة انسحاب ليز من حلبجة، على وفق خطة مدبرة إستحقت على أثرها مكافئة السلطات البريطانية بمنحها اللقب الهندي (خان بهادر). للمزيد من التفاصيل ينظر:

ارندل. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص١٩١؛ E. B. Soane, Op. Cit., p. 219

٢ دبليو. آر. هي، المصدر السابق، ج١، ص١٦٩؛ عبدالمجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص١٨٩. تمكنت القوات البريطانية من إعادة احتلال منطقة كويسنجق في العاشر من حزيران عام ١٩١٩، أي بعد عشرة ايام من الانسحاب منها، وتحركت بعد ذلك الى رانية ودخلتها. عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص١٤٥.

٣ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٧١؛ أ.م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣١٠.

المصالح البريطانية في كردستان العراق. ومن جانبها اوصت مديرية الاستخبارات العسكرية البريطانية في بغداد، باتخاذ كافة الاجراءات الضرورية لعدم السماح لتعاظم نفوذ الشيخ محمود الحفيد وإمتداده الى مناطق اخرى غير السليمانية والتي قد تشكل تهديداً مضافاً للمصالح البريطانية في بلاد العراق عموماً<sup>١</sup>.

مع إستمرار المقاتلين الكُرد بعملياتهم التعرضية المسلحة ضد مواقع القوات البريطانية الأمامية، وطرق مواصلاتها فضلاً عما أفرزه الواقع من مستجدات لا تنسجم والخطط البريطانية في المنطقة، تحتم على البريطانيين التحرك بسرعة، فحركوا قواتهم باتجاه چمچمال وقامت المدفعية البريطانية وبأسناد جوي من الطائرات بقصف المواقع والقرى الكُردية خلال الفترة الواقعة بين ٢٨ آيار وحتى الاول من حزيران ١٩١٩، إذ تم إلقاء وابل من القنابل على قرية بنه الواقعة شمال چمچمال وقرية تيمار في جنوب شرق چمچمال، أوقعت الكثير من الخسائر بين الكُرد وممتلكاتهم<sup>٢</sup>. إنسحبت على أثرها المجاميع الكُردية المقاتلة من مواقعها في قرية قره هنجير، ليستقر قسم منها في المواقع القريبة من الحدود مع بلاد فارس<sup>٣</sup>.

واجهت القيادة البريطانية في العراق بمزيد من الحزم والقوة، توسع حركة السليمانية، واصدرت الاوامر الى القوات العسكرية للتحشد في كركوك بأسم (قوة كردستان الجنوبية)<sup>٤</sup>، بهدف القضاء على المنتفضين الكُرد، وإعادة الهدوء والاستقرار الى المنطقة، وكلف بمهمة قيادة الحملة الجنرال تيودور فريزر (Theodore Fraser) قائد الفرقة الثامنة عشر المرابطة في الموصل<sup>٥</sup>، كما تقرر ان يرافق الحملة الميجر

١ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٦٠.

٢ ينظر البلاغ الصادر عن القيادة العامة البريطانية في ٣ حزيران ١٩١٩ في، "العرب"، العدد ٥٧١، ٦ حزيران ١٩١٩؛ "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

٣ علي سيدو الكوراني، من عمان الى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩، ص ١٠٣.

٤ ارنلد، تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٢٨.

٥ سي. جي. الديموندز، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٥.

سون ضابطاً سياسياً، وان تتحرك قوة صغيرة من المشاة بحوزتها عدد من المدافع الجبلية من مكان قريب من خانقين بقيادة الكولونيل بودي (Body) لاحتلال حلبجة<sup>١</sup>. إستكملت القوات البريطانية تحشدها بحلول منتصف حزيران ١٩١٩، وامست جاهزة للقيام بالواجبات الموكلة لها<sup>٢</sup>. وفي تلك الاثناء، كان المقاتلون الكُرد قد تحصنوا في مضيق دربند بازبان<sup>٣</sup>، وكانت القوات البريطانية قد شرعت بالتقدم في ١٦ حزيران ١٩١٩ باتجاه ذلك المضيق<sup>٤</sup>، لتكتسح بعض القرى الكُردية، وتشتبك مع الكمائن الكُردية صباح يوم ١٨ حزيران، وبدعم من نيران المدفعية أخذت القوات الكُردية على حين غرة<sup>٥</sup>، ولم يدم ذلك الصدام أكثر من ساعتين حتى حُسمت المعركة لصالح القوات البريطانية<sup>٦</sup>، تكبد خلالها الكُرد خسائر جسيمة في الارواح والمعدات، فضلاً عن وقوع عدد من الأسرى الكُرد بيد القوات البريطانية إختلفت المصادر في تحديد اعدادهم<sup>٧</sup>.

حققت القوات البريطانية نجاحاً حاسماً في دربندى بازبان، وتمكنت من أسر الشيخ محمود الحفيد وعدد من اقاربه ومريديه، أرسلوا جميعاً الى كركوك ومن هناك سُفر بعضهم الى بغداد، إذ اودعوا السجن بعد ان خضع الجرحى للعلاج. على العموم فأن جهود القوات البريطانية وضعف التخطيط التعبوي للقيادة الكُردية في تلك المعركة،

بنگه زین  
www.zheen.org

١ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٢٨.

٢ سي. جي. الدموندر، المصدر السابق، ص ٤٠.

٣ يقع مضيق دربند بازبان ضمن سلسلة جبال قرداغ، وعلى بعد (١٢) ميلاً شرقي چمچمال، ويتألف من حد صخري يرتفع الى ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر تقريباً. شاكر خصباك، الاكراد، ص ٣٢.

٤ "العرب" العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

٥ "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩؛ "التاخي"، العدد ١١٢٨، ٣٠ أيلول ١٩٧٢.

٦ "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

٧ "العرب"، العددان ٥٨٣ و ٥٨٦، ٢٠ و ٢٤ حزيران ١٩١٩؛ علي سيدو الكوراني، المصدر السابق، ص ١٠٦؛ عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ١٠٧.



فضلاً عن تعاون بعض المناوئين للشيخ محمود مع السلطات البريطانية، قد اسهمت مع غيرها من العوامل في ترجيح الكفة لصالح القوات البريطانية<sup>١</sup>.

واصلت القوات البريطانية تقدمها ليلة ١٨ حزيران ١٩١٩، واخذت تلاحق باقي المجاميع الكردية المنسحبة، حتى دخلت مدينة السليمانية مساءً القوة التي كان يقودها آمر رجيل الخيالة الـ(٣٢) الملازم دينيهاي (Denehy)<sup>٢</sup>، وتمكنت من اطلاق سراح الاسرى البريطانيين الذين كانوا معتقلين في المدينة بعد ان ألقى القبض على حراسهم<sup>٣</sup>. وفي الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم التالي دخل القائد البريطاني فريزر السليمانية دون مقاومة تذكر<sup>٤</sup>، وفيها أُذيع بلاغ باللغة الكردية جاء فيه: ((إنكسرت القوات التي جمعها الشيخ محمود إنكساراً كاملاً في مضيق بازبان، وتحقق إن كثيراً من أتباعه قتلوا وأسر ما ينيف على مائة منهم، وغنم كثير من البنادق والاسلحة الحربية الاخرى، وقد وجد الشيخ محمود مجروحاً جرحاً بليغاً، ومطروحاً وحده في ساحة القتال، وقد تركه جميع اتباعه، فُجُمِل الى المستشفى والأطباء تعالجه وتعتني بمداواته<sup>٥</sup>)).

استمرت سرايا من جنود القوات البريطانية في تمشيط أطراف السليمانية ووديانها، ملقية القبض على من يعترض طريقها<sup>٦</sup>، وتقدمت لتحتل عدداً من القرى الكردية التي سبق وأن ساندت الشيخ محمود الحفيد وقاتل رجالها ضد القوات

١ للمزيد من التفاصيل عن معركة بازبان ينظر: عبدالرحمن الدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١٤٨-١٥٢.

٢ يشير ادموندز الذي إشتراك في معركة دربندى بازبان بوصفه ضابطاً سياسياً لحملة فريزر، الى ان قوة دينيهاي دخلت مدينة السليمانية حوالي الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين، وان الاسرى البريطانيين الذين كانوا معتقلين إنضموا الى تلك القوة حال تحريرهم من الاسر. ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٥٠.

٣ "العرب"، العددان ٥٨٤ و٥٨٦، ٢١ و٢٤ حزيران ١٩١٩.

٤ "العرب"، العدد ٥٨٤، ٢١ حزيران ١٩١٩.

٥ "العرب"، العدد ٥٨٥، ٢٣ حزيران ١٩١٩.

٦ "العرب"، العدد ٥٩١، ٣٠ حزيران ١٩١٩.

البريطانية<sup>١</sup>. وتوجهت قوة بريطانية أخرى نحو حلبجة، تمكنت من دخولها في ٢٨ حزيران ١٩١٩، ما لبثت ان خرجت سرايا من القوات البريطانية لتحتل قرية عبايه يلي على بعد اميال عن حلبجة، وقرية كلعنبر(خورمال) بدون مقاومة<sup>٢</sup>.

تواصلت العمليات العسكرية البريطانية خلال شهر تموز من العام نفسه بحثاً عن مؤيدي الشيخ الحفيد في قرى واقضية السليمانية، إذ القي القبض على عدد من الشيوخ الذين اشتركوا في حركة السليمانية، وتمت مصادرة عدد من البنادق والأمتعة التي تخصهم<sup>٣</sup>. لتنتهي بذلك صفحة من مقاومة الأحتلال البريطاني، قادها الشيخ محمود الحفيد في السليمانية<sup>٤</sup>.

لم تكن حركة السليمانية عام ١٩١٩، هيئة على البريطانيين، على الرغم من كل التمايز بالعدة والعتاد الذين وفرا بعض اسس القوة التي حسمت المنازلة في النهاية لصالح القوات البريطانية، وكان ولسون قد أكد على إن الشيخ محمود ((أصبح مشكلتنا الصعبة جداً، وكان ما يفتأ له برغم جميع أخطائه أتباع كثيرون))، ونظر الى أحداث السليمانية على إنها كانت إختباراً جدياً للقدرات البريطانية في كردستان العراق<sup>٥</sup>، في الوقت الذي لم يتوان حينها من أن يقلل من شأنها بوصفها ((ثورة شخص واحد سعى للحصول على الاعتراف به حاكماً مستقلاً، فلم يتمكن من تحشيد أكثر من (٥٠٠) شخص من بين (٢٠٠) الف كردي في المنطقة للسير وراء إنتفاضته، وبالقاء القبض عليه إنتهت الاضطرابات هناك))<sup>٦</sup>.

١ محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص ١٢٤.

٢ للمزيد من التفاصيل ينظر: البلاغ الصادر من القيادة العسكرية العامة البريطانية، يوم الثالث من تموز ١٩١٩، المنشور في: "العرب"، العدد ٥٩٦، ٧ تموز ١٩١٩.

٣ "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

4 W. O., 32/5806/X.N- 02205, Exceptable enemies in Iraq, Register, No. O/62/423, Minute Sheet, No. 2, (D.C.I.G.S), P. 1-3.

٥ ارنلد. تي، ولسون، الثورة العراقية...، ص ١٨٧-٢٠٢.

6 F. O., 371/4193/4342, Telegram from Civil Commissioner, Baghdad, No. 14269, 27. November. 1919, to the foreign Office.

وما دمننا نستعرض بعض الآراء حول حركة السليمانية عام ١٩١٩، فيمكن ان نشير الى اننا لا نشاطر ويلسون رأيه الاخير كون إن إنتفاضة السليمانية، إذا صح التعبير، استطاعت ان تشق طريقها في خضم إضطرابات وفوضى سياسية وفكرية وإجتماعية وإقتصادية، اعقبت نهاية الحرب العالمية الاولى، وإذا كانت قيادتها متمثلة بالشيخ محمود الحفيد لم تحظى بدعم جميع الكُرد، إلا إنها حازت على تأييد غير قليل، وخضع لها كثيرون بأعتراف ويلسون نفسه، وجاء ذلك بناءً على موقع الشيخ محمود الديني والعشائري، فضلاً عن الالتزام القومي ونضاله المبكر ضد الاحتلال البريطاني، الذي لم يكن منفصلاً حينها عن النضال الوطني الذي شمل عموم مناطق العراق، ولا يمكن أيضاً إغفال جوانب إيجابية اخرى في شخصية الشيخ محمود الحفيد منحتة مكانة مرموقة بين الكُرد والعرب، دون ان يعني ذلك خلو حركته من اخطاء إستثمرها خصومه سواء من الزعماء الكُرد المناوئين له أم من البريطانيين انفسهم وذلك لإضعافه ومن ثم القضاء على حركته. أما إشاره ويلسون الى القضاء على حركة الشيخ محمود فلم تكن في محلها. صحيح إنها أُخمدت مؤقتاً وتم إعتقال الشيخ محمود الحفيد وعدد من اتباعه المقربين، إلا إن الاضطرابات لم تختف نهائياً في انحاء السليمانية، فهي وان خفت حدتها، إلا إنها إستمرت باسلوب حرب العصابات، ودفعت السلطات البريطانية الى استعمال سلاح الجو بصورة متكررة<sup>١</sup>.

بلاشك كان نفوذ الشيخ محمود الحفيد واضحاً ومؤثراً في السليمانية وأطرافها، زاد من ترسيخه إعتراف السلطات البريطانية به كحكمدار للمنطقة مع إنها حاولت ان تُخضعه لمراقبتها الدقيقة عبر حكامها السياسيين في كُردستان. لكن طموح الشيخ محمود وتجاوزه للحدود المسموح بها بريطانياً، سواء في سياسته أو توجهاته، وفشل البريطانيين في التعامل معه اوصلت الامور بين الطرفين الى نقطة اللاعودة وقادت في نهاية المطاف الى الصراع العسكري بينهما.

١ للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود (البرزنجي) ما له وما عليه، "يادنامهى شيخ مهحمودى ههفيد"، چاپخانهى شقان، سليمانى (بنكهى زين)، ٢٠٠٦، ص٣١٦-٣١٧.

وعند الإشارة الى اسباب النجاح البريطاني في اخماد حركة الشيخ محمود الحفيد لابد من أن تؤخذ بنظر الاعتبار العديد من العوامل، في مقدمتها تباين إمكانيات الجيش البريطاني الكبيرة قياساً بأمكنيات الكُرد المتواضعة، علاوة على ان الكثير من الزعماء الكُرد كانوا مسؤولين عن حكم مناطق عشائريهم<sup>١</sup>، وكانوا شبه موظفين تحت إشراف الضباط البريطانيين، أو في أقل تقدير تابعين للسياسة البريطانية في المنطقة، الامر الذي سهل من مهمة البريطانيين في إستمالة الكثير منهم<sup>٢</sup>، أو تحييد مواقف بعضهم، وهي نقطة يمكن تأشيرها كعامل سلبي أثر على تحرك ومصير الكثير من الحركات الكُردية التي ظهرت في كُردستان العراق لاحقاً. وفي هذا الصدد يشير نوثيل الى وجهة نظر كانت سائدة بين الكثير من الزعامات العشائرية الكُردية مفادها إنها كانت تفضل حكم الضابط السياسي على حكم الشيخ محمود في السليمانية<sup>٣</sup>. وقد يعود ذلك الى طبيعة النظام القبلي الذي سار عليه الحفيد والذي إعتد على المركزية الشديدة التي ركزت السلطة في شخص المسؤول الأول ومن بعده الزعماء الذين يناصرونه، حتى ادرك بعضهم أن الاستقلال الذاتي لكُردستان امسى امراً لا يتوافق تماماً مع التسلط المطلق للشيخ محمود الحفيد، وهذا الأمر ساعد البريطانيين كثيراً في مواجهتهم الأخيرة مع الشيخ محمود الحفيد<sup>٤</sup>. فيما اكد سون على ان احد أهم الاسباب التي ادت الى فشل حركة السليمانية هو إعتمادها على الطبقة العامة من كادحين وفلاحين، شكلوا يومذاك نسبة (٩٤٪) من المجتمع الكُردى، إذ يمكن التأثير في ابناء تلك الطبقة بسهولة في ظل سيادة النظام الاقطاعي والقيم العشائرية التي تقضي ان يلتزم الناس في القرى بمواقف رؤسائهم العشائريين وزعمائهم الدينيين،

١ جمال نيز، لمحة عن تاريخ الدراسات...، ص ٤٨٨.

٢ عبدالفتاح علي يحيى البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكُردية التحريرية، ط١، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١، ص ١٧.

3 F. O., 371/4149/4325, Enclosure, No.8, Note by the British Political Officer, Sulaimaniyah (F. W. C. Noel, Major), in regard to the Political Status of Kurdistan.

4 F. O., 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, p.4.

ورأى سون في تخلي الفلاحين عن الشيخ محمود نهاية للحركة التي قادها الأخير لأنهم كانوا يؤلفون بنيته الرئيسية<sup>١</sup>.

على الرغم من فشل حركة السليمانية عسكرياً، إلا أنها مثلت وجهاً مشرقاً لمواجهة الاستعمار البريطاني، بغض النظر عن محدودية إمكانياتها وعن النتائج التي تمخضت عنها، كما وأسهمت في رقد النضال الوطني الجماهيري في العراق بعناصر القوة من خلال إكتساب الثقة بالنفس وبإمكانية مقاتلة واحدة من أكبر الدول الاستعمارية انذاك، فضلاً عن إشغال القوات البريطانية في الجهات الشمالية من العراق، وإضعاف إمكانيات البريطانيين، الأمر الذي ينبغي ان يقوم موضوعياً في سياق تهيئة أذهان العراقيين لهبة وطنية أكبر تمثلت في ثورة العشرين<sup>٢</sup>.

### ت. تطورات الاحداث في عقرة والمحاولات البريطانية لإحتوائها:

كانت الرغبة في ترسيخ الوجود البريطاني، تؤلف مطمحاً غالباً للضباط البريطانيين العاملين في كردستان العراق، وفي غمرة تلك الاضطرابات التي أمست ظاهرة متجددة شملت مناطق عديدة من العراق، أجزت السلطات البريطانية تغييراً إدارياً في حاكمية الموصل وبعض الاقضية التابعة لها، ففي ١٢ تشرين الاول ١٩١٩، تسلم الكولونيل بيل (J. H. Bill) مهامه الادارية في لواء الموصل بدلاً من الكولونيل ليجمان الذي نُقل الى الكويت<sup>٣</sup>، فيما نقل مساعد حاكم الموصل، الكابتن سكوت (K. R. Scott) الى منطقة عقرة مساعداً للضابط السياسي هناك، وكشفت الأحداث

1 F. O., 371/5079/4601, Nots on the Political Situation in South Kurdistan, at date by Major E.B.Soane, Sulaimaniyah, 28.7. 1920, to Colonel Sir Arnold T.Wilson, acting Civil Commissioner in Mesopotamia, p. 5.

٢ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين...، ص ٧٧-٨٣.

٣ كانت اعمال بيل الإدارية الناجحة في غرب الهند (باكستان حالياً)، وبلاد فارس (إيران)، من الاسباب التي اهلتة لشغل مهامه الادارية في لواء الموصل. ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٥٠؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٦.

التاريخية في كردستان العراق، إن بعض الضباط البريطانيين لم يفهموا طبيعة التعامل مع الزعماء الكرد في المناطق العشائرية الريفية<sup>١</sup>. وعلى ذلك الأساس سارت أغلب الامور سيراً خاطئاً، إذ سرعان ما أصبحت القيادات السياسية البريطانية في المنطقة هدفاً مباشراً لعمليات نفذها رجال العشائر الكردية، وعلى عكس ما كان يتوقعه البريطانيون، فإن المقاومة الكردية إستمرت على الرغم العمليات العسكرية المتلاحقة، وكان إنتهاك كرامة أي شيخ أو زعيم كردي، يثير العامة قبل الخاصة، وذلك بسبب طبيعة المجتمع العشائري، وأهمية وتأثير الزعماء القبليين فيه.

لم يمض وقت طويل على تسنم الكولونيل بيل مهامه الإدارية في ولاية الموصل حتى قُتل أثناء زيارته الى عقرة في ٢ تشرين الثاني ١٩١٩، بعد أن إستهل عهده بزيارة المنطقة في نهاية تشرين الاول من نفس العام لتفتيش عشائر الزيبار وبارزان والسورجية والتعرف على أحوالها عن كثب<sup>٢</sup>. وما أن وصل الى قرية يراكبره (مركز ناحية الزيبار) حتى إلتقى بعدد من الزعماء، كان من بينهم الشيخ بابكر اغا الزيباري وفارس اغا بن محمد وأخوه محمود اغا، إذ دعاهم الى إلتزام الهدوء والمحافظة على الأمن، وهددهم بأقصى العقوبات في حالة قيام أي حركة من شأنها الاخلال بالأمن والنظام في مناطقهم، كما طالبهم بدفع غرامة نقدية قدرت بنحو (٤٠٠٠) روبية، فضلاً عن تسديد الضرائب المترتبة بذمتهم وتسليم ما لديهم من أسلحة<sup>٣</sup>.

كان من الطبيعي ان تثير تلك التهديدات والمطالب سخط الزعماء الزيباريين، حتى قرروا الفتك به، في الوقت الذي كان على بيل ان يلجأ الى سياسة الترضية لكسب أولئك الرجال ودعم مكانتهم بين أتباعهم من خلال إعفائهم من بعض الالتزامات القديمة

---

١ يمكن أن نستثني من ذلك، عدداً قليلاً من الضباط البريطانيين الذين كانوا على معرفة جيدة بالمجتمع الكردي أو على علاقة طيبة مع عدد من القيادات الكردية المحلية. لكن تأثير هذا العامل يمكن ملاحظته في السنوات اللاحقة للوجود البريطاني في كردستان.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٣ فرست مرعي، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠. عللت بيل تلك الغرامات، بسبب تعرض اتباع أولئك الزعماء للشبابة المجندين أو إختطافهم. تنظر: المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٦.

وامدادهم ببعض المؤن والمواد التي كان السكان بحاجة إليها، كي يتجنب الأخطاء التي وقع بها من سبقه بذلك المنصب (ليجمان)، والتي حلت عليه النقمة نتيجة تلك التصرفات المسيئة والمعاملة الفظة تجاه الزعماء المحليين آنذاك. وما إن غادر بيل ورفاقه يراكبره متجهين إلى بله (مركز قضاء الزيبار<sup>١</sup>)، حتى سارع الزيباريون للإتصال بالشيخ أحمد (١٨٩٢-١٩٦٩) بن شيخ محمد البارزاني<sup>٢</sup>، ليأمنوا جانبه ويكسبوا تأييده، وذلك لمكانته الدينية والاجتماعية، فضلاً عن قوة عشيرة بارزان، وصلة المصاهرة التي تربطها بالزيباريين<sup>٣</sup>. وبعد موافقة الشيخ أحمد على فكرة شيوخ الزيبار (قتل بيل) أرسل ثلثة من الرجال يتقدمهم أخوه الشيخ محمد صديق لمشاركة الزيباريين في تلك العملية<sup>٤</sup>. فكمناوا لبيل ومن معه عند شريعة دلان في يراكبره، وعند عودة الأخير أمطروه بوابل من الرصاص سقط على أثره قتيلاً فضلاً عن مساعده سكوت (K. R. Scott) وعدد من مرافقيه<sup>٥</sup>.



١ دبليو. آر. هي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧.  
٢ ورث الشيخ أحمد زعامة أخيه الشيخ عبدالسلام، وكانت له قطيعة مع فارس آغا الزيباري إستمرت منذ العهد العثماني، وحينما تأسست الإدارة البريطانية في مناطق كردستان، إمتعض كثيراً من وضعه تحت الإدارة الموجودة في عقرة التي عدها مصطبغة بصبغة النفوذ الزيباري، وعندما سعى للانتقال إلى راوندوز لم يجد تشجيعاً من السلطات البريطانية التي منعت بدورها فارس آغا الزيباري من عبور الزاب إلى بارزان، وذلك للحفاظ على توازن الطرفين (البارزاني - الزيباري) بالشكل الذي يخدم التوجهات البريطانية هناك، الاجراء الذي إستغلته السلطات العثمانية لتبذل مساعيها من اجل تقريب وجهات النظر بين الشيخ أحمد والشيخ فارس لإحلال نوع من الصلح بين الطرفين بهدف إخراج السلطات البريطانية في كردستان على أمل إخراجهم من ولاية الموصل. وبذلك تحمل الكرد اعباء السياسات المتصارعة التي اخذت تحركهم بالشكل الذي يؤثر في إستقرار المنطقة من جهة وفي المصالح الكردية ومطامحها في تحقيق اهدافها القومية من جهة أخرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص٢٢١؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص١٨٧-١٨٨.  
٣ كان الشيخ أحمد البارزاني متزوجاً من أخت بابكر آغا الزيباري.

٤ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص٥٧.

٥ محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص١٩٦.

كان ذلك الحادث بداية لحركة واسعة إستطاع خلالها الزيباريون والبارزانيون إقتحام مدينة عقرة في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩، إذ استولوا عليها وتمكنوا من قتل بعض افراد حاميتها قبل ان يتمكن بعضهم من الهرب باتجاه الموصل، كما تم الاستيلاء على خزينة المدينة والتي قدرت المبالغ المودعة بها ب(٤٠) الف روبية<sup>٢</sup>. ترك مصرع حاكم الموصل ومساعدته صدىً كبيراً بين الاوساط البريطانية، لاسيما وإن كينت سكوت كان نجل جيمس سكوت معاون سكرتير نائب الملك في الهند سابقاً<sup>٣</sup>. ومن جهتها نفت المس بيل ان تكون عملية قتل الضابطين قد دبرت من قبل، مؤكدة على إنها كانت نتاجاً ((لنوبة من نوبات الغضب المفاجئة التي يتميز بها المزاج الكردي))، وأضافت أن ((الزيباريين إهتاجا لانهما دعيا للمحافظة على النظام وغرما، فأتصلا بالشيخ احمد البارزاني الذي بعث إليهما بأخيه مع عشرين من رجاله لمساعدتهما...))، ووصفت بيل زعماء الزيبار والبارزان ومن جاورهم من شيوخ العشائر الكردية بشدة الضراوة والهوس من بين الكرد في كردستان الجنوبية كلها<sup>٤</sup>. فيما اشار ويلسون الى ان المهمة التي كُلف بها الضباط البريطانيون في كل من زاخو وعقرة ((كانت من أصعب الواجبات...)) مؤكداً على ان النفوذ العثماني كان لا يزال قوياً وان دعايات العثمانيين كانت ذا تأثير فاعل في رجال العشائر الكردية<sup>٥</sup>، ولم يخف ويلسون إعجابه بشجاعة الثوار الكرد والإعتراف ببسالتهم وشدة بأسهم، قائلاً: إن ((إختراق كردستان الوعرة والنفوذ من خلال عشائر شرسة مسلحة تسليحاً جيداً ولم تعرف الهزيمة قبلاً، كان واجباً يرهق قطعات ماهرة في الحرب الجبلية<sup>٦</sup>)).

١ جلال الطالباي، المصدر السابق، ص ٢١٥.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٧؛ عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٨٢.

٣ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي...، ص ٩١.

٤ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٩١، ٢٢٦.

٥ دبليو. ار. هي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢١-٢٢٥.

٦ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ١٨٢.

٧ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج ٣، ص ٤٩.



وفي هذا الصدد يمكن ان نشير الى ان والي ولاية وان، وحسبما تشير إليه الوثائق العثمانية، كان قد أكد بناءً على معلومات وردت إليه من مناطق الحدود مع بلاد الرافدين على ان الشيخ احمد البارزاني وعدداً من رؤساء عشائر الزيبار وشيروان بعثوا برسائل الى قائممقامية شيرناخ المجاورة لمناطقهم، شرحوا فيها الاوضاع التي يمرون بها، مؤكدين على ان ما يقومون به ضد البريطانيين يصب في خدمة الدين الإسلامي والحكومة العثمانية، فضلاً عن السعي لاجراج البريطانيين من المنطقة، وطالبوا بقدر كافٍ من الأسلحة والذخائر، وإلتمسوا ضرورة إرسالها إليهم لحاجتهم الماسة إليها. وعلق كاتب الوثيقة بأنه إذا كان من غير الممكن ترويح طلبهم هذا من قبل الحكومة العثمانية، فإن عدم الرد عليهم أو تجاهل مطالبهم سيكون سبباً ((لكسر خواطر أهالي عشائر الموصل عموماً))، الامر الذي كان يؤشر ضعف النفوذ العثماني انذاك وعدم قدرة الادارة العثمانية على تقديم أي نوع من انواع الدعم المادي وحتى المعنوي للكرد في كردستان العراق على الرغم من تطلع مجموعة من الزعامات الكردية لعودة العثمانيين الى المنطقة<sup>١</sup>.

وهكذا تجمعت اسباب الرد البريطاني السريع على احداث عقرة، إذ صدرت الأوامر الى الكابتن كيرك (Keerk) معاون الضابط السياسي في راوندوز للتحرك على رأس قوة كافية لاسترجاع مدينة عقرة من أيدي الثوار الكرد، فتوجه كيرك في الاسبوع الثاني من تشرين الثاني ١٩١٩ الى عقرة<sup>٢</sup>، وبعد ان اشتبك في ناحية دشت حريير مع قوة من عشائر السورجية الساكنة شرق الزاب الكبير<sup>٣</sup>، وصل الى الضفة الغربية للزاب، على الرغم من المقاومة الشرسة التي أبدتها تلك العشائر، ليجد الإمدادات التي أمر حاكم الموصل الجديد الكولونيل نولدز (Noldes) إرسالها إليه جاهزة، فتمكنت تلك القوات

١ تنظر: برقية والي وان في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٩ الى الباب العالي - النظارة الداخلية. نقلاً عن "مختارات من كتاب الموصل وكركوك..."، ص ١٨٥.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢٢٣.

٣ للمزيد من التفاصيل عن تعرضات السورجية ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٩٠-١٩٢.

من شق طريقها بسهولة الى عقرة إذ دخلتها في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٩ بدون مقاومة تذكر<sup>١</sup>. وإستمرت العمليات العسكرية البريطانية في تلك المناطق، إذ تم بعد ذلك الهجوم على منطقة بارزان ودخلت قوات كيرك الى بيراكبره في العاشر من كانون الاول ١٩١٩، ولم تسلم القرى الكُردية من الدمار الذي لحق بها جراء قصف القطعات العسكرية والغارات الجوية، اما رجالها فغالباً ما كانوا يلوذون بمعاقلهم الجبلية الوعرة<sup>٢</sup>، ليواصلوا من هناك هجماتهم ضد البريطانيين.

لم تكن النجاحات البريطانية تعني تحقيق سيطرة بريطانية كاملة على الاوضاع في مثل تلك المناطق الوعرة، فالبقاء فيها كان يكلفهم المزيد من الخسائر، لذا فكر المسؤولون البريطانيون بالانسحاب من بعض المناطق الخطرة وإسناد إدارتها الى شخصيات كُردية موالية او موثوق فيها<sup>٣</sup>. وبالفعل قررت القيادة البريطانية تقليص مناطق وجود القوات البريطانية الى حدود عقرة والكف عن محاولة الإمساك بمناطق الزيبار (بين عقرة والزاب)، ونقل الموقع البريطاني من راوندوز الى باتاس، على بعد ١٨ ميلاً جنوب غرب الاولى، واصبح الخط يمر عبر عقرة ودهوك متحاشياً الجبال التي تكوّن جناح الجانب الايمن من الزاب الكبير، بحيث تركت العمادية والزيبار خارج المنطقة الخاضعة للسيطرة البريطانية<sup>٤</sup>.

وهكذا بدا واضحاً ان كُرد العراق أحسوا بوطأة السياسة البريطانية في وقت مبكر جداً وإصطدموا بها في ظل ظروف إجتماعية وإقتصادية صعبة، وتمكنوا من ان يكبدوا السلطات البريطانية خسائر كان في مقدمتها مجموعة من الضباط المتمرسين. وإذا ما اردنا ان نحدد بعض الاسباب التي أسهمت في اضعاف وفشل تلك الحركات الكُردية فيمكن ان نشير الى:

١ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٨٣.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٠-٢٢٧؛ عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١١٤.

٣ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق...، ص ٨٨.

٤ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٢٨.

١. عدم توازن مستويات القوة بين الطرفين، ففي الوقت الذي إستخدمت السلطات البريطانية الجيوش والاسلحة الثقيلة المدعمة بالطائرات، كانت اسلحة الثوار الكُرد لا تتجاوز البنادق الالمانية والانكليزية القديمة. فضلاً عن الدور الفاعل لحركات القوات البريطانية (المثالية من الناحية التعبوية)، وذلك باستخدام اسلوب الارتال ذات القابلية الجيدة على الحركة في المناطق الجبلية، والتي تمكنت من إنهاء تلك الحركات في الوقت المناسب<sup>١</sup>.

٢. نجح البريطانيون في تفتيت الجبهة الكُردية، من خلال كسب أو دعم بعض العناصر المحلية المؤثرة التي تم إغراءها بالمال أو المناصب، ولاسيما ان تلك العناصر رأّت في البريطانيين، دون تقدير صائب للأمر، عاملاً مساعداً في تحقيق المطالب الكُردية، حينما إنساقوا وراء الوعود البريطانية التي وعدتهم بالاستقلال ثم ما لبثت الاحداث لاحقاً ان أكدت زيف تلك الوعود.

٣. إفتقار معظم تلك الحركات الكُردية في تلك الحقبة الى التنظيم والقيادة الواعية التي تعرف متى تتحرك، واين، وكيف تناور لانتزاع المكاسب من الاعداء والخصوم، فقد غلب على تلك القيادات الكُردية الطابع العشائري والقبلي الذي جعلها فريسة سهلة للانشقاقات ومحاولات الاختراق من جانب القوى المضادة.

وعلى الرغم مما آل إليه امر تلك الحركات الكُردية في تلك الحقبة التي تلت الحرب العالمية الاولى، إلا إنها لم تكن دون جدوى، بل كانت بمنزلة مرحلة ثورية شجعت وفتحت الابواب امام الكُرد للمطالبة بحقوقهم، فضلاً عن كونها من الارهاصات التي مهدت فيما بعد لقيام ثورة شملت مناطق واسعة من العراق، كما وساعدت على إشتداد الحماس الوطني والقومي للكُرد، الذي عرف البريطانيون كيف يستغلونه بدهاء للتأثير في الشؤون الداخلية للعراق بصورة عامة فيما بعد.

---

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية عن العراق وكُردستان والشرق الاوسط(المتجمة)، رقم الملفة ٥٤٢، ع- مذكرة حول متطلبات وزير الدولة البريطاني، و ٦، ص ٩.

## كرد العراق في ظل الإحتلال البريطاني

تركت تطورات الحرب العالمية الأولى وما تلاها من أحداث، آثاراً واضحة في الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لكرد العراق، سرعان ما قادت الى حدوث صدام مباشر على الاراضي الكردستانية بين القوات البريطانية من جهة وعدد من مراكز القوى الكردية المتمثلة بالزعماء المحليين وأتباعهم من جهة ثانية. وجاءت بعض تلك الاحداث مستندة الى خلفية الوعود والبلاغات الرسمية التي أطلقتها السلطات البريطانية، حال دخول قواتها بلاد ما بين النهرين والتي وعدت فيها سكان الولايات العراقية آنذاك بانقاذهم مما وصفته بـ((نير السيطرة العثمانية))<sup>١</sup>، وكان من بين تلك البلاغات، بيان الجنرال مود في بغداد<sup>٢</sup>، وصدور التصريح البريطاني - الفرنسي المشترك في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨<sup>٣</sup>، فضلاً عما تركته بنود الرئيس الأمريكي ويلسون<sup>٤</sup>، الاربعة عشر<sup>٥</sup> من أثر لدى مختلف شعوب الارض، بتأكيدا على حق

١ متي عقراوي، العراق الحديث، تر. مجيد خدوري، ج ١، ط ١، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٦٣، ص ٣٤.  
٢ بعد إحتلال بغداد في ١١ آذار ١٩١٧، أكد القائد البريطاني الجنرال ستانلي مود في بيان اعلنه بأنه بالرغم من ان البريطانيين سيديرون المدينة فإن بغداد ستصبح إقليمياً عربياً يحكمها حاكم عربي، إلا إنه نظراً لعدم إمكان إيجاد اصدقاء عرب لادارة بغداد، فقد إستمرت الادارة البريطانية على نفس النهج المتبع في إدارة البصرة والحاضعة لسيطرة حكومة الهند. ينظر: وليد سعيد الاعظمي، إنتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية - البريطانية ١٩٤١، طبع الدار العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٠.  
٣ في ذلك التصريح اعلنتا كل من بريطانيا وفرنسا عن غايتها من خوض غمار الحرب التي لم تكن، كما إدعتا، إلا من اجل تحرير الشعوب التي رزحت طويلاً تحت نير التسلط العثماني، وإقامة حكومات وطنية وإدارات تستمد سلطتها من رغائب شعوبها.

Georg Kirk, Ashort History of the Middle East, London, 1955, p. 170;

٤ توماس وودرو ويلسون (Thomas Woodrow Wilson) (١٨٥٦ - ١٩٢٤)، من ولاية فرجينيا أنهى دراسته الجامعية في جامعة برينستون عام ١٨٧٩، حصل على درجة الدكتوراه عام ١٨٨٦، درس القانون والتاريخ والفلسفة، عمل بالتدريس الجامعي وحصل على لقب بروفيسور، عمل رئيساً لجامعة برينستون، له مؤلفات في التاريخ والسياسة، إنتخب حاكماً لولاية نيو جيرسي عام ١٩١٠، وبعد سنتين

الشعوب في تقرير مصيرها، فألقى بذلك آمالاً كبيرة لدى تلك الشعوب التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية، للانعتاق وتأسيس كيانات مستقلة على أراضيها<sup>٢</sup>.  
إستخدمت السلطات البريطانية مبكراً الشدة ضد من يعارض سياستها، من غير أن تستبعد السبل الدبلوماسية ليس فقط لتعميق هوة الانقسام بين العشائر الكردية وترسيخ السيطرة البريطانية في مناطقها، بل للتأثير في الحركة الوطنية التي برزت في مناطق مختلفة من العراق، وهكذا تسنى للبريطانيين إجتذاب مجموعة أكبر من الزعماء المحليين الذين أيدوا السياسة البريطانية، على أمل الحصول على الدعم المادي، وتنفيذ الوعود البريطانية السابقة<sup>٣</sup>، في الوقت الذي وجد بعضهم في حمل السلاح الطريق الأنجع لتحقيق أهدافهم، أو في الأقل رد الاعتبار لمكانتهم أو لمواقعهم وحمل السلطات البريطانية على ان تكون أكثر جدية في تعاملها مع القضايا والشؤون الداخلية. وكنتيجة لتلك التطورات، طلبت اللجنة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية، من المكتب الهندي أن يبرق الى الحاكم المدني العام وكالة في بغداد

---

فاز في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وعد نصراً سياسياً للحزب الديمقراطي الذي لم يفز في الانتخابات الرئاسية منذ العام ١٨٦٠، سوى مرة واحدة. كان واحداً من ابرز رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية. ينظر: كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية...، ص ٣٩-٥٥.

١ أصدر الرئيس ويلسون بنوده الاربعة عشر في ٨ كانون الثاني ١٩١٨. حسين جميل، العراق. شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، دار اللام، لندن، ١٩٨٧، ص ٣٩؛ Saad Jawad, Op. Cit., p.5.  
تأثرت بعض القيادات الكردية انذاك بتلك المبادرات، وكان الشيخ محمود الحفيد واحداً من بين تلك الشخصيات التي إعتقدت صدق تلك التوجهات، فخلال محاكمته امام المحكمة العسكرية البريطانية عام ١٩١٩، كان قد جلب الى المحكمة بنود الرئيس ويلسون (مترجمة الى اللغة الكردية)، وتعزيراً لدفاعه عن نفسه، قرأ البند الثاني عشر منها الذي يؤكد على ضمان حق القوميات بالاستقلال الذاتي. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١٦٢.

٢ سروة اسعد صابر، كوردستان.. من بداية الحرب العالمية الاولى الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ٢٠٠١، ص ٨٥.

3 F. O., 371/6347/2262, Telegram Paraphrased, from Cowan, Kermanshah, No. 191, Dated 25 th Sept. 1921, To High Comissioner, Baghdad, received 26 th Sept, 1921.

(ويلسون) طالباً رأيه حول أفضل الصيغ لإدارة المستقبلية في عموم العراق، وفي الرابع عشرة من شباط، بعث المكتب الهندي برقية الى بغداد بخصوص هذا الامر. اكدت البرقية على ضرورة العمل ((لمنع القومية العربية من أن تجتذب الى صفوف المعارضة الدائمة للسيطرة البريطانية))<sup>١</sup>. وبدت تلك التوجهات الإطار الذي لم يخرج عنه بعض المسؤولين البريطانيين في سياق نظرتهم للوضع العام في العراق، مع وجود بعض الخروقات لذلك الاطار خدمة للمصالح البريطانية.

بعد إنتهاء العمليات العسكرية البريطانية في السليمانية وإنسحاب الجنرال فريزر بقواته، تركت حامية عسكرية في المنطقة وتم تأسيس مقر عام للقوات البريطانية في كركوك<sup>٢</sup>. وعلى اثر ذلك عاد الميجر سون الى السليمانية مجدداً ليتخذ الاجراءات الكفيلة باضفاء أجواء الهدوء داخل المدينة وتنظيم الامور فيها، وبما ينسجم مع السياسة العامة التي قررتها السلطات البريطانية في بغداد. ولكون السليمانية كانت تتمتع بوضع خاص عن بقية مناطق العراق الاخرى، فقد أقدم سون على عدة خطوات لتحقيق سياسته هناك. فشجع على إستعمال اللغة الكُردية كتابةً وادخلها المدارس، واسهم في إصدار صحيفة ((بيشكهوتن - التقدم)) باللغة الكُردية، احدى وسائل الدعاية للبريطانيين في المنطقة<sup>٣</sup>، وأقدم على إشراك بعض الكُرد في الادارة المحلية<sup>٤</sup>، كان من بينهم غفور أغا لإدارة المدينة وبابكر أغا قائممقاماً في رانية، الى جانب رضا بك لإدارة شهربازار وعبدالرحمن أغا مديراً لسروجك، ومنحوا صلاحيات إختيار المستخدمين والحراس التابعين لهم<sup>٥</sup>.

1 F. O., 371/4149/4325, Inter Departmental Conference on Middle Eastern Affairs, Minutes of a Conference held at the Foreign Office on Thursday, April. 17. 1919.

للمزيد من التفاصيل ينظر: ملحق رقم (٢).

٢ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٢٩.

3 E. B. Soan, Op.Cit., p.xiv.

٤ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٢٨.

٥ (م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣١٣.

كان الميجر سون على دراية كافية بطبيعة المجتمع الكردي وحياته، وحاول ان يوظف تلك المعرفة في خدمة سياسات بلاده تجاه الكرد<sup>١</sup>. فبذل جهوداً لاعادة اعمار مدينة السليمانية، إذ أمر بفتح عدد من الطرق والمدارس الابتدائية داخل المدينة، فضلاً عن تشكيل بعض الأقسية والنواحي، حتى شهدت السليمانية إنتعاشاً إقتصادياً وتقدماً ملحوظاً، عزاه لونكريك الى الأمن الذي إستتب في المدينة من خلال إنتشار قوات الشرطة، والنشاط الذي شهدته الأعمال الخدمية<sup>٢</sup>. ورأى كيلبرت براون إن مدينة السليمانية، خلال الفترة التي أدار فيها سون المدينة أمست الأهدأ في العراق دون أن يخفي براون، تمتع سون ((بخصائص قوية ومن الصعب التعامل معه))<sup>٣</sup>، فيما اكدت بيل على إن التقدم الذي حصل في حالة الامن العام خلال الفترة الذي حكم فيها سون، إنعكس على زوار تبريز في خريف عام ١٩١٩، إذ جعلوا طريقهم يمر بالسليمانية لأول مرة منذ سنوات عديدة<sup>٤</sup>. والاكثر من هذا وذاك وجد الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ويلسون ان سون استطاع ((ان يكبح الطموحات القومية الكردية التي لربما كان الميجر نوئيل قد نجح قليلاً في إثارتها))<sup>٥</sup>.

ومن الامور المهمة التي اكد عليها الميجر سون في أثناء فترة إدارته للسليمانية، هي ضرورة الأهتمام بالطبقات العامة من الكرد وكسب ودها، كما وحذر من مخاطر فقدان ثقة تلك الطبقات، وأشار الى ان البناء الاجتماعي لجنوب كردستان تشكل في معظمه من الفلاحين واصحاب حرف وكادحين، قدرهم سون بـ ٩٤٪ من مجموع الكرد في كردستان الجنوبية. وأكد على ان هؤلاء غير متأثرين أو منحازين الى أي سياسة خارجية، وخاضعين لسلطة زعمائهم أو لسلطة حكوماتهم حينما تكون قوية وقادرة

1 E. B. Soan, Op.Cit., p.xiii.

٢ ستيفن. همسلي. لونكريك، المصدر السابق، ص١٧٤.

٣ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص٥٨.

٤ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٢٠٣.

5 F. O., 371/4149/4325, Minutes of a Conference held at the Foreign Office on Thursday, April. 17. 1919 (Inter-Departmental Conference on Middle Eastern Affairs) .p.2.

على فرض الامن والنظام، ويتوزع معظم هؤلاء على القرى والارياف، أما بقية السكان الذين قدر سون نسبتهم بـ ٦٪ فهم من سكنة مدينة السليمانية ويتوزعون، كما رأى، منهم ٥,٥٪ تجار ومزارعين وهم ((لا يفكرون بالتخلي عن إزدهارهم الذي يتمتعون به))، مثلما لم يكونوا منحازين لأي سياسة خارجية أيضاً، أما النسبة المتبقية منهم والتي قدرها سون بـ ٠,٥٪ فهم من الموظفين الرسميين، أيام العهد العثماني، الذين صرفوا من الخدمة، وكذلك بعض الوجهاء، وينحصر تفكيرهم في رغبتهم في الاستيلاء على السلطة في كردستان وحكم المناطق كما كان الحال أبان العهد السابق. وحسبما اشار سون فأن هؤلاء الموظفين كانوا دائماً يصرون على اشعار الجانب البريطاني بانهم الاشخاص المؤهلون لادارة شؤون المدينة، وأكد سون ان هؤلاء الموظفين يبذلون جهوداً حثيثة لاثارة الطبقات العامة ضد البريطانيين وخلق المشاكل لهم من خلال الترويج لفكرة ان الحكومة العربية هي من ابتكار البريطانيين لاختضاع كردستان وتعيين الموظفين العرب في كل أنحاء البلاد، وان البريطانيين ينتظرون فقط التأكد من ثروة البلد لكي يبدأوا في فرض ضرائب واسعة النطاق على السكان يتم ارسال قسم منها الى بغداد.

وعلى وفق تلك المعلومات حث سون السلطات البريطانية على بذل المزيد من الجهود لتوفير الاستقلالية والازدهار للکرد في جنوب كردستان كي يتطبع العامة على التغيير ويرغبوا فيه من جهة، ولتقليل مخاوفهم من الأشاعات التي أخذت تزداد بشأن تشكيل الحكومة العراقية وإنشاء مجلس خاص لكردستان من جهة ثانية، ولاحظ سون ان السليمانية اصبحت خالية من الشغب والجريمة والاضطراب وذلك بسبب مشاعر الود التي حملها ((الـ ٩٤٪ من السكان تجاه السلطات البريطانية، على الرغم من نشاطات الـ ٦٪)) المضادة للبريطانيين، وأشار الى ان فقدان تلك المشاعر سيكون عاملاً في فقدان الأمن، وإستطرد قائلاً ان حركة السليمانية التي قادها الشيخ محمود

---

1 F. O., 371/5079/4601, Note on the Political Situation in South Kurdistan at date by Major. E. B. Soane, C. B. E., P. O., Sulaimani, d/28-7-1920, p.1-3.

كما ينظر: ملحق رقم (٣)



الحفيد قد فشلت بسبب عدم تأييد السكان لها بصورة كاملة، وشدد على ضرورة إنصاف تلك الطبقات الواسعة من المجتمع الكردي للحفاظ على الامن وجعلها تتصرف على نحو ملائم للتوجهات البريطانية في المنطقة، والعكس سيجعل السلطات البريطانية في وضع لا تحسد عليه ((لذا دعونا لا نفقدهم)).<sup>١</sup>

وفي الوقت الذي كان فيه سون يؤكد على ضرورة كسب عامة الكُرد، كشفت بعض المصادر عن تبنيه خطأً سياسياً يفتقر للوضوح إزاء الكُرد، وراحت سياسته تتغير بحسب تقديراته للأمر، فلم يتوان عن إستخدام اسلوب الضغط وحتى الشدة في بعض الاحيان، مما أثار ضده اوساطاً متعددة، اسهمت في زيادة حالة التوتر بين الكُرد والبريطانيين الذين كان جل اهتمامهم منحصرأً في الامور التي تضمن لهم السيطرة على مقدرات الامور في السليمانية<sup>٢</sup>. وفي الوقت الذي كان الناس يعانون من سوء الاوضاع الاقتصادية والمعيشية، زادت السلطات البريطانية هناك من التخصيصات الموجهة لحفظ الامن وسلك الشرطة<sup>٣</sup>.

أثبتت الاحداث صعوبة المهام التي كُلف بها الضباط البريطانيون في كُردستان العراق، كما لم تكن إجراءاتهم كفيلة بالسيطرة على مجريات الامور هناك، وذلك بسبب بقاء مناطق جبلية عدة في كُردستان لم تطأها اقدام البريطانيين، في حين لم يتوقف الكُرد عن التحرك بوجه البريطانيين في مناطق كثيرة من كُردستان، هذا فضلاً عما افرزه الوجود العثماني في بعض المناطق الكُردية متمثلاً ببعض الوكلاء العثمانيين الذين سعوا لبذل المزيد من الجهود لكسب الزعماء الكُرد وبتش الدعايات ضد الوجود البريطاني في المنطقة، الامر الذي ضاعف من صعوبة مساعي البريطانيين لتثبيت مواقفهم هناك.

1 Ibid, P.2-4.

٢ أوجب سون، بموجب أمر أصدره على مستخدمي الاسواق والشوارع الوقوف إحتراماً وإجلالاً له، وكان المخالف يعرض نفسه للغرامة أو السجن. ينظر: مكرم الطالباي، المصدر السابق، ص ٦٥.

٣ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكُردى...، ص ٣٨-٤٤.

ولغرض صياغة سياسة بريطانية متكاملة للمنطقة الكردية، بغية عرضها على مؤتمر السلام الذي كان مزعماً عقده في باريس، غداً من الضروري على المسؤولين البريطانيين الاطلاع عن كثب على اوضاع المنطقة وجمع المعلومات بصورة اكثر دقة عن واقع الامور فيها، لذلك أوفد الميجر نوئيل منذ أوائل شهر نيسان ١٩١٩ باتجاه نصيبين<sup>١</sup>، للوقوف على اتجاه الرأي العام الكردي وتحديد مواقفه المستقبلية<sup>٢</sup>.

كان للكرّد قضية شغلت السياسة البريطانية ودفعتهم للأهتمام بهم كونهم يشكلون عنصراً مهماً من عناصر السياسة الداخلية في العراق، وذو تأثير فاعل في منطقة استراتيجية مهمة شغلتها القوات البريطانية بعد الحرب العالمية الاولى<sup>٣</sup>. وحثت السلطات البريطانية العليا مسؤوليها على بلورة سياسة ثابتة، قدر الأمكان، تجاه كُرد العراق ومناطقهم<sup>٤</sup>، بعد ان بدا لهم واضحاً ان الكُرد لا يرغبون في النفوذ البريطاني، بل يعادونه بقوة<sup>٥</sup>. ومن جانبها أكدت وزارة الهند البريطانية في برقية لها

١ قام نوئيل بمهمة بريطانية خاصة الى المناطق الكردية الداخلية، إتصل خلالها بالكثير من رؤساء العشائر والشخصيات والمنظمات السياسية، وقد رافقه في رحلته تلك الى جانب نفر من العسكريين، المحامي فائق توفيق من السليمانية ثم إلتحق بهما في ديار بكر كل من جلادت بدرخان وكامران بدرخان واكميل جميل، الذين كانوا من أنشط السياسيين الكُرد يومذاك. أولى نوئيل التوزيع السكاني في المنطقة والعلاقات بين الارمن والكُرد جانباً كبيراً من إهتمامه، فضلاً عما كانت تخفيه تلك الرحلة من توجهات معاكسة للحركة الكمالية وبعث نوئيل تقارير مفصلة حول تلك الموضوعات والمهام الى سلطاته المتخصصة في لندن. ينظر:

"Documents on British Foreign Policy, 1919-1939", First Series, Vol. IV, London, 1952, p.693, 782. Hereafter Cited as: "Documents on British, 1919- 1939".

٢ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٦١.

3 "Documents on British, 1919-1939", p.921.

٤ حُول الحاكم البريطاني العام وكالة في بغداد ويليسون في ٩ مايس ١٩١٩، أن يعامل الموصل اقليماً من الأقاليم العراقية، وفي ٥ حزيران طلب منه الاشراف على الشؤون الكردية بالتشاور مع الجهات ذات العلاقة. كما عدت بعض المناطق في كُردستان من المواطن التاريخية للاضطرابات ولا يمكن التأثير فيها بفعالية إلا إذا خضعت للسيطرة والاشراف من قبل السلطات المتمركزة في بغداد.

F. O., 371/4149/4325, Telegram from Baghdad, No. p. 1282, 22nd. July. 1919, (Repcated to Simla: Copy to General, Baghdad, Received, 24th, 3.45p.m).

5 S. S.Gavan, Kurdistan- Divided Nation of the Middle East, London, 1958, p.29.

صادرة في الرابع والعشرين من آب ١٩١٩ على ضرورة دراسة المسألة السياسية للكرد في ضوء الخطط الاستراتيجية، قبل المصادقة على بعض المشاريع الخدمية في المنطقة، مشيرةً الى الأخذ بالحسبان الصعوبات المالية، ومستقبل كردستان الذي ما زال في إنتظار التسوية<sup>١</sup>.

وبينما كان الوضع السياسي يندثر بالانفجار في وسط العراق وجنوبه، جاءت تلك الارهاصات التي عمت المناطق الكردية بشكل عام في اطار الترابط الافقي بين الاحداث لتهيئة الاجواء وجعلها اكثر ملائمة للتحرك ضد البريطانيين، مما عكس مؤشراً الى ان الاوضاع لم تكن في مجملها لصالح البريطانيين، والأهم من ذلك كشفت الاحداث عن وجود تفاعل بين مكونات الشعب العراقي تمثل بالنضال المشترك لقواه الوطنية، وان كان بصورة محدودة، حتى مهدت وبشكل مباشر لتعبئة السكان عربياً وكرداً لخوض المعارك ضد البريطانيين<sup>٢</sup>، وكانت تلك المرحلة من تاريخ العراق السياسي، قد أفرزت الكثير من المؤشرات التي جاءت نتاجاً طبيعياً للسياسة البريطانية التي مورست ضد السكان منذ عام ١٩١٤، فضلاً عن نزوح العراقيين الى التحرر والاستقلال.

بنكهى زين

www.zhean.org

١ ارندل. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢٠٣. لم تكن منطقة تلعفر (غرب الموصل) بحلول عام ١٩٢٠ بأهدأ من المناطق الكردية، إذ شهدت احداثاً مهمة بلغت ذروتها بداية حزيران ١٩٢٠، وقادت الى طرد البريطانيين منها، الامر الذي ترك صدىً واسعاً بين الاوساط الكردية، وادى الى تردي وضع البريطانيين في اربيل بشكل ملموس، وذلك بتصاعد النشاط المعادي للوجود البريطاني، حتى اخذ بعضهم يبشر ((بالثورة علناً في الميادين والمقاهي)). ينظر: دبليو. آر. هي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٤.

٢ ل. ن. كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٥٦. بعد ان اندلعت شرارة الثورة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، تعالت أنباء الصدامات المسلحة ضد القوات البريطانية قادها جمع من الثوار العراقيين في مناطق مختلفة من العراق، كانت قد توفرت في اغلبها جميع عوامل الإستياء من الوجود البريطاني، ولم ينته ذلك الحراك الثوري إلا في خريف عام ١٩٢٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.

كانت حالة التوتر، ورفض الوجود البريطاني تعم في اغلب مناطق كردستان العراق<sup>١</sup>. وبدأت شواهد الثورة تتضح في أربيل وراوندوز وكويسنجق وغيرها من المناطق الاخرى<sup>٢</sup>، وفي كركوك تصاعدت المشاعر المعادية للبريطانيين وذلك حينما فتحت قوات الاحتلال البريطاني محلاً خاصاً للبعث في المدينة، ومنحت التراخيص لبائعي الخمور فضلاً عن مشاريع اخرى لا تقرها عادات المدينة، وتشكلت في وسط المدينة جمعية سرية بشرت بعودة الترك إليها، وحرضت على مناهضة الاحتلال البريطاني، بدعم وتوجيه من الشيخ قادر منصور الطالباني الذي انتخب معتمداً لرؤساء العشائر داخل تلك الجمعية<sup>٣</sup>، التي اسهمت في دعم ثوار مدينة كفري الذين ثاروا ضد الوجود البريطاني هناك<sup>٤</sup>. وهكذا كانت مظاهر الاضطراب التي عمت اغلب مناطق العراق التي نجم عنها خسائر في الأرواح والمعدات وزادت من تدهور الوضع السياسي في البلاد، الحافز لدفع السلطات البريطانية للتفكير بوسائل جديدة لترسيخ سيطرتها في عموم المناطق العراقية.



بنكهی ژین

www.zheen.org

١ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي...، ص ٩٧-١٥٤؛ "التآخي"، العدد ٤٧٥، ٣٠ حزيران ١٩٧٠.

٢ توترت الاوضاع في اربيل مع توارد أخبار نجاحات الثوار في بعض مناطق العراق، ووزعت منشورات في المدينة تدعوا المواطنين الى حمل السلاح ضد القوات البريطانية، وفي بداية شهر آب ١٩٢٠، جرت محاولة لاغتيال حاكم المدينة السياسي الكابتن هي، واخرى لحرق داره، ولعل ما يروييه الكابتن هي في مذكراته خير دليل على الوضع المتأزم في اربيل. كما تحرك افراد عشيرة السورجية ضد القوات البريطانية في بداية عام ١٩٢٠، تمكنوا خلالها من تحرير باتاس في الاول من ايلول من العام نفسه ليمتد تحركهم الى مناطق كثيرة اقلقت السلطات البريطانية لمدة غير قصيرة. ينظر: دبليو. ار. هي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩، ١٠٤، ١٢١.

٣ كان المرجع الديني في كركوك هو الشيخ رضا الواعظ، في الوقت الذي قاد النشاط السياسي فيها السيد مصطفى افندي اليعقوبي. محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ١٩٨-١٩٩.

٤ للمزيد من التفاصيل عن احداث كفري، ينظر: مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص ٤٠-١٠٠.

كانت السلطات البريطانية قد اعترفت بالاثوريين حلفاء مهمين لها في الحرب، وإستخدمتهم في بعض حملاتها العسكرية على مناطق كُردستان العراق، وشكل مصيرهم والعناية بهم مشكلة للإدارة البريطانية وميزانيتها. وبعد إسكان قسم من الاثوريين الموالين للعائلة البطرياركية في قرى مناطق دهوك وعقرة، بدأ العمل على نقل الموجين منهم في مخيم بعقوبة الى مندان في شهر مايس عام ١٩٢٠، عبر اراضي البارزانيين وصولاً الى أورمية، وما لبثت ان إنتشرت شائعات في عدد من المناطق الكُردية، اشار بعضها الى إحتمال إقامة دولة أرمنية مستقلة في شرق الاناضول، إذ يعيش كثير من الكُرد هناك، الامر الذي ولد قلقاً في صفوف الكُرد وزاد من مشاعر الحقد والخوف بينهم تجاه سياسة بريطانيا في المنطقة.<sup>٢</sup>

في ذلك السياق اعدت السلطات البريطانية مشروعاً لنقل قسم من الاثوريين الى موطنهم الاصلي، باشراف وقيادة عدد من الضباط البريطانيين، وفي ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٠، تحركت مجاميع مسلحة تعود الى اغا بطرس، بطريارك الاثوريين، قدرت ب(٤٠٠٠) رجل مسلح نحو ممر عقرة لتأمين الطريق للأسر الاثورية المتنقلة، وبوصول تلك القوات الى حافة النهر الازرق (روي شين)، هاجمتها قوات من عشائر البارزانية، كانت قد إستشعرت بالخطر الذي يهددها خصوصاً وان تلك القوات كانت تمر باراضي البارزانيين. إلا ان المسلحين البارزانيين لم يفلحوا في إيقاف تقدم تلك القوات الاثورية، وإضطروا للإنسحاب الى تخوم بارزان. وإعتقد بعضهم أن الهدف البريطاني

---

١ لم ينفك البريطانيون عن إستخدام الاثوريين بعد قيام الحكومة العراقية الملكية وتشكيل الجيش العراقي، إذ إستخدام الكثيرين منهم في سلاح الجو البريطاني، كأجراء ((لتقليص نفقات الميزانية البريطانية بالملايين)) بحسب تعبير سكرتير سابق في وزارة المستعمرات البريطانية. نقلاً عن: أيوب بارزاني، المصدر السابق، ص ٤٣.

وقد بلغت نفقات الجيش البريطاني لسنة ١٩٢٠، (١٢٥) مليون ليرة، منها (٥٥) مليوناً نفقات إعتيادية للقيام بصرفها على الجيش كما كان في سنة ١٩١٤ و(٢٩) مليوناً ونصف المليون لتأدية نفقات تصفية أمور الحرب و(٤٠) مليوناً ونصف المليون لتجهيز الجيوش في البلاد المحتلة. ينظر: "الموصل"، العدد ١٩٠، ٥ آذار ١٩٢٠.

٢ م. س. لازريف، المسألة الكُردية ١٩١٧-١٩٢٣...، ص ٨٠.

من وراء تحرك تلك القوات الاثورية وباشراف ضباطهم كان بمنزلة رسالة تحذير موجهة من السلطات البريطانية الى الكماليين، وذلك لتحذيرهم من مغبة أي عمل عسكري تقوم به قواتهم تجاه ولاية الموصل<sup>١</sup>. وهو الامر الذي أكدته الاحداث لاحقاً. لم تحقق تلك الخطوات من جانب الاثوريين هدفها، وذلك بسبب سوء التخطيط وعدم تقدير المصاعب التي كانت ستواجههم من جانب العشائر الكُردية أو ردود افعالهم لاسيما في المناطق التي كان مقرراً إسكان الاثوريين فيها، وكانت النتيجة اعداد كبيرة من الضحايا من ابناء الشعبين الكُرد والاثوري. وقد عزز الدور البريطاني المريب في تلك العملية من عوامل فقدان الثقة بالبريطانيين الذين اقوا بدورهم فشل تلك العملية على عاتق الاثوريين انفسهم، مؤكداً على ان من بين العوامل التي تسببت في فشلها هو سوء إختيار الطريق الذي مرت به مجاميع الاثوريين وتأخر موعد إنطلاقها، وسوء التمويل وعدم كفاءة القيادة، فضلاً عن عدم وجود مشاعر مشتركة وتنظيم كفاء ضمن صفوف الاثوريين أنفسهم<sup>٢</sup>.

يبدو من خلال سعي السلطات البريطانية لإسكان الاثوريين في مناطق قريبة من كُرد العراق، واحياناً في بعض مناطقهم، إن تلك التوجهات جاءت لخلق حالة توازن في القرى من خلال جعل الاثوريين قوة مقابلة للكُرد، وتحديد العشائر الكُردية قوية الشكيمة التي كانت في عداء مستمر للبريطانيين، كما إن بُعد المسافة، وضعف الامكانيات المتاحة، علاوة على الانشغال بمقاتلة الكُرد في موسم الشتاء كانت من بين العوامل التي أفضلت المحاولة البريطانية لنقل الاثوريين عبر الجبال والوديان من عقرة الى اورمية<sup>٣</sup>.

١ ايوب بارزاني، المصدر السابق، ص٤٦-٤٧.

2 British Special Report p.102, 332.

٣ سعت السلطات البريطانية الى إيجاد موطن قدم للأثوريين في مناطق كُردستان العراق خلال تلك الحقبة، ووطن بعضهم في معسكر مندان بالقرب من نهر الخابور، بين الموصل وعقرة، ما لبثوا أن نقلوا الى كركوك ليتم فيما بعد بالتعاون مع الحكومة الملكية العراقية إيجاد مناطق إسكان لعدد من الأسر الاثورية في شمال دهوك والعمادية. للمزيد من التفاصيل ينظر: جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص٣١-٣٤.

حاول المسؤولون البريطانيون اللجوء الى طريقة لإستمالة الكُرد أو بعض زعمائهم، وذلك حينما فكروا في تشكيل إدارة خاصة للكُرد يتولى إدارتها احد الشخصيات الكُردية البارزة في كُردستان، ممن تقبل فكرة الوجود البريطاني، ودعم سياسة البريطانيين في كُردستان، وتحظى في الوقت نفسه بثقة واحترام اوساط كُردية واسعة، واتجهت الأنظار الى السيد طه الشمديني<sup>١</sup>، فضلاً عن السيد حمدي بابان<sup>٢</sup>، الذي حظى بتأييد جمع من الشخصيات الكُردية المثقفة التي دعت للتقرب من البريطانيين على أمل ان يحصل الكُرد على حقوقهم، ويتقرر مستقبل المنطقة لصالحهم<sup>٣</sup>، وفي هذا الصدد يشير ويلسون الى ان حكومته خولته الكتابة الى سيد طه أحد الزعماء الكُرد في منطقة راوندوز لطمأننته على إن الحكومة البريطانية ليس لها النية، بقدر تعلق الامر بها، في إنتهاج أية سياسة إنتقامية تجاه الكُرد، بالنسبة للاعمال التي يمكن ان يكونوا قد إقترفوها خلال الحرب، وإنما هي مستعدة لمنحهم العفو العام. كما لا تمنع ممثلها

١ هو سيد طه بن الشيخ محمد صديق بن الشيخ عبدالله النهري أو الشمديني، من مواليد عام ١٨٩٢، ينتسب الى أسرة كُردية معروفة بالتزامها الديني، له املاك في راوندوز واجزاء اخرى من كُردستان، تسنم مناصب إدارية في الحكومة الملكية العراقية منذ مايس عام ١٩٢٣، حتى إستقالته عام ١٩٢٩، توفي سنة ١٩٣٦. ينظر: حسين جاف، سهيد تهاهى شه مزيناني، رؤشبيرى نوى (كوفار)، ١٣٥، ناب ١٩٨٥، ص ٦٢. ويشير العلامة الكُردى محمد أمين زكي الى ان البيت الشمديني القديم يرجع نسبه الى أمير عباسي، وكان المؤسس الاول لتلك الأمانة يدعى الشيخ شمن الدين فسماه الكُرد على طريقتهم بالـ (شمديني - شمديني)، وبمرور الزمن حل اشرف وسادة بلدة نهري محلها في الحكم والسلطان. وتبنى أحفاد تلك الاسرة الطريقة النقشبندية وأقاموا في بلدة نهري فكان نفوذهم دينياً بحتاً، إتسع سلطانهم حتى نهاية عهد الشيخ عبدالله بن صالح النهري. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد...، القسم الثاني، ص ٤٥.

٢ هو احمد حمدي بك بن محمد رشيد بابان، من مواليد عام ١٨٧٠، ينتسب الى إحدى اعرق الأسر الكُردية في السلمانية، أكمل دراسته الجامعية في استانبول، ترك بغداد منذ ثلاثينيات القرن الماضي واستقر في لندن، توفي عام ١٩٦٠. ينظر:

C.O., 730/22, From Intelligence Report, No. 12, Dated, 15 June. 1922, p.1;

هيو حفيد شريف، المصدر السابق، ص ٥٦.

٣ محمهد رهسول هاوار، شيخ مهحمودى قاره مان...، بهرگى دووه م، ص ٢٤٢.

من بذل الجهود الودية لعقد صلح يجمع الكرد والأرمن مع تسوية قضايا الاراضي بين الطرفين بشكل ودي من دون إستعمال السلاح، فضلاً عن طمأنة الكرد على مصالحهم التي سوف لن يغض النظر عنها في مؤتمر الصلح<sup>١</sup>.

أرسل مضمون تلك التطمينات الى الميجر نوئيل، وطلب منه إصدار بيان يسهم في تهدئة الخواطر، ويؤكد على تدعيم العلاقات مع الكرد، وفي ٢٣ حزيران اصدر الاخير بياناً في المناطق التي كانت ضمن مسؤوليته، اكد فيه على أن مستقبل البلاد التي تعرف باسم ارمينية وكردستان من القضايا التي يجب ان يبت فيها مؤتمر الصلح القادم، واثار الى ان المصالح الكردية سوف لن يغض النظر عنها في المؤتمر ايضاً، ((ولحين معرفة ماهية القرار الذي سيصدر، يكون من مصلحة الشعوب والطبقات الموجودة في كردستان ان تحافظ على السلم والأمن))، واعلن عن ضرورة معاقبة المسؤولين عن مذابح الأرمن والمسلمين على حد سواء، والاسراع بإطلاق سراح المعتقلين، ولم تغب عن سطور ذلك البيان لغة التهديد لكل صاحب ((عمل غير عادل وكل إتهام مغلوط يؤدي الى دوام العداوة ويشجع الاضطراب))<sup>٢</sup>.

كان للبيان وقع حسن لدى جمع من الزعماء الكرد، واسهم في تهدئة الاوضاع ولاسيما في المنطقة التي كانت ضمن نفوذ السيد طه، وكشف البيان ايضاً عن النهج السياسي للسلطات البريطانية في المنطقة وسرعة تكيفه مع الاحداث بالشكل الذي يصب في نهاية المطاف في خدمة المصالح البريطانية، وذلك ما يفسر ذهاب الكثير من الوعود والتطمينات التي صرح بها بعض المسؤولين البريطانيين للشعوب التي خضعت لسيطرتهم في تلك الحقبة، ادراج الرياح، والتي بدورها كانت احدى اهم المؤشرات التي اسهمت في إزدياد حدة العداء للسياسة البريطانية وتوجهاتها في المنطقة.

وجد بعضهم بأختيار شخصية كردية ((عادلة تؤيده وتقويه المساندة البريطانية)) أمراً ضرورياً ومساعداً في ترسيخ سلطة الانتداب البريطاني في عموم المنطقة الكردية،

١ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص١٨٣.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ٢١٤؛ عزيز الحاج، المصدر السابق، ص٢٥-٢٦.



وكان سيذلل الخلافات المحتملة بين الجانبين الكردي والبريطاني، ويؤمن من عدم إعاقة المشاريع البريطانية في المنطقة، فضلاً عن الوقوف بوجه أية حركة مضادة ((وإمتصاص الكثير من الصدمات التي قد تأتي من جهة المتطرفين والرجعيين المتعصبين)).<sup>١</sup> ودعمت الأحداث الأخيرة في كردستان تلك التوجهات، وراحت السياسة البريطانية تسعى وبصورة مباشرة من خلال تعاونها مع سيد طه الى تحقيق التهدئة في راوندوز والمناطق المجاورة لها، وكانت النتيجة مرضية بالنسبة لسيد طه، بحسب رأي ويلسون، إذ راح الأول (سيد طه) يتردد على بغداد، ويعمل على تحاشي الصدام مع القوات البريطانية، وتهدئة مخاوف أتباعه المسلحين.<sup>٢</sup>

وجد البريطانيون بالسيد طه الشريك الأثمن لهم<sup>٣</sup>، إذ كان يتمتع بنفوذ كبير على عشائر منطقة راوندوز وعشائر أخرى في كردستان إيران، وأشار المؤرخ السوفييتي الروسي لازاريف الى ان البريطانيين قد حددوا له منحة بمبلغ الف روبية، وحق جباية المال من الكمارك، فضلاً عن دعمه بـ(٥) آلاف بندقية<sup>٤</sup>، وطلبوا منه ان يتولى حكم القسم الشمالي الشرقي من منطقة راوندوز وإدارتها، بالإضافة الى شمدينان بالوكالة عن الحكومة البريطانية، والامتناع عن التدخل في شؤون الموصل أو ضد الحكومة الأيرانية (حليفة بريطانيا آنذاك)، إلا إنه لم يعط جواباً قاطعاً في الأمر، ومن المحتمل أن يكون تردده ذلك خشية منه في القيام بدور يعارض توجهات الشيخ محمود الحفيد في المنطقة، ويفقده سمعته بين فئات واسعة من أبناء المجتمع الكردي، كما أن المصاعب التي واجهت البريطانيين في المنطقة الكردية آنذاك وأنسحاب قواتهم من

1 F. O., 371/5079/4601, Copy of Memorandum, dated 6th August. 1920 (Baghdad), to Lieut. Colonel Sir Arnold. T. Wilson, Acting Civil Commissioner in Mesopotamia, p.1.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص١٨٣.

٣ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص١٦٥.

٤ أكد لازاريف على ان السيد طه كان مرتبطاً بالبريطانيين ظاهرياً فقط ولم يبدِ استعداداً لخدمتهم بإخلاص كما كان ميالاً للعمل المشترك مع الشيخ محمود وغيره من قادة الكرد البارزين. م. سي. لازاريف، النضال والاختراق...، ص٦٤.

راوندوز خلال شهر تموز، بسبب حوادث العمادية، قد ساعدهُ على إتخاذ ذلك الموقف السلبي من العرض البريطاني له، من غير ان يؤثر ذلك في إستمرار صلاته الودية مع المسؤولين البريطانيين بحسب تعبير المس بيل<sup>١</sup>، التي أشادت بـ ((مواقفه النبيلة)) تجاه السلطات البريطانية، وأكدت على ان طه بذل من ناحيته أقصى الجهود في حصر الدعاية التركية في نطاق ضيق، وأشارت الى ان السعي لجعل ذلك الرجل يقطع صلته مع رسل الترك بصورة نهائية كان أمراً غير متوقع و ((شيئاً أكثر من اللازم))<sup>٢</sup>.

كان للسيد طه الشمديناي مواقف إيجابية كثيرة تجاه السلطات البريطانية في المنطقة، واعرب مراراً عن إستعداده للتعاون معها في سبيل تطهير انحاء راوندوز من الترك<sup>٣</sup>، كما واعرب أيضاً عن تمكنه من تأليب العشائر عليهم، وذلك لما يتمتع به من نفوذ واحترام واسعين. ومن جهته طالب بتزويده بكميات من العتاد والأموال لتنظيم المقاومة العشائرية هناك<sup>٤</sup>، وان يعلن عن عفو عام في كردستان، وتكون إعادة المسيحيين الى اوطانهم مشروطة بتعهد بريطاني يؤكد على ان الكرد سوف لا يوضعون تحت السيطرة الارمنية أو النسطورية<sup>٥</sup>. كما أعلن انه ليس لديه أي رغبة للتحالف معهم، شريطة أن تثبت السلطات البريطانية صدق توجهاتها تجاه الكرد ومطالبهم، وان يشترك مع الضباط البريطانيين لإتخاذ التدابير بذلك الشأن من خلال وضع عدد من الجنود تحت تصرفه دعماً لقواته العشائرية<sup>٦</sup>.

١ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢١٥. رحل طه الشمديناي الى ايران عام ١٩٢١ دون ان يحقق كل ما رغبت فيه السلطات البريطانية، وكانت عودته في تشرين الاول ١٩٢٢، بعد الهزيمة التي منيت بها قواته وقوات حليفه إسماعيل اغا شكاك (سمكو)، أحد زعماء العشائر البارزين في كردستان ايران، مدعات للتفكير به ثانية على أمل ان يؤدي دوراً مؤثراً في المنطقة. جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢١٦.

٣ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

٤ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٧٥ - ٢٧٨.

٥ عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١٩.

٦ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٦٥.

لم يُحقق الدور الذي رسم للسيد طه أهدافه المرجوة، كما لم يحقق هو نفسه ما كان يطمح إليه، فرغم الاستعدادات العسكرية التي قام بها إلا أنه لم يخض أية عمليات عسكرية تؤمن له السيطرة الكاملة على راوندوز وما جاورها، كما أراد ذلك البريطانيون، وذلك لاسباب عديدة منها عدم توفر الظروف المناخية المناسبة لبدء العمليات العسكرية، ونوعية السلاح الذي زود به، وعدم تجاوب بعض العشائر الكردية في المنطقة مع خطته حينذاك، وكذلك إفتقاره لبرنامج سياسي واضح يساعده في تحديد توجهاته وتنظيم علاقاته مع العشائر الاخرى ومع البريطانيين في الوقت نفسه<sup>١</sup>.

إنجهدت السلطات البريطانية للتفكير بصيغة أخرى مقبولة بشأن مستقبل الادارة الثابتة في كردستان العراق، وواجهت في ذلك صعوبات جمة لإختلاف رؤية المسؤولين البريطانيين حول شكل تلك الإدارة، وزادت مهمتهم صعوبة مع تصاعد نشاط سلكو في كردستان ايران وتأثيره في أجزاء واسعة من كردستان العراق بحكم العلاقة التي ربطته مع الشخصيات الكردية هناك<sup>٢</sup>. الامر الذي أقلق السلطات البريطانية، لاسيما في المناطق الكردية التي انسحبت منها قواتهم العسكرية<sup>٣</sup>. واخذت تبحث عن حل جديد يضمن إستمرار نفوذها في المنطقة بشكل آمن، ويبعد الخطر التركي عنها، فما كان من المسؤولين البريطانيين إلا الإتجاه نحو التفكير بعودة الشيخ محمود الحفيد الى كردستان العراق، والعمل معه مجدداً، بوصفه الشخصية التي تمتعت بتأييد جماهيري واسع في أجزاء واسعة من كردستان العراق لإقامة نظام حكم لامركزي فيها<sup>٤</sup>.

١ مع ما وصلت إليه النتائج مع سيد طه، أصر المندوب السامي البريطاني هنري دويس، الذي خلف برسي كوكس، على تعيينه قائممقاماً لراوندوز في نيسان ١٩٢٣، على الرغم من معارضة الحكومة العراقية وعدد من السياسيين البريطانيين، وذلك لتدهور الوضع في مدينة السليمانية، فضلاً عن انه مثل قوة كردية ثانية أزاء الشيخ محمود الحفيد. المصدر نفسه، ص ١٦٦. وأكد بعضهم على ان السيد طه قد خيب الآمال التي علقها عليه بعض الضباط السياسيين البريطانيين، حين إستمر بعلاقته مع سلكو المعادي لايران. ينظر: محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ١٩٦.

٢ محمدهد رهسول هاوار، سلكو ئيسماعيل ناغاي شكاك و بزوتنه وهى نهته واياهى كورد، چاپخانهى ئابيك، ستوكهولم، ١٩٥، ص ٣٣٩.

٣ كامهران ئەحمەد محمەد ئەمین، كوردستان له نێوان مەلانی نێوده و ئەتى و ناوچه بیه كاندا (١٨٩٠-١٩٢٣)، دهزگای چاپی سهردەم، سلیمانی، ٢٠٠٠، ص ٢٥٠؛ ئەحمەد خواجە، جیم دی، بهرگی دووهم، چاپخانهى كامهران، سلیمانی، ١٩٦٩، ص ٩٧.

٤ محمەد رهسول هاوار، شیخ مهحمودی قاره مان... بهرگی دووهم، ص ٢٧١.

## القضية الكُردية في المداولات والمؤتمرات البريطانية حتى بداية عهد الإنتداب

اولت السلطات البريطانية القضية الكُردية ومستقبلها اهتماماً كبيراً مع إنتهاء الحرب العالمية الاولى. ولاشك في ان سنوات الحرب قد افرزت أوضاعاً جديدة في المنطقة الكُردية، وقادت بعد ذلك الى حدوث صدامات مباشرة بين الكُرد والقوات البريطانية، وفي مواقع مختلفة من كُردستان العراق، كلفت الطرفين خسائر كبيرة، واسفرت عن سيطرة بريطانية على المنطقة، لكن لم يقدر لها ان تكون شاملة بحيث تكفل إستتباب الأمن في عموم المنطقة الكُردية. وخلال تلك الحقبة شغل مستقبل العراق بصورة عامة إهتماماً بالغاً في مسارات السياسة البريطانية، كونه من المناطق التي كانت تابعة للدولة العثمانية، والتي كانت ستخضع للمداولات في مؤتمر الصلح لتقرير مصيرها، كما ان الالتزامات التي اعطيت للفرنسيين والوعود والضغوط الاخرى، علاوة على المصالح البريطانية الاستراتيجية في المنطقة، كلها فرضت إهتماماً اكبر بشأن العراق ومستقبله<sup>١</sup>.

كان على الساسة البريطانيين ان يقفوا امام تلك الالتزامات والمستجدات، لايجاد حلول مناسبة لها، وربط بؤادر تحركهم الجديد بالواقع الذي تركته الاحداث في مناطق مختلفة من العراق، التي بدأت تتعالى فيها الاصوات للمطالبة بجلاء البريطانيين أو تحقيق الوعود التي قطعتها السلطات البريطانية للعراقيين، على اقل تقدير. وفي إشارة لأحد الضباط السياسيين البريطانيين ممن إشتراكوا في الإدارة المدنية لبعض مناطق العراق المهمة، خلال تلك الحقبة، أكد على ان المشكلة لا يمكن حلها إلا في إطار صياغة دستور، وتحديد الوضع السياسي للكيان العراقي المقبل. وإشار المسؤول

١ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٢٣؛ عبدالرحمن أدريس، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص١٦٩.

البريطاني الى انه لو كان البريطانيون قد أقاموا، منذ دخولهم العراق في وقت مبكر، شكلاً من أشكال الادارة الذاتية في العراق، لكان من الممكن التغلب على الكثير من تلك الاحتجاجات، وتجنب الكثير من المتاعب والخسائر التي خلفتها السياسة البريطانية في المنطقة<sup>١</sup>.

على اثر إنتهاء الحرب العالمية الاولى، وتجسيدياً لارادات الدول الكبرى، وتعبيراً عن مصالحها المتقاربة، إنعقد في باريس مؤتمر الصلح بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩١٩<sup>٢</sup>. وبالنسبة للكرد كان البريطانيون قد وعدوهم بأن المصالح الكردية سوف لا يغض النظر عنها في المؤتمر، وابدى كرد العراق من ناحيتهم نشاطاً محدوداً في ايام المؤتمر، تجسد بشكل خاص في محاولة الشيخ محمود الحفيد إرسال وفد خاص للإلتحاق بشريف باشا، وتسليمه طلباً كردياً وجه الى المؤتمر<sup>٣</sup>، إلا إن الطلب لم يصل الى شريف باشا، بفضل تعاون السلطات البريطانية والفرنسية، إذ لم تكن السلطات

١ ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ١٦٩-١٧٢.

٢ إستغرقت اعمال المؤتمر اكثر من سنة (١٨ كانون الثاني ١٩١٩- ٢١ كانون الثاني ١٩٢٠)، وكانت مسألة تقسيم ممتلكات ألمانيا والدولة العثمانية واحدة من اهم القضايا التي أثارت، منذ الايام الاولى للمؤتمر، جدلاً حامياً. وكانت الأمم المنسلخة عن الدولة العثمانية قد وجدت في الشعارات المطروحة حول حق تقرير المصير والوصاية وحقوق الأمم الصغيرة، آمالاً لتحقيق طموحها الوطني والقومي. ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تر. نبيه أمين فارس ومخير البعلبكي، ج ٥، ط ٢، بيروت، ١٩٥٥، ص ٩٥؛ مجيد خدوري، تحرير العراق من الانتداب، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٥، ص ١-٢.

٣ أعد كرد العراق توكيلاً على شكل مضبطة، قام بكتابتته رفيق حلمي ووقعه جمع من زعماء العشائر الكردية في منطقة السليمانية. تضمن التوكيل تحويل شريف باشا المطالبة بحقوق الكرد في المؤتمر. ويؤكد حلمي في مذكراته على ان التوكيل، نظم في مقر حكمدارية الشيخ محمود الحفيد وبحضور الميجر نوئيل فضلاً عن تدوين رسالة خاصة وجهت الى شريف باشا، وان التوكيل والرسالة أودعا الى كل من رشيد كابان واحمد البرزنجي اللذان توجها الى حلب في سورية قاصدين باريس، إلا ان السلطات الفرنسية في حلب ألقت القبض عليهما واعادتهما الى كردستان العراق. ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦٨-٧٠؛ بدرخان السندي، تدويل القضية الكردية في مطلع العشرينيات، "التأخي"، العدد ١١٦٤، ١٦ تشرين الاول ١٩٧٢.

البريطانية العليا راغبةً بمشاركة الوفد الكردي، وذلك لخشيته من نيات الشيخ محمود الحفيد وخوفها من ان الوفد الكردي قد يطرح اموراً لا تنسجم مع الخطط البريطانية في المنطقة<sup>١</sup>.

تطلع الكرد شأنهم شأن بقية القوميات الاخرى الى تحقيق آمالهم في الحصول على حق تقرير المصير، واعتقدوا إن مؤتمر الصلح هو الوسيلة التي من خلاله يمكن تحقيق تلك الغاية، فشكل الكرد وفداً صغيراً برئاسة الدبلوماسي والعسكري العثماني السابق شريف باشا، الذي إنتخبته الجمعيات الكردية رئيساً للوفد الكردي الى مؤتمر الصلح<sup>٢</sup>. فتمكن من تقديم مذكرة وخريطة لكردستان الى المؤتمر في ٢٢ آذار ١٩١٩. تناولت المذكرة القضية الكردية من نواح متعددة، واجرى شريف باشا إتصالات باعضاء بعض الوفود المشاركة في المؤتمر<sup>٣</sup>. بدورهم سعى البريطانيون الى بذل كل ما في وسعهم لتثبيت إدارتهم في كردستان العراق، وترسيخ اسس السيطرة فيها، بتاكيدهم على ضرورة بناء ((إدارة فعالة والتي هي لمصلحة وفائدة القوميات المحلية، وانه من الضروري جداً ومن مصلحة ذلك أن تبقى سيطرتنا هناك))<sup>٤</sup>.

لم تخضع القضية الكردية للمناقشة والتحليل، إلا في إطار عام وفي حدود علاقتها بمصير الممتلكات العثمانية، وأكد بعضهم على ان كردستان لم تُذكر حتى في المشروع الاول الذي صاغه عضو الوفد البريطاني الجنرال (خ. سمث) وقدمه الى

١ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١٢٥-١٢٦.

٢ دانا أدم شميدت، رحلة الى رجال شجعان، تر. جرجيس فتح الله، دار كلية الحياة، بيروت، ١٩٧١، ص ٨٢.

٣ بلهج شيركوه، المصدر السابق، ص ٦٧. في إطار التنسيق بين الكرد والأرمن إتفق الطرفان على تسوية المسائل المتنازع عليها، وتقدم كل من شريف باشا ونوبار باشا بمذكرتين وخريطين لكردستان وارمينيا، الى مجلس الحلفاء في باريس، تضمنت المذكرتان مطالبين وحقوق الامتين الكردية والأرمنية. ينظر: أمين سامي الغمراوي، قصة الكرد في شمال العراق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٥٥.

4 F. O., 371/4192/4325, Memorandum, from Director of Military Intelligence, Sent, 3. September. 1919, To Foreign Office.

الهيئة الرئيسية العاملة في المؤتمر (لجنة العشر)<sup>١</sup> في ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩، في الوقت الذي إتفقت فيه دول الحلفاء الكبرى والمحايدة على فصل ((أرمينيا وسورية وميزوبوتاميا وفلسطين وشبه جزيرة العرب فصلاً تاماً عن الدولة العثمانية، دون إلحاق الضرر بسكان الأقسام الأخرى))<sup>٢</sup>، وبعد مناقشة المشروع في اليوم التالي (٣٠ كانون الثاني ١٩١٩)، وافق مجلس العشر على فصل تلك المناطق عن الأراضي العثمانية (التركية) مع بعض التعديلات الطفيفة والتأكيد على ضرورة إجراء إستفتاء بين السكان بهدف تقرير المصير، وإختيار الدولة المنتدبة<sup>٣</sup> عملاً بأحكام المواد الخمس الأولى من مقررات المؤتمر، وتبين إن عبارة كُردستان لم تكن موجودة في المشروع الأول الذي قُدم للمجلس<sup>٤</sup>، وفي ذلك الخصوص أشار لويد جورج الى انه تم إغفال منطقة مهمة (كُردستان) كانت داخلة في عداد تركيا، وإقترح ضمها الى المشروع إن لم تكن هناك اعتراضات بذلك الشأن<sup>٥</sup>. وهذا الأمر قد يعكس في طياته نيات مبيتة من جانب الدول الكبرى ولاسيما بريطانيا لتميع القضية الكردية، وابعادها عن المداولات الدبلوماسية. وهناك من يشير الى ان الموقف، بحد نفسه، ينم عن اشياء كان من بينها إن مصطلح كُردستان لم يكن مألوفاً في القاموس الدبلوماسي، وان ما عني به بالضبط هو الجزء الذي كان يقع بين بحيرة وان وولاية الموصل<sup>٦</sup>، والذي جلب إهتمام الدول الكبرى فيه من خلال سعيها لفصله عن تركيا ووضعها تحت نظام الانتداب،

١ تكونت من رؤساء حكومات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا واليابان ووزراء خارجيتها.

٢ نقلاً عن: محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ٩٥.

٣ أخذ أعضاء المؤتمر باقتراح الجنرال سمطس (Smuts) ممثل جنوب افريقيا، القائل بوضع الأمم المنسلخة عن الدولة العثمانية تحت إنتداب دولة تستطيع ان تساعد على ادارة شؤونها. ووجد أعضاء المؤتمر بذلك الإقتراح انه يحقق توافقاً بين مصالح الدول الاستعمارية وأمال الأمم المنسلخة. مجيد خدوري، تحرير العراق...، ص ١-٢.

٤ ينظر: محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ٩٥.

٥ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣...، ص ١٥٠.

٦ محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ٩٦.

وهكذا أخذت المخططات البريطانية تظهر بوضوح تجاه القضية الكردية، وتعمل على ضرورة إعادة تقسيم كردستان بالشكل الذي يحقق أهدافها الإستراتيجية في المنطقة. وفي مجلس العموم البريطاني أكد بونارلو (Bonarloo) على ضرورة الاهتمام بالقضية الكردية، مشيراً الى ان مؤتمر الصلح أخذ يهتم بها إهتماماً خاصاً، حتى بدت مخططات دول التحالف الرئيسية شبه متفقة على تقسيم كردستان العراق، بحيث تصبح اجزائها الجنوبية منطقة نفوذ بريطانية والجنوبية الغربية لفرنسا والشمالية الغربية للولايات المتحدة الامريكية، وفي إطار تلك المخططات يبدو إن الموقف الدولي إزاء كردستان قد إختلف عن تلك المواقف التي تكونت قبل واثناء الحرب العالمية، كما ان المستجدات هي أيضاً بدورها لم تكن ثابتة ونهائية، إذ أصابها تغيير جذري سنشير إليه في سياق دراستنا لاحقاً.

وعلى هامش المؤتمر اجرت بريطانيا مباحثات مع الجانب الفرنسي للتوصل الى قرار نهائي بشأن بعض المسائل المتعلقة بالكرد، وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩، إقترح وزير الخارجية البريطاني اللورد كيرزن على رئيس الدائرة السياسية والتجارية في وزارة الخارجية الفرنسية بيرثيلو، عدداً من النقاط التي من المهم الالتزام بها من

بنكهى زين  
www.zhaan.org

١ "الموصل"، العدد ١٩٩، ٢٦ آذار ١٩٢٠.

٢ م. س لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣...، ص ١٥١.

٣ لم تحسم القضية الكردية في مؤتمر الصلح وعلق أمرها الى ما بعد تأسيس عصبة الأمم. وقد تحكمت المصالح الاقتصادية والاهداف الاستراتيجية في تحديد الموقف منها، فوفقت البعثات التبشيرية المسيحية الامريكية، والامريكيين المقيمين من رجال الاعمال في استانبول ضد فكرة إستقلال كردستان وارمينيا، وكانت تلك الجماعات تعمل ضد فكرة تجزئة تركيا حفاظاً على مصالحها التجارية، وقادت حملة لابقاء تركيا موحدة، ووضعها تحت السيطرة الأمريكية لاستغلال الموارد الاقتصادية وتسهيل مهمة التبشير في المناطق الاسلامية. ومن جهة اخرى أعرب المسؤولون الترك عن ترحيبهم بالوصاية الامريكية، على الرغم من انهم كانوا ((يعلمون تماماً بعدم إمكانية تطبيق ذلك الأمر)) الذي كان سيثير خلافاً حاداً بين الحلفاء ويعرض مواقعهم في الشرقين الأدنى والوسط للخطر إلا إن الترك سعوا لكسب الوقت الذي خدمهم في النهاية بظهور مصطفى كمال. ينظر: وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٣-٢٥.



جانب الحكومتين للتوصل الى قرار نهائي بخصوص القضية الكردية، كان من بين تلك النقاط، انه ليس من المرغوب فيه قيام أية وصاية سواء كانت بريطانية أم فرنسية على كردستان ككل عدا بعض المناطق المستقرة في كردستان الجنوبية (كردستان العراق)، وعدم قبول إستمرار الحكم التركي في كردستان حتى وان لم يُبت رسمياً في مصير الممتلكات العثمانية، مع السماح للكرد بتشكيل كيان واحد، أو تكوين تجمعات لعدد من المناطق الصغيرة المتجاورة من غير السماح للترك التدخل في شؤونها، ومن جهته اعرب بيرثيلو عن تأييده لتلك المقترحات، إلا إنه فضل ترك الموضوع برمته والتركيز على مناقشة مسألة الموصل تحديداً، ونقاط اخرى تعلقت بالأراضي العربية<sup>١</sup>.

كان من الطبيعي ان تجري مراسلات ومداومات بين المسؤولين البريطانيين في إطار تلك التطورات السياسية حول مستقبل الكرد، وظهرت مقترحات متعددة في ذلك الموضوع، إشتملت على الكثير من الاهداف العلنية والسرية المرجو تحقيقها في المنطقة، ففي برقية ارسلت الى وزارة الهند، إقترح ويلسون أن تتشكل الدولة الجديدة المقترح إقامتها في العراق من ثلاث ولايات هي البصرة وبغداد والموصل بالاضافة الى دير الزور، تدار من قبل المندوب السامي البريطاني، بدعم من القوات العسكرية وسلاح الطيران البريطاني. وان يكون تحت امرته اربعة وكلاء يديرون مناطق البصرة وبغداد والفرات والموصل. واذاف ويلسون إن منح الاستقلال الذاتي لكردستان ينبغي ان يترك لمشينة بريطانيا وليس لمقررات مؤتمر الصلح، إن كان ذلك ممكناً، وإذا ما اعطيت كردستان شيئاً من الحكم الذاتي، فسيكون هناك خمسة ألوية تابعة لحكم المندوب السامي بدلاً من أربعة<sup>٢</sup>.

عقدت وزارة الخارجية البريطانية مؤتمراً، يوم الخميس الموافق ١٧ نيسان ١٩١٩، حضره عدد من الضباط والمسؤولين المتخصصين بشؤون الشرق الاوسط، كان على

1 F. O., 371/4193, Additional Note on the Situation in Kurdistan, 10 January. 1920.

نقلاً عن وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٩٢.

2 F. O., 371/4184/60942, Secret, Mesopotamia, Future Constitution, Draft Reply to Secretary of States Telegram of February. 14. 1919.

رأسهم إيرل كرزن وخضعت إقتراحات ويلسون الموجهة الى وزارة الهند للنقد والتحليل. وبخصوص ولاية الموصل وكردستان اوضح الأخير في معرض إجابته عن بعض الاسئلة الموجهة إليه، بأن المنطقة التي ينبغي ان يوضع لها الاطار الاداري، يجب ان تعتمد على قرارات مؤتمر الصلح، وأشار الى وجود ثلاثة حدود بديلة لها، اولها الحدود القديمة لولاية الموصل، وثانيها تلك التي اقترحها وفد السلام البريطاني والتي تمتد مع مجرى المياه كحد فاصل بين بحيرة وان ونهر دجلة بأستثناء باش قعلة ((Bashkala))، وثالثهما كان يعتمد على ما كان سيقتحه الامريكان في حالة قبولهم الانتداب على ارمينيا والذي ضمّن إمتداداً كبيراً الى الشمال، وعرض في المؤتمر ايضاً التقسيم الإثني لولاية الموصل، وإقتراحان قدمهما ويلسون للتعامل مع المنطقة، فبخصوص التقسيم الإثني، تم تقسيم سكان الولاية على ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- أ. قسم كردي صرف يمتد على طول الحدود الفارسية، يبلغ عدد سكانه نحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة، يصعب تمييز الكرد فيه عن كرد الفرس على الحدود.
- ب. قسم يمتد عبر كفري وكركوك والتون كويري وارييل، قدر عدده انذاك ما بين ٢٥٠,٠٠٠ و ٣٠٠,٠٠٠ نسمة، اغلبهم من الكرد الذين كانت لهم صلات قليلة مع جيرانهم باستثناء اللغة، ومن الناحية السياسية، فقد كانوا يعملون على وفق رغبات ملاكي الاراضي في الموصل.
- ت. المتبقي من ولاية الموصل، لا يزيد عدد السكان فيه عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة كلهم من العرب فضلاً عن نسبة صغيرة من البدو<sup>١</sup>. وتم التأكيد على ان ثلثي سكان مدينة الموصل هم من العرب ويتألف الثلث الباقي من الكرد والمسيحيين وفئات اخرى، وليس هناك طبقة سائدة أو مهيمنة على المدينة، على الرغم من وجود بعض الأسر الكردية المتنفة فيها. اما بخصوص الاسلوبان المقترحان للتعامل مع

1 F. O., 371/4149/4325, Minutes of a Confernce Held at the Foreign Office of Thursday. April. 17. 1919 (Inter-Departmental Confernce on Middle Eastern Affairs), p. 5.

2 Ibid. p. 5-6.

المنطقة، فأشار الاول الى منح المنطقة إستقلالاً ذاتياً ويكون مركزها الموصل. وذلك قد يرضي الطموح الكردي، ويؤدي الى إقامة كيان شبه مستقل يكون فيه الكرد هم الأغلبية، لكن هذا الاسلوب في الوقت نفسه قد لا يرضي الفئات الاخرى والتي كانت تأمل بآدارة عربية. أما الثاني فيبقي المنطقة جزءاً من العراق مع منح المناطق الكردية حكماً ذاتياً يدار من قبل الزعماء المحليين بمساعدة المستشارين السياسيين البريطانيين المنضوين تحت سلطة بغداد مباشرة، وتواصلت المناقشات بذلك الشأن وحول أي الاسلوب افضل، حتى تبين ان ويلسون كان يفضل تحديداً الأسلوب الثاني، وتدخل في المناقشات ليؤكد على ان عدداً من الضباط السياسيين كانوا قد أعبوا سلفاً عن تأييدهم للأسلوب الثاني، مشيراً الى الخسائر المالية السنوية التي قد تتعرض إليها بلاد ما بين النهرين، من خلال الرسوم التي قد تفرض على تجارة التبغ الكردي، هذا فضلاً عن موضوعات اخرى تعلقت بكرد العراق تم تدارسها داخل المؤتمر، منها على سبيل المثال طبيعة العلاقات مع الجوار الاقليمي ودور العشائر الكردية وتوجهاتها، فضلاً عن العلاقات مع مناطق ديار بكر وأورفه. وفي نهاية المؤتمر توصل المجتمعون الى ان الاتجاه الاكثر وضوحاً كان يميل لصالح الاحتمال الثاني من بدائل ويلسون، إلا أن تعلق بعض المسائل بالدور الفرنسي، وما يتخذه الفرنسيون من مواقف تجاه تلك المقترحات، أعاققت إتخاذ قرار نهائي بذلك الخصوص. ولضمان عدم توقف الادارة في تلك المناطق بشكل تام، منح ويلسون سلطة التصرف لاتخاذ الخطوات الكفيلة بآدارة بلاد ما بين النهرين، على ان يحاط الأقليم العربي في الموصل بنطاق من الكيانات الكردية ذات الحكم الذاتي الخاضعة لسلطة الزعماء الكرد والمستشارين البريطانيين<sup>1</sup>.

اعربت الحكومة البريطانية عن موافقتها المبدئية على إقتراحات ويلسون، وجاء ذلك في برقية أرسلها وزير الدولة البريطاني في ٩ أيار ١٩١٩، أكد فيها تحويل ويلسون

---

1 Ibid. p.6.

المباشرة بإنشاء خمسة ألوية في العراق بحدوده المعلومة<sup>١</sup>، إلا إن التوصيات لم تطبق بصورة كاملة، وخضعت الاجراءات البريطانية الى تغييرات مستمرة، كان الهدف منها تحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح للأهداف البريطانية في المنطقة، مع مراعاة التوازنات الدولية والاقليمية التي إرتبطت بتطورات الاحداث في المنطقة الكُردية<sup>٢</sup>.

عكست أفكار وىلسون تلك المطامع الاستعمارية لبريطانيا في السيطرة على العراق، وكانت إقتراحاته بشأن العراق تعني وضع إدارته تحت سلطة المندوب السامي البريطاني وعدد من الضباط السياسيين تدعمهم قوات بريطانية، كما كان تعرضه لأجزاء كانت قد منحت لفرنسا يعني ان بريطانيا كانت على إستعداد لان تساوم حتى على ما إتفقت عليه سابقاً مع حليفها فرنسا بموجب إتفاقية سايكس بيكو. اما بالنسبة لكُردستان فقد ربط الاستقلال الذاتي للكُرد بمشيئة بريطانيا، وإذا ما نفذ ذلك فإنه سيكون تحت رقابتها المشددة، الامر الذي يخالف الدعوات التي قطعها البريطانيون للكُرد في اثناء الحرب.

سعى وىلسون الى تأسيس دويلات كُردية مستقلة في كُردستان العراق، تخضع لرئاسة شخصيات كُردية بارزة، واشراف بريطاني مباشر<sup>٣</sup>، وذلك لتحقيق رغبات السكان وزعمائهم في المنطقة من جهة ومنع وحدة الكُرد عموماً من جهة ثانية<sup>٤</sup>، فيما رأى بعضهم أن الهدف من ذلك كان جعل ((الدويلات الكُردية مصيدة للمواطنين الكُرد، خارج النفوذ العسكري البريطاني))، وكذلك الاستفادة منها لتخويف الحركات القومية العربية في العراق والتركية في تركيا<sup>٥</sup>.

١ ينظر: غسان العطية، العراق- نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢٠، تر. عطا عبدالوهاب، دار السلام، لندن، ١٩٨٨، ص٢٢٥.

٢ قسم البريطانيون العراق في تلك الحقبة الى وحدات ادارية بلغت ست عشرة وحدة ادارية. ينظر: كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها...، ص١١١.

٣ ارنلد. تي. وىلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٣٧.

٤ إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٥٧.

٥ نقلًا عن: جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٠٦.

ومما تجدر الإشارة إليه ان السياسة البريطانية في العراق كانت تتأثر وبشكل فاعل بالمراكز الإقليمية لإدارة العمليات الحربية في دلهي والقاهرة، الى جانب الدور الذي كانت تؤديه الشخصيات السياسية والعسكرية، لاسيما الذين شاركوا في إدارة المناطق المحتلة من خلال الافكار والتصورات التي كانوا يثيرونها في ذلك الشأن. وعلى ذلك الاساس بات من المألوف ان تسترشد المراكز الادارية البريطانية برأي هؤلاء المسؤولين لتحديد أطر بعض التوجهات السياسية في المناطق المحتلة، بأسلوب يخدم الطابع الاستعماري الذي غالباً ما كان يتناقض مع مصالح شعوب تلك المناطق. وفي هذا الاتجاه طالب سكرتير وزارة الهند، الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ويلسون، أن يوضح له وجهة نظره حول حدود كردستان السياسية، وإستفسر منه فيما إذا كان لا يزال يؤيد إستثناء ديار بكر وأورفة من العراق<sup>١</sup>. فأجاب ويلسون ان الحدود التركية- الفارسية يجب ان تكون الحدود الشرقية للمناطق التي ستعد ذات غالبية كردية، وذلك لاسباب إقتصادية وأستراتيجية<sup>٢</sup>. كما سبق له ان أكد على ان أي عملية ربط لمناطق ديار بكر وأورفة بالسليمانية هي مهمة مستحيلة وغير واردة، وذلك لإحتياجها، لاسيما ديار بكر، الى المسؤوليات العسكرية المتزايدة<sup>٣</sup>.

رغب ويلسون في إبقاء كل من السليمانية ورائية وكويسنجق وراوندوز وارييل وزاخو وعقرة ودهوك الى جانب العراق وذلك لاهميتها الاقتصادية ورغبة سكانها، وأكد على إن الاشراف البريطاني لا بد ان يكون في السليمانية أوثق، وذلك بسبب موقعها الجغرافي والسوقي، فضلاً عن غنى اراضيها. وأشار الى ان الحدود مع بلاد فارس ستكون أكثر أمناً في ظل هذا الاجراء، الامر الذي سيمكن الحكومة الفارسية من المحافظة على النظام في مناطقها، كما واستبعد ان تكون العشائر الكردية القاطنة

١ برقية سكرتير وزارة الهند في لندن، بالرقم ١٩٢، في ٥ حزيران ١٩١٩. نقلاً عن المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

٢ برقية الممثل البريطاني في بغداد، تحت عنوان (كردستان) بالرقم ٦٦٦٦، في ١٣ حزيران ١٩١٩. نقلاً عن ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

3 F. O., 371/4149/4325, Minutes of a Conference Held at the Foreign Office of Thursday, April. 14. 1919, p.4.

على الحدود خطراً على السليمانية، في حين ((لو ترك اهالي السليمانية الى حاكميهم لغدوا خطراً دائماً)) على كفري وكركوك ولخلقوا مشكلة حدود كانت ستتطلب قطعات عسكرية اكثر مما هي عليها، وطالب الحكومة البريطانية بضرورة مد خط سكة حديد بين بعقوبة وخانقين الى كفري ليساعد على إستتباب السلام في كردستان العراق وتقريبها من بغداد.<sup>٢</sup>

وافقت وزارة الهند البريطانية في ٢٢ آب ١٩١٩ على إقتراح ويلسون القاضي بتأسيس مجموعة من الدويلات الكردية ذات الحكم الذاتي، يحكمها كرد، وأكدت برقية الوزارة على إن الحكومة البريطانية بحثت مسألة مد سكة حديد من قزلباط (السعدية) الى كفري وكركوك، وأوصت بانجازها لاسباب استراتيجية تتعلق بحفظ الامن وتهدة كردستان العراق.<sup>٣</sup>

ادرك المسؤولون والضباط السياسيون البريطانيون مدى النفوذ الذي يتمتعون به في البلاد، الى الحد الذي جعلهم لا يترددون في تقديم إقتراحاتهم وآرائهم بكل حرية الى مراجعهم العليا، وهناك حالات كثيرة اختلفوا فيها مع تلك المراجع لكن دون الخروج عن الاطار العام الذي يصب في خدمة السياسة البريطانية وتوجهاتها في المنطقة. ولا بد من الاشارة الى ان هناك آراء كانت تخالف وجهة نظر ويلسون، كالرأي الذي طرحه الميجر نوثيل أحد ابرز المتخصصين في الشؤون الكردية انذاك، إذ رأى الاخير انه من الانجع عدم تجزئة كردستان، وتأليف دولة كردية موحدة تشخص حدودها على اساس الخط الاثنولوجي (القومي) بين العرب والكرد، موضحاً ان الخط الممتد من الفرات حتى الموصل يبين الحدود الجنوبية على وجه التقريب والخط القومي بين العرب والكرد يمتد من الموصل الى جنوب شرق خانقين، أما عن الحدود الشرقية، فأنها تمتد من حدود بلاد فارس لتشمل منطقتي سنه (سنندج) و سقز، ومن هناك الى بحيرة أورمية والحدود الروسية قرب جبل أرارات، وأشار فيما يختص بالحدود

١ ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين...، ج٣، ص٣٨.

٢ انجز ذلك الخط عام ١٩٢٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٣٥.

3 S.S.Gavan, Op.Cit., p. 30.

الشمالية الغربية الى إن الفرصة لم تسنح له لدراسة هذين الحدين، إلا ان المصادر التي اعتمدها تبين بوجه التقريب إنهما يتوافقان مع الخطوط المتوازية (خطوط الطول والعرض) بدرجة (٣٩ °)، كما أكد على ضرورة الاهتمام بمد خط سكة حديد بغداد، لارتباط المناطق الكردية بالمناطق الجنوبية (العربية) لها، فضلاً عن الاهداف الاستراتيجية التي تسعى السلطات البريطانية الى تحقيقها من خلال انشاء ذلك الخط<sup>١</sup>. ومن المهم ان نشير الى أن نوثيل كان قد أوضح وجهة نظره بشأن إقترح ولسون الهادف الى إدخال مناطق زاخو واربييل وعقرة وكويسنجق والسليمانية الى العراق أما لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية للاخير، أو لأن سكانها لا يرغبون في الانضمام الى الحكومة المقترحة، مشيراً (نوثيل) الى ان تطبيق مقترح ولسون كان سيفضي في نهاية المطاف الى خلق مشاكل كثيرة لبريطانية، وذلك لان تلك المناطق تسكنها أكثرية كردية واضحة، فضلاً عن إنها أغنى مناطق كردستان، وفي رأي نوثيل إنه مع ذلك يمكن إيجاد قاعدة تضمن المصالح العسكرية والاقتصادية للعراق بدون التأثير على مطامح الكرد، كما وشدد على ان الخصائص القومية المتطورة للمجتمع الكردي وحساسيته المفرطة، كانت في موقع يمكنها من تقديم ((إحساس مباشر بالمصلحة العامة والكفاءة العالية لتحمل مضادات ميولهم في ميدان السلب الغريزي))، ومع ذلك الشعور وجد نوثيل ان هناك مسائل مهمة تواجه السياسة البريطانية في المنطقة الكردية، فأما تطوير ذلك الشعور على وفق خطوط خاصة يتم تحديدها بدقة وبتفاهق بين الاطراف، وأما تجاهله وإدارة المنطقة كجزء لا يتجزأ من دولة العراق. وهو الاجراء الذي اعرب نوثيل عن عدم تأييده له<sup>٢</sup>.

لم يكن تأثير آراء الميجر نوثيل في المراكز الاقليمية لادارة السياسة البريطانية في منطقة الشرق الاوسط قليلاً، إذ سرعان ما أطلع سكرتير وزارة الهند الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ولسون على آراء نوثيل بترقية مؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩

1 F. O., 371/4149/4325, Enclosure, No. 8, Note by the British Political Officer, Sulaimaniyah (F. W. C. Noel, Manjor) in Regard to the Political Status of Kurdistan, p.2.

2 Ibid. p. 3.

أشار خلالها الى ان آراء نوئيل تتلخص في ضرورة إخراج النفوذ التركي من كردستان، وعدم تقسيم كردستان، وان تتبع الحدود، بقدر الامكان، الخط القومي (الاثنولوجي) بين الكُرد والعرب. كما أوضح الوزير أن نوئيل يعتقد أن الكُرد إذا ما تركوا يقررون مصيرهم، فسيصبحون موالين لبريطانيا، في الوقت الذي يعملون فيه لابعاد الخطر التركي عن اراضيهم، وان تقسيم كردستان سيقدم الفرصة المناسبة للدعاية المعادية للبريطانيين<sup>١</sup>، واعتقد الوزير البريطاني إنه قد يكون من الأنجع عملياً تشجيع تشكيل دويلات كُردية ذات حكم ذاتي، التي من المحتمل ان تتنازع فيما بينها، ولكنها لا تؤذي العراق<sup>٢</sup>.

عارض ويلسون وهو المحرك الأول للشؤون الادارية في العراق انذاك، الآراء التي تقدم بها نوئيل، وابلغ سكرتير وزارة الهند، برقيةً في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٩، بانه لا يوافق على شروط نوئيل الثلاثة، وانه لا يزال مصراً على إقتراحه، لاعتقاده بأنه يؤدي الى ضمان الامن والسلام على الحدود العراقية الشمالية<sup>٣</sup>، وأوضح ايضاً ان كردستان لم يسبق لها ان توحدت من قبل، ولا وجود لشيء مشترك بين سكان أربيل والسليمانية إلا القليل، وإذا ما توحدت تحت وصاية قوة واحدة فستواجه السلطات البريطانية صعوبة في إستبعاد بعض المناطق الكُردية الإنتاجية المهمة من الأنضمام الى ذلك الكيان الكُردي المقترح، وإستطرد قائلاً إنه ليس من المحتمل أو الممكن حصول مثل هذا التطور، وأكد على ان أهالي أربيل لم يظهروا لا قولاً ولا فعلاً أي ميل او رغبة في فصلهم عن العراق، وان نظام إدارة الاراضي والقوانين هناك صادرة من بغداد اساساً، وتحدث عن مدينة السليمانية مشيراً الى ان السكان فيها مقتنعون بالادارة المحلية، وشكك من ان تخطيط الحدود إستناداً الى الخطوط الاثنية أمراً جيداً بالضرورة، إذ ان للاعتبارات الجغرافية والاقتصادية وزن اكبر من الجانب العرقي<sup>٤</sup>،

1 F. O., 371/4193/4325, Telegram from the Secretary of State, No.12571, Sent, 22. November. 1919, To Acting Civil Commissioner in Mesopotamia, p.2.

2 Ibid, p.3.

3 F. O., 371/4193/4325, Telegram from the Actin Civil Commissioner in Mesopotamia, No.14269, Sent, 27. November. 1919, To the Foreign Office, p.2.

4 Ibid, p. 2-3.



ومن بين المسائل الأخرى التي أشار إليها ويلسون، أهمية جزيرة ابن عمر الاستراتيجية، وإعلان عن استعداد السلطات السياسية لإدارتها إذا ما ضُمَّت إلى العراق، وجدد توصيته بجدوى تأليف نطاق من الدويلات الصغيرة المتمتعة بالحكم الذاتي بوصفها أفضل سياسة لوضعية الحدود الشمالية للعراق. كما إستبعد أن يكون لكردستان كيان سياسي موحد، معللاً ذلك بانتشار الكُرد في مناطق متعددة ومنعزلة جغرافياً بفعل الطبيعة الجبلية، ولا يمكن أن يتوحدوا إلا تحت إدارة أجنبية قوية. وفي ختام مذكرته عكس ويلسون وجهة نظر حمدي بك بابان، الذي إلتقاه في خضم تلك الأحداث، مشيراً أن الأخير أكد له بأن أسرته ستتحدى قرار الحكومة البريطانية إذا ما وضعت السليمانية خارج الحدود العراقية، وأن رفاه الشعب الكُرد مرتبط برفاه العراق<sup>1</sup>.

بدأ واضحاً من الحقائق الواردة أن الكُرد وكردستان كانا وما يزالان ركنين مهمين في ميادين الخطط السياسية والعسكرية البريطانية في الشرقين الأدنى والأوسط، وكان الضباط السياسيون البريطانيون يؤدون أدواراً مختلفة على المسرح الكُردستاني، ويشير بعضهم إلى أن مؤتمراً آخر عقد في ٦ كانون الأول ١٩١٩ بدائرة الهند في لندن وبرئاسة السير هرتزل، بحث مستقبل الكُرد، وتوصل المجتمعون فيه إلى رأي مفاده أن تكون هناك ولاية كُردية في السليمانية تحت الرعاية البريطانية، وأن يكون هناك مجلس يعالج شؤون المنطقة الواقعة بين الزابين، كما وتقرر إستثناء راوندوز حتى تطلب بنفسها الانضمام إلى المجلس<sup>2</sup>. وكانت وزارة الهند قد أبدت رأيها تجاه كُردستان من خلال عدد من الوصايا قدمتها إلى وزير الخارجية البريطاني في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٠، أكدت من خلالها على ضرورة الدفاع عن الموصل وسلامة طريق إيران- الشرق، وإذا ما تقرر إبقاء الموصل ضمن دولة العراق فإن الموقف الاستراتيجي يتطلب التمسك بزخو فضلاً عن الجزيرة من الغرب ودهوك من الشرق، ولغرض حماية طريق إيران وسكة الحديد إلى قره تو، إقترح وجوب فرض سيطرة

1 Ibid, p.4.

٢ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٠.

كافية على منطقة السليمانية لضمان النظام وإيجاد حكومة موالية فيها، ورأت الوزارة وعلى رأسها وزير شؤون الهند مونتاغيو (E. S. Montagu)، ان إتمام السيطرة على تلك الاجزاء من كردستان كان سيقفل من حجم القوات المطلوبة لحماية حدود العراق والعكس صحيح فيما لو تركت كردستان وشأنها<sup>١</sup>.

تعرضت القوات البريطانية خلال تلك الحقبة الى هجمات في بعض المناطق الكردية، مما أدى الى ان تترك تلك القوات بعض مواقعها هناك<sup>٢</sup>. وبعد سلسلة من الاتصالات اجراها المسؤولون البريطانيون، عاد ويلسون ليؤكد آراءه ببرقية رفعها الى وزارة الخارجية في أوائل كانون الثاني ١٩٢٠، حول تخطيط الحدود الشمالية للعراق، مشيراً الى ما يجب على البريطانيين فعله في حالة قبول الانتداب على العراق قائلاً: ((علينا أن لا نلزم انفسنا بشكل حكومي خاص لمناطق معينة مثل اربيل والسليمانية)) وذلك لتعلق الامر بالسياسة الداخلية التي تنظر فيها الدولة المنتدبة، كما تطرق الى الحدود المقترحة للقسم الشمالي والذي يجعل الخط المؤدي الى القسم الشمالي الغربي من ايران والمتمثل بخط مضيق كيله شين، بأيدي البريطانيين، على ان تبقى راوندوز وعقره ودهوك وزاخو داخل الحدود العراقية، وإذا ما وضعت تلك المناطق بأيادي اخرى فستكون مصدر خطر على القوات البريطانية والوضع الامني للمنطقة، وشدّد ويلسون على ضرورة جعل السليمانية منطقة إدارية من المناطق العراقية، وان يسمح للسلطة المدنية بمنحها صلاحيات وقوانين تناسبها، وأشار أيضاً الى ان أهالي اربيل متشوقون للانضمام الى العراق<sup>٣</sup>.

ومن الجدير بالذكر، ان السلطات البريطانية أقدمت في اواخر عام ١٩١٩ على إجراء إستفتاء عام في كردستان العراق، كانت الغاية منه الوقوف على توجهات الرأي العام في الانتماء للدولة العراقية المحتمل إنشاؤها من عدمه، وجاءت النتائج لميية لطموح

1 F. O., 371/5068/4342, India Office Recommendations, Respecting Kurdish Areas, No. 87701, Sent, 20. Decmber. 1919, To the Foreign Office.

٢ ينظر: ص(١٧٢) من الدراسة. (كاك بوار دهبي ته ماشاي راكيشراوه كهى بكهى)

٣ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢٠٥.

٤ للمزيد من التفاصيل عن برقية ويلسون ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٠٥-٢٠٦.

ويلسون ومن ساندته في آرائه، وقد إستند ذلك الاستفتاء الى آراء ((رؤساء العشائر وعلية القوم بشكل علني))، واعتقد بعضهم إن الجانب الاقتصادي كان له أثر في إقتراح ذلك الاستفتاء، وان أي معارضة للرغبة البريطانية في ذلك الامر، كان من شأنه ان يحرمه من مردودات نفعية كثيرة كان البريطانيون يزودون بها المنطقة<sup>٢</sup>.

كان مؤتمر فرساي قد أقر إنشاء عصبة الأمم، وحدد ميثاقها، وإبتكر نظاماً جديداً لم يكن معروفاً وهو نظام الإنتداب<sup>٣</sup>، وفضلاً عما سبق ذكره من موقف المؤتمر من القضية الكردية، فأن المؤرخ الكردي المعروف محمد امين زكي<sup>٤</sup>، يعتقد ان القضية الكردية في ذلك المؤتمر لم تحظ بالاهتمام الذي كان يجب ان تحظى به، ولم تكن سوى

---

1 F. O., 371/6352/ 2376, Intelligence Report, No. 14, Office of H.E, the High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad, 1 st. June. 1921, p.7.

٢ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٢٩.

٣ للمزيد من التفاصيل عن المادة (٢٢) من عهد عصبة الامم ولائحة الانتداب البريطاني على العراق ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٩٦-٢٩٧.

٤ ينتسب محمد امين زكي بن الحاج عبدالرحمن بن محمود بن صادق باير الى اسرة معروفة في كردستان العراق، ولد عام ١٨٨٠، درس في الكتاتيب بمسقط رأسه السليمانية فتعلم الكتابة ومبادئ الدين الاسلامي واللغتين العربية والفارسية، دخل المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية والتحق بعد تخرجه فيها عام ١٨٩٦ بالاعدادية العسكرية ببغداد التي تخرج فيها بتفوق لينتقل بعد ثلاث سنوات الى استانبول إذ انتمى الى المدرسة (الكلية) العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم ثان في مطلع العام ١٩٠٢ وبدرجة إمتياز اهله للدراسة في كلية الاركمان التي تخرج فيها سنة ١٩٠٤ برتبة رئيس ركن. تسلم عدة مناصب عسكرية، وارسل في بعثة خاصة الى فرنسا للدراسة. تمتع زكي بعد الحرب العالمية الاولى بتقدير المسؤولين في العهد الجديد بتركيا. عاد الى بغداد مع افراد اسرته في ٢٤ تموز ١٩٢٤، ليدشن مرحلة جديدة في حياته العلمية والسياسية، وبعد ان جلب انظار مؤسسي الدولة العراقية، برز نجمه وراح يتدرج في ارفع المناصب العسكرية والمدنية في الحكومة العراقية. عرف عنه عسكرياً بارزاً وبرلمانياً ديمقراطياً لامعاً ووزيراً نزيهاً ومؤرخاً موسوعياً ومدرسة في التاريخ الكردي. توفي ببغداد في شهر تموز ١٩٤٨، ودفن جثمانه في مسقط رأسه السليمانية. ينظر: محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد...، القسم الثاني، مقدمة الطبعة الثانية، ص٦-٢٤؛ محمد علي الصويركي، المصدر السابق، ص٥٨٣.

مناورات سياسية ((وموضوع مساومات رخيصة ليس إلا))، في حين إعتقد البريطانيون إن القضية الكردية قد حظيت في ذلك المؤتمر بأهتمام خاص، وإن الاعضاء قد وضعوا نصب أعينهم ضرورة صيانة المنافع الكردية<sup>١</sup>.

دعت وزارة الخارجية البريطانية في ٢٣ آذار ١٩٢٠، الحاكم المدني العام وكالة في بغداد للمداولة والاتفاق على عدد من الحلول لمستقبل الكرد، وكشفت الخارجية وجهة نظر الحكومة البريطانية من ذلك الموضوع. مؤكدة على الحاجة الملحة والعاجلة لتقليص كافة الالتزامات العسكرية والسياسية الى الحد الأدنى في تلك المناطق، وطالبت ويلسون ترشيح عدد من الشخصيات الكردية القادرة على التحدث باسم الكل أو جزء كبير من الكرد، وفي حالة تعذر ذلك يجب اعطاء مؤثر عام حول رغبات الاغوات والعشائر الكردية بالاستناد الى جهود الضباط البريطانيين العاملين في المنطقة، وفي ختام برقيتها أكدت وزارة الخارجية على ضرورة ضمان نوع من الاسبقية الاقتصادية لبريطانيا في المناطق الكردية، مهما كانت طبيعة المتغيرات وشكل النظام الذي يهيا له هناك، وان يكون النفوذ البريطاني هو المهيمن والمسيطر في كردستان الجنوبية<sup>٢</sup>. وهنا يجدر بنا أن نشير الى ان الكرة قد أقيمت في ساحة ويلسون ببغداد، ليحدد هو الجهة التي كان سيتوجه إليها أو يقتنع بها مع مراعاة الحفاظ على اسبقيات حددت له سلفاً.

عقد المجلس الاعلى للحلفاء في سان ريمو بايطاليا مؤتمراً إستغرق إسبوعاً كاملاً (من ١٩ الى ٢٦ نيسان ١٩٢٠)، تقرر فيه منح بريطانيا الانتداب على العراق وولاية الموصل<sup>٣</sup>، كما تم وضع لائحة خاصة من قبل عصبة الأمم، تضمنت شروط ذلك

١ محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد...، القسم الثاني، ص ٧٣.

٢ "العرب"، العدد ٨١٤، ٢٢ آذار ١٩٢٠؛ "الموصل"، العدد ١٩٩، ٢٦ آذار ١٩٢٠.

3 F. O., 371/5068/ 4342, Telegram from Secretary of State, To the Civil Commissioner, Baghdad, 23. March. 1920.

٤ "الموصل"، العدد ٢١٣، ٣٠ نيسان ١٩٢٠؛ حسين جميل، المصدر السابق، ص ٩١.

الانتداب<sup>١</sup>. ناقش المؤتمر المسألة الكردية، وكان اللورد كرزن اول من قدم تحليلاً لتلك القضية، وأشار الى إنها (المسألة الكردية) مسألة صعبة وذلك لان ((كردستان الجنوبية كجزء من الدولة العثمانية تقطنها عشائر محاربة تكن للجيران وللحكومة التركية العداء، كما ان المشكلة تمس الدول الاوروبية طالما ان كردستان تقع بجوار أرمينيا، وتؤلف جزءاً من ولاية الموصل التي من المرغوب وضعها تحت إنتداب بريطانيا العظمى<sup>٢</sup>))، واطاف كرزن الى وجود حلول كثيرة للقضية الكردية منها وضع بلاد الكرد تحت الحماية البريطانية والفرنسية أو فصل كردستان عن تركيا وجعلها ذات حكم ذاتي، كما اكد على وجود بعض الصعاب منها عدم وضوح نيات الكرد تجاه مسألة الحكم الذاتي، وعدم وجود قيادة سياسية كردية تكون قادرة على كسب ولاء الشعب الكردي جميعاً<sup>٣</sup>. وشدد على ضرورة فرض الإشراف البريطاني على كردستان الجنوبية بشكل خاص، لانه عملياً لا يجوز تقسيم ولاية الموصل<sup>٤</sup>.

نجحت بريطانيا في مؤتمر سان ريمو في تمرير مشروع معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية، وتمكنت أيضاً من إقناع الكماليين بالمقترحات الخاصة بكردستان والتي وافقت عليها فرنسا أيضاً، وقد تضمن ذلك المشروع تأليف لجنة من ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في إستانبول تعمل بعد ستة أشهر من سريان مفعول المعاهدة نفسها على وضع مخطط للإدارات الذاتية المحلية في الأراضي الواقعة الى الشرق من الفرات

١ دخل العراق عهد الانتداب واستمر حتى اليوم الثالث من تشرين الاول سنة ١٩٣٢، وهو تاريخ دخول العراق الى عصبة الأمم، وقد تضمنت لائحة العصبة الدعوة الى المساواة بين مكونات الشعب العراقي، فضلاً عن إلتزامات بريطانيا بوصفها الدولة المنتدبة على العراق. لمزيد من التفاصيل عن لائحة الانتداب ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٩٣-٢٩٦.

٢ نقلاً عن: م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣...، ص ١٧٠.

٣ ذكر كرزن في ١٣ نيسان ١٩٢٠ داخل اجتماع عقد في وزارة الخارجية البريطانية، بأن الحاكم المدني العام وكالة في بغداد، رأى من جهته بأنه لا يوجد شخص كردي مؤهل لينوب عن كردستان، وانه يحتج على أي عمل يرمي الى فك الارتباط مع كردستان العراق، لأن فيه خسارة لموقع بريطانيا في بلاد ما بين النهرين. سرورة اسعد صابر، المصدر السابق، ص ١٣٧.

٤ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣...، ص ١٧٠-١٧٣.

حتى جنوب حدود ارمينيا الجنوبية التي يسكنها الكُرد، مع التأكيد على حماية الاقليات العرقية والدينية في تلك الاراضي، وتأليف لجنة من ممثلي كل من بريطانيا وفرنسا وايران وتركيا لتحديد الاصلاحات على الحدود التركية- الفارسية، كما تعهدت الحكومة العثمانية بقبول توصيات اللجنة في غضون ثلاثة اشهر من عرضها عليها، وإذا ما تقدم الشعب الكُرد في تلك الاراضي بعد عام من سريان مفعول المعاهدة التركية السلمية بطلب الى مجلس العصبة يطالب فيه باسم الاكثرية بالاستقلال عن تركيا، وإذا ما أقر المجلس ان ذلك الشعب كفاء لذلك الاستقلال ويوصي به، فإن تركيا تتعهد من جانبها بتنفيذ تلك التوصية وتتنازل عن جميع حقوقها في تلك الاراضي، وإذا ما جرت الامور على تلك الحال، فإن دول الحلفاء سوف لن تعترض على إنضمام الكُرد في ولاية الموصل الى تلك الدولة الكُردية<sup>١</sup>.

يبدو ان الغموض السياسي كان يحيط أغلب مقررات سان ريمو، كونها أبقت بعض القرارات معلقة إنتظاراً لما كانت ستسفر عنه الاحداث على الساحة الكُردية لاحقاً، في الوقت الذي اشارت بشكل أو بآخر الى تجزئة المنطقة بعد الاعتراف بمصالح الدول الكبرى في بعض اجزاء كردستان، والسماح لتلك الدول بالتدخل في شؤون المنطقة تحت ستار حماية الاقليات دون ان يكون هناك أي إلزام دولي لمنح الكُرد الاستقلال، وإنما وعد بمنحه على مراحل لم يجن منها الكُرد إلا التشتت والتجزئة<sup>٢</sup>.

تسلمت بريطانيا في نيسان ١٩٢٠ قرار الوصاية والانتداب على العراق من عصبة الامم، وفي حزيران من العام نفسه اعلنت عن وضع العراق تحت إنتدابها المباشر<sup>٣</sup>.

١ محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ٩٩.

٢ حصلت بريطانيا على حق الانتداب في فلسطين والعراق، فيما حصلت فرنسا على الانتداب في سورية ولبنان، بعد ان نالت تعويضاً عن الموصل بمقدار ٢٥ ٪ من نفط الموصل مقابل تنازلها عنها لبريطانيا. وعدت تلك الخطوة نجاحاً كبيراً للدبلوماسية البريطانية امام الدبلوماسية الفرنسية التي فشلت في المحافظة على ولاية الموصل، وادت الى إستقالة كليمنصو من الحكومة الفرنسية في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٠، ووقعت الاتفاقية بعد ذلك في ٢٥ نيسان ١٩٢٠.

٣ وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٢.

ويعتبر النظر عن مقدار العمل والجهد الذي أداه الموظفون الإداريون البريطانيون لتمام السيطرة البريطانية على عموم العراق، إلا أن ذلك لم يرض العراقيين الذين خشوا من استمرار الإدارة البريطانية في مناطقهم، إذ لم يكن سهلاً على بريطانيا نفسها أن تستمر في إدارة البلاد بموظفين بريطانيين وبأموال بريطانية فقط<sup>١</sup>. حتى وجدت نفسها في وضع لا تستطيع معه ضبط الإرث الجغرافي الواقع تحت سيطرتها من الناحيتين العسكرية والمالية<sup>٢</sup>، الأمر الذي زاد من عزمها على تأليف كيانات داخلية تستطيع ضبط المجتمعات المحلية ومن ثم ربطها بالمصالح الاستعمارية البريطانية. سارت عملية نقل الإدارة للعراقيين مع وجود المستشارين البريطانيين بصورة أسرع مما كان متوقعا<sup>٣</sup>، ورافق عملية تأسيس إدارة جديدة في العراق خوف شامل للسكان من أن تعمد بريطانيا إلى تثبيت سيطرتها على البلاد، وخشية كردية من قيام الإدارة العربية. ولم يكن الانتداب بالنسبة إلى بريطانيا إلا نوعاً من التنسيق مع المجتمع الدولي، لأن بريطانيا لم تكن تنتظر ذلك التفويض كي تبسط سيطرتها على العراق والمناطق الكردية، فهي في الواقع حققت الكثير من المكاسب في ذلك الاتجاه قبل أن تصدر عصبة الأمم ذلك النظام، كما لم يكن الانتداب ليعني إجراء تغييرات سياسية في العراق، وإنما بقيت السيطرة كما هي ممثلة بالمندوب السامي ومجموعة من المستشارين البريطانيين على عموم التداولات والوظائف الإدارية للألوية العراقية، سوى أنهم إنتقلوا من كونهم حكماً سياسيين إلى وظائفهم الجديدة مستشارين بعد تأليف الحكومة الوطنية في العراق<sup>٤</sup>.

كان من الطبيعي أن يتضمن صك الانتداب أحكاماً تتعلق بالكرد لأنهم الشريك الأساس في الدولة العراقية المرتقبة، ومما يصب في ذلك الاتجاه ما أكدته المادتان

١ أديث وائي. أيف بينروز، المصدر السابق، ص ١٠٥.

٢ ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢٠٦.

٣ أديث وائي. أيف بينروز، المصدر السابق، ص ١٠٦.

4 GEORGE LENCZOWSKI, Op. Cit, p.85-90.

الثامنة والسادسة عشر<sup>١</sup>، في الوقت الذي لم يكن هناك شيء يلزم بريطانيا بتنفيذ بنود صك الانتداب، بل وفر لها حرية التعامل في ضوء مجريات المستقبل، فكانت لا تمنع، كما هو واضح في بعض البنود، من قيام كيان ذات استقلال إداري في المناطق الكُردية، لكنها لم تُلزم على ذلك بأي صك أو إرتباط حتى تركت النص شبه غامض. عمدَ الحاكم المدني العام وكالة في بغداد (ويلسون) الى إيجاد وضع خاص للكُرد يتيح لهم التطلع الى حكم ذاتي قبل ان يجري إستفتاء الشعب العراقي على إقامة حكومة وطنية مركزية للعراق يرأسها الأمير فيصل بن الحسين، كما كان منظرًا. وعلى ذلك الأساس، أصدر منشورًا أشار فيه الى وجود مخاوف كُردية من احتمال إلحاقهم بحكومة بغداد، الامر الذي دفع بالبعض الى المطالبة بتأليف كيانات مستقلة، في الوقت الذي كان فيه بعض قادة الرأي الكُردي يشعرون بالروابط الاقتصادية والتجارية التي تربطهم بالعراق، وإقترح المسؤول البريطاني عددًا من الخيارات فيما يختص بالمناطق الكُردية، على النحو الآتي:

أ. فيما يختص بالمناطق الكُردية الواقعة في شمال الموصل والداخلية ضمن حدود الانتداب البريطاني، يُشكل لواء فرعي يتألف من أقضية زاخو وعقرة ودهوك والعمادية، على ان يكون مركزه في دهوك وان يكون تحت هيمنة متصرف بريطاني وقائمقامين بريطانيين الى ان يحل محلهم موظفون كُرد أو عرب يحسنون اللغة الكُردية، ويتبع ذلك اللواء الفرعي في الشؤون المحلية والقضائية الى حكومة بغداد الوطنية، ويسمح به بالطبع ان يرسل ممثلين عنه الى الجمعية التأسيسية، وفي الامور

---

١ اكدت المادة الثامنة إن على المنتدب ان يؤمن للجميع حرية الوجدان التامة، وحرية العبادات في كل هيئاتها واشكالها بشرط أن تكون متفقة مع النظام العام والآداب، ولا تفضل فئة على اخرى بسبب الجنس أو الدين أو اللغة، وعلى المنتدب ان يشجع التعليم بلغات العراق الوطنية، ((ولا تضار في تأييد مدارسها الخاصة لتعليم ابنائها لغتها الخاصة)). فيما كانت المادة السادسة عشر اكثر وضوحاً بالنسبة للكُرد، إذ اشارت الى ان ((لا شيء مما في هذا الانتداب يمنع المنتدب من تأسيس حكومة مستقلة إدارياً في المقاطعات الكُردية، كما يلوح له)). ينظر: مجيد خدوري، تحرير العراق...، ص ٥٥؛ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية...، ج ١، ص ٢٩٤، ٢٩٥.



الادارية يراجع القائمقامون المتصرف، إلا إن التعيينات الادارية يقوم بها المندوب السامي بمشاوره الحكومة المحلية.

ب. يتدبر المندوب السامي البريطاني امر اشراك الضباط البريطانيين في إدارة اربيل وكويسنجق وراوندوز.

ت. تُعامل السليمانية متصرفية يحكمها موظف بدرجة متصرف، يعينه المندوب السامي، ويلحق به مستشار بريطاني ريثما يتم تعيين المتصرف بصورة رسمية<sup>١</sup>. بعد إتفاق الحلفاء في مدينة سان ريمو (نيسان ١٩٢٠) على نصوص المعاهدة التي وقّع عليها، فيما بعد، في بلدة سيفر الفرنسية، العثمانيون في ١٠ آب ١٩٢٠، كانت القضية الكردية ومستقبل الكرد من بين الموضوعات التي تناولتها المعاهدة، وأشارت المواد ٦٢، ٦٣، ٦٤ في الفصل الثالث تحت عنوان كردستان الى ضمان حكم ذاتي للكرد باشراف الحلفاء، وعرض ذلك على مجلس العصبة، وفسح المجال لتقرير مصيرهم على ان يبتّ بتلك المواد في غضون سنة من تاريخ إبرام المعاهدة<sup>٢</sup>.

١ محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، ط٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠، ص٧٢.

٢ "خهبات"، العدد ٢٢٣، ٢٢ مايس ١٩٦٠. وقعت معاهدة سيفر في العاشر من آب ١٩٢٠ في مدينة سيفر القريبة من باريس بين بريطانيا وفرنسا واليابان وبلجيكا واليونان ورومانيا وبولونيا والبرتغال وجيكسلوفاكيا ويوغسلافيا والحجاز وارمينيا من جهة وحكومة استانبول من جهة اخرى. وتألفت من (١٣) باباً و(٤٣٣) بنداً، ومع ان الحجاز ويوغسلافيا كانتا تدخلان ضمن الدول المشتركة في مفاوضات الصلح، إلا إن معاهدة سيفر لم تحمل توقيع ممثليهما. ينظر: كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها...، ص٣٤٤.

٣ اشارت المواد (٦٢، ٦٣، ٦٤) الى ان في غضون ستة اشهر من تاريخ سريان المعاهدة تقوم لجنة بوضع خطة حكم ذاتي للمناطق التي تسكنها غالبية كردية والواقعة بين شرق نهر الفرات وجنوب غرب ارمينيا، وشمال الحدود التركية مع سوريا والعراق، وان يضمن النظام الخاص بالحكم الذاتي ضوابط لحماية القوميات والاقليات العرقية والدينية في تلك المناطق، ويتوجب القيام بتشكيل لجنة اخرى تضم ممثلين عن بريطانيا وفرنسا وايطاليا والحكومة الفارسية والتركية، وان توافق الحكومة التركية على تنفيذ قرارات اللجنتين المذكورتين في غضون ثلاثة اشهر من إرسالها إليها، وإذا ما قام الشعب الكردي في المناطق المذكورة اعلاه خلال فترة سنة من دخول المعاهدة حيز التنفيذ بالاتصال

إحتل الكُرد وكُردستان في محادثات سيفر مكانة ملموسة، كانت تتفق والاهتمام الكبير الذي اولته لهما الدول الكبرى منذ وقت ليس بالقصير. ونصت بعض نصوص تلك المعاهدة على إعطاء الكُرد الحكم الذاتي ضمن مناطق تسكنها غالبية كُردية، في الوقت الذي لم تتعرض تلك المواد الى كُردستان الشرقية (كُردستان ايران) والاجزاء الجنوبية الغربية، وتم التركيز على ما يخص ممتلكات الدولة العثمانية السابقة<sup>١</sup>. ويشير بعضهم الى ان المواد (٦٢ و ٦٣ و ٦٤)، كانت وليدة جهود بريطانية الغاية منها تحقيق مصالحها في المنطقة<sup>٢</sup>، هذا فضلاً عن إن تلك البنود كانت مقيدة بشروط وتحفظات شديدة، تقضي بأستفتاء اهالي المنطقة الكُردية، فيما اذا كانوا يرغبون في الانفصال عن الترك أم لا، ليتم عرض نتيجة ذلك على مجلس العصبة لاصدار قراره في ضوء ذلك، ليعرض بعد ذلك على الحكومة التركية التي كان عليها ان تدعن له، وإذا ما بلغ الامر هذا الحد، لا يمانع الحلفاء حينئذ في إنضمام كُرد العراق الى اكراد تلك المنطقة<sup>٣</sup>. ومن جهة اخرى لم يكن البريطانيون انذاك على إستعداد لتبرير قراراً من

---

ومفاتيح مجلس العصبة بطريقة تظهره راغباً في الاستقلال عن تركيا، واذا ما قرر المجلس ذلك عندئذ توافق تركيا على التنفيذ وتتخلى عن كل الحقوق والتسميات لتلك المناطق.

"British Special Report", P. 252. **بنكهى زين**

١ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

٢ سبق وأن كان أغلب تلك المناطق من نصيب روسيا القيصرية بحسب إتفاقية سايكس بيكو، سرعان ما تحولت بعد الحرب الى منطقة خاضعة للمنافسة الاستعمارية، إذ لم يتم حولها إتفاق نهائي بين بريطانيا وحلفائها لاسيما فرنسا، الامر الذي اعاق إبتلاعها من قبل بريطانيا التي راحت تعمل بكل وسائلها لايجاد موطئ قدم لنفوذها فيها. محمد امين زكي، تاريخ الكُرد وكُردستان...، القسم الثاني، ص ٧٤.

٣ كانت بريطانيا تسعى من خلال إدخال ذلك المقطع الخاص بكُرد العراق الى اعطاء إنطباع زائف بأن سيطرتها على كُردستان العراق ذات طبيعة مؤقتة، وتظاهرت بامكانية إنضمام كُردستان الجنوبية الى الدولة الكُردية في حالة إنشائها، للتصدي لجميع المحاولات التي تعيق نفوذها في المنطقة. للمزيد من التفاصيل ينظر: سعد بشير إسكندر، من التخطيط الى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كُردستان ١٩١٥-١٩٢٣، منشورات بنكهى زين- مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠٠٧، ص ٢٢٧.

شأنه ان يثير حفيظة البعض ويساعد على ضياع اجزاء واسعة من ولاية الموصل، وفي ذلك الخصوص أكد كرزن في أثناء تلك المفاوضات على ان كُرد الجنوب لا يرغبون في الانفصال عن ولاية الموصل، في مسعى للتعبير عن موقف حكومته المتمثل بعدم التخلي عن الانتداب البريطاني على ولاية الموصل، لارتباط ذلك بأمن بلاد ما بين النهرين واستقرارها، الى درجة لم يعد بإمكان البريطانيين التخلي عنها أو تركها وشانها<sup>١</sup>.

هكذا ولدت معاهدة سيفر ميّنة، وجوبت فضلاً عن ذلك باعترافات كثيرة من الجانب التركي بعد وصول الكماليين الى سدة الحكم<sup>٢</sup>، ممّا ادى الى إلغائها وإستبدالها بمعاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣، التي جاءت خالية من الاشارة الى المطالب الكُردية<sup>٣</sup>. وإذا كان هناك من يعتقد ان القضية الكُردية في معاهدة سيفر قد حققت إنتصاراً ملحوظاً حينما أصبحت قضية معروفة على الصعيد الدولي<sup>٤</sup>، وأمسى للهوية الكُردية اول إقرار رسمي تجسد في تلك المعاهدة<sup>٥</sup>. فأن الكُرد في وضعهم التاريخي والسياسي خلال تلك الحقبة، لم يكونوا بالمستوى الذي يؤهلهم لاستثمار تلك القفزة النوعية في قضيتهم، وكان كُرد العراق منفصلين عن كُرد تركيا إقتصادياً وجغرافياً وسياسياً، وعلى إرتباط وثيق بعرب العراق<sup>٦</sup>.

أعدت الحكومة البريطانية في الخامس من تشرين الاول ١٩٢٠ الدبلوماسية المعروف، والعارف بشؤون الشرق الاوسط السير بيرسي كوكس، مندوباً سامياً

١ المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

2 W. Eagleton, The Kurdish Republic of 1946, University Press, Oxford, 1963, p.12.

٣ كمال مظهر احمد، نظرة جديدة نزاء معاهدة سيفر والمسألة الكُردية، "الثقافة الجديدة" (مجلة)، بغداد، العدد ٥٢، ايلول ١٩٧٣، ص ١٢٥؛

Ernest Main, Iraq From Mandate to Independence, London, 1935, p.134.

٤ باسيل نيكيتين، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

5 Sa'ad Jawad, Op.Cit., p. 6.

٦ فاضل حسين، مشكلة الموصل (دراسة في الدبلوماسية العراقية- الانكليزية- التركية وفي الرأي العام)، ط٢، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٩٧، ص ١٤.

للحكومة البريطانية في العراق. وبعد وصوله الى بغداد في ١١ تشرين الاول ١٩٢٠، إتخذ سلسلة من الاجراءات الادارية لتنظيم شؤون البلاد، إمتدت آثارها لتشمل المناطق الكُردية<sup>٢</sup>، وأيقن المسؤولون البريطانيون بعد سلسلة الاحداث التي مرت بالعراق ضرورة تغيير سياستهم في البلاد ووضع خطط جديدة تناسب الواقع الاجتماعي والسياسي القائم انذاك. وكان من بين الاجراءات التي إتخذها المندوب السامي البريطاني في العراق تغيير الضابط السياسي البريطاني في السليمانية (الميجر سون)، وعين بدلاً عنه كولد سمث (Gold Smish) الذي عرف بهدوئه وتعقله<sup>٣</sup>. ولم يمض على كوكس في بغداد أكثر من اسبوع حتى زار الموصل يوم السبت الموافق ١٦ تشرين الاول لتهدئة الاوضاع وطمأنة المواطنين هناك، وأشار في لقائه عدداً من شيوخ وأغوات المناطق التي زارها الى ان الحكومة البريطانية تجهل الاسباب التي ادت الى ثورة السكان في العراق، وأنها تسعى من خلال الانتداب الى تأليف حكومة وطنية لادارة البلاد، تخضع لاشرف ومساعدة البريطانيين انفسهم<sup>٤</sup>.

باشر سمث في السليمانية بتطبيق سياسة جديدة ترمي الى إصلاح الاخطاء التي إرتكبتها سلفه سون هناك، وبدأ بالاتصال بأعضاء الاحزاب والجمعيات والمثقفين، وبحث معهم الوسائل الممكنة لادارة المدينة بالشكل الذي يسرع من تطورها، قدر

بنكهة زين  
www.zheen.org

١ كان كوكس قد ترك منصبه حاكماً سياسياً عاماً في العراق بعد ان نُقل الى طهران سفيراً للحكومة البريطانية هناك في ١٨ نيسان ١٩٢٠، وتحت زخم وقائع ثورة العشرين في العراق، وتلكؤ سياسة ويلسون، أستدعي للعودة الى العراق مندوباً سامياً لحكومته، وسلم مقاليد وظيفته في طهران الى هـ. س. نورمن (H. C. Noormen). وفي العراق أسهم كوكس في تأليف الوزارة المؤقتة برئاسة عبدالرحمن النقيب، وتمكن من تهدئة الامور الى حين. "العراق"، العدد ١٥، ١٧ حزيران ١٩٢٠؛ "الموصل"، العدد ٢٨٥، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠.

٢ كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها...، ص ١١٨. بقيت المناطق الكُردية العراقية مرتبطة بالمندوب السامي البريطاني مباشرة دون أن ترتبط بالحكومة العراقية المؤقتة.

٣ رفيق حلمي، يادداشت، به ركي سيهه م، ص ١١٥.

٤ "الموصل"، العدد ٢٨٥، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠.

المستطاع. وسمح بأصدار جريدة تعبر عن توجهات تلك الفئات وأرائها<sup>١</sup>. وإستنتج سمث من خلال عمله هناك، أن الجماهير الكُردية وتنظيماتها السياسية والعشائرية تطالب بعودة الشيخ محمود الحفيد المنفي الى جزيرة اندامان الهندية، وان وقف النشاط المعادي للبريطانيين، وتدعيم أركان الاستقرار في مدينة السليمانية وضواحيها مرهون بذلك الطلب الى حد كبير<sup>٢</sup>.

إستوجبت المصالح البريطانية انذاك تبني سياسة جديدة ترمي الى ضمان المكاسب التي تحققت لها في منطقة الشرق الاوسط عموماً، ومعالجة مشاكلها باسلوب يضمن تلك المصالح بصورة غير مباشرة، فاستحدثت وزارة المستعمرات أواخر العام ١٩٢٠ دائرة جديدة سميت بدائرة الشرق الاوسط)، انيطت بها مسؤولية الاشراف على إدارة شؤون العراق، وتقرير شكل الحكم الذي سيسود فيه. وكان وزير المستعمرات البريطاني آنذاك السير ونستون تشرشل ( Winston Spencer Churchill) السياسي المحنك الذي كان قد نقل من وزارة الحرب الى وزارة المستعمرات، يهدف من خلال عمله وبمساعدة عدد من المستشارين الكفوئين امثال نوئيل ولورنس (Lorense) الى حل مشاكل الشرق الاوسط وتنظيم مستقبله السياسي. وفي ذلك الاطار عقد مؤتمر في لندن بتاريخ ١٢ شباط ١٩٢١ جمع مسؤولين بريطانيين من جهة وممثلين عن الكماليين. وقد وضع البريطانيون في حساباتهم إضعاف الكماليين والسعي لاخذ تنازلات بشأن المقترحات البريطانية الداعية الى قيام كيانات كُردية صغيرة في جنوب تركيا، وبعض ما افرزته المعاهدات السابقة<sup>٣</sup>. إلا إنه سرعان ما اعلن عن فشل ذلك المؤتمر في الاول من اذار ١٩٢١، وذلك بسبب رفض الكماليين المقترحات البريطانية والقبول بمعاهدة سيفر أساساً لتلك المفاوضات<sup>٤</sup>.

١ رفيق حلمي، يادداشت، بهرگی سنیهم، ص ١١٦.

٢ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٧.

3 A. J. Toynbee, The Islamic World Since the Peace Settlement- Survey of International affairs- 1925, Vol.1, London, 1925, p. 465.

٤ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٣٥، ٣٦٥.

ولبحث مشكلات الشرق الأوسط افتتح مؤتمر القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١، بحضور عدد غير قليل من المهتمين بشؤون الشرق الأوسط، وكان من بين الوفود المشاركة فيه الوفد الذي مثل العراق برئاسة المندوب السامي السير برسي كوكس وعضوية كل من السكرتيرة الشرقية البريطانية المس بيل والقائد العام للقوات المسلحة البريطانية في العراق الجنرال المر هالدين، كما حضره بصفة مستشار كل من وزير الدفاع العراقي جعفر العسكري ووزير المالية ساسون حسقييل.<sup>٢</sup>

كان من بين الموضوعات التي خصت العراق في ذلك المؤتمر قد حدد باتجاهين رئيسيين، أولهما إختيار رئيس الدولة للكيان العراقي الجديد، وثانيهما القضية الكردية وعلاقتها بالعراق.<sup>٣</sup> وقد بُتّ بالشق الاول، فيما أُلغت لجنة سياسية لوضع مذكرة بشأن كردستان، كرسست اعمالها في ١٥ آذار ١٩٢١ لمناقشة القضية الكردية بشكل مستقل. وإقترحت بمذكرة تقدمت بها الى المؤتمر، بالأ يدخل الكرد تحت سيطرة الحكومة العراقية ((بل يجب العمل من جانب حكومة صاحب الجلالة

١ استمرت اعماله في القاهرة لغاية ٢٤ آذار ١٩٢١، لتبدأ مرحلته الثانية في القدس لغاية الثلاثين من آذار ١٩٢١.

٢ علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، ط١، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص ٨٠.  
٣ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية...، ج١، ص ٢٦. تبني المؤتمر ايضاً تأكيد على ممارسة النفوذ البريطاني في العراق من خلال الموظفين والمستشارين البريطانيين في الوزارات والدوائر المهمة من خلال المندوب السامي البريطاني، والسعي للاحتفاظ بالنفوذ والسطوة من خلال عقد المعاهدات فضلاً عن الاحتفاظ بالوجود العسكري الفعال باستخدام القوة الجوية والسعي لتخفيض الالتزامات العسكرية. ومن الجدير بالذكر ان القوة الجوية تسلمت زمام السيطرة على امور العراق في الاول من تشرين الاول ١٩٢٢، وذلك حينما عُيّن نائب مارشال الجو السير جون سالموند (J.Salmond) قائداً عاماً للقوات الجوية والعسكرية في العراق. ينظر: سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص ٢٤٨؛ عبدالرحمن إدريس، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢٧٣.  
٤ ضمت للجنة السياسية المنبثقة عن المؤتمر لمناقشة المسألة الكردية كلاً من: السير بيرسي كوكس، المس بيل، الكولونيل ت. أ. لورنس، الميجر هيربرت يونغ، فضلاً عن الميجر بابكوك سكرتيراً للجنة، والميجر نوئيل عضواً إستشارياً. ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

البريطانية، ويقدر المستطاع، على تشجيع مبدأ الوحدة الكُردية ورعاية الهوية القومية))، وإن مواصلة السياسة البريطانية تجاه المنطقة الكُردية سيعتمد، بحكم الضرورة، على الشروط النهائية للتسوية السلمية مع تركيا، وإعتقد اعضاء اللجنة إن سيطرة الحكومة البريطانية ((ستسهل بوجود نوع ما من نظام كُردى مركزي يلحق به مشاور بريطاني، على ان يكون ذلك المشاور مرتبطاً بالمندوب السامي على ميسوبوتاميا، ومن طريقه ستكون صلته بحكومة جلالته)).

إستمرت مناقشات القضية الكُردية في اليوم الرابع من المؤتمر، الموافق للخامس عشر من آذار ١٩٢١، وفي ضوء المذكرة التي تقدمت بها اللجنة السياسية للمؤتمر، كشفت النقاشات عن وجهات نظر مختلفة بشأن مستقبل الكُرد وموضوع شكل الحكم في المناطق الكُردية<sup>٣</sup>. ورأى برسي كوكس إن مناطق كُردستان العراق، بما فيها المناطق التي يسودها الكُرد، يجب ان تكون جزءاً متمماً للعراق، وان تكون هناك معالجة خاصة لمناطق العراق الكُردية عن بقية مناطق كُردستان الاخرى، وعارض ذلك الرأي الميجر هيربرت يونغ (H.Yoong)، بوصفه السكرتير المساعد في دائرة الشرق الاوسط، الذي اعرب عن أمله بإقامة حكومة كُردية ترتبط بالوصاية المباشرة للمندوب السامي البريطاني في العراق، على ألا تكون جزء من الحكومة العراقية ولا تابعة لها، وتؤدي مهمة الحاجز الاستراتيجي بوجه أية تهديدات كمالية محتملة ضد العراق، وأوضح في حديثه، إن الموقف تجاه كُردستان أمسى مماثلاً للموقف الذي حصل بين فلسطين وشرق الأردن، إذ اعطي الاخير شكلاً من الاستقلال المحلي، صيانة لحقوق المجتمع فيه، واكد على ضرورة إبقاء الكُرد تحت المظلة البريطانية<sup>٤</sup>. وأكد الخبر في الشؤون الكُردية الميجر نوئيل على ضرورة تأسيس حكم ذاتي محلي

١ للمزيد من التفاصيل عن المذكرة ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

2 F. O., 371/6343/ 4872, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March. 15. 1921.

3 "Documents on British, 1919-1939 ", pp.679-694.

4 F. O., 371/6343/4872, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March, 15. 1921.

((Home Rule))<sup>١</sup>، لاعتقاده بأن الكُرد يفضلون مثل ذلك الحكم، شريطة ان يخضع مباشرةً للمندوب السامي البريطاني، مؤكداً على ضرورة الاستفادة من الكيان الكُردى المزمع انشاؤه ليكون نداءً للضغط التركي الخارجي وللحركات العراقية المعارضة للسلطة البريطانية في الداخل<sup>٢</sup>. وعلق نوثيل (الذي عارض فكرة كوكس ايضاً)، في داخل المؤتمر بأن الكُرد قد اخذوا بحسبانهم أنهم منحوا ما أملوا به في ظل معاهدة سيفر، وانه من غير المجدي إجلاء القوات البريطانية من بعض المناطق الكُردية وإعطاء فرصة ((لربما)) للترك ليحلوا فيها، بعد ان أصبحت مراكز نفوذ للسلطات البريطانية، وأشار الى سهولة استعمال الدولة الكُردية ((الفاصلة)) في مواجهة أي حركة معادية لبريطانيا، وإقترح إذا ما تعلق الامر بالرسوم الكمركية بين الجانبين (الكُردى والعربي) فيمكن ان يدفع الكُرد جزءاً عادلاً من ايراداتهم لتسوية ذلك الامر<sup>٣</sup>. وكان نوثيل قد اوضح في مذكرة خص بها الوضع السياسي لكُردستان، إنه بدأ واضحاً تفضيل الكُرد، ((حكم الضابط السياسي البريطاني على حكم الكُردى القومي))، والاكثر وضوحاً إن الكُردى سيفضل ان يكون تحت مظلة الضابط السياسي البريطاني الخاضع للتوجيهات الكُردية على ان يعيش ((في جو النفوذ والافكار العربية)). ومن جانبه أشار الكولونيل لورنس بوصفه متخصصاً في القضايا العربية، وشارك في المؤتمر مستشاراً سياسياً لدائرة الشرق الاوسط في وزارة المستعمرات، الى

١ شكل من انواع الحكم الذي يتجاوز الحكم الذاتي، وهو أقرب الى الكونفدرالية.

٢ وجدت السلطات البريطانية بالخطرين التركي (الخارجي) والعربي (الداخلي)، خطرين يهددان الوجود البريطاني ويقلقان القوات البريطانية في العراق خلال تلك الحقبة. ينظر: د. ك. و، الوثائق البريطانية (الترجمة) عن العراق وكُردستان والشرق الاوسط، رقم الملف ٥٤٢، ع- تقويم بريطانيا لاعدائها في العراق، وحساباتها لاي تعرض تركي، روسي، عربي، كتاب وزارة الحرب البريطانية، ذي الرقم ٤٢٨/١٦٢، ٣٢ / ٥٨٨، في ١٠ نيسان ١٩٢٠، و٢، ص٢.

3 F. O., 371/6343/4872, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March. 15. 1921.3

4 F. O., 371/4149/4325, Enclosure, No. 8, Nots by Political Officer, Sulaimaniyah, in Regard to the Political Status of Kurdistan.



إنه يعتقد ان الكُرد لديهم الرغبة في ان يكونوا تحت الاشراف العربي مع وجود بعض الاستثناءات التي تحول دون إيداعهم تحت الإدارة العربية<sup>١</sup>.

أيد وزير المستعمرات ورئيس اللجنة السياسية للمؤتمر (تشرشل)، وجهة نظر الميجر نوثيل، وأشار الى انه أيضاً يميل الى الاتفاق مع مقترحات الميجر يونغ، مؤكداً على انه بالامكان تقديم دعم مالي لأي زعيم كُردي ينتخب، وان يمنح التسهيلات في إطار إتفاق يتعهد واعوانه بمنع الترك من تنفيذ المهمات التي تضر بالمصالح البريطانية في المنطقة<sup>٢</sup>. كما ونظر بأهمية الى وجود كيان كُردي حاجز بين العراق وتركيا<sup>٣</sup>، وضرورة تأسيس فوجين كُرديين من الممكن تطويرهما للسيطرة على السليمانية وكركوك، وعبر عن ثقته بأمكانية المندوب السامي البريطاني على إدارة العراق وكُردستان معاً، من خلال قنوات مرتبطة بشكل غير مباشر، بالرغم من إدراكه بوجود عدد من الصعوبات التي قد تعترض إدارة ويلسون في تلك المناطق<sup>٤</sup>.

في ذلك السياق ظهر هناك رأي آخر أيده بعض المسؤولين في الحكومة البريطانية يتلخص في ان الكُرد قد ينزعجون إذا ما أصبحوا تحت حكم عربي مباشر، لذا فلا بد من تحقيق ذلك الهدف بصورة تدريجية، لضمان عدم إثارتهم من جانب، ومساعدتهم في السيطرة على مناطق محددة في العراق من جانب آخر<sup>٥</sup>. اكدت بيل من جانبها على ضرورة فصل مدينة الموصل وحدها عن المنطقة الكُردية، إذا ما سارت الامور

1 F. O., 371/6343/4872, Extract from Minutes of Sixth Meeting of Combined Political and Military Committee on Arab Army and Levies, March.19. 1921; F.O., 371/6343/4872, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March.15. 1921.

2 F. O., 371/6343/4842, Note by the Secretary of State for Consideration of the Joint Military and Political Committee, March, 15. 1921.

3 F. O., 371/6343/4272, Appendix 10- Kurdistan, Fourth Meeting of the Political Committee, March.15. 1921.

4 F. O., 371/6346/2262, Telegram Paraphrased, from the Secretary of State for the Colonies, No.196, Part 1, Sent, 1 p.m, 24 th. June. 1921, To the High Commissioner of Mesopotamia.

5 F. O., 371/6343/4872, Note by the Secretary of Consideratio of the Joint Military and Political Committee, March. 19. 1921, p.3.

بحسب ما يطمح إليه بعضهم، وضمها الى العراق دون ريب، في الوقت الذي فضلت ان يترك القرار الحاسم بتلك القضية للمرحلة القادمة، ووضحت صراحةً أنها مع الرأي القائل أن اغلب الكُرد متلهفون للانضمام للعراق<sup>١</sup>.

وإذا ما تفحصنا جيداً تلك المقترحات والافكار نجدها متضاربة الى حد الاريابك، ففي الوقت الذي طرح بعضها الاستقلال، فأن بعضها الآخر أيد مبدأ الحكم الذاتي للكُرد وتحدث عن تأليف دويلات كُردية مع السعي لإيجاد حدود آمنة لبلاد ما بين النهرين (العراق) من الشمال، وضرورة نبيل بريطانيا حق الضمان لما يقرر للكُرد<sup>٢</sup>. وعلى خلفية ذلك التباين إقترح بعضهم ان يتم إستطلاع آراء الكُرد بشأن رغبتهم في الاندماج بالعراق من عدمه، إلا أن اكثريّة الاعضاء وجدوا أن الوقت غير مناسب لاجراء ذلك الاستفتاء، مما إستوجب التاجيل لحين تيسر الوقت، وتهيئة المجال المناسب للكُرد، لاتخاذ القرار بخصوص ذلك<sup>٣</sup>.

وفي ختام المؤتمر تمت الاشارة الى عدم تجاهل الحقوق الكُردية مع تهيئة السبل للسيطرة على عموم المنطقة. والمتتبع لأحداث كُردستان يعلم ان السياسة البريطانية كانت تتغير تبعاً للمصالح والمستجدات الإستعمارية التي كانت تطراً على الساحة بمرور الوقت، وساعدت بعض العوامل على إبقاء الكثير من مقترحات المؤتمر طي الكتمان، يأتي في مقدمتها طبيعة العلاقات المتأزمة بين الحركة الكُردية والوجود البريطاني، فضلاً عن عمق الخلافات التي كانت تنخر في صفوف الكُرد يومذاك، مما جعلهم بعيدين من تحديد موقف موحد تجاه قضاياهم المصيرية<sup>٤</sup>.

1 F. O., 371/6343/4872, fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March. 15. 1921.

2 "Documents on British, 1919- 1939 ", pp. 679, 694.

٣ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٣٨.

٤ إزدادات حدة التناقضات بين الزعماء الكُرد الى حد التنافر، الموضوع الذي أشارت إليه المس بيل في رسالتها المؤرخة في ١٢ نيسان ١٩٢٣، بأن الزعماء الكُرد ((يكره كل فرد منهم الآخر كما يكره الشيطان))، ينظر: "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤٨٥.

كشفت مؤتمر القاهرة عن إتجاهين متباينين، حاول احدهما ان يبقي على كُردستان العراق جزءاً متمماً للدولة العراقية المرتقبة، فيما تطلع الآخر الى منح كُردستان كياناً خاصاً بصيغ تتراوح بين الحكم الذاتي أو الأشراف المباشر عليها من قبل البريطانيين، تزعم الاتجاه الاول بيرسي كوكس في الوقت الذي قاد الاتجاه الثاني الميجر نوئيل يسانده عدد من المسؤولين البريطانيين مثل الميجر يونغ. ومما تجدر الاشارة اليه ان الساسة البريطانيين خرجوا باستنتاجات مختلفة عن مستقبل القضية الكُردية، لأنها بدأت تتشابه بمشكلات وصراعات كثيرة منها ما تعلق بمستقبل المملكة العراقية القادمة والمنافسة البريطانية- التركية، فضلاً عن العلاقة غير الودية مع أطراف مؤثرة في الساحة الكُردية. ومن الحقائق التي لا بد من الاشارة إليها أن بعض الاراء والافكار البريطانية التي سعت لمنح المناطق الكُردية نوعاً من الحكم الذاتي كانت مبنية على عدد من المطالبات الكُردية من داخل كُردستان العراق ومن خارجها. إذ كشف التقرير الاستخباري ذي الرقم ٢٣، عن وجود مخطط لكُردستان متحدة كان قد رفعه، للقيادة البريطانية في بغداد، وفدان كُرديان ينتميان لإحدى الجمعيات الكُردية، وصلا الى بغداد من استانبول، الاول تراسه خليل رامي بدرخان والثاني كان يتقدمه رفعت بك مولان زاده) رئيس تحرير صحيفة سربستي (وقد طالب الوفدان بأدخال مناطق وان وتبليس وديار بكر وخرابوت وارضروم وبوتان الى حدود الكيان الكُردى المرتقب، وإخضاعها للحماية البريطانية، كما وتطلع اعضاء الوفدين الى تكوين إتحاد فدرالي مع العراق، دون الاتحاد الإداري. وقد قومت إحدى الوثائق البريطانية تلك المطالب، ومواقف القائمين عليها حينما اشارت الى إنها بدت وكأنها رغبات شخصية سعى أصحابها، وهم كُرد من خارج كُردستان العراق، لتثبيت برنامج سياسي قد لا يمتلك الأرضية الساندة له، ويعتمد بالدرجة الاولى على الدعم المادي البريطاني، كما لم يكن لأولئك الاشخاص معرفة كافية بأوضاع كُردستان العراق التي

---

1 F. O., 371/6346/2262, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 201, 21. June. 1921, To the Secretary of State for Colonies, p. 1-2; C.O., 730/2/7766, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 201, To Secretary of the Colonies(Received Colonial Office 11 a.m, 21 st. June. 1921).

كانوا يعلقون عليها أهمية قليلة<sup>١</sup>. وهنا قد لا يبدو تقويم الوثيقة دقيقاً في جميع جوانبه، ولا سيما ان الكثير من الشخصيات الكُردية البارزة من خارج كُردستان العراق كانت قد دعت منذ أواخر القرن التاسع عشر الى ضرورة النظر بجدية الى مستقبل الكُرد في الدولة العثمانية، واجرت إتصالات لهذا الغرض مع قوى دولية مؤثرة في المنطقة آنذاك.

ظل برسي كوكس على إتصال دائم بوزير المستعمرات البريطاني، بعد ان بقى أمر القضية الكُردية معلقاً تتقاذفه آراء السياسيين البريطانيين. وفي سبيل تثبيت بعض المرتكزات الاساسية في ذلك الموضوع، أجرى لقاءً مع عدد من الشخصيات الكُردية ذات العلاقة بالموضوع، إذ أعرب اكثرهم عن رغبتهم في الارتباط بالعراق إقتصادياً وسياسياً، مع مراعاة الطابع الخاص للإدارة البريطانية- الكُردية في المناطق الكُردية<sup>٢</sup>، ونقل كوكس مجدداً وجهة نظره للوزير من خلال جملة من الحقائق والاحتمالات التي كان من الممكن ان تضع البريطانيين في العراق أمام مشكلة حقيقية في حالة عدم الأخذ برأيه، مؤكداً على ان جماعات كُردية ذات علاقة ترى في الانفصال نظاماً غير مرغوب فيه، فضلاً عن ان اجراء كهذا قد يثير العناصر القومية العربية ((المتطرفة)) حين تشعر ان عملاً من ذلك النوع قد يؤدي الى الإضرار بمصالحها سياسياً وإقتصادياً، إذ ((سيعرضون على ضرائب كثيرة خصصت من ميزانيتهم الى المندوب السامي لادارة منطقة كُردستان وسيطالبون بفرض قيود ضريبية على المنطقة الكُردية))، كما ان ذلك الإجراء سيجعل من العسير الدفاع عن المنطقة من الناحية العسكرية، ويثير التركمان في كركوك، وأكد ايضاً على ان هناك حالة من الاندماج قائمة اساساً بين العرب والكُرد في المناطق العربية والكُردية على حدٍ سواء، وهو مسوَّغ كافٍ لدحض فكرة الانفصال<sup>٣</sup>.

1 F. O., 371/6353/4441, Secret Iraq Intelligence Report, No. 23, Issued by- Secretarial of H. E. THE High Commissioner for Iraq- Baghdad, 15 th. October. 1921.

٢ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١١٨.

3 F. O., 371/ 6346/2262, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No.253, 5 th.July. 1921, Part. I.II, To the Secretary of State for the Colonies, p. 1-4.

ذكر كوكس من جانب آخر ان الانفصال قد يجعل الترك يندفعون بقوة للعمل لصالحهم هناك، وستواجه الدولة العراقية الوليدة أخطاراً داخلية، وتكون كل الإحتمالات واردة من ارتفاع حدة المعارضة تجاهها. وبخصوص كركوك توقع كوكس بأنها سوف لن تكون راضية على السير في ذلك الاتجاه ((وان تصبح مادة في مجموعة ذات وحدات كُردية اساساً))، وأكد أيضاً على ان تبليغ فيصل بن الحسين بالسياسة التي تقصي سلطاته عن بعض المناطق الاستراتيجية المهمة يبدو أمراً ليس منطقياً تماماً، كما ان الطلب منه للتوصل الى قرار يصب في ذلك الاتجاه المنوي انجازه، يجعل اللوم يقع اما على البريطانيين الذين ايدوا ذلك التوجه، وإما على الملك فيصل في حالة موافقته على تلك السياسة، حينها سيشار إليه ((بالعميل البريطاني البائع لوطنه))، الامر الذي سيدمر فرصته للنجاح داخلياً وخارجياً. والأكثر من ذلك فأن كوكس أشار ببرقية بعثها الى وزير الدولة لشؤون المستعمرات البريطاني الى ان ((السليمانية إذا ما سمح لها بالانفصال، فأن البصرة ومجتمعات اخرى ستتبع النهج نفسه والتطلع نفسه، وسيكون من الصعب إقناع الجميع)).

لم يمض اكثر من ثلاثة اسابيع على البرقية التي ارسلها كوكس الى وزير المستعمرات في أوائل حزيران ١٩٢١، حتى عاد ليؤكد على انه ليس من الممكن إتباع سياسة موحدة في كافة المناطق الكردية في كردستان العراق، والتي قسمها على أربع مناطق هي:

- أ. المنطقة الواقعة شمال نهري الزابين الاعلى والاسفل.
- ب. المنطقة (شبه الجبلية) الواقعة في وسط وحول اربيل، المحصورة بين الزابين.
- ت. المنطقة (الجبلية) المحصورة بين الزابين، وعموماً الى شمال غرب اربيل.
- ث. لواء السليمانية<sup>٣</sup>.

1 Ibid, p. 4-5.

2 C. O., 733/2/28097, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No.153, dated- 2 nd. June. 1921, To the Secretary of State for the Colonies. P.2.

3 F. O.,371/6346/2262, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No.201, 21. June. 1921, To the Secretary of State for the Colonies, p.2-4.

واعتقد كوكس انه من المستحيل فيما يختص بالمجموعة الاولى ان تستثنى، في المرحلة الحالية من العراق، وإذا ما عارضت كل من دهوك وعقرة إجراء أي تغيير في النظام المتبع، فأن استمرار تعامل القائم مقام البريطاني مع الحكومة العراقية، وبقاء المندوب السامي في بغداد كضامن اساسي في تعيين الموظفين المحليين، سيساعد على تدعيم فكرة بقاء المنطقة جزءاً من العراق. كما وأيد المساعي الداعية الى تعيين متصرف كردي جديد لزاخو، مشيراً الى إرتباط تلك المنطقة فضلاً عن العمادية بصورة رئيسة باتجاه الموصل وليس باتجاه السليمانية، وحذر من ان أي محاولة لإرغام المنطقتين الاولى والثانية على الإنضمام الى الوحدة الادارية الكردية المقترحة التي سيكون مركز الثقل فيها لراوندوز والسليمانية، سوف يدفعها للإرتباط بالشمال (كردستان تركيا). أما فيما يختص بالمجموعة الثالثة فقد كانت خارج السيطرة الادارية البريطانية، وينشط فيها التحرك التركي. وبسبب عدم قدرة البريطانيين على إستخدام قطعاتهم العسكرية في هذه المناطق الجبلية، فأنهم لجأوا الى الاعتماد على سلاحهم الجوي للحد من ذلك النشاط. واعلن كوكس إن تقرير مستقبل تلك المنطقة يُعد أمراً صعباً قبل إخضاعها بصورة نهائية، وتوقع في حالة إنجاز المهام المطلوبة في تلك المناطق، فأن سكانها سيختارون طواعية الإتحاد مع كرد السليمانية، وإستطرد انه من الممكن تحقيق رغبات بعض الساسة البريطانيين في المجموعة الرابعة، وان يقبل لواء السليمانية بالترتيبات التي تتبناها السياسة البريطانية للمجموعتين (أ و ب)، وإقترح في حالة إنضمام المجموعة (ج) فيما بعد الى المجموعة (د)، فسيكون هناك منطقة كبيرة وواسعة تضم أكراد لواء السليمانية والمناطق الجبلية في لواء اربيل، وسيتم إدارة المنطقة والاشراف عليها بشكل مباشر من قبل المندوب

---

1 C. O., 730/2/7766, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 201, To Secretary of State for the Colonies (Received Colonial Office 11 am, 21st. June. 1921).

السامي البريطاني في بغداد، في الوقت الذي ستبرم فيه إتفاقية لتجنب إقامة حواجز كمركية بين السليمانية وبقية المناطق العراقية<sup>١</sup>.

كان من الطبيعي جداً ان تؤثر وجهة نظر كوكس في مواقف السياسيين البريطانيين المتخصصين بشؤون الشرق الاوسط، وغدت وزارة المستعمرات أكثر فاعلية في مناقشة وجهة النظر تلك، من خلال عقدها اجتماعات متعددة، وإرسالها الكثير من البرقيات الى بغداد بهدف الوصول الى نتائج ناجعة فيما يختص بالقضية الكردية وعلاقتها بالمملكة العراقية، وسبل تجنب التهديدات التركية<sup>٢</sup>. ورداً على إحدى برقيات كوكس، اوضح تشرشل في ٢٤ حزيران ١٩٢١، إن انطباعاته أصابها التغيير من بعد مؤتمر القاهرة لاسيما بصدد السياسة الواجب اتباعها في كردستان العراق، واكد على انه تداول مع كل من سون ولونكريك للاستفادة من خبرتهما التي اكتسبهاها في اثناء عملهما وإقامتهما في العراق، وحدد بعض الخطوط السياسية المهمة، وأوصى بضرورة معرفة رأي المندوب السامي البريطاني كوكس نحوها قبل إتخاذها قراراً نهائياً، كان من بينها خط الحدود بين المناطق التي تسيطر عليها السلطات البريطانية والحكومة العراقية، والذي سيعتمد على المعيار الاثني للمناطق العربية بدلاً من المناطق الكردية فقط، وأشار الى ان مناطق كفري وكركوك وحتى اربيل ليست كردية تماماً، فضلاً عن إعطاء الحكومة العراقية يداً حرة في التصرف بإدارتها، وحمايتها من أي هجوم معاد، وتحديد إقليم ينقسم على ثلاثة ألوية، الاول في المنطقة الواقعة شمال غرب الزاب الاعلى والثاني في منطقة كركوك، فيما حددت السليمانية لتشكّل اللواء الثالث<sup>٣</sup>.

حقق كوكس بمرور الوقت نجاحاً أمام معارضي أفكاره، والذين تغيرت وجهات نظر أغلبهم، بعد ان أكد الأول لوزير المستعمرات على ضرورة العمل باتجاه استراتيجي

1 F. O., 371/6346/2262, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 201,21. June. 1921, To The Secretary of State for the Colonies. p. 4.

2 F. O., 371/6347/2262, Middle East Committee, Minutes of a meeting held at the Colonial Office on Thursday, November. 3.1921, at 3.30, p.m.

3 F. O., 371/6346/2262, Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No. 196, 24. June. 1921, To the High Commissioner of Mesopotamia.

يخدم المصالح البريطانية من خلال السعي لإستحداث إدارة انكلو- كُردية، واعتبار الكُرد أقلية عراقية، يتم منحهم فرصة إعادة النظر في مصيرهم بعد ثلاث سنوات<sup>1</sup>. لم يكن القرار الذي توصل إليه كوكس، ناتجاً عن فراغ، بل كان حصيلة دراسة وتخطيط حكيمن، أُرِضى في إعتقاده، اغلب الأطراف، وحقق في الوقت نفسه المصالح البريطانية في المنطقة، وحدد العوامل التي قد تقود الى تناحر عربي- كُرد، في الوقت الذي لا يفسح مجالاً واسعاً للتحرك التركي إتجاه تهديد الدولة العراقية أو فتح ثغرات في الكيان الكُرد المدعوم بريطانياً. وكان الاجراء في حقيقته مزيجاً من وجهات نظر الكثير من السياسيين البريطانيين المهتمين بشؤون الشرق الاوسط والمنطقة الكُردية خاصةً.

من نظرة مجردة لمجريات الاحداث في تلك الحقبة، وما شهدته من مؤتمرات ولقاءات سياسية ودبلوماسية خصت قضية الكُرد ومصيرهم تضعنا امام مناورات ومساومات لم تصل في صيغتها النهائية الى حلول ترضي الاطراف جميعاً، وتجنب المنطقة الازمات والمشاكل، إذا ما إستثنينا بالطبع الاهداف التي تصب في خدمة المصالح البريطانية في المنطقة بوصفها الاساس في ذلك كله، وعلى الدوام نجد من خلال إطلاعنا على الوثائق البريطانية الكثير من الاقتراحات والاساليب التي يدونها الضباط السياسيون البريطانيون لاختيار أفضل السبل التي تحقق الاهداف الاستراتيجية البريطانية بالاستناد الى سياسة يمكن أن نسميها بـ (سياسة اللعب مع جهات متعددة) تقضي بالتعامل مع جهات داخلية وخارجية بهدف تثبيت اركانها، مع إستعمال اسلوب الدعم بالمال والسلاح لكثير من الاغوات والشيوخ واثارة المشاكل فيما بينهم من وراء الستار لاضعاف عوامل الأستقرار الداخلي والتأثير على الاتجاهات المضادة لسياستها في المنطقة، فضلاً عن إفساح المجال للتدخل البريطاني في شؤون المنطقة، وإذا ما إنتقلنا من التعميم الى التخصيص فأن كُردستان العراق شهدت تطورات مهمة بعد الحرب العالمية الاولى، فعلى الصعيد الداخلي لم تتمكن السلطات

---

1 F. O., 371/6347/2262, Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No. 55884, Sent, 11th. November. 1921, To the High Commissioner for Iraq, p.2.



البريطانية من السيطرة وبشكل كامل على المنطقة أو تضع حداً مناسباً للاضطرابات هناك، لذا فكرت بإنشاء إقليم في شمال العراق يقسم على ثلاثة ألوية أو مناطق لتسهيل السيطرة عليه<sup>١</sup>. أما على الصعيد الخارجي فقد خرجت القضية الكردية لأول مرة في تاريخها من الأطار الأقليمي إلى الأطار الدولي، فنوقشت في المحافل الدولية، وبدلاً من أن تكون تلك المثابة في تاريخ الشعب الكردي منطلقاً جديداً لحياة أفضل له، تشتت جوهر القضية الكردية بين التيارات المتصارعة ومصالح الدول الاستعمارية، وظلت تراوح في مكانها لوقت غير قصير من الزمن، حتى بدأ ان هناك شبه إتفاق فيما يخص الكرد وكردستان إستند إلى آراء برسي كوكس ومن أيده من السياسيين البريطانيين، لإتمام السيطرة على المنطقة وإبعاد القوى الحليفة من خلال إبقاء كردستان الجنوبية ضمن الدولة العراقية التي كان لظهورها أثر في ولادة عامل جديد ترك بصمات واضحة على الكرد والقضية الكردية خلال تلك الحقبة وما تلاها. ويكفي أن نشير إلى أن الدبلوماسية البريطانية في سياستها الميدانية وفي داخل المحافل الدولية قد أثرت في تطور القضية الكردية وأسلوب التعامل معها، وأن عدم تلاقي المصالح البريطانية بصورة كاملة مع التوجهات القومية للكرد، ضيع الكثير من المكاسب التي كاد الكرد أن يحصلوا عليها في أعقاب إنهاء الدولة العثمانية وخلال حقبة كانت بريطانيا تستطيع أن تحقق الطموحات الكردية، إن رغبت هي في ذلك.

---

1 F. O., 371/6346/ 2262, Telegram Paraphrase, from the Secretary of State for the Colonies, No.196, Part 3, Sent, 4.25 p.m, 24 th. June. 1921, To the High Commissioner of Mesopotamia.

## بريطانيا وإدارة المناطق الكردية عشية قيام الحكم الملكي في العراق

بذل الساسة البريطانيون جهوداً لتقويم الوضع العام في كردستان العراق، ورسم سياسة ملائمة توفر حزاماً واقياً لقاعدتهم في الداخل، وتحقيق الرغبة الهادفة في إبقاء كردستان الجنوبية ضمن حدود الدولة العراقية الجديدة بأسلوب مرضٍ وتدرجي، حتى أن الإدارة البريطانية أخذت تتطلع إلى تطبيق سياسة عميقة بشأن الكرد، بعيدة من التدخل المباشر في الحياة الاجتماعية التقليدية، مع إعطاء بعض التسهيلات في المسائل الثانوية، لاسيما السعي لتسوية العلاقات مع بعض القيادات الكردية.

كان المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس قد إعترض قبل مغادرته بغداد لحضور مؤتمر القاهرة على إستمرار إدارة كردستان بشكل مباشر من قبله، معللاً ذلك ان الاجراء سيجعل الكرد يعتقدون بأنه سيقود في النهاية إلى انفصال مناطقهم عن العراق. وحين عاد إلى بغداد طالب بمراجعة شاملة للملاحظات الخاصة بالاجتماع الرابع للجنة السياسية في مؤتمر القاهرة والمتعلقة بالقضية الكردية، ودعا كثير من الخبراء في الشؤون الكردية بضمنهم الضباط الذين هم تحت امرته إلى الاجتماع لاعداد خطة عمل ترضي اغلب الأطراف، ان لم تحز على موافقة الجميع، وكان الحل الافضل الذي نال إستحسان الحاضرين بالاجتماع، هو عودة كردستان الجنوبية جزءاً لا يتجزأ من العراق، في الوقت الذي تخضع مناطقها لموظفين كرد وبريطانيين، على قاعدة الاستقلال المحلي الذي يرضي افكار الكرد بالحكم الذاتي على مناطقهم<sup>1</sup>.

---

1 C. O., 733/2/28097, paraphrased Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 153, dated 2nd. June. 1921, To the Secretary of State for the Colonies, p.1-2.

سارت السياسة البريطانية تجاه كردستان العراق بالشكل الذي يرمي الى تنمية قدرات الكرد تدريجياً للوصول الى المستوى الذي يمكنهم من ان يديروا مناطقهم، وتم تعيين عدد من الموظفين الكرد في بعض المناصب الحكومية، و اشار الضابط السياسي في السليمانية الى انه أوضح ماهية السياسة البريطانية تجاه كردستان، لعدد من الزعماء والمنتفذين الكرد، وان الحكومة البريطانية ليست لديها النية في ((أن تستمر بإنفاق (٥٠) مليون باون سنوياً على العراق وكردستان))، أكد ويلسون من جهته على ان الاسس الجغرافية والتجارية كانت مؤشرات اساسية الى ان كردستان الجنوبية لا يمكن لها ((أن تزدهر إلا بإعتبارها جزءاً من بلاد ما بين النهرين))، وذلك لما توفره اسواق الموصل وبغداد فضلاً عن طرق المواصلات المؤدية إليها من خدمات جليلة وحقائق ناصعة على عمق الترابط والتواصل بين تلك الاجزاء من البلاد، وان بعض رؤساء العشائر الكردية، كانوا يوافقون في مداوات خاصة على ان شكلاً من أشكال الحكم الذاتي، لا بد ان يكون ممكناً داخل إطار الدولة العراقية، ما دامت تخضع للارشاد البريطاني<sup>٢</sup>.

إحتفظ المندوب السامي البريطاني بالاشراف على السليمانية بعد تشكيل الوزارة النقيبية الاولى<sup>٣</sup>، وذلك للحالة الاستثنائية التي كانت عليها تلك المدينة، وفي ٧ آذار ١٩٢١ طالب مجلس الوزراء العراقي بتوحيد إدارة العراق ليشمل لواء السليمانية ايضاً، وعرض مجلس الوزراء على المندوب السامي البريطاني مسألة حدود العراق الشمالية، ودعا الى إخبار مراجعه العليا بتلك المطالبات، وفي مجمل رده، أكد الأخير على الاسس التي تعزز تصوراته في تلك القضية. منها ما يتعلق ببنود معاهدة سيفر

1 F. O., 371/6347/ 2262, Copy of a Secret Memorandum, No.1954/1/19, dated 30 th. August. 1921, from the Political Officer, Sulaimaniyh, To the High Commissioner, Baghdad.

2 C. O., 730/22/5123, paraphrase Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No. 426, Sent 4-5p. m. 26 th. July.1922, To the High Commissioner of Iraq.

٣ تم تشكيل الوزارة النقيبية الاولى في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠، وعقدت إجتماعها الاول في دار السيد عبدالرحمن النقيب بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠.

والتي تعطي مهلة سنة واحدة من تاريخ التوقيع على المعاهدة، للمناطق الكُردية التابعة للواء الموصل، للانضمام الى حكومة كُردستان التي يعول قيامها في الشمال، مع إقراره بالمصالح الاقتصادية وسواها التي تربط لواء السليمانية بالعراق، وبناءً على تلك المعطيات، أكد على إخضاع السليمانية لهيأة وزارية مؤقتة تعمل بمشورته وإشرافه الخاص، لحين إنقضاء المدة المصرح بها في معاهدة الصلح مع الترك. وبأشرفاً فعلاً السير برسي كوكس بتقليص عدد المأمورين البريطانيين في اللواء المذكور، وتعيين قائممقامين محليين، فضلاً عن السعي لاختيار شخصية لشغل منصب متصرف اللواء وتخضع في الوقت نفسه لإشرافه المباشر<sup>١</sup>.

ولغرض تأمين أسس الادارة البريطانية المستقبلية في كُردستان العراق، وجد البريطانيون ان من الضروري تشجيع الكُرد للنظر الى العراق، من أجل التعليم والارشاد، فضلاً عن تدعيم عوامل الاستقرار، وتحسين الاحوال الاقتصادية. وكان امراً لا جدال فيه، بأن أية محاولة لربط الكُرد بالدولة العراقية تُعد أمراً غير مقبول لدى العناصر الكُردية القومية المتشددة وبعض العشائر الكُردية، في الوقت الذي رأت فيها بعض عناصر الطبقة المثقفة والمستنيرة من الكُرد ضرورة لضمان التقدم المادي الذي يفضي الى الحكم الذاتي. وتحت ظل تلك الظروف عمل بعض الساسة البريطانيين على تقديم التطمينات والأيضاحات لكثير من الشيوخ والقادة الكُرد<sup>٢</sup>.

كان من بين مقررات مؤتمر لندن، السابق الذكر، إقامة نظام ملكي في العراق يعهد عرشه الى الأمير فيصل بن الحسين، وفي ضوء ذلك بذل المسؤولون البريطانيون في بغداد كل ما في وسعهم لحشد التأييد للأمير المرشح والاستعداد لاجراء إستفتاء يؤخذ فيه رأي الشعب، تجاه تلك الخطوات المرسومة بريطانياً، واصدر المندوب السامي البريطاني برسي كوكس في السادس من شهر أيار ١٩٢١، أي قبل وصول الامير فيصل الى البصرة بسبعة أسابيع، منشوراً وزع في كل من الموصل والسليمانية وكركوك<sup>٣</sup>، أكد

١ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٩.

٢ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٥٩.

٣ م. س. لازاريف، المسألة الكُردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص١٧-٢٣، ٢١٧.

فيه على التدابير الواجب إتخاذها بحق إدارة كُردستان مستقبلاً، وانه على علم بما يساور الكُرد من قلق في حالة إخضاعهم للحكومة الوطنية التي قامت في بغداد<sup>١</sup>، وعلى ذلك الاساس فأن هناك بعض المطالب والخطط التي تشير الى إقامة نظام حكم ذاتي في تلك المناطق الكُردية، في الوقت الذي يدرك اغلب قادة الرأي الكُردى الروابط الاقتصادية التي تربط مناطقهم بالعراق، والمصاعب التي قد يسببها الانفصال. واعرب كوكس عن رغبته في الحصول على مؤشر لرغبات الكُرد، إن امكن، وإذا ما إختاروا الإرتباط بالحكومة العراقية فإنه على إستعداد لأن يقترح على مجلس الوزراء العراقي حلاً على الوجه الذي يجعل من المناطق الكُردية في لواء الموصل، والتي تقع ضمن منطقة الانتداب البريطاني لواءاً فرعياً يتألف من أقضية دهوك والعمادية وعقرة وزاخو، يكون مركزه في دهوك، ويخضع للإشراف البريطاني بمساعدة موظفين كُرد وعرب ممن يجيدون اللغة الكُردية، وان يكون ذلك اللواء الفرعي (شبه لواء) تابعاً في شؤونه المالية والقضائية للحكومة الوطنية في بغداد<sup>٢</sup>، وله الحق في أن يرشح نواباً عنه في المجلس التأسيسي، ويتولى المندوب السامي امر التعيينات الادارية بمشورة من السلطات المحلية، فضلاً عن قيامه بوضع الترتيبات اللازمة لاشراك الضباط البريطانيين في إدارة اربيل وكويسنجق وراوندوز، مع مراعاة رغبة السكان في تعيين الموظفين الحكوميين، وستعامل السليمانية متصرفية، يعين متصرفها من قبل المندوب السامي البريطاني، ويتم تخصيص مستشار بريطاني له، ولحين توفر الملاكات الكُردية القادرة على القيام بمهامها على اكمل وجه، يقوم الضابط السياسي البريطاني ومساعدوه باعمالهم بالنيابة<sup>٣</sup>.

أشاد مجلس دهوك بالعلاقات الوثيقة التي تربطه ببغداد والموصل، وأكد المجلس على ضرورة أن يكون الكُرد احراراً في إختيار مرشحيهم في مجلس النواب وفي إدارة مناطقهم، كما ورحب بالطريقة التي إستشارته في إختيار طريق الإدارة المستقبلية

١ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١٩٤.

٢ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ١١٠.

٣ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٥؛ محمود الدرة، المصدر السابق، ص ١١٤-١٤٥.

لمنطقته. ومثلما رحب المجلس بفكرة اللواء الفرعي بوجود الضباط البريطانيين، رحب مجلس زاخو بالفكرة نفسها على اساس، إنها تمنع بعض التدخلات غير المبررة من العاصمة بغداد، وتعمق من الروابط القوية مع الموصل، وفي الوقت الذي اعلن الأخير فيه عن رفضه للاقتراح الذي يسمح بتعيين بعض العرب، وافق على تعيين الضباط البريطانيين المتخصصين في رئاسة الادارات المحلية. أما مجلس عقرة فقد عارض فكرة تشكيل اللواء الفرعي، وفضل اعضاؤه البقاء مرتبطين بالموصل وتحت الاشراف البريطاني، كما لم يجذب فكرة تشكيل قوات مجنّدة (كردية وآشورية)، لإعتقاده بأنها ستشكل مصدراً للمتعاب فيما بعد، مفضلاً عودة الجيش البريطاني على تلك الفكرة. وأكدت المصادر البريطانية على موافقة زعماء اربيل على تشكيل اللواء الفرعي، وارسل الراوندوزيون موافقتهم على تحقيق نفس النتيجة<sup>1</sup>.

وفيما يخص السليمانية فقد تم تقديم الدعوة لستة من وجهاء المدينة في شهر نيسان لملاقة الضابط السياسي هناك، وذلك لتبادل وجهات النظر والتعرف على آراء الكُرد حول مستقبل التقسيم والعلاقة مع الحكومة المركزية، وبعد أن تخلّف إثنان منهم عن الحضور، تطابقت آراء الاربعة الذين حضروا لملاقة الضابط البريطاني، بشأن أهمية منع أي قطع للعلاقات التجارية بين السليمانية وبغداد، إلا إنهم نظروا بعناية الى تأكيد التقسيم، وتشكيل مجلس محلي، فضلاً عن ضرورة استمرار المساعدات البريطانية والسيطرة الادارية على المنطقة، في الوقت الذي كانوا فيه قلقين من إن السليمانية سوف تتأثر سلباً إذا ما تم وضع الحواجز الكمركية من قبل الحكومة العراقية، الامر الذي سيفقد مصدراً مربحاً للدخل من تجارة التبغ<sup>2</sup>.

ومن خلال إستعراض تلك المواقف بدا إن بعض الاطراف الكُردية كانت غير ميالة الى الاتحاد مع العراق، وتفضل الحماية البريطانية، وشككت بدور حكومة بغداد وموقفها المستقبلي من الكُرد، إلا انه بالمقابل كانت ثمة آراء أخرى ترى عكس ذلك

1 F. O., 371/6352/ 2376, Intelligence Report, No.14, Office of the High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad 1 st, June. 1921, p. 6-7.

2 Ibid, p. 8.

وهي ما يمكن تلمسها في اثناء موقف بعض المجالس الكُردية في عدد من المناطق الكُردية الاخرى.

ان الاوضاع المتأزمة في كُردستان العراق، والتطورات السياسية التي حصلت في تلك الحقبة، قد دفعت السلطات البريطانية في العراق للسعي من خلال بعض التدابير الى تفهم الموقف الكُردى ازاء تلك التطورات. ومن البديهي القول ان السياسة البريطانية تجاه الكُرد كانت منسجمة مع موقف وتوجهات الحكومة البريطانية التي لم ترغب ان تُلزم نفسها بشيء اِزاء المطالب الشعبية. في الوقت الذي كانت تسعى للحفاظ على الاستقرار خدمةً لمصالحها في المنطقة التي لم تخرجها عن سيطرتها بعد تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة<sup>١</sup>. وعلى ما يبدو إنها وجدت في وحدة الاراضي وعدم تجزئتها مكسباً لمصالحها في بلاد ما بين النهرين، وتجنباً لأي إنتفاضة كبيرة قد يقودها العراقيون العرب في العراق<sup>٢</sup>.

قَبْل الكُرد في الموصل واربيل بتلك المقترحات الواردة في تصريح المندوب السامي البريطاني، شرط ضمان حقوقهم<sup>٣</sup>، في الوقت الذي رفضها كُرد السليمانية، لخشيتهم من سيطرة القيادات العربية على الرغم من الشعور بضرورة عدم قطع العلاقات التجارية مع بغداد<sup>٤</sup>، وبذلك بقيت السليمانية تحت الادارة المباشرة للمندوب السامي

1 C. O., 733/2/28097, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 153, dated 2nd. June. 1921, To the Secretary of State for the Colonies, p.1.

2 F. O., 371/4149/4325, Minutes of a Conference held at the Foreign Office of Thursday. April. 17.1919, (Inter- Departmental Conference on Middle Eastern Affairs).

3 Ernest Main, Op. Cit, p.135.

4 F. O., 371/6352/2376, Intelligence Report, No. 14, Office of the High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad, 1st. June. 1921, p.6.

اشار التقرير البريطاني ذي الرقم (١٤) اعلاه، الى ان سكان السليمانية الذين يعيشون في منازل ذات قيمة تتجاوز (١٠٠٠) روبية لهم الحق بالتصويت، وقد قدرت اعدادهم بـ(٢٠٠)، صوت منهم (١٩٠)، فقط (٣٢) كانوا يفضلون الانضمام للعراق، بينما تم اخذ اصوات بعض العامة من الذكور فقط من قبل مختارين المحلات، بطريقة رفع الايدي، باستثناء الحي اليهودي الذي فضل الانضمام بـ(٩٢) صوت مقابل اربعة اصوات ضد الانضمام. باستثناء ذلك كانت الكفة تميل الى عدم تفضيل الانضمام للعراق.

حتى إنسحاب الادارة منها في الخامس من أيلول عام ١٩٢٢، فيما شكلت كل من اربيل وكويسنجق وراوندوز قسماً مستقلاً في الادارة عن كركوك، وامسى ذلك القسم بمرور الوقت لواءاً تابعاً، يشرف عليه معاون متصرف كُردي ما لبث ان استقل عن كركوك فيما بعد<sup>٢</sup>. اما لواء كركوك فقد أصبح منذ شباط ١٩٢١ تحت إدارة متصرف نال ثقة البريطانيين، إذ كان اغلب سكان كركوك لا يرغبون بحاكم كُردي، مثلما لا يرغبون بفيصل العربي<sup>٣</sup>.

لا يعني رفض كُردي السليمانية لحكم الدولة العربية رغبتهم بالحكم البريطاني، بل إن الظروف السياسية التي مرت بها المدينة والتداعيات التي خلفتها، جعلت من العسير على الكثير من الكُردي هناك ان يتقبلوا صيغة بديلة لحكم حاكم كُردي. ويؤكد كينيدي على انه في الوقت الذي كان فيه الساسة البريطانيون يسعون لربط ولاية الموصل ببغداد، كانت الحكومة البريطانية تفضل تحقيق درجة مناسبة من الحكم الذاتي للكُردي، وذلك من حيث العلاقة بأي إدارة عربية ببغداد<sup>٤</sup>.

كان تأليف الكيان العراقي بالآلية التي أرادت بريطانيا، والصورة التي رسمتها، قد خلق له مشاكل عدة واجهها على مر السنين، لاسيما في مجرى حياة البلاد السياسية، وصارت القضية الكُرديّة من المسائل الأكثر تعقيداً في مجرى تلك الحياة على الرغم من صور الدعم البريطاني في ذلك الاتجاه، وأدت الخلافات في وجهات النظر بين الساسة البريطانيين بشأن مستقبل كُرديستان العراق، الى تردد دائرة المندوب

---

وفي شهربازار كان الرأي ضد الانضمام بالاجماع، ومن بين العشائر كانت الهماوند غير ميالة للانضمام

ايضاً، في حين كانت الجاف تفضل الانضمام متأثرة برأي بكزاداتها. Ibid. p. 7-8.

١ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٩٤.

٢ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ١١١.

3 Derk Kinnane, Op. Cit, p. 36.

4 Ibid, p. 36-37.

أشارت المس بيل الى ان الارتباط ببغداد فرضه منطق الوضع الجغرافي الصلب، يضاف الى ذلك إن ((الارتباط كان شيئاً يناسب سير الشؤون اليومية للكُردي)). المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٧.



السامي البريطاني في تثبيت أسس الحكم الوطني في العراق، والبت بموضوع المجلس التأسيسي العراقي، الامر الذي أشار حفيظة الوزارة العراقية التي بادرت بالاستفسار عن سبب ذلك التأخير<sup>١</sup>. وقد ردَّ المندوب السامي في ٨ تموز ١٩٢١ على ذلك الإستفسار ذاكراً ان التأخير كان ناشئاً عن الاشكال الحاصل في إيجاد حل مرضي للمصالح الكُردية، في ظل تباين آراء الطوائف الكُردية وموقفهم إزاء الحكومة المركزية، واعلن عن إستعداده لتنفيذ مواد القانون المطلوب بشرط ((أن تكون المنطقة الكُردية مخرية بالاشتراك في انتخابات أو عدمه، وأن لا يؤثر ذلك على قرارهم النهائي بخصوص موقفهم تجاه حكومة العراق ومنزلتهم لديها))<sup>٢</sup>، واخذ مجلس الوزراء العراقي بتوجيهات المندوب السامي، واصدر قراراً في ١١ تموز ١٩٢١ بذلك المعنى<sup>٣</sup>.

قدم البيان الذي اصدره كوكس، عرضاً لوضع الكُرد الداخلية، ووجهات النظر التي تكونت لهم بعد تغير الاوضاع السياسية في كُردستان العراق، فمنهم من طالب بالاستقلال والآخر من سلم بالروابط الاقتصادية والتجارية التي تربطهم بالعراق وفضل الاتحاد معه. إلا أن المندوب السامي لم يقطع برأي حاسم تجاه تلك المواقف والاراء المتضاربة، وقدم خطة عمل مرحلية جدد فيها ملامح كانت أقرب الى دمج أجزاء كُردستان الجنوبية مع بقية الاجزاء العراقية لتؤلف كياناً متكاملأ، ذات وحدة وسلطة مركزية تعمل على فرض الأمن وجباية الضرائب وتخضع لتوجهات السياسة البريطانية في المنطقة، وجاءت النتائج الأخيرة للاستفتاء في عموم العراق لصالح الأمير

---

١ كتاب ديوان مجلس الوزراء العراقي، ذي العدد ١- ٥٣٥، في ٨ تموز ١٩٢١. تنظر: "العراق"، العدد ٣٤٤، ١٥ تموز ١٩٢١. كان من المقرر ان يجتمع المجلس التأسيسي في بغداد قبل ترشيح فيصل ملكاً، إلا أن الانتخابات أجلت الى ما بعد الاستفتاء العام.

٢ كتاب سكرتارية المندوب السامي، ذي العدد س د/١٦٣١، في ٨ تموز ١٩٢١، بأضاء سي. سي. كاريت سكرتير المندوب السامي البريطاني. تنظر: "العراق"، العدد ٣٤٤، ١٥ تموز ١٩٢١.

٣ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص ٥٠.

فيصل بنسبة عالية على الرغم من إمتناع السليمانية<sup>١</sup>، وفريق من كُرد كركوك عن التصويت للأمير<sup>٢</sup>. علقت المس بيل في رسالة لها بتاريخ ١٤ آب ١٩٢١، على نتائج الإستفتاء في أربيل مشيرة الى ان، اربيل وجميع المناطق الكُردية المحيطة بالموصل ((جاءت الى الطريق، بعد ان ادركت ان مصطلحاتها السياسية والاقتصادية ترتبط بالموصل))<sup>٣</sup>.

ومهما يكن من امر فإن فيصل تبنى بعد تتويجه في ٢٣ آب ١٩٢١ ملكاً على العراق، سياسة واقعية مرنة تجاه الكُرد وكُردستان، وكان ذا نظرة بعيدة المدى، إستطاع من خلالها كسب الكثير من الكُرد وزعمائهم الى جانب الحكومة العراقية<sup>٤</sup>. لم تتمكن السلطات البريطانية من فرض سيطرتها بصورة كاملة على جميع المناطق الكُردية بعد تأليف الحكومة العراقية<sup>٥</sup>، وشهدت المنطقة تطورات داخلية

١ لم تخل السليمانية من اطراف كانت تحبذ الاندماج بالعراق، الامر الذي سهل من مهمة نجاح السياسة البريطانية، وتمريها بالشكل الذي يحقق طموحاتها هناك. "الموصل"، العدد ٤٦١، ١٢ كانون الاول ١٩٢١.

٢ عبدالرحمن قاسم، المصدر السابق، ص ٥٨.  
٣ "العراق في رسائل المس بيل"، ص ٢٩٢.

٤ شارك كثير من رؤساء العشائر الكُردية بتقديم الاحترامات للملك فيصل بعد حفلة التتويج، وكان أولئك الكُرد من بين الذين فضلوا الانضمام الى العراق، إذ لم يحضر أي ممثل عن لوائي السليمانية وكركوك في احتفالات التتويج. أكدت بيل على إنها إلتقت بالوفد الكُرد الذي قدم عدداً من المطالبين، خصت بعضها مسائل الحكم الذاتي. ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٤٥-٣٤٦.

٥ للمزيد من التفاصيل عن سياسة الملك فيصل الأول تجاه الكُرد ينظر: كمال مظهر احمد، موقف الملك فيصل الاول من المسألة الكُردية في العراق، ((بناء الدولة العربية الحديثة. تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق))، منشورات جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٩، ص ٥٤١-٥٥٦.

٦ كانت عشائر السورجية خلال تلك الحقبة تهاجم القوات البريطانية في منطقة دشتي حرير وباتاس، حتى تمكنت بعض الفصائل الكُردية من السيطرة على راوندوز، كما كانت منطقة حلبجة مسرحاً لمواجهات عنيفة مع القوات البريطانية، هذا فضلاً عن مناطق اخرى اقلقت السلطات البريطانية ودفعتها لتجريد حملات عسكرية متعددة تمكنت على اثرهما من السيطرة على الاوضاع هناك.

وخارجية تفاعلت فيما بينها لتعزيز مجموعة من الوقائع فرضت على البريطانيين التفكير في إعادة ترتيب الأوضاع السياسية، على وفق سياسة جديدة تقوم على أساس إيجاد قيادة محلية تتمكن من احلال السلام، وتوفير قدرًا لا بأس به من الامن في تلك المناطق المضطربة. ورأت السلطات البريطانية العليا، إن على المندوب السامي في بغداد مبدئيًا أن يضع في الحساب، إن مستقبل الحكومة العراقية ينبغي له ان يكون معداً للاسهام في صيانة وجود القوات البريطانية المستقرة في العراق، والسماح لاستعمال فائض الايرادات لتكوين قوة عربية تسهم في إعانة القوات البريطانية<sup>١</sup>.

إحتل مستقبل الكُرد في العراق حيزاً مهماً من نقاشات المندوب السامي البريطاني في العراق مع الملك فيصل الاول، والذي أكد له في تشرين الاول ١٩٢١، بحضور عدد من الضباط البريطانيين على ان الحكومة البريطانية ترغب في منح الفرصة الكافية للكُرد لاختيار المناسب بين إنتمائهم للعراق أو عدمه، وأشار ايضاً الى ان الكُرد إذا ما اختاروا الانفصال عن العراق فمن الممكن إيجاد نظام سيطرة مركزي يرمي الى ((العمل على إتحاد كُردستان في آخر الأمر مع الاقاليم العربية ليتكون من ذلك عراق متحد))<sup>٢</sup>.

إستفسر الملك فيصل في ٢٢ كانون الاول ١٩٢١، من خلال بعض الأسئلة وجهها الى المندوب السامي البريطاني في بغداد عن حقيقة السياسة البريطانية وأهدافها تجاه الكُرد، مؤكداً معارضة إجراء إستفتاء جديد في المناطق الكُردية لاسيما التي وافقت على الانضمام الى المملكة في الاستفتاء الاول، معللاً ذلك بكونه يلقي بظلال الشك على شرعية الاستفتاء الاول، ويؤثر سلباً في المناطق الكُردية التي صوتت له ملكاً على البلاد، وأشار ايضاً الى ان ذلك الإجراء إذا حصل فهو بمنزلة ((إجبارهم على نكث

---

تنظر: "لسان العرب" (جريدة)، بغداد، لعدد ٦٧، ٢٦ أيلول ١٩٢١؛ "الموصل"، العدد ٥٢٧، ٢٢ حزيران ١٩٢٢.

1 F. O., 371/6343/4272, Appendix 11- Arab Army and Levies, Extract From Minutes of Sixth Meeting of Combined Political and Military Committee, March. 19. 1921.

٢ نقلًا عن: إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٦٨.

بيعتهم))<sup>١</sup>. ورداً على إستفسار الملك فيصل، أكد كوكس في ٤ كانون الثاني ١٩٢٢ في كتاب وجهه الى الاول، حرص حكومته على عدم إرغام سكان المناطق الكُردية للتنازل من حقوقهم، مشيراً الى انه في حال العمل بموجب المادة (٦٤) من معاهدة سيفر، سيكون من حق الكُرد إختيار الانتماء الى العراق أو عدمه، وان سكان مناطق كركوك والسليمانية ينبغي لهم أن يظلوا خلال عام كامل من تاريخ العمل بمعاهدة الصلح مع تركيا، خارج سلطة الحكومة العراقية<sup>٢</sup>.

تواصلت مداوالات المندوب السامي البريطاني في بغداد مع وزارة المستعمرات البريطانية فيما يختص بأوضاع المناطق الكُردية وسبل التعامل معها من خلال التوجيهات التي زود بها المستشارون البريطانيون والمواطنون السياسيون العاملون في تلك المناطق<sup>٣</sup>. وفي خضم تلك التطورات عاد كوكس ليطمئن الملك فيصل على مستقبل المنطقة الكُردية، مشيراً الى انه بالامكان المحافظة على بقاء كُردستان العراق متحدة مع العراق حتى لو اضطرت الحكومة البريطانية للالحاح على الجانب التركي لحذف العبارة الاخيرة من المادة (٦٤) من معاهدة سيفر<sup>٤</sup>، وفضل كوكس تخيير الكُرد في الاشتراك في إنتخابات المجلس التأسيسي أو عدمه، على الرغم من إيمانه بأن مصالح الشعب الكُرد في جنوب كُردستان مرتبطة بالعراق وان الكُرد والعرب ((سوف يعيشان حالة الانسجام أخيراً)).<sup>٥</sup> وقد هيأت هذه المواقف البريطانية، الأرضية المناسبة للمتغيرات الجديدة التي بدأت تشهدها الساحة السياسية في العراق بعد تأسيس الحكم الوطني، ودخول العراق مرحلة جديدة في تاريخه المعاصر.

١ نقلاً عن: عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٤٤.

2 C. O., 730/22/5-23, DRAFT Sir P.Cox, Baghdad, No. 556, July. 1922.

3 C. O., 370/22/5-23, Telegram Paraphrase from the Secretary of State for the Colonies, No. 426, Sent, 4.5. m, 26th. July. 1922.

٤ تناولت المادة (٦٤) قيام دولة كُردية مستقلة، فضلاً عن تنازل تركيا عن حقوقها في المناطق التابعة لتلك الدولة، على وفق معايير محددة، ونصت العبارة الاخيرة، من المادة ٦٤ على ((... وفي حالة الموافقة على التنازل، لا تثير دول الحلفاء أية معارضة ضد قيام الكُرد في ولاية الموصل بالانضمام على وفق رغباتهم الى تلك الدولة الكُردية المستقلة)). ينظر: سي. جي. آدموندز، المصدر السابق، ص ١٠٨؛ إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٧٤.

5 C. O., 730/22/5-23, Draft Sir P.Cox, Baghdad, No.556, July. 1922.

تابع كوكس خطواته السياسية تجاه الكُرد بالاسلوب الذي إعتقده صحيحاً، وسعى لتطبيقه بكل الوسائل، وبذلك كان احد الاقطاب التي أسهمت في تحديد الملامح السياسية المستقبلية للكُرد.



## الفصل الرابع



بريطانيا والمتغيرات على الساحة  
www.zheen.org  
الكردية العراقية ١٩٢١-١٩٢٦



بنکهی ژین

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)

## الموقف البريطاني من تطورات الأحداث في كردستان العراق

ان الظاهرة الجديرة بالتأمل عند دراسة المجتمع العراقي في الربع الاول من القرن العشرين هي تفاعل التيارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتضاربها في مجتمع كان ينمو باتجاه التغيير والحداثة، مثلما لم يكن ممكناً غض النظر عن تعدد الجماعات والتكوينات العرقية والدينية والاجتماعية في هذا المجتمع. واذا ما نظرنا الى المشاكل والمتغيرات التي حدثت في كردستان العراق بعد تأليف النظام الملكي العراقي، فمن الصعب الزعم بأن طريق ترسيخ ذلك النظام السياسي كان أمراً سهلاً بوجود السيطرة البريطانية، ولاشك في ان عدداً من الزعماء الكرد لم يتقبلوا الاسلوب البريطاني في حكم البلاد، ولا ان يتولى إدارة شؤونهم حاكم عربي من بغداد، لذلك لم تكن معارضة السياسة البريطانية في العراق بالأمر المستغرب ايضاً، على الرغم من كل محاولات الاقناع التي مارسها الساسة البريطانيون، ورفعهم شعارات التطور والبناء التي كانت في الاساس تعتمد على تكاتف أبناء المجتمع بكل اطيافه<sup>١</sup>.

استمر كرد العراق بمناهضة الوجود البريطاني، وعاودت بعض العشائر الكردية، لاسيما السورجية منها، مهاجمتها للحاميات والقوافل البريطانية في منطقة دشتي حرير بمساندة بعض الوكلاء الترك في المنطقة، وتمكنت من إبعاد الحاميات البريطانية من بعض المناطق المهمة، فاضطر البريطانيون لتسيير حملة برية بقيادة الكولونيل موبرلي (Mobrly)، تمكنت من السيطرة على الاوضاع هناك، بدعم واسناد مباشرين من سلاح الجو البريطاني<sup>٢</sup>. واكدت الوقائع على إن منطقتي رانية وحليجة لم تكونا بافضل حال من المناطق الكردية الاخرى، إذ شهدت أراضيها اضطرابات، تكبد في

١ "المفيد" (جريدة)، بغداد، العدد ٦٦، ٣ تموز ١٩٢٢.

٢ "السان العرب"، العدد ٦٧، ٢٦ أيلول ١٩٢١.



أثنائها البريطانيون كثيراً من الخسائر في الأرواح والمعدات<sup>١</sup>، الأمر الذي دفع القوات البريطانية في غضون شهر آذار ١٩٢٢ القيام بسلسلة من العمليات الانتقامية ضد العشائر الكردية الثائرة في تلك المناطق إستمرت الى اواخر أيار ١٩٢٢<sup>٢</sup>. لتعود الأوضاع الى الانفجار في رانية مرة أخرى في آب ١٩٢٢ مما اضطر القوات البريطانية، بعد سلسلة من الصدمات بين الطرفين للإسحاب في الأول من أيلول ١٩٢٢ تاركة رانية تحت سيطرة قوات كمالية<sup>٣</sup>، بقيادة اوزدمير باشا<sup>٤</sup>.

تأثرت المواجهات التقليدية بين القوات البريطانية والكرد بعوامل جديدة فرضتها التطورات السياسية على الساحة العراقية، لاسيما المفاوضات بين الحكومة العراقية والساسة البريطانيين، على هامش المعاهدة العراقية-البريطانية، والتي احتل خلالها مستقبل الكرد في العراق حيزاً في مناقشاتها<sup>٥</sup>. ويتضح مما تقدم إن القضية

١ ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ١١٣؛ ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٥٦٨.

2 British Colonial Office, Iraq. Report on Iraq Administration, April. 1922, March. 1923, London, 1924, p. 34. Hereafter Cited as, "British Report, 1922- 1923".

٣ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ج/٢، ع- منهاج مقررات مجلس الوزراء وملاحظات المعتمد السامي وموافقة صاحب الجلالة عليها، صورة كتاب سكرتير المندوب السامي، ذي الرقم- B. O. 49، في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي.

٤ اوزدمير باشا: هو علي شفيق ضابط تركي برتبة عقيد، لقب بأوزدمير دلالة على قوته وصلابته، كُلف بمهام عسكرية في راوندوز ضد الوجود البريطاني هناك، فوصل إليها في ٢٢ حزيران ١٩٢٢، عرف عنه كفاءته العسكرية، ومعرفته بالأمور العشائرية الكردية، مما جعله قادراً على التعايش مع ظروف القتال في كردستان على الرغم من قلة موارده وعدد جنوده، إلا أنه تمكن من كسب تعاطف اوساط غير قليلة من كرد العراق، إستطاع البريطانيون الانتصار عليه وطرده من المنطقة. ينظر: قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية (١٩١٩-١٩٢٣)، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ١١٧.

٥ أشارت المعاهدة البريطانية-العراقية، التي وقعها مجلس الوزراء العراقي في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ الى إيجاد حل مناسب للقضية الكردية، من خلال إستعداد الحكومة العراقية لتنفيذ التزاماتها تجاه الكرد وبمساعدة الادارة البريطانية. ينظر: فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية-البريطانية

الكردية، أمست جزءاً من السياسة المستقبلية للحكومة العراقية، لبناء كيان عراقي يعتمد على الدعم والمساعدة البريطانية، في الوقت الذي أصبح فيه موقف القوات البريطانية حرجاً في كثير من مناطق كردستان العراق، فضلاً عن الضغوط التي فرضها التيار المعارض للسياسة البريطانية في بغداد من جهة، وضغوط الرأي العام البريطاني على الحكومة البريطانية، والداعي إلى إعادة العسكريين البريطانيين إلى بلادهم، وتخفيض النفقات العسكرية، في وقت كانت الخزينة البريطانية تعاني عجزاً في المدفوعات من جهة ثانية<sup>١</sup>.

لم يشعر البريطانيون بالأطمئنان إلى وجودهم في كردستان في ظل تلك الظروف التي عاشوا فيها بين الكرد، ولم يكن الطيران وحده كافياً، على الرغم من فعاليته، لاحتراز النصر النهائي على رافضي الوجود البريطاني في العراق. ومن المتغيرات المهمة على الصعيد السياسي في المنطقة، أن تلك الحقبة شهدت تنافساً بريطانياً- كمالياً تمكن خلالها الكماليون بزعامة مصطفى كمال (أتاتورك)<sup>٢</sup>، من تحقيق نجاحات عسكرية وسياسية جعلتهم خصماً قوياً للبريطانيين في كردستان، بعد أن شعروا

---

واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧، ص ٩٥؛ م. س. لازاريف، النضال والأخفاق...، ص ١٢١.

1 F. O., 371/6347/2262, Copy of a Secret Memorandum, No. 1954/1/19, dated 30 th. August. 1921, from the Political Officer, Sulaimaniyah, To the High Commissioner, Baghdad; "British Special Report ", p.255.

٢ مصطفى كمال علي رضا (مصطفى كمال اتاتورك) ١٨٨١-١٩٣٨: الباني الاصل، ولد في ولاية سالونيك عام ١٨٨١، كان والده موظفاً بسيطاً، حين وفاة والده قام على تربيته خاله ووالدته، زبيدة هانم، تخرج في الكلية الحربية في استانبول عام ١٩٠٥، قاتل في ليبيا ضد العدوان الايطالي عام ١٩١١، شارك في حرب البلقان عام ١٩١٣، عين ملحفاً عسكرياً في صوفيا عام ١٩١٣، خلال الحرب العالمية الاولى كان قائداً للفرقة ١٩ في منطقة الدردنيل، ولتميزه في القتال منح رتبة أمير لواء وصار يعرف بمصطفى كمال باشا، اصبح له شأن كبير بعد الحرب، إذ أسهم في تنظيم الحركة الوطنية التركية الجديدة في ارضروم في ٢٣ تموز ١٩١٩، انتخب اول رئيس للجمهورية التركية في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣. للمزيد من التفاصيل، ينظر: احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٢-١٧.

بضعف قدرة القوات البريطانية المرابطة في كردستان العراق، الأمر الذي أثقل كاهل تلك القوات وجعل الظروف أكثر تعقيداً فيما يختص بها هناك، في الوقت الذي كانت فيه السلطات البريطانية حريصة على عدم التفريط بوجودهم في العراق مهما كلفهم الأمر.

أكدت معطيات الواقع السياسي ذات الأثر المباشر بمسارات القضية الكردية في كردستان العراق، خلال تلك الحقبة، ان بريطانيا كانت تواجه كثيراً من المشكلات خلفها لها وجودها العسكري في تلك المناطق، وعقبات داخلية وخارجية واجهت إستراتيجيتها في كردستان، فضلاً عن إنعكاسات ذلك الواقع على الرأي العام البريطاني الذي لم يتقبل الاجراءات البريطانية في العراق، والإنهاك الذي أصاب الميزانية البريطانية، فما كان من مخططي السياسة البريطانية إلا أن ينسقوا مساعيهم بصورة دقيقة لمواجهة ذلك الواقع، بحلول تحقق لهم ثباتاً إستراتيجياً لسياستهم، وتكتيكاً يقلل جهد الامكان من نفقاتهم، فتوجهت مساعيهم نحو الضغط على السلطات الملكية العراقية لابرام المعاهدة العراقية- البريطانية، أساساً لإجراء الإنتخابات في المناطق الكردية من زاخو حتى السليمانية<sup>٢</sup>، كما حاولوا خلق إنطباع لدى الكرد بانهم جادون بالوفاء بتعهداتهم تجاههم (الكرد) وذلك بايجاد صيغة للحكم الذاتي، بعد أن أيقنوا أنه من المستحيل تحقيق دولة كردستان الكبرى، وذلك لعدم تأمينها مردودات إقتصادية ذات جدوى لبريطانيا، كما أن ذلك الكيان، إذا ما شكّل سيخلق توتراً ملحوظاً في

---

١ أكد وزير المستعمرات البريطاني تلك الحقيقة في آذار ١٩٢٣، خلال تقويمه لموقف بريطانيا تجاه تركيا الكمالية قائلاً: ((... بعد النصر في الحرب العالمية الاولى لا نخرج من العراق على رأس حراب تركية، وريثما يتم الصلح مع تركيا، فنحن مرتهنون شرفاً ليس فقط للحلفاء، بل بموجب تعهداتنا الدولية بالأ نخرج قسراً بقوة مسلحة من البلاد، وبصفتنا منتدبين، فقد تعهدنا بالبقاء في البلاد حتى يصبح العراق عضواً في عصبة الامم)). ينظر: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملقة ٣/٦- ٣٩٨٧، ع- المعتمد السامي البريطاني ١٩٢٣- ١٩٢٥، برقية وزير المستعمرات في ٣ آذار ١٩٢٣، الى المتعمد السامي البريطاني في بغداد.

2 C. O., 730/22/5123, Telegram from the Secretary of Satate for the Colonies, No. 426, Sent 26. July. 1922, To the High Commissioner of Iraq.

المنطقة، وذلك لمعانة الدول المجاورة من رعاياها الكُرد، مما ينعكس سلباً على علاقتها ببريطانيا، وإن عملاً من ذلك الطران، كان أقرب الى إسناد إفتراض يعني ان كُرد العراق متعاونون فيما بينهم، إلا أن الواقع كان يثبت عدم وجود مثل ذلك التعاون<sup>١</sup>. واجهت السلطات البريطانية في كُردستان العراق، مظاهر سياسية إستجذت بتبلور الإتجاه القومي بين المثقفين الكُرد، الذين كان جلهم من الساخطين على السياسة البريطانية وإجراءاتها في المنطقة، ورأى بعضهم أن حكماً ذاتياً في كُردستان يجب ان يكون تطبيقه محدد المعالم، كما ان تحقيقه سيكون من خلال تنامي الشعور القومي في المجتمعات الحضرية وكذلك عن طريق الانتفاضات القبلية الدورية التي كانت موجهة ضد البريطانيين الذين تدخلوا في شؤون العشائر الكُردية، وتسببوا بنفرتها<sup>٢</sup>. وعزز ذلك التيار مصطفى باشا ياملكي<sup>٣</sup>، حينما أسس جمعية كُردستان

1 "British Special Report ", p. 255.

إن أي تغيير خارجي في مسيرة أي مجتمع، لابد أن يستند قبل كل شيء الى قاعدة صلدة، أساسها وحدة ذلك المجتمع وتكاتف فئاته، إلا إن ذلك لم يتحقق للمجتمع الكُرد، الذي لم تتمكن فصائله من توحيد صفوفها بشكل كامل، بفعل السياسات الخارجية، مثلما لم تدرك اغلب القوى الكُردية أهميتها كما يجب، وراحت السياسة الاستعمارية تنخر صفوف القوى الوطنية وتزيد من حدة المنافسة بين قادتها.

٢ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٣ مصطفى عبدالعزيز ياملكي، من اسرة كُردية عريقة معروفة، تنتسب الى عشيرة بلباس بناحية خورمال في كُردستان العراق، ولد عام ١٨٦٦ في مدينة السليمانية، اكمل دراسته الابتدائية فيها، تخرج في الاعدادية العسكرية، دخل الكلية الحربية في إستانبول وتخرج فيها برتبة رئيس (نقيب) ركن حربي، شغل مناصب عسكرية متعددة في انقرة وبغداد والحجاز، واشترك في معارك حربية خاضتها القوات العسكرية العثمانية في الدردنيل والبلقان وليبيا وأدنه وغيرها، دخل السلك الدبلوماسي فعمل قنصلاً للدولة العثمانية في خوي وسلماس وسندج، كان رئيساً للمحكمة العسكرية التي حكمت على مصطفى كمال (اتاتورك) بالاعدام غيابياً، عمل لأجل قوميته الكُردية بعد عودته الى العراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد امين زكي، تاريخ السليمانية...، ص ٢٩١؛ "التأخي"، العدد ١٥٤٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٤.

كما اشارت بعض الوثائق البريطانية الى ملاحظات عن مصطفى باشا ياملكي منها:

العننية في السليمانية بتاريخ ٢١ تموز ١٩٢٢<sup>١</sup>، كان من بين أهدافها تأييد المطالبة بعودة الشيخ محمود الحفيد من منفاه وقيادته النضال السياسي الكردي<sup>٢</sup>.  
ومما تجدر الإشارة إليه ان اطرافاً كُردية متعددة كانت تعيش في خلافات حادة في كُردستان العراق خلال تلك الحقبة، توزعت ولاءاتها بين الموالاتة لبريطانيا أو الارتباط بتركيا الكمالية، الى جانب تيار، كان يؤمن إن السلاح هو الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال لكُردستان، وحتمت ظروف المرحلة على التيار الأخير، العمل على مواجهة انصار الجهتين اللتين اصبح ولأتهما لطرفي الصراع البريطاني والكمالي<sup>٣</sup>. وأشار أحد التقارير البريطانية الى وجود عدد من الشخصيات الكُردية، كانت تسند البرامج والافكار التي قد تفضي، بحسب إعتقادها، الى تحقيق الحكم الذاتي للمناطق الكُردية في كُردستان العراق على أساس اللامركزية الكاملة<sup>٤</sup>.

وضعت الخطط البريطانية في كُردستان العراق على أساس إيجاد قوة مؤثرة، تحقق من خلالها السياسة البريطانية أهدافها، بشكل مباشر أو غير مباشر، في عموم مناطق العراق، وكان من شأن تلك القوة أن تحقق ضغطاً على القيادات العراقية الحاكمة في بغداد، وتصبح حاجزاً بين العراق والتهديدات الكمالية للمناطق الشمالية العراقية، ولتكون أيضاً قوة بديلة عن القوات البريطانية، بإمكانها، ومن خلال الدعم البريطاني

---

F. O., 371/6347/E- 11671, Issued By, 2 nd Bureau, General Headquarters, Allied Forces of Occupation, Constantinople, 4. October. 1921.(Kurdish Affairs, Kurd Mustafa Pasha), p.27; F.O., 371/6346/2262. Telegram Secrat, No. 476, Sir H. Rumbold to Eart Gurzon, Received, May. 18.1921.

١ كان من ابرز اعضائها رفيق حلمي وتوفيق بك وشكري علكة وصالح أفندي قفطان، تمكنت من إصدار جريدة بانك كُردستان (نداء كُردستان) لسان حالها. غرض البريطانيين النظر عن نشاطاتها، لأنها لا تشكل خطراً مباشراً على سياستهم في المنطقة فضلاً عن انشغال السلطات البريطانية بالضغوط الكمالية في تلك الحقبة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالستار طاهر شريف، المصدر السابق، ص ٨٨.

٢ عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢١٤.

٣ "التاخي"، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤.

4 C. O., 730/22, From Intelligence Report, No.12, dated, 15. June. 1922.

ان تضع حداً للاضطرابات في كردستان العراق<sup>١</sup>، وفي ضوء ذلك وضعت الإدارة البريطانية في حساباتها أطرافاً متعددة، وبدأت بالبحث عن الطرف القادر على تحقيق الأهداف البريطانية في المنطقة الكردية، فأمنت بعض الاتصالات بزعماء عشائر الجاف والبشدر<sup>٢</sup>، وكان امام البريطانيين أسماء زعماء كرد آخرين منهم سيد طه الشمديني<sup>٣</sup> وعباس محمود وعبدالكريم قادركرم، زعيم التكية الطالبانية، وحمدي بك بابان، عميد الأسرة البابانية، إلا ان الاتصالات بكثير منهم لم تثمر نتائج مرضية، فلم يحظ اغلبهم بالثقة البريطانية التامة، إذ كانوا بين موال للترك وبين ما كان يؤثر التعامل مع البريطانيين، أو من هو بعيد من السياسة وشؤونها<sup>٤</sup>.

توصلت السلطات البريطانية في نهاية المطاف الى الاقتناع بضرورة عودة الشيخ محمود الحفيد<sup>٥</sup>، الذي كان يُعد من أكثر الشخصيات نفوذاً وشعبية في كردستان العراق في تلك الحقبة، على الرغم من معارضة بعضهم لذلك التوجه<sup>٦</sup>. وفي ذلك الصدد

١ م. س. لازريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣...، ص ٢٢.

٢ في الوقت الذي تهيب قسم من زعماء الجاف من فكرة الحكم المحلي وعودة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، كان موقف عشائر بشدر معقداً بفعل الانقسام الحاصل بين زعمائها. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢١٦.

٣ تحركت الاوساط البريطانية لكسب السيد طه بن الشيخ محمد صديق الشمرزيني، وفي ذلك الاتجاه غادر سكرتير المندوب السامي الميجر بورد يليليون الى السليمانية للتداول مع الضابط السياسي هناك الميجر جولد سمث، وكانت بعض الاوساط البريطانية تعمل على إقناع السيد طه بقبول منصب حكمدارية السليمانية وراوندوز، الذي كان سيشكل عاملاً مهماً في إحباط الجهود التركية في كردستان العراق، إلا إن تلك التوجهات عارضتها المس بيل التي وجدت في التقرب من السيد طه ((قفرة مخيفة في الظلام))، ووصفت الأخير بأنه ((قاطع طريق مغامر)) ليس من المستغرب ان يرفض العرض البريطاني أيضاً. للمزيد من التفاصيل، ينظر: "العراق في رسائل المس بيل"، ص ٤١٧، ٤٢٣.

٤ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٤؛ Derk Kinnane, Op.Cit., p.36

٥ دانا آدم شمדת، المصدر السابق، ص ٨٤.

٦ للمزيد من التفاصيل عن المعارضين لعودة الشيخ محمود الحفيد واسباب المعارضة فضلاً عن خطوات إطلاق سراحه من منفاه. ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢١٥-٢٢٣.

اشار أدموندز الى إنه لم يبق امام المسؤولين البريطانيين سوى الاختيار بين سياستين، اما ان تدمج السليمانية وتوابعها بالدولة العراقية فوراً، شاء السكان الكُرد أم أبو، وهذا ما يشكل نكثاً للوعود وتخلياً للضمانات البريطانية السابقة، أو إستبدال الحكم البريطاني بحكم غير مباشر عن طريق المجيء بشخصية كُردية بارزة، تحظى بثقة اغلب السكان الكُرد، وتقف ضد التوجهات التركية في المنطقة. وبميلان الكفة لصالح الخيار الثاني، كانت السلطات البريطانية قد نصبت الميجر جولد سميث ( Gold Smith)، أحد المفضلين لاعادة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية لإدارة اللواء بعد إستقالة الميجر سون<sup>١</sup>.

بالفعل نُقل الشيخ محمود الحفيد وصهره الشيخ محمد غريب، تحت اشراف البريطانيين، الى الكويت، إذ وصلا إليها في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٢، لينقلا بعد ذلك الى بغداد في ١٢ أيلول من العام نفسه، وفي بغداد منح الشيخ محمود منصب حُكمदार السليمانية بعد ان اعطي ضماناً بالمساعدة من قبل السلطات البريطانية، إذا ما نجح في توحيد صفوف الكُرد، كما وأعرب هو عن رغبته في مساندة سياسة الحكومة البريطانية في كُردستان العراق<sup>٢</sup>. وقبل وصول الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية في ٣٠ أيلول ١٩٢٢<sup>٣</sup>، كانت القوات البريطانية قد أخلت المدينة<sup>٤</sup>، التي عاشت في حالة من الاريك بسبب الاعمال التي قام بها أنصار الشيخ محمود الحفيد ومؤيدوه<sup>٥</sup>، وترك أمر إدارة المدينة الى لجنة مؤقتة تزعمها الشيخ قادر الحفيد، إتخذت التدابير اللازمة للسيطرة على زمام الأمور هناك حتى وصول الشيخ محمود الحفيد<sup>٦</sup>. وعَد البريطانيون قرار انسحاب القوات البريطانية من السليمانية قراراً سليماً على الرغم من

١ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ١١٢ - ١١٤.

٢ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢٢٧.

٣ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

٤ "الرائد" (جريدة)، بيروت، العدد ٣٧٦٦، ٢٤ آب ١٩٣٢.

٥ "المفيد"، العدد ٨١، ٢٠ تموز ١٩٢٢؛ احمد خواجه، جيم دي، بهرگی يهكهم، ص ٩٦.

٦ "البشير" (جريدة)، بيروت، العدد ٢٩١٦، ٢١ أيلول ١٩٢٢.

خطورته، وذلك لاسهامه في منع الترك، قدر المستطاع، من متابعة تحركاتهم العدائية ضد الادارة الكُردية) المسلمة (في السليمانية)<sup>١</sup>.

لم يفكر البريطانيون بمنح الشيخ محمود الحفيد ضمانات جدية، بل رغبوا في جعله بيدقاً لخدمة السياسة البريطانية في المنطقة الكُردية، وعاملوه كما يعاملون زعيماً عشائرياً تقليدياً، يمكن معاقبته أو الصفح عنه بحسب ما ترتئيه المخططات البريطانية التي عقد منفذوها العزم على جعله أداة للصراع ضد النفوذ التركي المتزايد في شمال العراق، في الوقت الذي اشترط عليه عدم التدخل بشؤون كركوك وأربيل، مع قبوله ان يكون الميجر نوئيل مستشاراً له<sup>٢</sup>. ومن جهة ثانية لم يكشف الشيخ محمود الحفيد عن اوراقه الى حين، موهماً السلطات البريطانية بأنصياعه لاوامرها، وفي السياق نفسه تشير المس بيل الى ان الشيخ محمود الحفيد كان في اثناء وجوده في بغداد ((متشوشاً ومرتبكاً، وغير تواق الى الاضطلاع بأعباء الادارة في السليمانية))<sup>٣</sup>، الامر الذي يعزز الاحتمال الداعي الى ان الحفيد كان يتظاهر للمسؤولين البريطانيين بذلك الشعور ليس إلا، بدليل انه ما ان عاد الى السليمانية حتى أقدم على إرغام عدد من الشيوخ الذين شاركوا في إستقباله على توقيع طلب لتأسيس دولة كُردية<sup>٤</sup>. وراح يتصرف في السليمانية بصورة مغايرة للترغبات البريطانية في كردستان،

١ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ج/٢، ع- منهاج مقررات مجلس الوزراء وملاحظات المعتمد السامي وموافقة صاحب الجلالة عليها، صورة كتاب سكرتير المندوب السامي ذي الرقم B.O.49، في ٦ تشرين الاول ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي.

٢ ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٢٣٩؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٥. ٣ "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤٤٥.

٤ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص٢٧٢. ويشير ادموندز ايضاً الى ان الشيخ محمود الحفيد ربما كان صادق النية حينما تعهد قبل تركه بغداد ان يقصر نشاطه السياسي على لواء السليمانية ((لكن الاستقبال الهائل في ميدان محطة قطار كنكريان وهواء كردستان المُسكر، الذي تنشق في طريقه الى السليمانية بكثير من الوقفات والبطء، قد محا بسرعة الحدود الضيقة التي فرضت عليه)). ينظر: المصدر نفسه، ص٢٧٢.



ووفر له منصبه، حكمدار السليمانية، مجالاً للعمل حاكماً مستقلاً مدعوماً من جهات كُردية داخل المدينة، أحاطت به وأثرت في خطواته التي إتخذها خلال تلك الحقبة<sup>١</sup>.

وهناك امر جوهري ينبغي ان يؤخذ بالحسبان في سياق تحليل الموقف من مفهوم كلمة حكمدار، والصلاحيات التي يتمتع بها الحاكم الذي يحمل ذلك اللقب، وإذا ما كان ذلك المنصب يضم في طياته دلالات معينة للاستقلال أم لا، وهو إن أهداف البريطانيين كانت تتجه إتجاهاً مغايراً لما كان يطمح إليه الشيخ محمود الحفيد. فبحسب المفهوم البريطاني تدل كلمة حكمدار الى معنى قريب من منصب حاكم الولاية أو رئيسها، ولا تحمل أي دلالات على الاستقلال التام والسيادة بالمفهوم المتداول حالياً، وقد يحمل المنصب بعض المعاني والصلاحيات الدالة على الحكم الذاتي أو اللامركزية، إلا ان الارتباط بالسلطة المركزية يبقى أمراً مهماً ورئيساً لاسيما في مجالات السياسة الخارجية وأمور الجيش. والوقائع التاريخية تشير بما لا يقبل اللبس الى ان السلطات البريطانية كانت قد وافقت على عودة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية ليحمل صفة لا تزيد مطلقاً على صفة المتصرف، مع التمتع ببعض الصلاحيات التي حتمتها الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقليمية للمنطقة<sup>٢</sup>، وان الحاكم الفعلي في السليمانية كان هو الميجر نوثيل بالنسبة للبريطانيين والحكومة العراقية<sup>٣</sup>. الأمر الذي عمق من الخلاف بين الطرفين (الكُردي- البريطاني)، وقاد في النهاية الى وقوع الاشتباكات العسكرية، الاحداث التي سنوضحها لاحقاً.

ألف الشيخ محمود الحفيد في العاشر من تشرين الاول ١٩٢٢<sup>٤</sup>، وزارة برئاسة شقيقه الشيخ قادر الحفيد، ما لبث ان اعلن نفسه ملكاً على كُردستان بعد شهر من

١ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢٣٢-٢٣٤.  
٢ طالب عبدالجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية (المشكلة- الحل- النتيجة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة- جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ١١٤.

٣ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٩.  
٤ وقعت في العاشر من تشرين الاول ١٩٢٢ المعاهدة العراقية- البريطانية، وأعلن عنها في ١٣ تشرين الاول من العام نفسه، لتفتح عهداً جديداً للعلاقة بين الجانبين، وكانت خطوة مهمة باتجاه حكم وطني مستقل، حتم على بريطانيا، بحسب تأكيد وزير المستعمرات البريطاني انذاك ونستون تشرشل، ان تبذل كل ما في وسعها للاسراع بتعيين حدود العراق الدولية، حتى يتسنى له طلب الانخراط في عصبة الأمم، وبات في حكم المقرر ضم السليمانية الى العراق، وتأسيس إدارة تضمن احترام الحقوق القومية للكرد. ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١٠٢، ١٣٢. ويمكن النظر الى نص المعاهدة في ص ١٣٥-١٣٩، من المصدر نفسه.

تأليفه الوزارة الكُردية في السليمانية<sup>١</sup>، وهنا يقتضي الوقوف على هذا الحدث المهم في مجرى تاريخ الشعب الكُردى والذي إستقبل بحذر بريطاني تام، تابعت على اثره السلطات البريطانية تحركات الشيخ محمود، وشدت على الإتصال بكثير من الزعماء الكُرد المتعاونين معها هناك<sup>٢</sup>. كما يمكن ان نعد ذلك الاجراء الذي اتخذه الشيخ محمود الحفيد في السليمانية افراراً مهماً لحركة النضال المعادية للبريطانيين في كُردستان خلال تلك الحقبة، في الوقت الذي لا تجوز المبالغة بنتائجه، إذ لم يستقر رأي السلطات البريطانية على ضرورة تشكيل دولة كُردية في تلك الحقبة، وكانت سلطة الشيخ محمود الحفيد محصورة في مدينة السليمانية وحدها، على الرغم من قيام الأخير ببعض الخطوات المعبرة عن الاستقلال، كأصدار الطوابع المالية ورفع العلم الذي عُد رمزاً لدولة كُردستان التي لم تصمد سوى عدة شهور، دون ان يعترف بها أحد، كما يمكن القول ان تطورات الموقف بين العراق وبريطانيا من جانب وما جرى بحثه من مواقف الدول على هامش مؤتمر لوزان من جانب آخر، كانت دلالات واضحة للكُرد، بأن لا أمل لهم في تكوين دولة كُردية في شمال العراق، وان الارتباط بالعراق هو أمر حتمي وكان يرضي في الوقت نفسه فئات اخرى من الشعب الكُردى.

أخذت العلاقات تسوء أكثر فأكثر بين حكومة الشيخ محمود الحفيد والسلطات البريطانية، وبدت الأمور وكأنها تخرج من ايدي البريطانيين في السليمانية<sup>٣</sup>، التي غادرها الميجر نوئيل، تاركاً معاونه جابمان لمتابعة الاحداث وتسيير بعض الأمور في المدينة. وكشفت الاحداث وقوف الشيخ محمود الحفيد ومؤيديه في الضفة المقابلة للبريطانيين الذي كان لهم الدور الاساس في عودته الى السليمانية، فضلاً عن خروج الشيخ عن الدور الذي رسم له في بغداد، حتى انه طالب ببعض التنازلات من الطرف الاخر<sup>٤</sup>، وكأنه الند الوحيد للبريطانيين في المنطقة، كما سعى لتوثيق صلاته مع

1 "British Special Report ", p.255-259.

2 Air, 23/347- PART-XV-X/M O4583, Telegram from Administrative Inspector Kirkuk, No. K-257, Dated, 8.4.1923, To High Commissioner for Iraq.

٣ ينظر: "العراق في رسائل المس بيل"، ص ٤٥٠.

٤ طالب الشيخ محمود الحفيد، السلطات البريطانية خلال إجتماعه مع الضابط جابمان في السليمانية، ان تذيع الحكومة البريطانية نداء للحكومات الاخرى بشأن حرية الكُرد، وتقديم

الاستخبارات التركية ووكلائها في المنطقة، بهدف ممارسة الضغط على البريطانيين وإرغامهم على تقديم التنازلات له<sup>١</sup>.

دفعت تطورات الاحداث السلطات البريطانية لمحاولة إحتواء الموقف المتأزم في السليمانية، ولجأ البريطانيون الى شق صفوف الكُرد وإثارة العداء بين العشائر الكُردية، بالاستناد الى أرضية موضوعية كانت موجودة في المنطقة الكُردية، إستثمرها البريطانيون في التأثير على المجتمع الكُرد في تلك الحقبة، ربما كان أهمها فقدان الرغبة لدى بعض القيادات العشائرية (إقطاعية كانت أم تجارية) في الخضوع لحاكمية السليمانية<sup>٢</sup>.

وبذلت الحكومتان البريطانية والعراقية جهوداً لايقاف تحركات الشيخ محمود الحفيد عند حدها، وأصدرتا في ٢١ كانون الاول ١٩٢٢ بياناً إعترفتا فيه بحقوق الكُرد القاطنين ضمن إطار الحدود العراقية في تأليف حكومة كُردية، وأملت أن يتوصل الكُرد على إختلاف عناصرهم، وبصورة أسرع، قدر الامكان، الى إتفاق حول الشكل الذي يودون ان تتخذه تلك الحكومة، والحدود التي يرغبون في ان تمتد إليها، كما وحث البيان الكُرد على ضرورة إرسال ممثلين عنهم الى بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع الحكومتين البريطانية والعراقية<sup>٣</sup>. وفي ٢٢ كانون الاول أرسل الضابط ادموندز البيان الى عدد من الزعماء الكُرد، وترجمه شفويّاً للشيخ عبدالكريم قادر كرم احد معارضي الشيخ محمود الحفيد، وأشار ادموندز الى ان البيان قد أدهشه شخصياً

---

المساعدات الاقتصادية والزراعية الى حكمدارية السليمانية، فضلاً عن تقديم المساعدات اللازمة لرفع كفاءة الحكمدارية. ينظر: أحمد خواجه، جيم دي، بهرگی يهكهم، ص١٤٢.

١ م، س. لازاريف، المسألة الكُردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص٢٢٣.

٢ المصدر نفسه، ص٢٢٢.

٣ للمزيد من التفاصيل عن البيان ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص٢٧٤؛

" British Special Report "p. 256.

(ادموندن)، لاسيما في إستعمال تعبير حكومة كُردية بدلاً من إدارة كُردية، وعدم ذكر أي حدود جغرافية لها<sup>١</sup>.

ان دراسة ذلك البيان وتحليل محتواه يُظهر إنها كانت محاولة دبلوماسية قامت بها الحكومة البريطانية لاحتواء المد القومي الكُرد، وحملت في اثنائها تأكيدات للجماعات الكُردية المعتدلة بعدم إهمال مطالبهم الشرعية على أمل كسبهم ((ليكونوا سلاحاً فعالاً لمجابهة النشاطات التركية ومقاومتها))<sup>٢</sup>، كما أكد بعضهم على انه اجراء لإضعاف الشيخ محمود الحفيد، وتوسيع هوة الانشقاق وتعميقها بينه وبين خصومه من ابناء جلدته<sup>٣</sup>. فيما شكك البعض الآخر بالنيات البريطانية التي تجسدت في ذلك البيان الذي لم يتطرق الى تشكيل دولة كُردية، وان الشروط غير الواقعية المتعلقة بضرورة الاتفاق بين مختلف العناصر الكُردية، لم تلغ نتائج المفاوضات المفترضة بين الكُرد والسلطات البريطانية فحسب، بل وإمكانية تأليف الحكومة الكُردية نفسها<sup>٤</sup>.

رحب الشيخ محمود الحفيد من جانبه بذلك البيان المشترك، وشكر الحكومة البريطانية على تلك المبادرة التي يمكن لها ان تسهم في تحقيق غايات الكُرد في المنطقة<sup>٥</sup>، إلا إنه كان واعوانه في شك من نيات البريطانيين الحقيقية. وفي ١٩ كانون

بنكهى زين

www.zheer.org

١ سي. جي. ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٨١  
2 F. O., 371/7782, Telegram from the Commissioner for Iraq, No. 804, To the Secretary of State for the Colonies, 16. November. 1922.

نقلًا عن وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٥٨.

٣ لطفي جعفر فرج عبدالله، عبدالمحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٠٢؛ شورش حسن عمر، المصدر السابق، ص ٧٥.

٤ م. س. لازاريف، المسألة الكُردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص ٢٢٣؛ محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ١٢٩.

٥ "روز كُردستان" (جريدة)، السليمانية، العدد ٧، ١٦ جمادي الاول ١٣٤١، ٣٠ كانون الاول ١٣٣٨ (٣ كانون الثاني ١٩٢٣). كانت تواريخ صدور الجريدة مدونة بالتقويمين الرومي والهجري، ولتسهيل إستيعاب الموضوع جرى تحويل تلك التواريخ الى ما يقابلها بالتقويم الميلادي بالاعتماد على احد المصادر المساعدة هو: "جدول لتحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية"، إعداد يوسف

الثاني ١٩٢٣ وصل الى كركوك وفد مثل الحكومة الكُردية في السليمانية، ضم كل من كريم بك جاف وطاهر امين يرافقهما الممثل البريطاني في السليمانية لمناقشة مضامين ذلك البيان والتوصل الى حل يرضي الاطراف جميعاً، إذا كان ذلك ممكناً. وكان الشيخ محمود الحفيد قد قرر البقاء قريباً في قضاء جمجمال للمشاركة في المفاوضات إذا ما تطلب الامر ذلك، إلا إن المحادثات تعرقلت بارسال القوات العسكرية العراقية الى الموصل، ووصول بعض التعزيزات الى الحدود، فضلاً عن اضطراب الاوضاع في السليمانية، وعدم وصول ممثلين عن الحكومة العراقية للمشاركة في مفاوضات كركوك<sup>١</sup>.

ومن الجدير بالذكر إن السياسة البريطانية كانت مع فكرة تأسيس كيان كُردي في منطقة الاناضول، يسمح لكُرد العراق بالانضمام إليه إذا ما رغبوا في ذلك على وفق شروط حددت في معاهدة سيفر، وإختلف الضباط السياسيون البريطانيون حول طبيعة الموقف السياسي إزاء كُردستان العراق، وحتى عام ١٩٢٢ كان هناك ميل لدى السلطات البريطانية نحو شكل من اشكال الحكم الذاتي للكُرد داخل الحدود العراقية، إلا ان ذلك الأمر كان صعب التنفيذ على ارض الواقع، بحسب رأي السير هنري دويس، وذلك بسبب بعد كُردستان من ((القاعدة البريطانية وعن البحر))، فضلاً عن انه كان يثير السياسييين العراقيين الذين كانوا يتوجسون خيفة من التطلعات البريطانية في كُردستان العراق<sup>٢</sup>. واخذت السلطات البريطانية في العراق وبشكل خاص منذ العام ١٩٢٣، تعمل على منح الكُرد بعض المكاسب بالتنسيق مع الحكومة الملكية العراقية، وذلك من خلال السماح باستعمال اللغة الكُردية في المدارس والمراسلات الرسمية، علاوة على تعيين موظفين كُرد أكفاء في بعض الوظائف الادارية، الامر الذي جعل السكان في اغلب المناطق الشمالية يقبلون بفكرة الاتحاد مع العراق، هذا فضلاً عما

---

أوربيللي، من منشورات معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، موسكو- لينينغراد، ١٩٦١.

١ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٦٠.

٢ المصدر نفسه، ص ١٩٠.

أفرزته معاهدة لوزان<sup>١</sup>، التي حلت محل معاهدة سيفر، من متغيرات ساعدت على توثيق العلاقات البريطانية مع الحكومة العراقية من جهة والحكومة الكمالية من جهة ثانية، ومن المفيد ان نشير في هذا المجال الى ان السلطات البريطانية وجدت إن التعامل مع حكومات مركزية في المنطقة أفضل لها من التعامل مع كيانات متعددة ومتصارعة.

دفعت المتغيرات السياسية القومية الكرد للشعور بخطورة الموقف في مناطقهم، فتوجه بعضهم للضغط على السلطات البريطانية من خلال مغازلة الجانب الكمالي، مما جعل السبيل البريطانية في تلك الحقبة، تسير بحذر شديد، خوفاً من إثارة المشاعر القومية للكرد، التي طالما ضرب الشيخ محمود الحفيد على اوتارها في السليمانية. كما حظيت مسألة التدخل التركي العسكري في مناطق كردستان العراق بأهتمام كبير في اوساط الادارة البريطانية، كونه كان يشكل خطورة مباشرة على الوجود البريطاني هناك.



---

١ افتتح مؤتمر لوزان في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢، شارك فيه كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ورومانيا، ووقع المؤتمرين في نهاية الأمر معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣، إعترفت باستقلال وحقوق وإمتيازات تركيا، دون الاشارة للمطالب الكردية. ينظر: احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، ص٦٧؛ فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص١٣؛ "الثقافة الجديدة"، العدد ٥٢، ايلول ١٩٧٣، ص١٢٥.

## التوجهات البريطانية من إزدياد نشاط الكماليين في كردستان العراق

كشفت الأحداث التي تلت الحرب العالمية الأولى، زيف الوعود التي كانت قد قطعتها الدول الكبرى لبعض شعوب الشرق، وادت الى زعزعة الثقة بين الطرفين، وإنعكست إحدى صور ذلك الخلاف على وجه الخصوص في كردستان العراق، وما الحركات التي قامت في بعض المناطق الكردية بعد الحرب، ومحاولات الاتصال بالجوار الاقليمي، إلا نماذج واضحة لذلك الخلاف. وسارت الظروف التي عاش فيها الكرد انذاك من سيء الى أسوء، الأمر الذي يمكن وصفه احد العوامل المهمة التي دفعت بعض الاطراف الكردية الى محاولة الاتصال بالروس السوفيتيين أو الكماليين، للخروج من ذلك الظرف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الصعب، والتطلع لجني بعض المكاسب من خلال الضغط على البريطانيين في المنطقة واجبارهم على تقديم بعض التنازلات.

لم تتوقف التدخلات التركية في كردستان العراق بدخول القوات البريطانية الى المنطقة الكردية، وسرعان ما أخذ المسؤولون الترك يعملون لإثارة العواطف الدينية بوجه الادارة البريطانية، من خلال ترويح الكثير من صور المعاملة البريطانية غير اللائقة مع السكان الكرد، وبأزدياد نشاط القوميين الترك، بزعامة مصطفى كمال، تواجدت في الاناضول قوة عارضت النفوذ الاجنبي، ورفضت بشدة التسوية السلمية التي فرضت على الدولة العثمانية، كما وفر المد البلشفي في الشرق الاوسط مستلزمات التغيير في مواقف بعض حلفاء بريطانيا لاسيما الفرنسيين والاطالين، الذين راحوا ينادون بسياسة التقرب الى الكماليين، وعقد الاتفاقيات معهم، بدلاً من مجابتهم، في الوقت الذي توجست بريطانيا خيفة من شن الكماليين والبلاشفة هجوماً

١ "مختارات من كتاب الموصل وكركوك..."، ص ١٨٤.

على العراق عبر المناطق الكُردية<sup>١</sup>. وتبنت القيادات البريطانية توجهات معاكسة للحركة الكمالية التي كانت تخشاها الى حد كبير، لانها أُمست تشكل واحداً من أخطر مصادر التهديد بالنسبة لخططهم المتعلقة بجزء واسع وحساس من الشرق الاوسط، ولم تخلُ التوجهات البريطانية في ذلك الشأن من محاولة تحريك العشائر الكُردية ضد الوجود الكمالي في المنطقة والتي راحت تغذيها بذكريات عن سياسات السلاطين العثمانيين الجائرة والترك الشوفيين، فضلاً عن تكليف بعض الضباط البريطانيين المتخصصين بالشؤون الكُردية بزيارة عدد من المناطق الكُردية في داخل تركيا، لاثارة العناصر المعادية للحركة الكمالية هناك<sup>٢</sup>.

ومما تجدر الاشارة إليه أن الوضع الداخلي الذي تكوّن في اغلب مناطق كُردستان لم يكن مساعداً بشكل فاعل للتوجهات البريطانية في المنطقة، إذ منذ نهاية عام ١٩١٩ أثمرت التحريصات الكمالية عن نتائج متواضعة في مجال تحريك عدد من العشائر الكُردية للقيام باعمال ضد الوجود البريطاني ومناصريه في كُردستان العراق، وكان إنسحاب القوات البريطانية من راوندوز وتزايد الحملة الدعائية، أمرين اديا الى ظهور تكتل كُردى موالٍ للكماليين، أطلق عليه انذاك أسم ((مهجليسى ميللى)) أي المجلس الوطني، وقام هذا المجلس باعمال عسكرية ضد البريطانيين في كثير من المناطق الكُردية منها حرير وباتاس وعقره ورائية، غير ان القوات البريطانية تمكنت من شن هجوم على أماكن وجود مسلحي العشائر المنضوية تحت ذلك المجلس، وكبدتها خسائر جسيمة، تمكنت على اثرها ان تفرض سيطرتها، بشكل غير مباشر، على تلك المناطق<sup>٣</sup>، لكن من غير ان تفلح هذه النجاحات المحدودة من جعل الوجود البريطاني في وضع مستقر في هذه المناطق، وذلك لادراك الكُرد للأهداف الحقيقية للبريطانيين في المنطقة عامة، وكُردستان خاصة، كما ان فرض معاهدة سيفر على الدولة العثمانية،

١ سعد بشير إسكندر، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

٢ كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب...، ص ٣٣٨.

٣ رفيق حلمي، يادداشت، بهرگی شه شه، ص ٢٢، قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١١٦.



عجلت بدفع الكثير من الاطراف الى الخندق المعادي للسياسة البريطانية، وزادت من عطف الوطنيين، عربياً وكُرداً، في العراق على الحركة الكمالية<sup>١</sup>.

ركز البريطانيون إنتباههم على التهديدات الكمالية المتزايدة، من وجهة نظرهم، في عموم العراق وليس في كُردستان فحسب، واعتقد بعضهم، ممن عمل في العراق بصفة ضابط سياسي، إن للكماليين دور في ثورة العشرين التي عمت مناطق كثيرة من العراق، كونها ((إسلامية الإنتماء))، وموجهة ضد الوجود البريطاني وسياسته الاستعمارية<sup>٢</sup>. وعلق ويلسون على الدور الكمالي في كُردستان العراق، بأن ((خصوصاً)) الترك أناسٌ شجعان علت في نفوسهم الوطنية، وإضطرمت صدورهم بكراهيات الماضي وتعاسات الحاضر، وكانوا متسلحين بأسلحة فاق تأثيرها سلاح القلم، الامر الذي زرع ((أنياب الثعابين في أودية كُردستان الباسمة وحصدوا الحاصل منها قبل ان تنتهي السنة نفسها))<sup>٣</sup>.

اعادت بريطانيا النظر في الكثير من توجهاتها السياسية في كُردستان العراق، لاسيما بعد عقد معاهدة سيفر، وذلك ما جعل السلطات البريطانية تتطلع لتحقيق بعض المطالب الكُردية في المنطقة، وفتح قنوات للاتصال المباشر بكثير من الزعماء الكُرد داخل الحدود الخاضعة للاحتلال البريطاني، وجاءت خلفية بعض تلك التوجهات مستندة الى ما شكله الكماليون من خطر واجه السياسة البريطانية في منطقة مهمة من الشرق الاوسط<sup>٤</sup>.

توسعت أعمال الوكلاء الكماليين في كُردستان العراق منذ عام ١٩٢١، وصار لهم أثر في الكثير من الحركات الكُردية المسلحة ضد القوات البريطانية<sup>٥</sup>، وعلى الرغم من ان الكماليين، في تلك الحقبة، لم يكونوا قد إمتلكوا قوات عسكرية كبيرة تمكنهم من القيام

1 "British Report, 1922-1923 ", p. 3-4.

2 Philip. W.Ireland, Iraq: Astudy in Political Development, First Published, London, 1937, p.254.

٣ أرنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية...، ص ٢٠٨.

4 F. O., 371/6343/4872, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March. 15. 1921, p.60.

٥ سي. جي. الدموندز، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

بعمليات واسعة ومباشرة في كردستان العراق، مما جعل إعتماهم يتركز على دعم العشائر الكردية، وتنظيم تحركاتها ضد القوات البريطانية، من خلال نشاطهم الاستخباري بين تلك العشائر. في الوقت الذي استغل فيه الضباط البريطانيون الواقع المفكك للمجتمع الكردي آنذاك، وسعوا لدعم بعض الشيوخ على حساب آخرين ممن تطلعوا للضغط على البريطانيين من خلال التقرب الى الترك<sup>١</sup>.

في الواقع كانت هناك أسباب موضوعية مكنت النفوذ الكمالي في كردستان العراق لكي يكون له أثر واضح في الخريطة السياسية، وذو تأثير فاعل على التوجهات البريطانية انذاك، وكان في مقدمة تلك الاسباب العامل الجغرافي، والتحالفات الدولية، والانتصارات العسكرية التي دعمت الحركة الكمالية<sup>٢</sup>، هذا فضلاً عن إضطرابات الوضع السياسي في عموم العراق، وضعف القدرات البريطانية بعد الحرب العالمية الاولى، الاسباب التي ادت الى ان يتحول الموقف البريطاني نحو طور جديد تجاه الحركة الكمالية وتطلعاتها في كردستان العراق، توضحت بعض ملامح ذلك الموقف باسناد السيطرة العسكرية في العراق الى وزارة الطيران<sup>٣</sup>.

بنكهى زين  
www.zheer.org

١ م. س. لازريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص٢٢٢.  
٢ تزامن إزدياد النشاط السياسي للكماليين في كردستان العراق، مع نجاحاتهم على الصعيدين العسكري والدبلوماسي، فقد رفعت إنتصارات الجيش الكمالي على الأرمينيين في خريف عام ١٩٢٠، وعلى اليونانيين في كانون الثاني واولئل ربيع عام ١٩٢١، من سمعة تركيا في شمال العراق، كما كان للمنجزات السياسية دوراً بارزاً في ذلك الاتجاه ايضاً، كان من ابرزها العلاقات الودية مع روسيا السوفيتية، والاتفاقيات السياسية والاقتصادية مع فرنسا وإيطاليا. فليس عبثاً ان يقوي الكماليون مواقعهم بين صفوف العشائر الكردية في شمال العراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٢٥٠.

٣ نقل وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، في الاول من تشرين الثاني ١٩٢٢ السيطرة العسكرية في العراق من وزارة الحرب الى وزارة الطيران، وكان ذلك الاجراء قد تقرر مبدئياً في مؤتمر القاهرة (٢١ آذار ١٩٢١)، إلا ان تنفيذه ارجئ لحين التوصل الى تسوية مع تركيا والبت بمسألة الحدود الشمالية للعراق، وعلى ذلك الاساس تم تعيين مارشال الجو جون سالموند (J. Salmond) قائداً

أخذت التوجهات البريطانية تتغير شيئاً فشيئاً تجاه الكماليين، لاسيما بعد مؤتمر لندن، الذي إشتراك فيه وفد مثل القوى الكمالية المتمردة على السلطة العثمانية، وفي ذلك المؤتمر وافق البريطانيون على اجراء تعديل في بنود معاهدة سيفر المتعلقة بفكرة تقرير المصير الكردي، بما يسمح بإمكانية تعديل المعاهدة بطريقة تنسجم والمستجدات التي حدثت على الساحة خلال تلك الحقبة، شريطة تأمين مصالح الكرد والقوميات الأخرى هناك. وهكذا كشف الموقف البريطاني عن تراجع مستمرة عن الوعود التي أعطيت للكرد، حتى تم تجاهل الأسس الرئيسية للقضية الكردية وتعقيدها بعد مؤتمر لوزان الذي جلس فيه البريطانيون مع الكماليين على قاعدة متساوية. وعلى الرغم من حالة عدم الاستقرار السياسي الذي وفرته أحداث كردستان، وافرقات المواجهة البريطانية-الكمالية غير المباشرة، إلا ان التيارات الوطنية الكردية قد اخفقت في إستغلال تلك الحالة وذلك الخلاف، على الرغم من المحاولات العقيمة التي إصطدمت بالكثير من العقبات<sup>١</sup>، في الوقت الذي سعى فيه الطرفان، البريطاني والكمالي، الى إستغلال الطموحات الكردية لاغراضهما الخاصة<sup>٢</sup>.

شهدت كردستان العراق خلال الفترة (١٩٢٠-١٩٢٢)، نشاطاً ملحوظاً للكماليين، كان من بين اوجه ذلك النشاط، إستمرار عمليات التعرض العسكرية على حدود العراق الشمالية والشمالية الشرقية، باستخدام مجاميع صغيرة من القوات النظامية الكمالية، اخذت تعمل لإثارة العشائر الكردية ضد الوجود البريطاني، فضلاً عن جمع بعض الاموال والمقتنيات عن طريق فرض الضرائب<sup>٣</sup>، وبالقرب من راوندوز ثارت عشائر السورجية بقيادة عبدالله السورجي، لم تنته حركتها، إلا بتدخل قوات الليفي المدعومة بالطائرات البريطانية، إذ انسحب السورجيين الى ما وراء الهضاب، قبل ان

عاماً للقوات الجوية والبرية في العراق. "الموصل"، العدد ٥٧٥، ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٢؛ "العالم العربي" (جريدة)، بغداد، العدد ٩٩، ١٩ تموز ١٩٢٤.

١ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢٧٣-٢٧٥.

٢ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص ٢٥٠.

3 F. O., 371/6347/2262, Secret Memorandum, from the Assistant Political Office Rania, No. C/63, Date- 20.7.1921, To the Political Officer Sulaimaniah.

يُخلف القصف البريطاني خراباً شاملاً في قراهم<sup>١</sup>. وأشار بعضهم الى وصول طلّائع المفارز الكمالية الى مناطق كردستان العراق بحلول شهر نيسان ١٩٢١<sup>٢</sup>، واسهمت قيادة الجيش التركي بامداد تلك المفارز داخل الاراضي العراقية بـ(٧٠) عنصراً، لتعزيز موقفيها هناك<sup>٣</sup>. زاد على اثرها قلق السلطات البريطانية، التي إستطاعت كسب ولاء بعض زعماء العشائر الكردية القاطنة قرب الحدود، حتى طالب عبدالرحمن أغا الشرناخ، بمساعدات عسكرية من الجانب البريطاني للوقوف بوجه المخططات الكمالية، وإعتداءات مفارزها على المناطق الحدودية<sup>٤</sup>. وفي الاتجاه نفسه طالب حاكم السليمانية الميجر سون قيادته بالسماح له بالتنسيق مع الثائر الكردي سمكو الذي أبدى إستعداده آنذاك للتعاون مع البريطانيين، لمواجهة الترك في تلك المناطق وإبعاد خطرهم عن الحدود العراقية<sup>٥</sup>.

لاشك في أن التدخّلات الكمالية في كردستان العراق كانت تقلق المندوب السامي البريطاني في بغداد برسي كوكس، خاصةً وأنه كان يشعر بوجود قوى محلية ساندت توجهاتهم نحو كردستان العراق، وأشار في برقية رفعها الى وزير الدولة لشؤون المستعمرات، الى ان النيات العدوانية للترك أمست مقلقة تماماً للبريطانيين في كردستان العراق، ((وان سيطرة الإدارة البريطانية أمست مفقودة في المناطق الجبلية لغرب اربيل، وساد النشاط التركي هناك))، وإقتراح إجراء مفاوضات مع مصطفى كمال

---

١ كانت عشيرة السورجية وقسم من عشيرة الخوشناو، قد أعلنتا ولائهما للترك الكماليين، واسهمت في الكثير من الحركات المقلقة للسلطات البريطانية في منطقتي باتاس وحريير، وكبدتا القوات البريطانية المزيد من الخسائر المادية والمعنوية. للمزيد من التفاصيل ينظر: وليد حمدي، المصدر السابق، ص٣٥-١٥١؛ ايوب بارزاني، المصدر السابق، ص٣١.

٢ احمد تقي، المصدر السابق، ص٥١.

3 "Baghdad Times "(News Paper), Baghdad, No.2273, June 24. 1922.

4 F. O., 371/6353/4441, Secret Intelligence Report, No. 23, issued by, Secretariat of H. E,The High Commissioner for Iraq, Baghdad, 15 th. October. 1921.

5 F. O., 371/ 6347/ 2262, Secret Memorandum, from Political Officer, Sulaimaniah, No.G161, Dated- 29.7.1921, To the Secretary to his Excellency the High Commissioner.

من خلال الملك فيصل الأول، كما وادرك كوكس ان البرنامج البريطاني في المناطق الكردية يجب أن يكون جذاباً وأكثر تأثيراً من أي بديل تركي في المنطقة، وشدد على ان يكون ذلك البرنامج السياسي واسعاً بما فيه الكفاية ليخدم المنطقة الكردية، ويبعد ساكنيها من السير في خط التفكير الانفصالي<sup>١</sup>، كما طالب كوكس بتبني موقف هجومي في التعامل مع الكماليين، وقدم فكرة استخدام كرد الشمال (كرد تركيا)، بوصفها بديلاً لفكرة تشرشل السابقة التي اكدت على استخدام كرد الجنوب (كرد العراق)، كأداة للتصدي لأي زحف كمالي عبر كردستان العراق، وبعبارة أخرى أن يتم تصعيد التهديدات بوجه الكماليين من خلال استخدام كرد تركيا كلما تصاعدت التهديدات الكمالية ضد المصالح البريطانية في العراق<sup>٢</sup>. وعلى النقيض من وجهة نظر كوكس، فضل بعض المسؤولين البريطانيين نهج الترضية، الذي ساندته وزارته الخارجية والمستعمرات للتعامل مع الكماليين، على أمل تحقيق تسوية اقليمية معهم، معارضين أي تورط بريطاني في شؤون كردستان الشمالية من شأنه ان يصعد من حالة التوتر بين الطرفين، كما كان لاستخبارات هيئة الأركان البريطانية العامة في استانبول رأيها الواضح الذي يشير الى إنه لكي يمكن استخدام القوى الكمالية كأداة لإحتواء النفوذ البلشفي، يجب على بريطانيا ان تتبنى سياسة الترضية تجاه تركيا الكمالية، مع ذلك لم تهمل فكرة كوكس بصورة نهائية، وبقي كرد تركيا، من وجهة نظر البعض، بمنزلة ورقة سياسية مؤثرة في مجرى الأحداث خلال تلك الحقبة<sup>٣</sup>.

في ظل تلك التحديات الخطيرة التي واجهت الوجود البريطاني في كردستان العراق، أدرك ونستون تشرشل ضرورة وقف التدخل الكمالي بالوسائل السياسية، وأعلن في مطلع آب عام ١٩٢١، في داخل مجلس العموم البريطاني، ان الهدوء المرتجى في العراق

1 C. O., 730/2/7766, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 201, To Secretary of the Colonies(Received Colonial Office, 11 a.m, 21 st. June. 1921).

٢ سعد بشير إسكندر، المصدر السابق، ص ٣٣٥-٣٣٦.

٣ المصدر نفسه، ص ٣٣٦-٣٣٨.

يرتبط بضرورة عقد معاهدة عملية مع الترك القوميين، إلا ان الاحداث تطورت سريعاً في منطقتي كوران ودشت حريس يوم ١٢ آب ١٩٢١، دفعت الضابط السياسي في السلمانية الميجر جولد سميث الى التوجه نحو رانية للتعاون مع الكابتن كوك مساعد الضابط السياسي لتحشيد القوات اللازمة لانهاء الوجود الكمالي في تلك المناطق، لكن سرعان ما هاجمت القوات التركية والمجاميع الكردية الموالية لها في فجر يوم ١٤ آب منطقة رانية، إلا إنها لم تتمكن من إختراق المدينة لقوة الدفاعات البريطانية، مما أجبرها على التراجع، ولم تكذ تلك القوات المنسحبة تستعيد أنفاسها حتى باغتتها قوات الليفي بقيادة جولد سميث وعدد من قوات العشائر الكردية الحليفة بقيادة كوك، تمكنت من دخول كوران بدون مقاومة تذكر، ولتستمر عمليات القصف الجوي للقوى الكردية الثائرة، الامر الذي اوقع المزيد من الضحايا، حتى مالت الاحداث الى الهدوء.<sup>٢</sup>

عقدت لجنة الشرق الاوسط، في ٢ تشرين الثاني ١٩٢١، إجتماعاً لها في وزارة المستعمرات البريطانية، حضره عدد من الساسة البريطانيين المعنيين بشؤون الشرق الاوسط<sup>٣</sup>، تناول الاجتماع كثيراً من القضايا المتعلقة بالشرق الاوسط، كان من بينها البرقيات المتبادلة بين المندوب السامي البريطاني في بغداد، ووزير الدولة لشؤون

١ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص ٢٥١.  
2 F. O., 371/6346/2262, Telegram from the High Commissioner for Iraq, No. 424, 26. August. 1921, To the Secretary of State for the Colonies.  
٣ منهم: جي. إي. شوكبيرج- وزارة المستعمرات. رئيساً ( J. E. Shuckburg- Colonial Office ) السير بيرترام كوبيت- وزارة الدفاع (Sir. Bertram Cubitt- War Office)، الشريف. ار. سي. ليندسي- وزارة الخارجية (Honourable. R.C.Lindsay- Foreign Office)، عميد الجو. جي. ام. ستيل- مدير العمليات والمخابرات- وزارة الطيران ( Air- Commodore.J.M.Steel- Director of Operations and Intelligence, Air Ministry)، العقيد. ار. مينيرتزاجن- وزارة المستعمرات (Colonel. R.Meinertzhagen- Colonial Office)، المس. كي. سي. جرين- سكرتيرة وزارة المستعمرات ( Miss. K. C.Greene- Colonial Office ) Secretary .F.O., 371/6347/2262, Middle East Committee, Minutes of a Meeting held at the Colonial Office on Thursday, November. 3.1921, at 3.30, p.m

المستعمرات خلال الفترة المحصورة بين ٢٣ أيلول ١٩٢١ ونهاية تشرين اول من العام نفسه، كما لفت رئيس اللجنة، في اثناء الأجتتماع، الانتباه الى مخاوف الملك فيصل الاول التي ابداهها للسير برسي كوكس وتساؤل الملك عن مدى إستعداد بريطانيا للدفاع عن كُردستان فيما لو هوجمت من الخارج، ومدى قدرتها ايضاً على منع الاطراف الخارجية من جعل اراضي كُردستان معبراً لمهاجمة العراق، واخيراً قدرة البريطانيين على منع نشوب الفوضى الداخلية في كُردستان، التي لو حدثت فانها ستؤثر حتماً في الاوضاع في بقية اجزاء العراق<sup>١</sup>.

كانت تلك التساؤلات ذات مغزى سياسي وعسكري، مما جعلها من بين القضايا المهمة التي طرحت على مائدة المباحثات، وراح ممثلو الوزارات ((الدفاع والطيران والخارجية والمستعمرات)) يعربون عن آرائهم في ذلك الشأن، فأكد العقيد براون الذي كان يمثل وزارة الدفاع، الى جانب السير كوبيت، على عدم قدرة قواته على منع هجوم خارجي على العراق من خلال كُردستان، وأشار الى ان القوات الموجودة في العراق والحاميات العسكرية المصغرة هي مخصصة فقط للحفاظ على النظام الداخلي في بغداد والبصرة، ولم تصمم للتعامل مع العدوان الخارجي، وان حفظ النظام الداخلي في كُردستان يتطلب إرسال تعزيزات إضافية للعراق، في الوقت الذي ستحتاج الى قوات اكبر في حالة الدفاع عنها ضد أي إعتداء خارجي، إلا انه شكك بقدرة القوات التركية على غزو العراق، وأشار الى ان ((الغزو التركي للعراق سوف يكون ضعيفاً تماماً، إذا ما اقدم الترك على محاولة إرسال جزء من قواتهم لمواجهة الليونانيين للاعتداء على الحدود العراقية))<sup>٢</sup>. ومن جهته اوضح عميد الجو ستيل، بأن وزارة الطيران لن تكون مستعدة لان تعطي ضماناً وافيّاً أو جواباً قطعياً بشأن المخاوف أو التساؤلات التي طرحها الملك فيصل، وإستطرد قائلاً: ((إن أي غزو خارجي عبر كُردستان لا يمكن منعه من الجو على الرغم من كل الجهود التي تساعد على تأخيرها))، وفي رده على إقتراح برسي كوكس الذي اشار الى ان الوضع العسكري في العراق سيكون بلاشك اقوى

1 ينظر: ملحق رقم (٤). Ibid, p.1-2.

2 Ibid, p.3.

حينما تتولى القوة الجوية السلطة المركزية لمدة من الوقت، وتكون فيه القوات المحلية قد حصلت على التدريب والخبرة الكافيتين، أكد ستيل على ان نظام السيطرة الجوية في العراق مؤسس على إفتراض عدم وجود إعتداء خارجي بالقوات العسكرية، وان إحتمال تعرض الترك على الحدود العراقية، بصورة واسعة يبدو بعيداً جداً في مثل الظروف الراهنة<sup>١</sup>. وفي ختام الاجتماع توصل المجتمعون الى نتائج متعددة، ثم تم التأكيد على ضرورة الإسراع بتبليغ برسي كوكس مضمون تلك النتائج، لاسيماً فيما يتعلق بالدفاع عن العراق ضد أي هجوم خارجي، إذ كانت لوزارة الدفاع صعوبات تعيقها في كبح أي إعتداء خارجي على كردستان أو قمع أي اضطراب داخلي فيها، اما بشأن وزارة الطيران، فأنها لم تكن مستعدة لتقديم إجابات قطعية في ذلك الأمر، وعدت انه مع وجود ثمانية أسراب من الطائرات في العراق سيكون من الممكن تأخير الاعتداء الخارجي على كردستان دون ان تنهيه، ووضحت ان قمع الاضطرابات بواسطة قوات الليفي كانت واحدة من وظائف القوة الجوية في كردستان. واخيراً تم التأكيد على تبليغ الملك فيصل الاول بواسطة السير برسي كوكس، بان الحكومة البريطانية مستعدة لبذل المزيد من الجهود، بحسب الوسائل والامكانيات المتوفرة لديها، لتقدم دعماً معتدلاً من القوى المحلية، على ان لا يتوقع (الملك) إرسال تعزيزات من وراء البحار لانجاز ذلك الدعم، اما بخصوص السؤال عن المدة التي ستعد فيها الحكومة البريطانية نفسها مسؤولة عن الدفاع عن العراق وحفظ أمنه فأنها ربطتها بالتقدم الذي تنجزه الإدارة العربية في بغداد، وفي هذا إشارة واضحة الى رغبة البريطانيين في ترسيخ سيطرتهم على اجزاء العراق طول مدة الانتداب<sup>٢</sup>.

لم تتوقف التعليمات الموجهة للمندوب السامي البريطاني في بغداد عند تلك الحدود، لا بل وجدت السلطات البريطانية المتخصصة، إنه ليس من المناسب أن

---

1 Ibid, p.3.

2 Ibid, p.4.



يخول الملك فيصل بالتباحث مع مصطفى كمال بشأن المشاكل المعلقة بين الطرفين<sup>١</sup>، وأشار وزير الدولة لشؤون المستعمرات (تشرشل) الى ان النية عازمة على ابرام إتفاق سلام عام مع تركيا، وحث المندوب السامي البريطاني في بغداد على بذل المزيد من الجهود لتحقيق الهدوء والاستقرار على الحدود، وإبقاء الوضع على ما هو عليه، قدر الامكان، مؤكداً على ان الجهود التركية تبدو كأنها موجهة بالكامل تجاه اليونانيين، أكثر من ان تكون موجهة نحو الحدود مع العراق، كما واستنكر أية محاولة تبذل في تلك الاوقات لتشجيع الكُرد على التحرك في تلك المناطق الحدودية<sup>٢</sup>.

إستشعرت الحكومة العراقية من جهتها بالخطر الكمالي على المناطق الشمالية<sup>٣</sup>، فضلاً عما فرضته الاحداث في مدينة السليمانية من ضغوط شديدة على السلطات البريطانية والعراقية هناك<sup>٤</sup>. وحذر وزير الدفاع العراقي جعفر العسكري<sup>٥</sup>، الملك

---

١ كان من بين القضايا التي تدارسها المسؤولون البريطانيون، العلاقات البريطانية المستقبلية مع القوميين الترك، وهل ان الحكومة البريطانية مستعدة للدفاع عن حكومة الملك فيصل الاول في العراق، وإذا كانت غير قادرة على عقد سلام مع تركيا فهل مستعدة للسماح للملك فيصل لعقد مثل ذلك السلام مع الترك، وجاءت التوصيات اخيراً من وزارة المستعمرات، استناداً الى متغيرات الاوضاع على الساحة الدولية، بعدم السعي لاجراء إتفاق سلام مع تركيا في تلك الحقبة، فضلاً عن عدم السماح للملك فيصل بإتخاذ تلك الخطوة. Ibid, p.5.

2 F. O., 371/6347/2262, Telegram from the Secretary of State for the Colonies (CHURCHILL), No.519, To the High Commissioner for Iraq, (Sent 7.20.p. m. 11th. November. 1921).

٣ حاول مصطفى كمال إثارة كُرد العراق ضد الملك فيصل والسلطات البريطانية في العراق، فأرسل رسالة موجهة إليهم تضمنت التحريض على عدم الإعتراف بفيصل ملكاً على العراق، لانه يمثل ((العدو الذي يسعى وبمساعدة البريطانيين لتشكيل جيش يمكنه محاربة الكُرد والترك في المستقبل)).

4 Issued by the Colonial Office, Report By his Britannic Majestys Government, To the Council of the League of Nations, on the Administation of Iraq, for the Year 1925, Printed and Published By His Majests Stationery Office, London, 1926, p. 20. Hereafter Cited as "British Adminstratio Report, 1925".

٥ تسنم جعفر العسكري منصبه وزيراً للدفاع في الوزارة النقيببية الثانية (١٢ أيلول ١٩٢١ - ١٩ آب ١٩٢٢). ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٦٩؛ وللمزيد من التفاصيل عن

فيصل من مغبة توسع الاعمال التي تقوم بها المفارز التركية في المناطق الشمالية، مؤكداً وجود تعاون وثيق بين تلك المفارز وبعض العشائر الكُردية هناك، وطالب بضرورة إيجاد حلول جذرية للمسألة الكُردية لدفع المخاطر عن الحدود الشمالية<sup>١</sup>. واجه البريطانيون تكتيكات كمالية متنوعة في كُردستان العراق، فمن دعم العشائر ومساندة بعض الزعماء المحليين، الى الاستناد على المفارز غير النظامية، حتى إرتأى المسؤولون الترك في شباط ١٩٢٢ الإعتماد على مفارز عسكرية متخصصة للقيام بأعمال عسكرية مؤثرة في الدفاعات البريطانية، ووقع إختيارهم على العقيد علي شفيق الملقب (اوزدمير)<sup>٢</sup>، واختيرت راوندوز لتكون منطلقاً لتلك المفارز<sup>٣</sup>، التي أتمت تمرکزها هناك في ٢٢ حزيران ١٩٢٢، بعد ان تمكنت قياداتها من كسب ثقة الكُرد وتعاطفهم<sup>٤</sup>.

مارس الكماليون نشاطاً ملحوظاً في منطقة راوندوز، وجرى تكليف رمزي بك، احد المتعاونين معهم، في ١٧ آذار ١٩٢٢، بالعمل لصالحهم، وتعزيز موقفهم في المنطقة<sup>٥</sup>.

---

جعفر العسكري ودوره العسكري والسياسي في تاريخ العراق ينظر: علاء جاسم محمد، المصدر السابق.

١ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف Z/4/51، ع- تركيا وقضية الموصل والحدود، تقرير وزير الدفاع العراقي، ذي الرقم ٦٨١، في ٦ شباط ١٩٢٢، الى صاحب الجلالة الملك فيصل، ص ٤-٥. ٢ للمزيد من التفاصيل ينظر: قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١١٧؛ "مذكرات علي كمال عبدالرحمن..."، ص ٦٠.

٣ كان الدافع لاختيار منطقة راوندوز مركزاً للمفارز التركية هو لقربها من حدود ولاية الموصل، إذ تقع على مسافة (٣٠) ميل الى الجنوب من حدود تلك الولاية، وان قسماً من عشائرها كان موالياً للترك، كما ان موقعها المهم جعلها مهيمنة على الطرق التجارية الرئيسية بين شمال العراق وبلاد فارس، فضلاً عن ان السيطرة البريطانية عليها كانت ضعيفة منذ اعلان الشيخ محمود الحفيد حركته المسلحة في أيار ١٩١٩، الامر الذي ادى الى إخلائها من المقرات البريطانية في ١٠ آب ١٩١٩. ينظر: عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ١٧٦-١٧٨.

4 "British Special Report", p.254.

٥ أصدرت القيادات التركية اوامرها في آذار ١٩٢٢ بتعيين رمزي بك قائممقاماً في راوندوز، ووصل الأخير الى المنطقة في نهاية أيار ١٩٢٢، وكانت مهمته الرئيسية كسب المزيد من العشائر الكُردية

وتوسعت تدخلاتهم لتشمل مناطق كُردستان الأخرى، لاسيما خلال فترة إنعقاد مؤتمر لوزان<sup>١</sup>، وإستغلت السلطات الكمالية حالة الفوضى والارباك التي عمت في مدينة السليمانية عام ١٩٢٢، لتزج بعدد من جنودها وضباطها في المنطقة، لمساندة الفصائل الكُردية من اعوان الشيخ قادر الحفيد (شقيق الشيخ محمود الحفيد)، الامر الذي زاد من أعباء السلطات البريطانية في تلك المناطق<sup>٢</sup>، ومن جانب آخر دفع الترك عناصرهم لمهاجمة بابكر اغا البشدري، احد الزعماء الكُرد الموالين للبريطانيين في المنطقة، مستغلين قيامه بقمع تمرد قام به قسم من أبناء عشيرته ضده، مما دعاه للإستعانة بقوات الليفي التي نجحت باعادة الهدوء للمنطقة<sup>٣</sup>.

أسهمت النشاطات الكمالية خلال تلك الحقبة، في تخفيف حدة الضغط الموجه نحو الكُرد من قبل القوات البريطانية، التي تركت بعض مواقعها في كُردستان العراق، في مسعى لوضعها تحت إدارة كُردية مؤقتة، قد يُصعّب على الترك تبرير الاعتداء عليها، في مواقف كثيرة، بحسب وجهة النظر البريطانية<sup>٤</sup>.

لم يكن الكُرد ضد الاستفادة من المساعدات التركية التي كان بعضهم يتطلع إليها، للوقوف بوجه القوات البريطانية، وتدعيم المناخ السياسي الذي لم يكن مناسباً للسلطات البريطانية في كُردستان العراق<sup>٥</sup>. فعلاً تمكنت المفارز الكُردية المسلحة

---

لصالح الترك، وتطمين السكان الى ان القوات الكمالية في طريقها لاحتلال السليمانية وكركوك واربييل. ينظر: سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٢٢؛ "الموصل"، العدد ٨٨٥، ٤ تشرين الاول ١٩٢٤.

١ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٢٣؛ "بانك كُردستان" (جريدة)، السليمانية، العدد ٤، ٢٨ آب ١٩٢٢.

٢ محمود الدرة، المصدر السابق، ص ١٤٦.

٣ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٢٤؛ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٥١.

٤ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ج/٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملاحظات المعتمد السامي وموافقة صاحب الجلالة عليها، صورة كتاب سكرتارية المندوب السامي، ذي الرقم B.O.49، قي ٦ تشرين الاول ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي.

٥ م. س. لازريف، المسألة الكُردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص ٢٢٢.

المدعومة من الكماليين أن تجبر القوات البريطانية على الانسحاب من بعض مواقعها في ٥ أيلول ١٩٢٢، متخذة من كفري وكركوك واربيل خطأً دفاعياً لها<sup>١</sup>. وكان ذلك الانسحاب متوافقاً مع إنسحاب قوات بريطانية أخرى من السليمانية. وقد عكس هذا الإنسحاب التكتيكي من جانب البريطانيين، إستعدادهم لمناورة سياسية أو عسكرية قادمة، توضحت بتخلي البريطانيين مؤقتاً عن الأساليب العسكرية والتجائم الى الحلول السياسية، متخذين من عودة الشيخ محمود الحفيد نقطة إنطلاق جديدة لستراتيجيتهم في المنطقة.

من الامور المهمة التي سبقت الاشارة إليها هو ان السلطات البريطانية تحققت من وجود تيار مؤيد للترك داخل مدينة السليمانية وبغداد<sup>٢</sup>، وكانت عناصر ذلك التيار تتألف من بقايا الموظفين السابقين في الجهاز الاداري العثماني، وممن تضررت مصالحهم بالاحتلال البريطاني، والذين كانوا يرغبون في أن تكون لتركيا اليد الطولى في كردستان العراق<sup>٣</sup>، كما إن قسماً منهم قد تقربوا من الشيخ محمود الحفيد واحاطوا به حتى شغل بعضهم مناصب مهمة في حكومته الجديدة، وكان لهم الدور في تقريب الحفيد من الكماليين وممثلهم، اوزدمير، فضلاً عن تشجيعه للاسراع بنقض عهده مع البريطانيين بوصفهم ((كفاراً))<sup>٤</sup>. وكشفت لنا الاجداث ان ذلك التيار الداعم للكماليين، كان قد إستغل الجانب الديني الذي يفرق بين الترك والبريطانيين على أساس الايمان والكفر، وقد حققت تلك التوجهات نجاحاً متواضعاً لصالح الترك، على الرغم من التاريخ الحافل بالاحداث المؤلمة للكرد في ظل الحكم العثماني السابق، على أساس التمييز بين المرحلة العثمانية السابقة من مرحلة الحكم الكمالي. ومهما تكن درجة الاختلاف بين الطرفين، التركي والكرد، فإن الاتصالات التي جرت بين الشيخ محمود

١ "البشير"، العدد ٢٩١٦، ٢١ أيلول ١٩٢٢.

2 F. O., 371/6353/4441, Secret Iraq Intelligence Report, No.23, Issued by- Secretariat of H.E. the High Commissioner for Iraq, Baghdad, 15 th. October. 1921.

٣ رمزي قزاز، المصدر السابق، ص ١٠٧.

٤ رفيق حلمي، يادداشت، بهرگی چوارهم، ص ٧٣؛ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٦١.

الحفيد من جهة وممثل الترك اوزدمير من جهة ثانية<sup>١</sup>، كانت كافية لاثارة قلق البريطانيين بشكل خاص، إذ لم تكن الاستخبارات البريطانية بعيدة من طبيعة تلك الاتصالات، ولم تكن بحاجة الى من يطلعها على النشاطات التركية في كردستان، وذلك لوجود اعوانها المحليين ودورهم الفاعل في مراقبة التحركات الكمالية، في تلك الحقبة<sup>٢</sup>. وفي السياق نفسه أكدت مصادر الاستخبارات البريطانية على حصول اتصال سري بين اوزدمير والشيخ محمود الحفيد، بعد مغارده بغداد متوجهاً الى السليمانية وان الأخير بعث وفداً الى اوزدمير في راوندوز للتباحث بشأن إمكانية تقديم الدعم للشوار الكُرد، في حالة قيامهم بتأسيس حكومة كُردية في السليمانية<sup>٣</sup>. كما رصدت الاستخبارات البريطانية أيضاً تبادل الوفود والرسل بين الطرفين<sup>٤</sup>، مثلما لم تخلُ التقارير البريطانية، من الاشارة الى تعاون الشيخ محمود الحفيد مع جمعية كمالية سرية في كركوك لاحداث تمرد ضد القوات البريطانية في المدينة<sup>٥</sup>.

يمكن القول ان العلاقة التي حاول الشيخ محمود الحفيد إقامتها مع الكماليين لم تحقق النتائج التي كان يبتغيها الشيخ، فالطرفان الكُرد والتركى جمعتهم كراهية البريطانيين والرغبة في إنهاء وجودهم في المنطقة، لكن الطرفين أيضاً كانت تفصل بينهما موانع كثيرة لإختلاف الرؤى والمنطلقات. وقد كشفت مجريات الأمور خلال تلك الحقبة صحة هذا الرأي. فعلى الرغم من مساعدة العامل الجغرافي لجهود الكماليين في تقديم الدعم المادي الواسع للحركات الكُردية في مواجهتها للبريطانيين، إلا إننا لم نجد مثل ذلك التوجه، وإقتصرت المساعدات الكمالية في تلك الحقبة على إعانات تكاد

١ للمزيد من التفاصيل عن إتصالات الشيخ محمود الحفيد باوزدمير ينظر: عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢٨٠-٢٨٣.

2 Air, 23/347- PART XV-X.M O4583, Telegram Secret, from Special Arbil, No. H-379, Dated-6.4.1923, To Secretary of H.E. the High Commissioner, Baghdad.

3 "British Report, 1922-1923", p.36.

٤ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف (س، ٢، ١) - ٢٥٨٠ - وع، م - موقف العراق الخارجي ١/٨ - ١٩٢٣/٩/١٠، برقية المعتمد السامي في بغداد، ذي الرقم ١٤٨، في ١٣ آذار ١٩٢٣، الى وزير المستعمرات البريطاني.

5 F. O., 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 25, 27. December. 1923, p. 4.

لا تسد جزءاً يسيراً من الحاجات الكُردية<sup>١</sup>. وأشار بعضهم الى ان الهدف الكمالي في تلك الحقبة كان موجهاً بصورة مبطنة نحو قمع الحركة الكُردية في جنوب شرق الاناضول، وحصراً نشاطها في كُردستان العراق لتكون شوكة مؤثرة في الجبين البريطاني انذاك<sup>٢</sup>. لم تكن القيادات الكُردية من طرفها تعول كثيراً على العلاقة مع الكماليين، كما لم يكن للطرفين مصالح مشتركة يقفون عندها غير التأثير في الجانب البريطاني، لا بل كان لكل طرف مصالح خاصة يسعى لتحقيقها على حساب الطرف الاخر. وإذا ما نظرنا الى علاقة الحفيد بالكماليين من زاوية أخرى نجدها تمثل علاقة إزدواجية بين الكماليين والبريطانيين في الوقت نفسه، حاول الحفيد خلالها إستعداد طرف على آخر لتحقيق المكاسب الخاصة به، فضلاً عن سعيه للإستفادة من كره الترك للبريطانيين في الوقت الذي يزيد من مطالبه البريطانيين بما يريد، قدر المستطاع<sup>٣</sup>.

كان من الطبيعي ان تمتعض السلطات البريطانية من العلاقة الكمالية- الكُردية، بغض النظر عن توجهات الطرفين غير المباشرة لتحقيق المكاسب، وبدأ البريطانيون بخطوات جادة على الصعيد السياسي والعسكري لتهدئة الاوضاع في المناطق الكُردية، فعلى الصعيد السياسي، صدر البيان المشترك للحكومتين البريطانية والعراقية في ٢١ كانون الاول ١٩٢٢<sup>٤</sup>، والذي عُقد في وقتها خطوة مهمة لقطع الطريق على العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والكماليين، وإظهار ان الحكومتين البريطانية والعراقية هما صاحبتا الشأن فيما يخص القضية الكُردية وليس لطرف ثالث الحق بالتدخل لتقرير مصير الكُرد. اما على الصعيد العسكري، فقد سعى البريطانيون الى إستغلال نفوذ الشيخ طه الشمديني المؤثر في المناطق الكُردية القريبة من الحدود التركية. وكلف الميجر نوئيل للاتصال به وابداء التسهيلات اللازمة له، للحيلولة دون إستمرار التحالف بين الشيخ محمود والكماليين، وكان الشمديني، الذي وجد في اربيل

١ علي سيدو الكوراني، المصدر السابق، ص ١٠٨.

٢ م. س. لازاريف، المسألة الكُردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص ٢٢٦.

٣ أ. م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢١؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

4 "British Special Report ", p.256; "British Report, 1922- 1923 ", p. 38.

خلال شهر تشرين الاول ١٩٢٢، قد ابدى رغبته في جمع شمل الكُرد الخاضعين لنفوذه، للتصدي للكماليين<sup>١</sup>. ودعمت السلطات البريطانية بدورها تحركات الشمديني هناك بجهد مباشر من سلاح القوة الجوية الملكية، مما أجبر الكماليين في شهر تشرين الاول عام ١٩٢٢، على الانسحاب شمالاً تاركين منطقة رانية<sup>٢</sup>.

لم يكن عسيراً على الشمديني ان يُحيد عدد غير قليل من العشائر الكُردية في المنافسة البريطانية الكمالية على كُردستان العراق<sup>٣</sup>، مما جعله مشاراً إهتمام البريطانيين الذين إستدعوه الى بغداد في تشرين الثاني ١٩٢٢، لمقابلة وكيل المندوب السامي البريطاني هنري دوبس (H. Dobbs)، وفي اثناء اللقاء، تركّز البحث عن السبل الكفيلة لترسيخ سلطة الحكومة في المنطقة الكُردية، فضلاً عن معالجة التهديدات الكمالية. وخلال لقائه بالملك فيصل الاول، وضع الاخير تحت تصرف الشمديني عدداً من العسكريين الكُرد الذين كانوا حينذاك يؤدون الخدمة في الجيش العراقي<sup>٤</sup>. وبمرور الوقت أصيبت العلاقة بين السلطات البريطانية والسيد طه الشمديني بالجمود، إذ لم يكن باستطاعة البريطانيين ان يضعوا راوندوز وعقرة والعمادية تحت سلطة الشمديني الذي طلب منهم ذلك<sup>٥</sup>.

ادت العلاقة غير المثمرة بين البريطانيين والشمديناني، الى محاولة البحث من جديد عن شخصية كُردية اخرى فاعلة على المسرح السياسي العاصف في كُردستان العراق، فوجدت السلطات البريطانية ضالتها في الشخصية الكُردية المعروفة اسماعيل آغا شكاك، الشهير بـ(سمكو)، الذي عانى الامرين من الفرس والترک على حدٍ سواء، ولجأ الى كُردستان العراق لتكون ملاذاً آمناً له، وفي هذا السياق سبق لميجر سون ان

١ م. س. لازاريف، المسألة الكُردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص ٢٢٨.

2 "British Report 1922-1923", p. 37.

3 Hassan Arafa, Op. Cit., p. 114.

4 "British Report 1922-1923", p. 38.

٥ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٢٢١، ع- الاوضاع في السورجية وراوندوز ١٩٢٣، كتاب وزارة الداخلية السري، ذي الرقم جي / ٦٥٥، في ١٩ نيسان ١٩٢٣، الى سكرتير فخامة المندوب السامي في العراق- المتضمن صورة مذكرة المفتش الاداري للموصل المرفوعة في ١٧ نيسان ١٩٢٣، الى وزير الداخلية.

طالب قياداته العليا للسماح له بفتح حوار مع سمكو، لمواجهة الخطر التركي على الحدود العراقية، وإحباط مخططات الكماليين في المناطق الكردية<sup>١</sup>. وقد حاول البريطانيون إستغلال كراهية سمكو للترك الذين قتلوا زوجته، واسروا ابنه، فضلاً عن السعي لدفع الشيخ محمود الحفيد الى الجانب المعادي للترك أيضاً، وفي ذلك الاتجاه كُلف الشيخ بابكر اغا البشدرى للاتصال بالثائر سمكو لمعرفة توجهاته وتبادل وجهات النظر في الكثير من المسائل التي تخص المنطقة، ولحساسية الموقف خلال تلك الحقبة وعلاقة الحكومة الفارسية بالسلطات البريطانية، إرتأى المسؤولون البريطانيون أن يتعرفوا على ما يريده سمكو، ومدى إستعداده لخدمة المصالح البريطانية في المنطقة بصورة شفوية عن طريق بابكر اغا. ولعدم ترك الاخير حراً في إجاباته عن أسئلة سمكو، فقد زود بتعليمات محددة من الضابط السياسي البريطاني في السليمانية للرد على ما قد يطرحه سمكو من أسئلة متوقعة<sup>٢</sup>. وفي اثناء اللقاء أكد سمكو لبابكر اغا، على ان الدعاية التي كانت تُبث عن تحرك قوات تركية تجاه الحدود العراقية كانت تنفذ من قبل عناصر تركية واخرى متعاونة معها، لغرض إثارة العشائر الحدودية ضد الحكومة العراقية والسلطات البريطانية من جهة، ولجمع أية اموال ممكنة من طريق الضرائب من جهة ثانية، وأشار أيضاً الى انه لا توجد أية قوة كبيرة خلف تلك التحركات، وان المفارز العسكرية التي جاءت الى كاني رهش وراوندوز كانت تسعى لتحقيق ذلك الغرض المزدوج<sup>٣</sup>.

1 F. O., 371/6347/2262, Secret Memorandum, from Political Officer, Sulaimaniah, No. G161, Dated- 29.7.1921, the Secretary to his Excellency the High Commissioner.

٢ للمزيد من التفاصيل عن التدخلات الكمالية، وما جرى من مداوات بريطانية لتكليف السيد بابكر اغا ببقاء سمكو ينظر:

F. O., 371/6347/2262, Copy of aSecret Memorandum, From the Assistant Political Officer Rania, No. C/63, Date- 20.7.1921, To the Political Officer Sulaimaniah; F.O., 371/6347/2262, Secret Memorandum, From Political Officer, Sulaimaniah, No. G/161, Date- 29.7.1921, To the Secretary to his Excellency the High Commissioner; F. O., 371/6347/2262, Copy of aSecret Memorandum, No.1954/1/19, dated 30th. August. 1921, from the Political Officer, Sulaimaniy, To the High Commissioner, Baghdad.

3 F. O., 371/6347/2262, Copy of aSecret Memorandum, From the Assistant Political Officer Rania, No. C/63, Date- 20.7.1921, To the Political Officer Sulaimaniah.



لم تثمر خطوات التقرب من سمو نتائج ملموسة أيضاً، وذلك لوقوف سمو الى جانب الشيخ محمود الحفيد في توجهاته السياسية في تلك الحقبة<sup>١</sup>. خشيت السلطات البريطانية من تحول العلاقة الكردية-الكمالية الى مرحلة التنسيق والعمل المشترك، ودفعت ظواهر تلك العلاقة المسؤولين البريطانيين للعمل على إنهاء دور الشيخ محمود الحفيد السياسي، وإبعاد الترك من كردستان العراق، وكان من الطبيعي ان تتعامل السلطات البريطانية مع تلك المتغيرات بجديّة وحذر أيضاً، خشية إنتقالها الى درجة من الانسجام التام في الغايات والمصالح المشتركة التي قد تؤثر سلباً في المصالح البريطانية في كردستان العراق. وثمة عامل جوهري ينبغي لنا الاشارة اليه في سياق تحليل الموقف البريطاني من هذا الموضوع، ألا وهو تباين التوجهات الكردية-الكمالية الذي فسح المجال واسعاً امام البريطانيين ليكونوا اكثر فعالية من خصومهم في نواح متعددة، ففي الوقت الذي كانت فيه بعض الجهات الكردية تسعى للوصول الى تكوين كيان مستقل من خلال مواجهتهم المباشرة للسلطات البريطانية، لاسيما العسكرية في المنطقة، كان همّ الكماليين الحصول على ولاية الموصل من طريق إضعاف الموقف البريطاني في كردستان العراق أو الضغط على السلطات البريطانية عبر الاتفاقيات للوصول الى حالة فرض التعاون المثمر معها، حتى توضحت معالم ذلك الإتجاه بعد توقيع معاهدة لوزان، إذ خفض الترك من نشاطهم الإستخباري في شمال العراق، خشية ان يقضي التأييد المعلن لكرد العراق الى ردود أفعال بريطانية تدفع البريطانيين الى تشجيع التوجهات الكردية المعادية للكماليين في كردستان تركيا. وهكذا كشفت الاحداث السياسية للكرد، عدم جدوى الاعتماد على الكماليين، الامر الذي لم يثن عزيمة البعض عن مواصلة البحث عن حليف جديد، من غير ان يُغض الطرف نهائياً عن العدو الاقوى في المنطقة، الذي أخذ يستعد لخوض جولة جديدة من المواجهة العسكرية، سعى من خلالها الى تقوية وتعزيز السيطرة البريطانية في كردستان العراق.

١ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص ٢٢٩.

## الخيار العسكري البريطاني وسبل مواجهة الحركات الكردية

باتت الاحداث وتطوراتها في عشرينيات القرن العشرين تشكل عبئاً على القوات البريطانية في كردستان العراق، على الرغم من ان النجاحات الكمالية هناك كانت نسبية وعابرة، إذ لم تتمكن المفارز الكمالية من تثبيت اقدامها في المناطق الكردية لمدة طويلة، إلا ان صدى تلك الاحداث كانت واسعة لدرجة أخذت بعض الصحف التي كانت تصدر في بغداد، تنشر أخبار التوغل الكمالي في المناطق الشمالية، مما دفع المس بيل الى استعمال عبارات نابية بحق المحامي داود السعدي صاحب جريدة دجلة، الذي كسب اعداداً كبيرة من القراء التي تابعت تعليقاته بشغف، كونها كانت تحمل في ثناياها معارضة واضحة للسياسة البريطانية في العراق، ووضحت بيل ان العدو الوحيد والمنظور لها وللسياسة البريطانية في العراق هم الكماليون ((المتحالفون مع البلشفيك))، كما علق على دور اوزدمير في راوندوز، بأنه استطاع مع عدد من مقاتليه أن يحتلوا ((قطعة من بلادنا الجبلية الكائنة في شمال الموصل بقوة لا تتجاوز

www.zheen.org

١ إعتاد البريطانيون على التشهير والقذح ببعض الشخصيات الوطنية العراقية المعارضة لتوجهاتهم في تلك الحقبة، كردية كانت أم عربية. ففي رسالتها المؤرخة في ١٤ آب ١٩٢١، اشارت بيل الى إنها اصطدمت بالصحافة المحلية، وبادرت الى تعنيفها، مؤكدة على ان محرر جريدة دجلة ((حمار شاب)) كان يتعرض لكل شخص مهما كانت منزلته ((ويبادر الرأي العام في المقاهي الى قراءة وريقتيه «تعليقاته» بتلهف))، وتلك شهادة بشجاعة السعدي. ينظر: "العراق في رسائل المس بيل"، ص ٣٣٦. من جهة ثانية جلبت تعليقات السعدي من خلال جريدة دجلة، إنتباه الحكومة العراقية انذاك، فبعث جعفر العسكري الى السلطات البريطانية كتاباً، اشار فيه الى انه ((بينما تقوم (دجلة) بنشر برقيات الانباء عن الانتصارات التركية، فإنه يجد نفسه عاجزاً عن الحصول على المجندين للجيش العراقي، إذ تشوشت افكار الناس وأخذوا يتحدثون عن إمكانية عودة الترك الى البلاد)). المصدر نفسه، ص ٣٣٧.

الستين رجلاً، وقد شكلوا حكومة تركية فيها<sup>١</sup>. وكشفت إحدى الوثائق البريطانية عن خشية السلطات البريطانية من التحركات الكمالية الأخيرة، ودور مناصريها في زعزعة المواقع البريطانية في عموم العراق<sup>٢</sup>.

سعت السلطات البريطانية إلى إضعاف قوة الشيخ محمود الحفيد، والتأثير في دوره الفاعل في السليمانية، فاستدعي إلى بغداد على أمل إنهاء احتمالات شن هجوم كُردي على كركوك، وعزل أوزدمير وحيداً بلا ظهير يدعمه إذا ما إقدم على احتلال كويسنجق<sup>٣</sup>. إلا أن رفض الشيخ الحفيد للمطالب البريطانية توافق مع محاولات أوزدمير للحصول على الذخائر والرجال من منطقة أورمية القريبة من الحدود الفارسية، وتمكنت الاستخبارات البريطانية من الحصول على معلومات، أكدت قرب شن هجوم مشترك على مدينة أربيل، المعلومات التي أثارت مخاوف القائد سالموند الذي كتب إلى سكرتير وزارة الحربية الجوي في لندن أخبره ((بوجود خطط أخرى للهجوم على أربيل، تجري باتفاق مع الثورة العامة التي كان من المقرر أن تنظم في كُردستان)) مشيراً إلى أن ((الحالة التي كانت تشتد هكذا، لم تكن لتصبح مرضية ابداً، فضلاً عن إنها كانت تحتاج إلى عمل سريع وشديد لمنع تفاقمها))<sup>٤</sup>.

بدأ التوتر يزداد حدة في كُردستان العراق، لاسيما وأن السلطات الكمالية إستمرت بإرسال حشود من قواتها نحو الحدود الجنوبية لها، وبينما كان الوضع يتازم بشكل تدريجي، وصل إلى السليمانية قادماً من بلاد فارس سمكو في ٨ كانون الثاني ١٩٢٣<sup>٥</sup>، وذلك ليضم جهوده إلى مساعي الشيخ محمود الحفيد، للعمل بصيغة مشتركة لخدمة

١ المصدر نفسه، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

2 "Documents on British, 1919- 1939", VOL. XIII, London, 1963, p.667.

٣ للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢٨٨.

٤ "العالم العربي"، العددان ٩٩ و ١٠٠، ١٩ و ٢٠ تموز ١٩٢٤.

٥ سي. جي. الديموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

القضية الكُردية<sup>١</sup>. الامر الذي أشعر البريطانيين بالخطر الذي سيواجههم في المنطقة، لاسيما وان علاقة الكُرد مع أوزدمير قد استمرت في تلك الفترة، وفي خضم تلك الاحداث حاول المفتش الاداري البريطاني في كركوك ادموندز الاتصال بالشيخ محمود الحفيد والتعرف على موقفه عن كُتب، إلا ان الأخير لم يكن جاداً في التعامل مع البريطانيين أو انه لم يكن مطمئناً لنواياهم، فأرسل من يمثله الى كركوك بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٣، من غير أن يتوصل الطرفان الى حلٍ مرضٍ<sup>٢</sup>. وإذا كانت العلاقة التي مد جسورها محمود الحفيد مع الكمالين قد أقلقت البريطانيين كثيراً، فأن موقفاً جديداً إتخذه (ملك كُردستان) كان يمثل الخطوة التي لا تغتفر له من وجهة نظر الحكومة البريطانية، حتى عزمت وبصورة نهائية على ((تصفيته سياسياً))، ألا وهو نداء الى الحكومة السوفيتية بطلب المساعدة، وقد تجلى ذلك النداء في رسالة بعثها الشيخ محمود الحفيد الى القيادات السوفيتية من طريق القنصل السوفيتي في تبريز بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٣، فضح فيها دسائس البريطانيين ((المتعطشين الى الدماء)) والذين صبوا حمم قنابلهم على الشعب الكُرد، كما وقدر خلالها الطابع التحرري للثورة الروسية عام ١٩١٧، مشيراً الى مشاعر الصداقة التي يكنها الشعب الكُرد في كُردستان الجنوبية للدولة السوفياتية، وانه ((الحفيد)) (حاضر ومستعد لان يربط مصيره، بمصيرها))<sup>٣</sup>.

بنكهة زين  
www.zheen.org

١ "روز كُردستان"، العدد ٧، ٣ كانون الثاني ١٩٢٣. إستقبل سمو في السلمانية إستقبالاً مهيباً، وأقيمت له المراسيم الخاصة بحضور عدد من وجهاء المدينة، يتقدمهم الشيخ قادر الحفيد (شقيق الشيخ محمود الحفيد)، وأعلن يوم وصول سمو عطلة رسمية عامة، كما واطلقت عليه الصحف المحلية لقب ((حامي كُردستان الذي لا تلين له قناة، صاحب الجلالة إسماعيل اغا سمو)). ينظر: "الموصل"، العدد ٦٢٦، ١٩ شباط ١٩٢٣؛ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

2 "British Report, 1922-1923", p. 39.

٣ للمزيد من التفاصيل عن نص الرسالة واهميتها التاريخية وردود الفعل ازائها، ينظر: م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كوردستان...، ص ٢١١-٢١٢؛ عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٢٩٨-٣٠٠.

بدأت الاحداث تتسارع بشكل مثير في كردستان العراق، حتى إستشعر البريطانيون الخطر المحدق بمصالحهم هناك<sup>١</sup>. وعلى ذلك الاساس أجرى وكيل المندوب السامي البريطاني، هنري دويس، إتصالات مع عشائر كُردية متعاونة مع البريطانيين في المنطقة، حثها على الاستعداد لمواجهة أي ظرف طارئٍ حال وقوعه في مناطقهم او المناطق القريبة منها<sup>٢</sup>. كما شددت السلطات البريطانية إجراءاتها في منطقة السليمانية، وبدأت تطالب الشيخ محمود الحفيد بكثير من المطالب التعجيزية، وذلك لاجراجه وللايقاع به<sup>٣</sup>.

وفي ١٦ شباط ١٩٢٣، عقدت السلطات البريطانية المتخصصة في بغداد إجتماعاً لبحث الوضع في كردستان العراق، لاسيما في مدينة السليمانية، حضره كل من هنري دويس ويورد يليليون (-)، فضلاً عن ادموندز وضابطين من القوة الجوية الملكية البريطانية هما مقدم الجو، أ. اي. بورتون (A. E. Borton)، وأمر السرب، و. ف. ماكنيس (W. F. Mcneece)، أسفر الاجتماع عن الاتفاق للاسراع بعمل مباشر ضد الشيخ محمود الحفيد، وتأجيل البحث في مسألة إخراج الترك من راوندوز<sup>٤</sup>، كما خول ادموندز إبلاغ سمكو بضرورة مغادرة مدينة السليمانية، بعد موافقة الحكومة الفارسية على اصدار عفو عنه، وفي ضوء تلك المستجدات بعث المندوب السامي في

بنگه‌ی زین  
www.zheen.org

١ زار السليمانية في نهاية كانون الثاني ١٩٢٣ ضباط ترك، اتفق معهم على مهاجمة كركوك وكويسنجق، كما كثف الشيخ محمود الحفيد إتصالاته بجماعة من علماء الدين في النجف وكربلاء للحصول على المساعدة. ينظر: "الموصل"، العدد ٦٤٢، ٢٨ آذار ١٩٢٣؛ "العالم العربي"، العدد ٩٩، ١٩ تموز ١٩٢٤.

2 "British Report, 1922-1923", p.39-40.

٣ طالب البريطانيون، الشيخ محمود الحفيد بتسليم كريم الهماوندي لمحاسبته عن الاعمال التي إرتكبها ضد البريطانيين في المنطقة، كما دعوه مجدداً للاسهام في إخراج اوزدمير من كردستان العراق باسرع وقت ممكن. ينظر: احمد خواجه، جيم دي، بهرگی يهكهم، ص ٤٤.

٤ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

٢١ شباط ١٩٢٣، برقية موجهة الى الشيخ محمود الحفيد، طالبه فيها الحضور الى بغداد، وفي حالة الرفض، ستتخذ كافة الاجراءات، لإنهاء وجوده في المدينة<sup>١</sup>.  
إرتكزت وجهة النظر البريطانية على ثلاثة محاور اساسية، وجه المحور الاول نحو أي عمل يشل حركة الشيخ محمود الحفيد، ويبعد قياداته من السلیمانية سلماً أو حرباً، فيما حدد المحور الثاني لفصل الشيخ محمود الحفيد ومريديه عن اوزمير، ووضع حاجز بينهما لمنع أية عملية إتحاد بين قواتهما، وهو الاجراء الذي يمنح البريطانيين إمكانية المناورة باتجاه أي طرف منهما للقضاء عليه، اما المحور الثالث فقد ركز على التوجه نحو الطرف الاكثر قوة للقضاء عليه، ثم الاتجاه بعد ذلك نحو الطرف الاضعف، وعلى ذلك الاساس إتجه رأي البريطانيين التوجه اولاً للقضاء على قوة ونفوذ الشيخ محمود الحفيد، لاسيما بعد رفض الاخير الانصياع للاوامر البريطانية<sup>٢</sup>. إن تعامل السلطات البريطانية مع بعض القيادات الكردية المعارضة بهذا الحزم والشدة، لا يمكن إلا ان يكشف لنا عن اهمية العامل الكردي ودوره المؤثر في الصراع البريطاني - الكمالي في تلك الحقبة، فضلاً عن الخطورة التي كان يشكلها القادة الكرد من خلال إتحازهم الى الكماليين في مرحلة ما، على حساب مصالح بريطانيا في كردستان العراق.

بدأت الجهات الاستخباراتية البريطانية ترصد تحركات لهجوم مرتقب ينوي الشيخ محمود الحفيد واعوانه شننه على مدينة كركوك<sup>٣</sup>، كما واصل سلاح الطيران البريطاني مهامه اللوجستية من نقل السرايا العسكرية، الى إلقاء المنشورات على مدينة السلیمانية معلنة عزل الشيخ محمود الحفيد عن حكم المدينة<sup>٤</sup>، ومحذرة السكان من

١ المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

٢ "الموصل"، العدد ٦٤٢، ٢٨ آذار ١٩٢٣.

3 "British Report, 1922-1923", p.39.

٤ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ كه مال مه زهر ئه حمهد، چه ند لاپه ره بهك له ميژووی گه لی كورد، ناماده كردي، عه بدوللا زهنگه نه، ده زگای چاپ و بلاو كر دنه وهی موكریانی، چاپخانهی وه زاره تی پهروه ده، چاپی به كه م، هه ولیر، ٢٠٠١، ص ٣٣.

مغبة التعاون معه في حالة عدم تسليمه نفسه الى السلطات البريطانية في كركوك أو چمچمال، وشدد أحدى البيانات على ضرورة ترك سمو مدينة السليمانية فوراً، وأشار بعضهم الى ان السلطات العسكرية البريطانية حددت من خلال المنشورات التي ألقته على المواطنين الكُرد في مدينة السليمانية، يوم الاحد الموافق الخامس والعشرين من شباط، موعداً نهائياً لتسليم الشيخ محمود الحفيد نفسه للسلطات البريطانية، وبخلافه فأن المدينة ستعرض الى قصف شديد<sup>٢</sup>. كما وجهت السلطات البريطانية رسائل الى كل من عبدالقادر في سنكاو وبابكر اغا وعباس محمود اغا وعبدالله خان بهادر ومحمد امين اغا هماوند وسوار اغا بلباس، لابلاغهم بعدم الإمتثال لاوامر الشيخ محمود الحفيد واعوانه، فضلاً عن تعليمات اخرى تخص مسؤولياتهم القادمة في حالة تشكيل إدارة كُردية جديدة في المنطقة، وتأمين مراسلاتهم مع المستشارين البريطانيين<sup>٣</sup>.

حاول ادموندز حث الشيخ محمود الحفيد وانصاره المسلحين على مغادرة مدينة السليمانية، وتجنب المواجهة مع القوات البريطانية، التي منحت المسلحين الكُرد فرصة أخيرة للقبول بالمطالب البريطانية ومغادرة المدينة قبل الأول من آذار ١٩٢٣. وفي محاولة لتجنب المواجهات العسكرية، طالب الشيخ قادر شقيق الشيخ محمود الحفيد وعدد من اعيان مدينة السليمانية، الجانب البريطاني في ٢٤ شباط ١٩٢٣، بمنح الشيخ محمود الحفيد وانصاره مهلة كافية للانسحاب من المدينة، إلا ان تلك المحاولة لم تسفر عن نتائج ملموسة، إذ باشر سلاح الجو البريطاني صباح يوم ٢ آذار ١٩٢٣ قصف المدينة<sup>٤</sup>، وتوجهت بعض القطعات العسكرية للأمسك ببعض المواقع المحددة لها، حتى اجبر الشيخ محمود الحفيد بفعل القصف الجوي على الانسحاب مع انصاره المسلحين الى خارج مدينة السليمانية فجر يوم ١٤ آذار ١٩٢٣، ليستقر في

١ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٦٩. نجحت الضغوط البريطانية بأجبار سمو على ترك السليمانية في ٢٨ شباط ١٩٢٣، بعد ان مكث فيها ما يقارب الشهرين. ينظر: "الموصل"، العدد ٦٤٨، ١٣ نيسان ١٩٢٣.

٢ احمد خواجه، جيم دي، بهرگی دووهم، ص ٥٨.

٣ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٦٦.

٤ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٥؛ منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

منطقة سورداش ويتخذ من كهف جاسنه مقراً له، من غير ان يلقي سلاحه أو يتخلى عن مواجهة البريطانيين نهائياً<sup>١</sup>.

كانت السلطات البريطانية قد اعدت مفرزتان ساندتان، تنطلق احدهما من الموصل باتجاه اربيل، فيما تتحرك الاخرى من اربيل الى راوندوز، ويتحرك بعض المفارز العسكرية تم اعتقال عدد من الزعماء والاشخاص المؤيدين للشيخ محمود الحفيد، فيما فر بعضهم الى المناطق الجبلية القريبة من الحدود التركية<sup>٢</sup>. وفي منتصف شهر آذار ١٩٢٣ أحبط سلاح الجو البريطاني عدداً من المحاولات الكردية للامساك بمدينة السليمانية والسيطرة عليها مجدداً<sup>٣</sup>.

توضحت المعالم الاساسية للخطوة الاولى من ذلك المخطط البريطاني الذي أعد لإعادة السيطرة على أجزاء واسعة من كردستان العراق. وعلى أساس تلك التوجهات حاول البريطانيون إيجاد وسيلة مناسبة لاستسلام الهدف رقم واحد (الشيخ محمود الحفيد) دون الخوض في غمار معارك طويلة قد لا تكون سهلة على قواتهم، فضلاً عن نتائجها غير المحسوبة بدقة، بفعل طوبوغرافية المنطقة المعقدة<sup>٤</sup>. وفي ذلك الاتجاه بذل ادموندز مساعي حثيثة من خلال إتصالاته وإشراكه لعدد من الشخصيات الكردية، كان بعضها على مقربة من الشيخ محمود الحفيد، بغية التوصل الى حل مرضي بشأن الامور المعلقة بين الطرفين<sup>٥</sup>، إلا ان تلك المحاولات، اصطدمت بعدد من المعوقات، حالت دون توصل تلك المساعي، الى نتائج ملموسة على ارض الواقع انذاك<sup>٦</sup>.

١ "الموصل"، العدد ٨٧٥، ١٧ أيلول ١٩٢٤.

٢ م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣، ص ٢٣٠.

3 "British Report, 1922-1923", p.40.

4 Air, 23/347- PART-XV-X/M O4583, SECRET Memorandum, No.1/16 of 1.4.23, Air Headquarters, Iraq, Date-1st. April. 1923, To Officer Commanding (Koicol), p. 1,6.

5 Air, 23/347- Part- XV-X/M 04583, Telegram from Administrative Inspector Kirkuk, No. K-257, Dated, 8.4.1923, To High Commissioner for Iraq.

للمزيد من التفاصيل ينظر: ملحق رقم (٥).

٦ للمزيد من التفاصيل عن تلك المحاولات واسباب إخفاقها، ينظر: "مذكرات علي كمال عبدالرحمن..."، ص ٣٠٨-٣٠٩؛ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٣٠٨-٣٠٩.



كان يهيم البريطانيون كثيراً أن يضعوا حداً لنفوذ الشيخ محمود الحفيد وانصاره المسلحين، وأن ينهوا القدرة العسكرية للقائد التركي اوزدمير بالسرعة الممكنة، غير ان اسباب استراتيجية وتكتيكية، إرتبطت بحجم قواتهم في المنطقة، وظروف سياسية دقيقة، جعلتهم حذرين وهم ينجزون مخططهم خطوة بأثر خطوة. ففي ٢٣ آذار ١٩٢٣ زار وكيل المندوب السامي البريطاني، هنري دوبس، مدينة كركوك، للوقوف عن كثب عما يجري من احداث، والاطمئنان على الموقف البريطاني والتحديات التي تواجهه في المناطق الكردية، لاسيما بعد ان تعرضت بعض الدوريات البريطانية هناك لعدد من الكمائن الكردية راح ضحيتها كثير من القتلى والجرحى من الجانبين<sup>١</sup>. وأكد دوبس أمام مجموعة من المواطنين على إن مجيئه كان لغرض إعادة الأمن والسكينة في عموم نواحي اللواء الذي إضطرب بفعل أحداث السليمانية الأخيرة، مشدداً على ضرورة ((تأديب الذين يخلون بالأمن ويخرجون عن القانون))<sup>٢</sup>. كما قام بزيارة أربيل<sup>٣</sup> برفقة جمع من الضباط البريطانيين كان في مقدمتهم ادموندز، وخلال الزيارة، اجتمع دوبس بالأمير زيد الذي أرسل الى ولاية الموصل في أوائل آذار، ممثلاً عن أخيه الملك فيصل الأول، لتنشيط المقاومة العربية بوجه التهديدات الكمالية، وكسب الشعور المحلي الى جانب الحكومة العراقية<sup>٤</sup>.

تمكن البريطانيون من تأليب عدد من زعماء العشائر الكردية ضد الشيخ محمود الحفيد ومناصريه، وذلك في ضوء التوجيهات التي أكدت على ((إستخدام كل الوسائل الممكنة لجعل عدد من العشائر الكردية حليفة ومتعاونة مع القوات البريطانية))، على الرغم من تحفظ بعض المسؤولين على ((أهمية ذلك الهدف في ضمان نتيجة فورية

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٢٢١، ع- الاوضاع في السورجية وراوندوز ١٩٢٣، صورة مذكرة النقيب، أي. لتيلديل (مدير شرطة أربيل). ذي الرقم ٥، في ١٨ نيسان ١٩٢٣، الى مفتش الشرطة العام ببغداد، و ٩٩، ص ١٠٣.

٢ "الموصل"، العدد ٦٤٥، ٦ نيسان ١٩٢٣.

٣ قرر مجلس الوزراء العراقي، فصل شبه لواء أربيل عن لواء كركوك، وجعله لواءً مستقلاً إعتباراً من ١ نيسان ١٩٢٣. ينظر: المصدر نفسه.

4 "British Report, 1923-1924", pp. 8, 31.

وناجحة للحركات العسكرية<sup>١</sup>). ومن المفيد ان نشير الى ان انسحاب الشيخ محمود الحفيد من مدينة السليمانية، قد فسح المجال امام بعضهم للعودة الى مناقشة مستقبل السليمانية الاداري مع المسؤولين البريطانيين<sup>٢</sup>. إذ توجهت أنظار هؤلاء بعد أخراج الحفيد من السليمانية الى الخطر الذي كان لا يزال يهدد مصالحهم في المنطقة الكُردية، ألا وهو اوزدمير الذي راح يهدد السلطات البريطانية برد عسكري قوي، إذا ما تعرضت المناطق التي تخضع لسيطرته الى هجوم عسكري بريطاني مباشر، مشيراً في رسالة بعثها الى قائد القوات البريطانية في ٣ نيسان ١٩٢٣، الى انه ((اذا كان الغرض من التحشيدات القيام باجراءات تأديبية ضد العشائر الموجودة في المناطق الخاضعة لاحتلالنا، فلسوف اضطر لمقاومة قطعاتكم الى آخر رجل من رجالي ولأخر طلقة من عتادي...))<sup>٣</sup>.

لم تثن تلك الأشارات التهديدية، المساعي البريطانية لاجتياح المناطق الكُردية. وكانت تلك الاشارات بمثابة محاولة عقيمة إستخدامها اوزدمير لتهريب القيادات العسكرية البريطانية وحملها على التراجع عن خططها العسكرية، أو إرباكها في اقل تقدير، لا بل ان الاستخبارات البريطانية وعلى الرغم من كل تلك التحذيرات، كانت قد دعمت قرار التوجه الى راوندوز، وذلك لاهميتها المباشرة لاسيما بالنسبة لناحيتي الزيبار وبارزان في قضاء عقرة، مما عكس قيمة المعلومات التي جمعتها الدوائر الاستخبارية عن القوة الفعلية لاوزدمير والقوى المحلية في تلك المنطقة الملتهبة. وفي هذا السياق أكد احد التقارير الإستخباراتية البريطانية على ان السيطرة على راوندوز

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٢٢١، ع- الأوضاع في السورجية وراوندوز ١٩٢٣، نسخة من مذكرة سكرتارية فخامة المندوب السامي للعراق، ذي الرقم جي. او /٥٠٠، في ٢٦ نيسان ١٩٢٣، الى المقر الجوي للقوات البريطانية في العراق، و ١٠٠، ص ١٠٧.

٢ "الموصل"، العددان ٦٤٣ و ٦٧٩، ٣٠ آذار و ٢ تموز ١٩٢٣.

٣ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٢٢١، ع- الأوضاع في السورجية وراوندوز ١٩٢٣، نص ترجمة رسالة اوزدمير، المؤرخة في ٣ نيسان ١٩٢٣، المرسلة الى الجنرال البريطاني (قائد القوات العراقية)، و ٢، ص ٤.

وإخراج القوات التركية منها، سيوفر الأمن والاستقرار لمناطق واسعة من شمال الموصل، لا بل سينعكس الأمر إيجابياً على الوضع الاقتصادي لها أيضاً، من خلال الاهتمام بالأراضي والعودة إلى الزراعة التي تضررت كثيراً بتلك الأحداث<sup>١</sup>.

صدرت الأوامر إلى بعض الضباط السياسيين لمرافقة الحملة العسكرية البريطانية، وأكدت سكرتارية المندوب السامي البريطاني في بغداد، على ضرورة إرسال نسخ من البرقيات التي ترسل إلى قيادة المقر الجوي، إلى المندوب السامي البريطاني أيضاً، لإطلاعهم على سير العمليات العسكرية أولاً بأول<sup>٢</sup>. ولم يمض وقت طويل حتى تمكنت القوات البريطانية والعراقية بالتعاون مع سلاح الجو البريطاني من تنفيذ عملية عسكرية ناجحة على راوندوز، تمخض عنها، إحتلال المدينة في ٢٢ نيسان ١٩٢٣، انسحبت على أثرها القوة التي كان يقودها أوزدمير إلى خارج المدينة<sup>٣</sup>، متجهة نحو الحدود الفارسية عبر رايات، وذلك بعد رفض زعيم عشيرة بالك، محمد آغا، السماح لها بالانسحاب إلى الأراضي التركية عبر أراضيها، في الوقت الذي قامت فيه مجاميع من قوات الشيخ أحمد البارزاني بمطاردة فلول تلك القوة المنسحبة<sup>٤</sup>. بقصد إبعادها عن أراضي البارزانيين والسعي للحصول على الغنائم.

كان الاستيلاء على راوندوز نصراً مهماً، وإذا أهمية استراتيجية للقوات البريطانية، إذ شكل إنعطافاً لصالح البريطانيين في صراعهم مع المقاتلين الكُرد والاستخبارات التركية، بشأن السيطرة على مناطق محددة من كردستان العراق، وفرض إشراف شبه محكم للقوات البريطانية على طرق المواصلات المؤدية إلى الحدود التركية، وأصبح بإمكان تلك القوات التحرك من خلال مجموعة غير قليلة من الطرق والمداخل الحدودية

1 F. O., 371/10047/4601, Intelligence Report, No.25, 27. Desember. 1923, p.4.

٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٢٢١، ع- الأوضاع في السورجية وراوندوز ١٩٢٣، صورة المذكرة السرية، المرسله إلى سكرتارية المندوب السامي في العراق، بالرقم جي. او /٤٤٩، في ١٣ نيسان ١٩٢٣، إلى قيادة المقر الجوي، و٧، ص ١٠.

"الموصل"، العدد ٨٨٥، ٤ تشرين الاول ١٩٢٤. "British Report, 1923-1924", p8; 3

٤ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٧١.

التي تمت السيطرة عليها، ولم يُترك الزعماء المحليون في تلك المناطق المسيطر عليها، دون توجيه ومتابعة، فخضع أغلبهم لأوامر طه الشمديناني، الذي عينه هنري دويس، قائممقاماً على مدينة راوندوز<sup>١</sup>.

ليس من الصعب إدراك أهمية ذلك النصر البريطاني في راوندوز، الذي هيا للقوات البريطانية أمكانية الاستفراد بمواجهة المسلحين الكُرد الخاضعين لقيادة الشيخ محمود الحفيد، بلا حليف يذكر لهم في المنطقة، ووفرت التطورات الأخيرة، التي جاءت على خلفية إنتهاء العمليات العسكرية ضد أوزدمير، إمكانية العودة لاحتلال مدينة السليمانية، ووضع حد للمسلحين الكُرد فيها، ففي ٢٨ نيسان ١٩٢٣ أصدر القائد الجوي للقوات البريطانية في العراق بياناً، أكد فيه على الإستعداد لتحريك القطعات العسكرية الى مدينة السليمانية والاقضية التابعة لها، وأشار البيان الى ان ((على جميع الوجهاء ورؤساء العشائر وموظفي الحكومة وضباط الليفي والشرطة الحضور، وتقديم خضوعهم الى أمر القطعات لدى وصوله الى السليمانية وبعكسه ستتخذ الخطوات العسكرية التأديبية كافة ضد كل من يرفض الحضور))<sup>٢</sup>. وعلى ذلك الاساس، أصدرت قيادة عمليات القوة الجوية البريطانية اوامرها في الخامس من أيار ١٩٢٣، للبدء بالعمليات العسكرية، تحركت على اثرها بعض القطعات من كركوك باتجاه السليمانية، وأخذ بالحسبان ان تكون العمليات العسكرية الجديدة مؤثرة، وباتجاه تحقيق الهدف العام لها<sup>٣</sup>.

---

١ سي. جي. دموندز، المصدر السابق، ص ٣٠١؛ أ.م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.  
٢ للمزيد من التفاصيل عن البيان الذي اصدره القائد الجوي للقوات البريطانية في العراق، ينظر: د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٢٢١، ع- الاوضاع في السورجية وراوندوز ١٩٢٣، كتاب قيادة المقر الجوي، ذي الرقم أي / ٢١١٨، في ٢٨ نيسان ١٩٢٣، الى سكرتير فخامة المندوب السامي للعراق، و ١٠٤، ص ١١٢.  
٣ سي. جي. دموندز، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

ألقت الطائرات البريطانية في ٨ أيار ١٩٢٣، منشورات على أهالي مدينة السليمانية، تدبئهم بنية إحتلال المدينة، وأن المقاوم سيعرض نفسه للعقاب<sup>١</sup>، وفي خضم تلك التطورات، كانت السليمانية تعيش في فراغ سياسي، ويديرها كيان إداري هش، إعتد على قوة بعض الشيوخ<sup>٢</sup>. وحاول ادموندز خلالها، إجراء بعض التعديلات الادارية، شملت بعض المناطق، وبأماكن متواضعة، كتعيين مدراء للنواحي، واعداد بعض المفارز الصغيرة من الشرطة غير النظامية، واجراءات إدارية خص بها مجموعة من القرى الكرديّة، تمكن على اثرها من السيطرة على الاوضاع في المنطقة، والحد من تأثير الشيخ محمود الحفيد فيها<sup>٣</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ محمود الحفيد كان قد بعث رسالة الى المندوب السامي البريطاني في ١٠ أيار ١٩٢٣، من طريق الضابط البريطاني في كويسنجق، عبر فيها عن ولائه لبريطانيا وطالبه بضرورة حقن دماء الابرياء، إلا ان السلطات البريطانية ممثلةً بالمندوب السامي، كررت في ردها العروض السابقة نفسها، المتضمنة، تسليم الحفيد نفسه، وقدمه الى بغداد للدخول في مناقشات يحدد في ضوئها مستقبل المنطقة<sup>٤</sup>. وفي هذا الشأن أيضاً أصدرت السلطات البريطانية بياناً، تضمن عرضاً بريطانياً جديداً لانتهاء النزاع مع الشيخ محمود الحفيد ومناصريه، وكمبادرة لإقناع الأخير بحسن نية البريطانيين، أكد البيان الجديد على عدم تعرض الشيخ محمود للعقاب في حالة مجيئه الى بغداد، إذ سيسمح له بالاقامة فيها مع أسرته، وسيعامل ((بكل احترام وتعطى له الحرية التامة مادام لا يحاول مغادرة بغداد دون رخصة))<sup>٥</sup>.

١ المصدر نفسه، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

٢ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٧٠.

٣ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

٤ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ١٧١ - ١٧٢.

٥ نقلاً عن، المصدر نفسه، ص ١٧٢.

وبعد ان تمت المصادقة على البروتوكول الذي حدد مدة المعاهدة العراقية- البريطانية لسنة ١٩٢٢، باربع سنوات، بدا من غير الممكن للمندوب السامي البريطاني ان يحكم السليمانية حكماً مباشراً، وراحت في ضوء ذلك، المناقشات البريطانية تنتشعب وتتضارب في أحيان كثيرة، بين المسؤولين البريطانيين من جهة والعراقيين من جهة ثانية، وكان دوبس على قناعة، من ان بقاء الشيخ محمود حراً، يشكل تهديداً لأي شكل من أشكال الإدارة في السليمانية، والعكس صحيح أيضاً، أي ان تثبيت السلطة الإدارية يستند بالدرجة الأولى الى إلقاء القبض على خصمهم اللدود أو الاتفاق معه. ووجدت الحكومة العراقية ان من حقها تثبيت سلطتها، وفرض إدارتها على تلك المناطق الكردية، فضلاً عن العمل على ربط تلك الاجزاء بالسلطة المركزية في بغداد، بدعم بريطاني مباشر، يستند الى الموثيق والبروتوكولات التي وقعها الطرفان العراقي والبريطاني.<sup>٢</sup>

لم تتأثر العمليات العسكرية البريطانية في المناطق الكردية بتلك الاراء السياسية المتضاربة، وسارت في اوائل ايار ١٩٢٣ بالاتجاه الذي يوصلها الى أهدافها، بعد عدة ضربات مؤثرة، وجهتها القوات البريطانية للمسلحين الكرد في بازيان وطاسلوجة وچمچمال، هيمن فيها سلاح الجو البريطاني على سير العمليات العسكرية بشكل خاص، حتى اصبح الشيخ محمود الحفيد على قناعة باستحالة تحقيق نصر مباشر على تلك القوات، التي إمتازت عليه بالعدة والعدد، فضلاً عن قوة سلاح الطيران البريطاني المؤثر في ميدان العمل العسكري، فأثر الانسحاب نحو الحدود الفارسية، ليستقر في قرية بيران (على بعد ميلين داخل الحدود الفارسية).<sup>٣</sup>

إستأنف الشيخ محمود الحفيد أسلوب حرب العصابات، في اعقاب الاحتلال البريطاني لمدينة السليمانية، وفي أثناء وجوده في الاراضي الفارسية، وجه رسالة

١ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٧٤؛

" British Report, 1923-1924 ", p.256.

٢ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص٢٩٥.

3 "British Special Report", p.41; "British Report, 1922-1923 ", p.40.

جديدة الى الحكومة السوفيتية بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٢٣، أكد من خلالها على الاعمال الوحشية التي كانت تقتربها الطائرات البريطانية بحق الكُرد، من قتل السكان وتدمير القرى، وأشار في رسالة أخرى (نشرت في ١٧ تموز ١٩٢٣)، الى ان ضغط القوات البريطانية أخذ يزداد يوماً بعد يوم على الشعب الكُردى<sup>١</sup>. ويبدو من خلال تلك الرسائل، ان الروس كانوا يتمتعون بسمعة طيبة لدى بعض الزعماء الكُرد الذين إعتقدوا، ان بإمكان السوفيت تقديم المساعدة لهم، ولكن إمكانيات الدولة السوفيتية الأقتصادية والسياسية، وعلاقتها الدولية، كانت عائقاً أمام تقديم المساعدة والدعم الكافي للكُرد في تلك الحقبة.

لم تتوقف العمليات العسكرية البريطانية عند حدود مدينة السليمانية، بل سرعان ما غادرت بعض السرايا القتالية المدينة، متوجهة نحو الشمال الغربي، فوصلت الى منطقة الزاب يوم ١٩ أيار ١٩٢٣، لتتأكد من مغادرة الحفيد وانصاره تلك المنطقة، من خلال العثور على بعض المواد والمتعلقات العائدة للمقاتلين الكُرد في كهف جاسنه والمواقع القريبة منه<sup>٢</sup>، وتقدمت أرتال عسكرية أخرى باتجاه عدد من القرى والمناطق الكُردية، وبعد ان انجزت مهامها المطلوبة عادت لتستقر في مدينة السليمانية وما حولها بتاريخ ٢٨ أيار ١٩٢٣<sup>٣</sup>.

كان من الطبيعي ألا يتمكن الشيخ محمود الحفيد واعوانه من الصمود امام القوات البريطانية، في ظل عدم تكافؤ ميزان القوة بين الطرفين، علاوة على ما يوفره السلاح الجوي من إمكانيات لتحريك القوات البريطانية البرية من جهة، وتأثيره المباشر في مواقع المقاتلين من جهة ثانية، هذا فضلاً عن المعوقات الداخلية التي أصابت الحركة الكُردية متمثلة، بغياب الوحدة بين أطرافها، وذلك بسبب الإنقسام العشائري، الى جانب سلسلة من الاجراءات البريطانية التي إستهدفت شق صفوف الكُرد، لاسيما زعمائهم، لتلافي خطر توحد وتوسع الحركة الوطنية الكُردية في كُردستان العراق.

١ للمزيد من التفاصيل ينظر: م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كوردستان...، ص ٢١١-٢١٢.

٢ سي. جي. ادmondز، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

٣ المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

وصل الى مدينة السليمانية جواً في ٢٩ أيار ١٩٢٣، رئيس الوزراء العراقي عبدالمحسن السعدون<sup>١</sup>، برفقة رئيس المفتشين الاداريين كورنواليس، وعدد من المسؤولين<sup>٢</sup>، لبحث الوضع العام في كثير من المناطق الكردية، ومسائل ادارتها القادمة، ومن مؤشرات الاهتمام البريطاني بكردستان العراق، ان المندوب السامي البريطاني، لم يغفل عن الحضور الى السليمانية في خضم تلك التطورات، وقبل وصول دوبس الى السليمانية في ٢ حزيران ١٩٢٣<sup>٣</sup>، علمت الاوساط الحكومية العراقية، بنيات المندوب السامي وتطلعه الى إعادة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، إذا ما إقتضت الضرورة الى ذلك<sup>٤</sup>. مما أثار حفيظة رئيس الوزراء العراقي، فكتب الى الملك فيصل الاول، رسالة في ٣١ ايار ١٩٢٣ حثه فيها على ضرورة إقناع دوبس بلزوم ترك فكرة إعادة الشيخ محمود الى السليمانية، فعلى رأي السعدون ان ((الفوضى والأرهاب)) سيعودان مجدداً الى المنطقة بمجرد عودة الحفيد الى السليمانية<sup>٥</sup>.

طمأنت دار الاعتماد البريطانية من جهتها، الملك فيصل الاول بشأن طبيعة الاحداث في السليمانية، مشيرة الى ان الشيخ محمود الحفيد كان قد اتجه مع قواته الى جوار دوكان، ومن الصعب التنبؤ بما سيقوم به من اعمال لاحقاً، وإن مركزه سيضعف مع الأيام، بحيث لا يبقى باستطاعته ان يضايق الادارة التي تسندها الحكومة العراقية، وحثت الدار، الحكومة العراقية على السعي لإختيار أفضل أشكال

١ لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٠٤.

٢ للمزيد من التفاصيل ينظر: "الاستقلال" (جريدة)، بغداد، العدد ١٤٢، ١ حزيران ١٩٢٣.

٣ كانت الغاية من زيارة المندوب السامي البريطاني هنري دوبس الى السليمانية، دراسة التدابير الادارية اللاحقة التي ستطبق في المدينة. ينظر: سي. جي. ادmondن، المصدر السابق، ص ٣٠١.

٤ بعد إنسحاب الشيخ محمود الحفيد ومقاتليه الى الحدود الفارسية، ادركت السلطات البريطانية، انه من غير المتوقع على الادارة التي ستقوم في السليمانية ان تكون قادرة على منع عودة المقاتلين الكرد إليها، على الرغم من تقليص أنشطتهم هناك الى حد كبير، ووجدت انه من المستحيل الاحتفاظ بالفرقة العسكرية البريطانية في داخل السليمانية. "British Special Report", p.41.

٥ لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٠٥؛ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص ٣٢٠-٣٢٢.



الإدارة، التي يمكن تطبيقها في السليمانية، وإدخال المنطقة ((إدخالاً دائماً ضمن الحدود العراقية))<sup>١</sup>، بشرط ألا تتدخل السلطات البريطانية في ذلك الشأن بصورة مباشرة، ((بل تساعد عند الحاجة، وتكون مخابراتها بين جميع الاطراف منتظمة))<sup>٢</sup>.

لم تكن القيادات السياسية البريطانية راغبةً في إخضاع المنطقة الكُردية للإدارة العسكرية البريطانية، وذلك لحسابات مالية وسياسية، وكان منها من يفضل تحميل الحكومة الملكية العراقية أعباء النفقات المخصصة لقمع الحركة الكُردية، لكنها في الوقت نفسه كانت مترددة في فرض حكم عربي مباشر على كُردستان العراق، وذلك بهدف إستغلال الخلافات الكُردية- العربية لصالحها. ومع ان دوبس كان ضد إقامة نظام حكم ذاتي في كُردستان، إلا إنه وجد في التوصل الى إتفاق مع الشيخ محمود، أمراً يحقق بعض المكاسب للسلطات البريطانية في المناطق الكُردية، فأصر على سحب القوات البريطانية من السليمانية على الرغم من معارضة كبار الضباط البريطانيين العاملين في كُردستان العراق، كان في مقدمتهم ادموندز، الذي اشار الى انه فوجئ بقرار الانسحاب الذي اصدرته قيادته السياسية<sup>٣</sup>.

ادى قرار الانسحاب البريطاني من السليمانية الى إرباك موقف الحكومة العراقية، التي كانت تتطلع لتحقيق الإستقرار بالمدينة، بوجود القوات البريطانية، ولم تتمكن القيادات العراقية العليا من إقناع المندوب السامي البريطاني بالعدول عن قراره الذي اخرج السلطات العراقية، لعدم تمكنها من إيجاد قوة عسكرية بديلة تمسك زمام الامور بالمدينة خلال تلك الحقبة<sup>٤</sup>.

١ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٥٧٤، م- إدارة كُردستان ١٩٢٢-١٩٢٣، كتاب دار الاعتماد البريطاني (بغداد)، في ٤ أيار ١٩٢٣، الى حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم، و٧، ص٣١.

٢ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم ٣١١/٢٥٧٤، م- إدارة كُردستان ١٩٢٢-١٩٢٣، ملحق (خلاصة) تقرير المعتمد البريطاني، في ٢١ آذار ١٩٢٣، الى الملك فيصل الاول، و٦، ص١٨.

٣ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص٣٠١.

٤ "British Special Report", p.41.

كشفت المتغيرات السياسية على الساحة الكُردية، إن الاحتلال العسكري البريطاني لمدينة السليمانية لم يكن طويلاً، إذ سرعان ما أُعلن عن سحب القوات العسكرية من المدينة في ١٧ حزيران ١٩٢٣، ليُقدم بعد ذلك أعضاء المجلس الإداري المحلي للمدينة، إستقالتهم بشكل جماعي في ١٤ حزيران ١٩٢٣، حين علموا برحيل القوات عن المدينة في غضون ثلاثة أيام<sup>٢</sup>، وحاول ادموندز تشجيع بعض الزعماء الكُرد في المدينة على تحمل المسؤولية والحفاظ على الوضع الأمني داخل المدينة، دون الاعتماد على المساندة البريطانية، إلا ان مجريات الاحداث أخذت منحىً آخر بخروج القوات البريطانية في ١٧ حزيران ١٩٢٣، إذ بدأ الكثير من السكان بمغادرة المدينة قبل عودة أنصار الشيخ محمود الحفيد إليها<sup>٣</sup>.

كان ادموندز قد تابع الشؤون الادارية للمنطقة، قبل وبعد خروج القوات البريطانية منها، ولغرض السيطرة على مناطق كانت تخضع لهيمنة الشيخ محمود الحفيد، أدمجت ناحيتي قره داغ وسه نكاو، وعين لادارتها الشيخ عبدالقادر امين ابن عم الشيخ عبدالكريم قادر كرم<sup>٤</sup>. كما وزعت المهام الادارية في حلبجة على رؤساء بكزاده الجاف، وخصص لهم راتب شهري ومبلغ للنفقات. ومن الاجراءات الاخرى التي إتبعها ادموندز، تعزيز اعتمادها على مجموعة من الشيوخ البارزين في المنطقة، ولاسيما خصوم الشيخ محمود الحفيد، وتم صرف مخصصات نقدية لهم، للحد من نشاط الشيخ محمود الذي تُرك من غير ((أن يتم التحرش به))، مع التلويح له

---

كان دويس مصراً على سحب القوات البريطانية من مدينة السليمانية، على اساس ان قرار تخفيض القوات البرية البريطانية الموجودة في العراق، كان قد إتخذ منذ عام ١٩٢١، إلا ان تطورات الاحداث في كُردستان العراق حتمت إستمرار الوجود البري كل تلك المدة. ينظر: عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود والنفوذ البريطاني...، ص ٣٢٠-٣٢١.

1 Derk Kinnane, Op.Cit., p. 38.

٢ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٠١.

٣ المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

4 "British Special Report", p.256.

باستعمال القوة ضده، إذا ما تطلب الامر ذلك<sup>١</sup>. ومما تجدر الاشارة إليه، ان الكثير من الشيوخ الكُرد اصبحوا على قناعة بضرورة التخلي عن الموقف المعادي للبريطانيين، كان من بينهم شقيق الشيخ محمود الحفيد، الشيخ قادر الذي افلح آدموندز أيضاً باقناعه للترشيح لعضوية المجلس التأسيسي. وهو أمر خدم البريطانيين، بعد فوز الشيخ قادر بعضوية المجلس، أمام الهيئات الدولية، بحسب إعتقاد آدموندز نفسه، على اساس ان الشيخ محمود، المعارض للسياسة البريطانية، كان لا يمثل الرأي العام الكُرد<sup>٢</sup>.

فرض البريطانيون، وباسلوب دبلوماسي، نظاماً خاصاً حول مدينة السليمانية، يفضي الى كسب المزيد من الشخصيات الكُردية المؤثرة في تلك المناطق، سمي بالـ ((الحزام الصحي))<sup>٣</sup>، وإذا كان الدافع من وراء إشراك عدد من الزعماء الكُرد في المجلس التأسيسي العراقي<sup>٤</sup>، التأثير في مسار الأحداث في السليمانية وتقويض نفوذ الشيخ محمود الحفيد، فأن دافعاً آخر كان وراء تلك الخطوة، جاء نتيجة توجس بريطاني من غياب المساندة للمواقف البريطانية داخل المجلس التأسيسي الذي إفتتحه الملك فيصل الاول في ٢٧ آذار ١٩٢٤، لاسيما فيما يخص الموافقة على تطبيق المعاهدة العراقية- البريطانية، وكان ذلك نابعاً من قناعة بريطانية بمخاوف الكُرد من حكم عربي غير مقيد، الهاجس الذي سيرجح تصويت الكُرد الى جانب ابرام المعاهدة وتطبيقها، فضلاً عن إبقاء اليد البريطانية هي العليا في البلاد وترسيخ السيطرة على ميادين متعددة فيه<sup>٥</sup>.

١ سي. جي. آدموندز، المصدر السابق، ص ٣٠٤-٣٠٧.

٢ المصدر نفسه، ص ٣٠٧-٣٠٨.

٣ للمزيد من التفاصيل عن نظام الحزام الصحي، ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٠٤-٣١٥.

٤ مثل لواء السليمانية خمسة نواب في المجلس التأسيسي العراقي. للمزيد من التفاصيل ينظر:

عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٧٤.

٥ أكد هنري دويس في مذكرة له، على ان ممثلي الكُرد في البرلمان العراقي، صوتوا بالاجماع لصالح المعاهدة العراقية- البريطانية. ينظر:

أثرت السياسة البريطانية، واسلوب تعاملها مع الاحداث على الساحة الكُردية، في طبيعة رد فعل الحكومة العراقية التي اصدرت في الحادي عشر من تموز ١٩٢٣، بياناً اعلنت فيه بأنها لن تقوم بتعيين موظفين عرب في الاقضية الكُردية، باستثناء المستخدمين الفنيين، وانها لن ترغم المواطنين الكُرد على استعمال اللغة العربية في المخاطبات الرسمية، والسماح لهم باستعمال اللغة الكُردية، كما وأكد البيان على حرص الحكومة العراقية على مراعاة حقوق الاهالي الدينية والمدنية<sup>١</sup>. وفي اليوم نفسه الذي صدر فيه البيان (١١ تموز ١٩٢٣)، أكد وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل أمام مجلس العموم البريطاني على ان الكُرد سيمنحون فرصة حقيقية وعملية ليقرروا موقفهم بأنفسهم<sup>٢</sup>.

حالت بعض الخطوات التي إتخذتها السلطات البريطانية في كُردستان العراق، دون الاصطدام المباشر بالشيخ محمود الحفيد حال دخوله مدينة السليمانية في ١١ تموز ١٩٢٣، وحاولت تلك السلطات، إبقاء سيطرتها على المدينة، من خلال متابعة المفتش الاداري البريطاني في كركوك (ادموندن)، اما المناطق التي إنتقلت الى سيطرة الحكومة العراقية، فكانت تخضع لسلطة المفتشين البريطانيين التابعين لوزارة الداخلية العراقية، الذين كانوا حريصين على إطلاع المندوب السامي على كافة القضايا السياسية والمستجدات أولاً بأول<sup>٣</sup>.

أمست الظروف الموضوعية لبقاء الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، لا تشكل تهديداً خطيراً للسلطات البريطانية، مع وجود حالة الترقب الحذر لاستخباراتها هناك، وذلك بسبب إنتهاء الخطر الكمالي بخروج اوزدمير من راوندوز، علاوة على تعاون

F. O., 371/10826/4810, Memorandum by Sir Hinry Dobbs Respecting the Suggested Transfer of Kurdish Areas of Iraq to Peresia, No.1, 6. Desember. 1925.p. 1.

1 "British Special Report", p.257.

٢ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٣. من الجدير بالذكر ان الوثائق التاريخية أشارت الى انه بالرغم من دخول اتباع الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، إلا انه شخصياً لم يدخلها إلا في يوم الحادي عشر من تموز ١٩٢٣، وليس من المستبعد ان تزامن ردود الافعال البريطانية والعراقية المرنة تلك مع ذلك الحدث. ينظر: " British Special Report", p.257.

3 "British Special Report, 1923-1924", p.30.

بعض الشيوخ الكُرد الذين سايروا السلطات البريطانية، واصبحوا يشكلون قوة لا يستهان بها هناك، كان من بينهم السيد طه وبابكر اغا وغيرهم. ولم يمض وقت طويل على ترك القوات العسكرية البريطانية مدينة السليمانية، حتى بدأت الأمور تتجه في منحى مغاير لرغبات البريطانيين وجهودهم في المنطقة، إذ أخذ اعوان الحفيد ومقاتليه، يبذلون المزيد من الجهود لإستعادة المناطق التي خضعت لسيطرتهم قبل دخول القوات البريطانية الى المنطقة، بل وان زعماء كُرد كانوا مناوئين للشيخ محمود الحفيد، إعترفوا بنفوذه السياسي والمعنوي، ودعوا المفتش الاداري البريطاني في كركوك، للوصول الى إتفاق مع الحفيد، الامر الذي اثار حفيظة المسؤولين البريطانيين، الذين رفضوا طلبات بعثها الشيخ محمود الحفيد آنذاك للتفاوض بشأن حل مناسب يرضي الطرفين، وكان المفتش الاداري البريطاني في كركوك قد رفض مقابلة الشيخ محمود أيضاً، ولم يُعط أي اهتمام للرسائل التي وجهها الشيخ محمود إليه<sup>٢</sup>. ومع خشية البريطانيين من خروج الاوضاع في المدينة عن سيطرتهم، سارعوا الى التصرف بسرعة، وكان تصرفهم عنيفاً جداً، إذ بدأت الطائرات المقاتلة البريطانية بقصف مدينة السليمانية في ١٦ آب ١٩٢٣، بدون سابق إنذار، وطالبت السلطات البريطانية الحفيد بمغادرة المدينة فوراً، مما خلق حالة من التوتر والقلق هناك<sup>٣</sup>.

ولتطويق المقاتلين الكُرد، إستمرت الطائرات البريطانية بقصف المسلحين الذين تمكنوا من تحقيق نجاح محدود، ولوقت قصير، إستغلت الحكومة التركية تلك الاحداث فقدمت في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ إحتجاجاً شديد اللهجة الى المندوب السامي البريطاني في استانبول على ذلك القصف الذي عدته خرقاً لمعاهدة لوزان<sup>٤</sup>. الامر الذي

1 F. O., 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 25, 27. December.1923, p.3.

2 F. O., 371/10047/4601, Intelligence Report, No.24, 15. December. 1923, p.5.

٣ ا. م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

٤ أكد المندوب السامي البريطاني في استانبول، في رده على الاحتجاجات الكمالية، أن القصف الجوي البريطاني، لا يعد خرقاً لمعاهدة لوزان، وان ولاية الموصل من الناحية القانونية لم تزل تحت الاحتلال البريطاني، وان العملية المشار إليها، هي في حقيقتها، إتخذ للحفاظ على الامن العام ((الذي اخترق بتصرفات بعض الخارجين على القانون)). للمزيد من التفاصيل ينظر:

عكس انطباعاً سيئاً لدى السلطات البريطانية تجاه حركة الشيخ محمود، إذ أصبح واضحاً لقياداتها العسكرية في العراق، ان المواجهة مع المسلحين الكُرد تأخذ منحى آخر أكثر خطورة، حتى غدت، تلك القيادة، مقتنعة بضرورة توجيه ضربة شديدة للمتمردين الكُرد، تُنزل بهم اكبر الخسائر، وتشتتهم في اقل تقدير<sup>١</sup>.

ويمكن القول أن القوة الجوية البريطانية، كانت قد حققت نجاحاً ملموساً في الحد من التحركات الكُردية في كُردستان العراق، إلا إنها لم تتمكن من القضاء عليها نهائياً، وذلك أمر بديهي في سياقات الحرب، إذ لا يمكن للطائرات وحدها حسم مجابهات بذلك الحجم، وفي مثل تلك الطوبوغرافية المعقدة، وغالباً ما كانت تلاقي بعض الصعوبات في مهامها القتالية، وذلك لوجود المواقع الجبلية الكثيفة الاشجار، التي تعيق تحديد الاهداف بدقة، مما كان يعرض السكان لمزيد من الخسائر والاصابات.

عدلت بريطانيا من سياستها القاضية بوضع السليمانية تحت ادارة المندوب السامي البريطاني في العراق بصورة مباشرة، ووافقت أخيراً على إلحاق ذلك اللواء بالدولة العراقية، شأنه شأن بقية اللوية العراقية الاخرى، ولغرض تنفيذ السياسة الجديدة، اتجهت جهود الحكومتان البريطانية والعراقية في آذار ١٩٢٤ الى تجريد حملة عسكرية مشتركة، لإيقاف التهديدات الكُردية<sup>٢</sup>. وفي ١٩ تموز ١٩٢٤، تمكنت القوات المشتركة من دخول مدينة السليمانية<sup>٣</sup>، بعد ان دُفعت بالمسلحين الكُرد الى خارج

<sup>١</sup> "British Report 1923- 1924", p.30.

<sup>٢</sup> I F.O., 371/10097/4601, Intelligence Report, No.25, 27.December. 1923,p.4.

<sup>٣</sup> "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٣٤.

<sup>٤</sup> "العالم العربي"، العدد ١٠٤، ٢٥ تموز ١٩٢٤. وصف العميد كيلبرت براون (آخر قائد عسكري بريطاني لقوات الليفي العراقية)، طبيعة الظروف التي جرى خلالها إحتلال السليمانية خلال تلك الحقبة، مشيراً الى أن شتاء عام ١٩٢٤-١٩٢٥، كان قاسياً جداً في شمال العراق، فأدى الى هلاك الكثير من الحيوانات، واصبحت أسعار الحبوب مرتفعة جداً، ويات الكثير من الناس جوعاً. ومما زاد الطين بلة ظهور موجات الجراد في ذلك العام، كانت تلتهم النباتات حال ظهورها على سطح الارض، واصبحت الظروف صعبة بالنسبة للتحركات البريطانية في المنطقة الكُردية، لاسيما السليمانية التي كانت موضع الاهتمام الرئيس بالنسبة للسلطة البريطانية آنذاك، وذلك بسبب حركة الشيخ محمود

المدينة التي أعيد تنظيم إدارتها، فضلاً عن تشييد الحصون ومعاقل للشرطة على خطوط المواصلات الرئيسية، كما تم وضع نظام خاص للدوريات<sup>١</sup>. تواصلت الحملات العسكرية ضد المقاتلين الكُرد في الايام الاخيرة من شهر آب ١٩٢٤، إلا انها لم تؤت أكلها، بدليل استمرار العمليات التعرضية على المفارز والأرتال العسكرية، وتجدد تحالفات الشيخ محمود الحفيد مع عشائر الهماوند وهه ورامان<sup>٢</sup>، فضلاً عن سيطرة المقاتلين الكُرد على بعض جهات بنجوين وسرجنار، الامر الذي دفع بالحكومة العراقية الى تعزيز القوات المرابطة هناك بالاسلحة والتجهيزات اللازمة<sup>٣</sup>. وشهد شهر ايلول من العام نفسه، هدوءاً نسبياً في منطقة السليمانية، مثلما شهدت بعض المناطق الكُردية، حركة عمل دؤوب، أمسى فيها الطريق الذي يربط كركوك بالسليمانية يعيش في أمن ملحوظ بعد اعمال السلب والنهب التي جرت فيه<sup>٤</sup>. وشرعت هيئة البرق والهاتف بمد الاسلاك واعادة بناء الخطوط التي دمرت وعطلت بفعل الاضطرابات، كما شملت الاعمال المنظومة المدنية بعد ان كانت الخطوط خاضعة للاغراض العسكرية. ولم تحبظ الظروف السياسية، التطلعات الكُردية للعمل والمثابرة في سبيل خدمة العلم والمعرفة، لاسيما في مدينة السليمانية التي تأسس فيها عدد من الجمعيات، اجتمع حولها مجموعة من المثقفين والتجار فضلاً عن العامة،

بنكهة زين  
www.zheen.org

الحفيد، وشار كيلبرت ايضاً الى ان القتال بين الطرفين ((توقف بصعوبة في فصل الشتاء، إلا إنه استؤنف في ربيع ذلك العام))، حتى تمكن الجيش العراقي من دخول السليمانية في تموز ١٩٢٤، بعد خسارتين الاولى في خورمال والثانية بالقرب من قره جوالان. للمزيد من التفاصيل ينظر: جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ١٣٤-١٣٥.

١ "التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الأمم، عن احوال الإدارة العراقية في سنة ١٩٢٦"، تر. عطا عوم، دار الطباعة الحديثة، مطبعة جريدة العالم العربي، بغداد، ١٩٢٨، ص ١٤-١٥.

٢ "الموصل"، العدد ٨٧٦، ١٨ أيلول ١٩٢٤.

٣ سامي عبدالحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج١، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥، ص ٢٨٧.

٤ "الموصل"، العددان ٨٧٦ و٨٨٣، ١٨ أيلول و١ تشرين الثاني ١٩٢٤.

بعد ان حددت غاياتها ((بتعميم العلم والمعرفة في كردستان وحفظ البلاد من الاستعباد التركي)).<sup>١</sup>

رصدت الاستخبارات البريطانية، تحركات الشيخ محمود الحفيد بين منطقتي مريوان وخانه سور التابعة لكانى مصطفى في السليمانية<sup>٢</sup>، ورصدت تحركات اتباعه في مناطق بازيان وسردشت وشهرزور وبانى بنوك<sup>٣</sup>، ومن جهته تابع المندوب السامى البريطانى عن كذب، التحركات التي كانت تدور في منطقة كانى مصطفى، التي تقطنها عشائر الروغزاوي (احدى فروع عشائر الجاف)، بعد ان أكدت المعلومات وجود بعض المطلوبين للسلطات البريطانية بالقرب من مناطقها. وتوقع المفتش الاداري في كركوك، توسع الاضطرابات في المناطق الكردية في حالة عدم إتخاذ إجراءات رادعة وسريعة بحق رؤساء الروغزاوي، على خلفية تعرض رجال تلك العشيرة للقطعات العسكرية في شهرزور<sup>٤</sup>، وتوزيعهم الغنائم على المقاتلين من اتباع الشيخ محمود الحفيد<sup>٥</sup>، وفي ضوء ذلك قامت الطائرات البريطانية بالقاء المنشورات على بعض من القرى الكردية<sup>٦</sup>، تضمنت تحذيرات شديدة اللهجة لرجال عشيرة ((الروغزاوي الجاف))، وطالبتهم

1 British Special Report", pp. 150-151.

٢ ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية (م. م. ت. و. ع)، شعبة التاريخ العسكري (ش. ت. ع)، ملفه (Air, 23-189, PART 1-XIM-583)، م- حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤-١٩٢٥، برقية ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، تحت عنوان (الموقف في السليمانية)، ذي الرقم ام/ ١٩٤، في ١٩٢٤/١٢/٢٣، الى طيران بغداد.

٣ المصدر نفسه، برقية ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، ذي الرقم ام/ ٢٠٣، في ١٩٢٤/١٢/٢٧، الى طيران بغداد.

٤ المصدر نفسه، برقية المفتش الاداري في كركوك، ذي الرقم كي / ٦٨٥، في ١٨ كانون الاول ١٩٢٤، الى المندوب السامى في بغداد.

٥ المصدر نفسه، برقية مسؤول الخدمات الخاصة في كفري، ذي الرقم كي. اف/ ٢، في ٢ كانون الثاني ١٩٢٥، الى المفتش الاداري في كركوك وطيران بغداد.

٦ المصدر نفسه، برقية المفتش الاداري في كركوك، ذي الرقم كي/ ٣٢٢، في ٢٦ كانون الاول ١٩٢٤، الى طيران بغداد.



بالاستسلام<sup>١</sup>. وقد خَلَفَت تلك الاجراءات تأثيراً واضحاً في معنويات بعض رجال العشيرة، وكان بعضهم متعاوناً مع الشيخ محمود ورجاله، ودفعتهم للاستسلام<sup>٢</sup>، فيما راحت الاستخبارات البريطانية وبمعاونة بعض العناصر الكُردية، تراقب تحركات المقاتلين والمحلات التي من الممكن ان يتواجد فيها الشيخ محمود الحفيد نفسه<sup>٣</sup>.

لم تثن تلك الاجراءات البريطانية مؤيدي الشيخ محمود الحفيد ومعارضيه السياسة البريطانية في المنطقة عن العمل لتحقيق بعض المكاسب، وهو واقع فرض ضغوطاً شديدة على قيادة الجيش البريطاني، التي قررت العودة الى قصف القرى ومحلات وجود المقاتلين، كان من بينها قرى عشيرة الروغزاوي، في العاشر من كانون الثاني ١٩٢٥، وذلك لأنزال الخسائر بأتباع الشيخ، وتدمير ما لديهم من ذخائر واسلحة، فضلاً عن تضيق الخناق على الشيخ محمود وإنصاره وإضعاف قوته<sup>٤</sup>.

وعلى نحو متزامن مع تلك الضغوطات التي مارستها القوات البريطانية في مختلف مناطق العراق، صعّدت السلطات البريطانية، في بداية عام ١٩٢٥ من متابعتها لأي تحرك مناهض لوجودها في كُردستان العراق، وتحدثت الوثائق البريطانية عن متابعة دقيقة لاشخاص كانوا محسوبين على الشيخ محمود الحفيد، من أمثال عبدالله بك وخيري بك وفخري بك، الذين كانت لهم إرتباطات بالكاملين من طريق شكري بك من

---

١ المصدر نفسه، برقية ضابط الخدمات الخاصة في السليمانية، ذي الرقم ام/١٩٧، في ٢١ كانون الاول ١٩٢٤، الى طيران بغداد.

٢ المصدر نفسه، برقية ضابط الخدمات الخاصة في السليمانية، ذي الرقم ام/١٩٤، في ٢٦ كانون الاول ١٩٢٤، الى طيران بغداد.

٣ المصدر نفسه، برقية المفتش الاداري في كركوك، ذي الرقم كي / ٧٠٢، في ٢٨ كانون الاول ١٩٢٤، الى المندوب السامي في بغداد وبرقية ضابط الخدمات الخاصة في السليمانية، ذي الرقم ام/٢٠٣، في ١ كانون الثاني ١٩٢٥.

٤ المصدر نفسه، برقية أمرية كركوك، ذي الرقم كي / ٣٩١، في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٥، الى المفتش الاداري في كفري.

سكنة اربيل<sup>١</sup>، كما أكدت بعضها على ان الشيخ محمود الحفيد، حينما كان موجوداً على الحدود الفارسية، كانت له زيارات الى المناطق الحدودية الفارسية، فضلاً عن الاشارة الى زيارة حاكم سقز، للشيخ محمود الحفيد، وحصول الاخير على مساعدات عينية آنذاك<sup>٢</sup>. وللضغط على البريطانيين، اجرى الشيخ محمود الحفيد، إتصالات مع عشائر الدلو والزنكنة داخل الحدود العراقية<sup>٣</sup>.

ولغرض إعادة السيطرة على مناطق السليمانية، وإستكمال تأسيس الإدارة المدنية فيها، عُقد في ١٤ آذار ١٩٢٥، مؤتمر في دار المندوب السامي البريطاني ببغداد، حضره جمع من المستشارين البريطانيين منهم، جويس (Joice) وكورنواليس، كما حضره عن الجانب العراقي وكيل القائد العام للقوات المسلحة العراقية آنذاك العقيد نوري السعيد، وجرى الاتفاق على تاليف قوة من بعض وحدات الجيش العراقي وبمشاركة قوات من الشرطة والليفي، تقوم بالمهمة المطلوبة في شمال العراق، مع تخصيص الجهد الجوي البريطاني المطلوب لها. وتقرر أيضاً ان تخضع قيادة عمليات القوة العراقية لقيادة المقدم (Lieut- Colonel)، كامرون (Cameroon)، على الرغم من وجود العقيد (Ful 1- Colonel)، علي رضا العسكري، كقائد أعلى للقوات العراقية في تلك المناطق، وجاء ذلك الاجراء مستنداً الى المادة التاسعة من الاتفاق العسكري، الملحق بالمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢، والمصادق عليه في ٢٥ آذار ١٩٢٤، والذي نص على أن ((في حالة القيام بأعمال عسكرية مما ينوي ان

١ المصدر نفسه، برقية ضابط الخدمات الخاصة في السليمانية، ذي الرقم ام/ ٢٠٥، في ٨ كانون الثاني ١٩٢٥، الى طيران بغداد.

2 F. O., 371/4468/6061, Intelligence Report, No.4, Secretariat of the High Commissioner for Iraq, 18 th. February. 1926, p. 3.

٣ م. م. ت. و. ع. ش. ت. ع، ملفه، Air, 23-189, PART1-XIM-583، م- حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤-١٩٢٥، برقية ضابط الخدمات الخاصة في السليمانية، ذي الرقم ام/ ٢٠٥، في ٨ كانون الثاني ١٩٢٥، الى طيران بغداد، وتقرير ضابط الخدمات الخاصة في السليمانية، ذي الرقم ٢٤، في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥.

٤ الاخ الاكبر للشخصية المعروفة في تاريخ العراق المعاصر جعفر العسكري.

تشترك فيها قوات تقوم باعبائها أو تتولى امرها حكومة صاحب الجلالة البريطانية، يجب ان يعهد بقيادة القوات المشتركة، مع مراعاة ما قد يوافق عليه كلا الفريقين من التدابير الخصوصية، الى قائد عسكري بريطاني ينتخب لاجل ذلك الغرض<sup>١</sup>، وبعد الانتهاء من تأليف تلك القوة في ٢٣ آذار ١٩٢٥، أُرجئ تنفيذ العمليات العسكرية الى ما بعد شهر نيسان من العام نفسه، وذلك لفيضان نهر قره جولان قرب جوارته آنذاك<sup>٢</sup>.

واصل أتباع الشيخ محمود الحفيد والعشائر الكُردية المتحالفة معهم، إستعمال أسلوب حرب العصابات ضد القوات الحكومية في مناطق حلبجة وطاسلوجة والسليمانية، مما اقلق السلطات المركزية ودعاها الى تأكيد ضرورة مواجهة المتمردين بالاسلوب نفسه، وإتخاذ الاجراءات الاكثر حزمًا للسيطرة على الاوضاع في تلك المناطق<sup>٣</sup>. وفي ضوء تلك التطورات، أعرب المندوب السامي البريطاني هنري دوبس، في اجتماع جمعه بوزير المستعمرات إيميري (Aemeree)، ورئيس الوزراء العراقي انذاك ياسين الهاشمي، بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٢٥، عن وجود صعوبات كبيرة في تنفيذ ودعم أي شكل من أشكال الحكم الذاتي في كُردستان العراق، وان الجهود إتجهت نحو تحقيق ((التوافق بين العواطف الكُردية- العربية))<sup>٤</sup>.

صدرت الاوامر في ٢٩ نيسان ١٩٢٥، بتهيئة القوة التي أُلفت في ٢٣ آذار ١٩٢٥، والعمل على تقوية حامية السليمانية بفوج مشاة عراقي، فضلاً عن تخصيص قوة لاستعادة جوارتا، بدعم واسناد القوة الجوية البريطانية، على ان تجتاز تلك القوة في

---

١ للمزيد من التفاصيل عن المادة التاسعة من الاتفاقية العسكرية المبرمة طبقاً للمادة السابعة من المعاهدة العراقية- البريطانية ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٣١٦. ويشير العميد كيلبرت الى ان الحالة المشار إليها توجب التعامل معها إستناداً الى البند الحادي عشر من معاهدة فرساي، وهو البند الذي يفرض على ان العمليات الحربية التي تسهم فيها القوات البريطانية يجب ان تكون قيادتها بعهدة الجانب البريطاني. ينظر: جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص١٣٦.

٢ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٣٥.

٣ سامي عبدالحافظ القيسي، المصدر السابق، ص٢٨٥.

٤ وليد حمدي، المصدر السابق، ص١٨٩-١٩١.

حركتها من السليمانية جبل أزمير برتلين الى سيتهك، ليتحركا بعد ليلة واحدة الى جوارته<sup>١</sup>. وتحت إشراف وتوجيه المندوب السامي البريطاني في بغداد، عقد في كركوك بتاريخ الثاني من ايار ١٩٢٥، مؤتمر لتدارس الوضع العسكري، وتقرير المباشرة بتنفيذ العملية العسكرية، وعند وصول فوج المشاة الرابع من الموصل، في السابع من ايار ١٩٢٥، بدأ الشروع بتنفيذ المهمة التي سميت بـ(استتباب الامن)<sup>٢</sup>، إذ تمكنت خلالها القوات المشتركة، التي تولى قيادتها المقدم كامرون، والذي كان يعمل تحت أمرة مارشال الجو البريطاني الذي كان يسهم في تحديد الاهداف الاساسية لتلك العملية من بغداد، من إزاحة المقاتلين الكُرد عن المناطق القريبة من السليمانية، إلا ان ذلك لا يعني ان القوات الكُردية قد فقدت قوتها بالكامل، فقد شهد شهر ايار ١٩٢٥ تعرضات كُردية متفرقة ضد القوات المشتركة<sup>٣</sup>، فضلاً عن هجوم مباغت شنته تلك القوات الكُردية على حلبجة، إستنجدت على اثره حامية المدينة بالقوة الجوية البريطانية، مما اضطر المقاتلون الكُرد للتراجع بعد معركة ضارية<sup>٤</sup>.

وجد البريطانيون في القوات الكُردية التي كان يقودها الشيخ محمود الحفيد صلابة لم يعهدها في المرات السابقة، مما جعلهم يركزون على إستعمال الطائرات بصورة مستمرة، في الوقت الذي وجهت القيادة البريطانية، للشيخ محمود الحفيد، إنذاراً شديد اللهجة في ٢٢ ايار ١٩٢٥، أشارت فيه الى الاستمرار في قصف مدينة السليمانية في حالة إستمرار العمليات التعرضية للمقاتلين الموالين للشيخ ضد القوات المشتركة<sup>٥</sup>.

١ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٣٥.

٢ "ملفة ٢٠١/٤٠٩"، ع- حركات الشيخ محمود الحفيد الاولى والثانية، م- حركات الامن الداخلي العسكري للمنطقة الشرقية، (أوراق متفرقة تحت عنوان- الشيخ محمود الحفيد في سطور)، ص٥. حصل الباحث في اثناء عمله لانجاز دراسته الثانية عن الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، على نسخة مصورة من الملفة بمساعدة اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد، احد ابرز المهتمين بتاريخ العراق العسكري، ذلك عام ٢٠٠٢، وسأشير الى الملفة في الهوامش القادمة "ملفة بالرقم ٢٠١/٤٠٩".

٣ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص١٣٧-١٣٩.

٤ أ. م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٩.

٥ المصدر نفسه، ص٣٢٩-٣٣٠.

وما لبثت ان سيرت رتلاً عسكرياً بقيادة المقدم كامرون، باتجاه حلبجة، وبعد عملية تمشيط شاملة جرى تنفيذها في المنطقة، عاد الرتل ليدخل السليمانية في ٣٠ أيار ١٩٢٥، وبعد مشاركتها في دخول السليمانية، أعيدت بعض تلك القوات الى حلبجة، ليتم الشروع بتأسيس الربايا على الطرق والمفاصل المهمة، كما لم تتوقف التحركات العسكرية في تلك المناطق، إذ سرعان ما توجهت قوة نحو منطقة جوارته، دخلتها في السابع من حزيران ١٩٢٥ دون مقاومة تذكر<sup>١</sup>. ولأجل ان تتمكن السلطات البريطانية في السليمانية واطرافها من إلقاء القبض على الشيخ محمود الحفيد وعدد من اعوانه المقربين الذين إلتجأ أغلبهم الى جبال شهربازار، إستحدثت قوة أثنورية غير نظامية مؤلفة من ٢٠٠ من الخيالة و٥٠ من المشاة، لمطاردة المقاتلين الكُرد والقبض على المطلوبين<sup>٢</sup>، وقد أخضعت تلك القوة للمقدم كامرون في السليمانية بعد ان سلحت جيداً، إلا ان تلك القوة لم تحقق نجاحاً في مهمتها<sup>٣</sup>، وذلك بسبب إن منتسبيها كانوا غرباء عن السكان، فضلاً عن وجود عداة قديم بينهم وبين الكُرد بسبب إرتباطهم بالمستعمر البريطاني، وإستخدامهم لمقاتلة الكُرد في اكثر من مناسبة، مما ولد نفوراً شعبياً تجاه تلك القوة، مثلما وضعت المتعاونين معها والمقربين منها في خانة العملاء والخونة.

توسعت عمليات التعرض التي شنّها المقاتلون الكُرد في شهري آب وأيلول من العام ١٩٢٥، وشملت مناطق اخرى كمن فيها المقاتلون للحاميات البريطانية، ولأجل السيطرة على الوضع في المنطقة، عمد البريطانيون الى تكثيف وجودهم العسكري في

١ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ١٤١.

٢ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج ٣٢، ص ٣٥-٣٦.

٣ في إجتماع مجلس الوزراء العراقي المنعقد في ١٣ حزيران ١٩٢٥، تلي كتاب مستشار المعتمد السامي البريطاني في العراق، ذي الرقم بي. او. ١٢٢، في ٨ حزيران ١٩٢٥، القاضي برصد الجوائز لقتل شخصيات كُردية في السليمانية أو القبض عليهم، وكان المقترح أن يكون مقدار الجوائز (مئة الف) روبية لمن يتمكن من قتل او إلقاء القبض على الشيخ محمود الحفيد وبعض الشخصيات الكُردية التي كانت تدعمه. ينظر: "التأخي"، العدد ٣٦٩، ١٢ أيلول ١٩٦٨.

٤ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ١٤١.

الجزء الشمالي من قضاء شهريازار، والتوسع في انشاء الربايا على الطرق الرئيسية، علاوة على نشر اعداد من القوات العسكرية في منطقة بنجوين وجوارته، وتشكيل كتيبة خاصة لقوات الحدود، في الوقت الذي اعيد فيه توزيع المراكز الحدودية بشكل لا يسمح بالتجاوزات والتسلل من جهة، ويؤمن الاتصال بين المناطق الكُردية المهمة من جهة ثانية<sup>١</sup>.

لم تكن الاجراءات التي إتخذتها السلطات البريطانية والعراقية كفيلا بايقاف هجمات خصومهم في المناطق الشرقية من كُردستان العراق، بل على العكس إزادت حدة المواجهات بين الطرفين، بسبب ضغط المسلحين، وعدم تعاون الاهالي مع القوات المركزية (المشتركة)<sup>٢</sup>. ولأجل الحد من خطورة الحركة الكُردية المسلحة التي يتزعمها الشيخ محمود الحفيد، بعث المندوب السامي البريطاني في بغداد رسالة في الرابع من تشرين الاول ١٩٢٥، الى الشيخ محمود الحفيد الذي كان حينها مقيماً في قرية والهزير الفارسية<sup>٣</sup>، دعاه فيها الكف عن القتال والخضوع للحكومة العراقية المدعومة من قبل الحكومة البريطانية التي قررت وبصورة قطعية ان تبقى كُردستان الجنوبية ضمن الدولة العراقية، كما وأشار الى ان السلطات العراقية ستبذل العناية التامة لان يكون الموظفون المعينون في كُردستان من الكُرد، وستكون اللغة الكُردية هي اللغة الرسمية المستعملة ولغة التعليم في المدارس الكُردية، وأكد له على ان تلك الامتيازات هي اعظم بكثير من تلك التي منحت للكُرد من قبل الحكومات التركية والفارسية، كما واخبره بالسياسة ((الجائرة جداً تجاه الكُرد) التي إتخذتها تركيا ((يهدف التدمير التام لمعتقداتهم ولغتهم وتقاليدهم))، وأن ((كُرد العراق هم في موقف أفضل من الآخرين الذين من عرقهم))، وحمّل المندوب السامي، الشيخ الحفيد مسؤولية ((ما حصل لقومه من إساءة وخراب المدن والقرى))، وذكره بأن الاستمرار على ذلك المسلك المعارض للسلطات الحكومية، سوف يجعله يفقد ((السمة النضالية

١ "ملفة بالرقم ٢٠١/ج ٤٠٩"، ص ٧.

2 "British Administration Report, 1925", p.20.

٣ "ملفة بالرقم ٢٠١/ج ٤٠٩"، ص ٧-٨.

الوطنية))، ويحوّله الى مجرد ((قاطع طريق))، ويفقده إحترام الآخرين له. وعاد الكاتب ليخبر الحفيد، بأنه على إستعداد لاستقباله في بغداد باحترام وحسن المعاملة، لاجل مناقشة مستقبله قبل يوم ٣ كانون الاول، وهو موعد تمتع المندوب السامي بأجازة لمدة شهرين<sup>١</sup>.

كان امام الشيخ محمود الحفيد درياً طويلاً لتحقيق أهدافه الصعبة المنال في ظروف عقدتها أحابيل الاستعمار وخططه وإمكانياته. إن تقويماً سريعاً للرسالة سابقة الذكر، يوضح أن المندوب السامي البريطاني، دويس، صاغ رسالته الموجهة للشيخ محمود الحفيد، بأسلوب دبلوماسي دقيق، حملت في طياتها عبارات تحذيرية، مثلما حملت وعوداً وإغراءات للتأثير في مشاعر الحفيد الشخصية.

وفي تلك الحقبة من الصراع المباشر وغير المباشر بين الشيخ محمود الحفيد من جهة والبريطانيين من جهة ثانية، تواصلت الفعاليات العسكرية للمقاتلين الكردي في كثير من المناطق الكردية، وبدت المناطق التي وجد فيها الشيخ الحفيد واعوانه ((أكثر نزعة للقومية الكردية)) بحسب تعبير دويس، وفي ذلك الشأن، يشير دويس أيضاً الى ان ((النزعة القومية الكردية كانت تتواصل بعزم)) في المناطق المحصورة بين راوندوز وحلجة، وان إختفائها غداً مرهوناً بزوال الشيخ محمود الحفيد<sup>٢</sup>. وللتأثير في الجانب الاقتصادي للمقاتلين الكردي، والتعويض عن الاضرار التي سببتها حركة الشيخ محمود الحفيد للممتلكات العامة والخاصة، إتخذت الحكومة العراقية قراراً بحجز املاك الشيخ محمود الحفيد واملاك زوجته، عائشة خانم، بموجب صلاحيات وزير الداخلية، المستندة الى مخالفته القانون وقيامه باعمال تنافي ولاءه للحكومة

---

١ م. م. ت. و. ع، ش. ت. ع، ملفه (P. R. O, AIR-23/210-XIM. 4583)، م- الاحداث في منطقة السليمانية وكركوك من ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٥ لغاية ٧ كانون الاول ١٩٢٥، كتاب سكرتير المندوب السامي البريطاني، ذي الرقم جي. او / ١٤٤٩، في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٥، الى رئيس اركان مقر القوة الجوية في بغداد (اي.ج. بي. تي. دادونك).

2 F. O., 371/10826/4810, Memorandum by Sir Hinry Dobbs Respecting the Suggested Transfer of Kurdish Areas of Iraq to Peresia, No.1, 6. December. 1925.

وسلطاتها العسكرية والمدنية<sup>١</sup>. ومن جهته اصدر المفتش الاداري البريطاني في كركوك تعليماته الى قائممقام قضاء چمچمال دعاه فيها الى المشاركة مع الرتل العسكري الذي يقوده المقدم جي. جي. براون، لجمع الضرائب المستحقة من القرى التي تعود ملكيتها الى الشيخ محمود الحفيد، ومصادرة جميع الاغلال والحيوانات فيها، مع مراعاة السرية التامة في تنفيذ تلك الخطوات<sup>٢</sup>. وفي خضم تلك الاحداث، كانت بعض تحركات الشيخ محمود الحفيد تجلب إهتمام البريطانيين الى حد كبير، وتتحول الى مصدر قلق جدي بالنسبة لهم. وفي هذا السياق أكدت احدى الوثائق البريطانية على ان الشيخ محمود، نبذ لقب ((الملك)) الذي أعلنه لنفسه في تشرين الثاني ١٩٢٢، وذلك خشية ان يختلط مع ألقاب ((الملوك الاثوريين التياريين))، ولقب نفسه بـ ((السلطان وقائد القوات))، الامر الذي أثار حفيظة البريطانيين، بعد ان وجدوا في اللقب الجديد، خطورة على سياستهم في المنطقة، لاسيما وان الحفيد أخذ يكرر زيارته للقرى والمناطق الكردية برفقة حاشية كبيرة، كان من بينها شخصيات كردية مؤثرة في المجتمع الكردي، منها محمد غريب واحمد مرخص ورؤوف الوريث وكريم فتاح بك وغيرهم<sup>٣</sup>.

وعلى الرغم من ادعاء السلطات البريطانية تمكنها من تعزيز مواقعها في انحاء واسعة من كردستان العراق، إلا إنها أيضاً لم تتوان من الاعتراف بصعوبة تحقيق السيطرة الكاملة على المناطق الجبلية، لاسيما الحدودية التي إستخدمها المقاتلون

١ م. و. د، Attachment Properties of Shaik Mahmud of Sulaimaniyah, File, No.53/18، بيان وزير الداخلية، ذي الرقم ٦٣٨٢، في ٢٥ مايس ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية، كركوك ومدير الشرطة العام.

٢ م. م. ت. و. ع، ش. ت. ع، ملفه (P. R. O, AIR-23/210- XIM. 4583)، م- الاحداث في منطقة السليمانية وكركوك من ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٥ لغاية ٧ كانون الاول ١٩٢٥، صورة تقرير المفتش الاداري في كركوك، لشهر تشرين الاول ١٩٢٥، اكس/ ام ٢٥٨٣، ٢١٠ القسم ١، في ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٥، الى قائممقام قضاء حلبجة.

٣ المصدر نفسه، مرفق ١٥- د، مقتطفات من تقرير ضابط الخدمات الخاصة في اربيل للفترة المنتهية في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٥.



الكرّد كما لا بدّ أمن لهم من الغارات الجوية والهجمات العسكرية للقوات البريطانية<sup>1</sup>. وبأسلوب غريب وتصرف لا ينم عن المسؤولية، كونه يخالف المواثيق الدولية التي وافقت بريطانيا على الالتزام بها كدولة منتدبة، عليها واجب الحفاظ على سلامة الدولة التي تخضع لانتدابها، فكرت بعض الاوساط الحكومية البريطانية بإنهاء المشاكل التي تعترض سبيل الخطط البريطانية في كردستان العراق، وحسم مشكلة الحدود مع تركيا، لاسيما في المناطق الجبلية في شمال وشرق العراق، وذلك من خلال التخلي عن بعض تلك الاجزاء الحدودية العراقية الى دول الجوار (بلاد فارس مثلاً)، ونقل تبعية الكرّد الموجودين فيها الى تلك الدولة<sup>2</sup>.

تركزت فكرة السفير البريطاني في إستانبول لندسي (Lindsay)، على ان الكرّد في المناطق الجبلية الحدودية يشكلون عائقاً مستديماً للعلاقات التي تتطلع إليها السلطات البريطانية مع تركيا، على الرغم من إمكانية الحصول على خط حدودي تقره عصبة الامم في تلك المناطق الفاصلة مع بلاد فارس، وأشار السفير الى ان المقاطعات الكردية المرشحة في ذلك الاقتراح، تنحصر بين العمادية والسليمانية ولاسيما المناطق الجبلية الواقعة الى الشرق باتجاه الجنوب الشرقي من العمادية، باستثناء المناطق المأهولة بالمسيحيين، والتي ستترك اراضيهم الى الغرب من ذلك الخط المقترح. ولكي يُبعد الجانب التركي عن المطالبة بالموصل، أشار السفير الى إنه من الممكن حسم تلك المشكلة من خلال التداول بشأن بعض المناطق الجبلية في اعالي راوندوز، وذلك لوجود علاقات ترابط بين سكان تلك المناطق والعشائر القاطنة في داخل الحدود التركية<sup>3</sup>.

ولحساسية وأهمية مثل تلك الافكار يمكن التوقف عندها قليلاً للتأكيد على ان ذلك المقترح تعرض لإنتقادات واسعة من قبل المسؤولين البريطانيين في العراق، إذ اشار المندوب السامي البريطاني هنري دويس، الى ان المقترح يأخذ ابعاداً ثلاثة تتعلق

1 "British Administration Report, 1925 ", p.12.

2 F. O., 371/10826/4810, Memorandum from Colonial Office, No.1, December. 10.1925, To Foreign Office, Section 1; C.O., 730/86/7766, Paraphrase Sir R.Lindsay (Constantinople), No.133, 29th. November. 1925.

3 C. O., 370/86/7766, Memorandum from Colonial Office, No. E-7432/32/65, 4th. December. 1925.

بالمصالح العراقية والكردية والتركية، فالمصالح العراقية ترتبط بضرورة السيطرة على المناطق الجبلية المنتشرة شرق الموصل واطراف اربيل وكركوك بصورة أكثر إحكاماً، الأمر الذي يسهل من مطاردة ((المتسللين والشقاة))<sup>١</sup> وراء الحدود الفارسية، والعكس يؤدي الى إستمرار الغارات والتجاوزات على كلا الجانبين، مما يعمق من مشاكلهما، ويزيد من الخروقات التي حصلت، وتحصل بينهما. ودعا دويس الى ضرورة إحكام السيطرة على تلك المناطق الجبلية الحدودية، ووضعها تحت سلطة الحكومة العراقية، وذلك لتوفير الأمن لخط السكك الحديدية القادمة من كركوك عبر أربيل باتجاه الموصل، هذا فضلاً عن ان تلك المناطق وما جاورها من الاراضي، تدخل ضمن المساحات الصالحة للزراعة والغنية بالموارد، وتوفر مردوداً مالياً مهماً للحكومة العراقية، وأكد دويس على ان محصول التبغ وحده يجلب للعراق سنوياً ٢٠٠,٠٠٠ باون إسترليني، المورد الذي قد لا تتحمل الحكومة العراقية فقده. وأشار دويس أيضاً الى أهمية أعداد الممثلين الكُرد وأثرهم في داخل مجلس النواب العراقي، وعدّ أي نقص في نسبتهم أو إنسحاب بعضهم من شأنه توفير غلبة لفئات أخرى داخل قبة البرلمان، مما قد يعيق تمرير بعض المواثيق والمعاهدات، ويؤثر في اداء الحكومة العراقية<sup>٢</sup>. اما فيما يخص المصالح الكُردية، فقد حاول ان يفسر الامر باسلوب طائفي بعيد عن الوقائع التاريخية والاجتماعية، مشيراً الى أن كُرد العراق جميعهم من الطائفة السنية في حين أن جميع السكان الايرانيين بما فيهم الكُرد الذين ضمن حدود الدولة الفارسية هم من الشيعة عدا بعض الاستثناءات البسيطة<sup>٣</sup>، وأكد على انه يعتقد بأن ((كُرد العراق سوف يقاتلون حتى الموت ضد أي مشروع يصب في مجرى إخضاعهم للسلطة الفارسية))، وسيعدون مسألة إلحاقهم بايران، بأوامر بريطانية خيانية كبرى تقترفها تلك الدولة بحقهم، وإدعى إن الكُرد يفضلون على ان يكونوا خاضعين لسياسة التتريك ((المناهضة للدين على ان يكونوا خاضعين للسلطة الفارسية الهرطقية))<sup>٤</sup>.

١ إشارة الى المناهضين للوجود البريطاني في كُردستان.

2 F. O., 371/10826/4810, Memorandum by Sir Henry Dobbs Respecting the Suggested Transfer of Kurdish Areas of Iraq to Peresia, No.1, 6. December. 1925.

٣ لا نتفق مع ما ذهب اليه دويس في ذلك المجال، لأن غالبية الكُرد في ايران هم من السنة، ويتركز الشيعة منهم في منطقة كرمنشاه وعيلام.

4 Ibid.

وكان الغرض الاساس للسياسة التركية تجاه الكُرد معروفاً، وتوقع هنري دوبس من تركيا ان تسعى الى ((هدم الجدار الكُردي)) الذي يتوسط بينها وبين السكان الترك في إقليم اذربيجان الفارسية انذاك. وفي ضوء ذلك اوعز مصطفى كمال الى السفير التركي في طهران، ان يجري مفاوضات مع السلطات الفارسية يسعى من ورائها لإثارة المسألة الاذربيجانية، على امل إلحاقها بتركيا، دون ان يحسب حساباً لردود فعل الحكومة الفارسية ولا لرغبات سكان اذربيجان انفسهم. إن تلك الافكار والتوجهات في ذلك الشأن قد تربك حتى السياسة المستقبلية للكماليين بحسب وجهة نظر دوبس، وغالباً ما تنعكس أشد وطأة على الكُرد انفسهم، وفي ذلك السياق اشار دوبس ايضاً الى ان الكماليين يفضلون ان يروا الكُرد خاضعين لسلطة الحكومة العراقية بدلاً من إلحاقهم ببلاد فارس<sup>١</sup>.

سعى السير هنري دوبس من خلال وجهة نظره تلك، الى تأكيد الأسس الرئيسية للسياسة البريطانية في العراق، دون التأثير على الالتزامات التي قدمتها الادارة البريطانية في عدد من البيانات والتصاريح للكُرد والعرب على حدٍ سواء، وذلك من خلال الاسهام في تحقيق بعض التطلعات الكردية بالحكم الذاتي، مع مراعاة عدم إثارة الحكومة العراقية ومخالفة بنود المعاهدة البريطانية-العراقية، هذا فضلاً عن السعي لترسيخ الوجود البريطاني في العراق، من خلال المحافظة على وحدة الاراضي العراقية. واستطاع دوبس اخيراً إقناع السلطات البريطانية العليا، التي وجدت هي الاخرى خطتها متعارضة مع مقترحات لندسي، ومتوافقة مع أفكار وتوجهات السير هنري دوبس الى حدٍ كبير<sup>٢</sup>.

واصلت السلطات البريطانية في العراق متابعتها لتطور الأحداث على الساحة الكُردية من جهة، والإستعداد لمواجهة مشكلة الموصل وتداعياتها الدولية من جهة أخرى.

---

1 Ibid.

2 C. O., 730/86/7760, Telegram Sir J.E.Shuckburgh, Secretary of State Foreign Office, No. 546, 9. December. 1925.

## مشكلة الموصل والدور البريطاني الدبلوماسي والسياسي الفاعل لإنهاؤها

ظهرت قضية الموصل كنتيجة طبيعية لتداعيات الحرب العالمية الاولى ونتائجها، بعد إندحار الدولة العثمانية وإحتلال بريطانيا للعراق. وبتأثير جملة من العوامل الاقتصادية والسياسية، تحولت تلك القضية الى مشكلة حقيقية ومحوراً للصراع بين تركيا الكمالية من جهة وبريطانيا من جهة ثانية، دون ان تتوقف تداعيات تلك المشكلة عند ذلك الحد، بل سرعان ما اصبحت منعطفاً مهماً في مجرى الصراع الدولي في المنطقة. ولكونها قضية بالغة الحساسية، ما لبثت ان عُدت أول ازمة دولية ظهرت في الشرق الاوسط بعد إنتهاء الحرب العالمية الاولى<sup>١</sup>.

كانت ولاية الموصل (شمال العراق)، احدى اهم الولايات التابعة للدولة العثمانية، وتتبع الباب العالي في الاستانة مباشرة، وتضم كل من الموصل واربيل والسليمانية وكركوك<sup>٢</sup> وبذلك شكلت جزء مهماً من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والاقتصادية، لوجود الطرق والمدن التجارية، فضلاً عن الجبال والسهول الواسعة الغنية بالمصادر المائية والاراضي الخصبة الحاوية على الموارد الاولية المهمة يأتي في مقدمتها النفط<sup>٣</sup>.

إن جذور الاهتمام البريطاني بولاية الموصل كانت قد ترسخت عام ١٨٨٨، ذلك حينما حصلت بريطانيا على إمتياز النفط من الدولة العثمانية، ووعد الصدر الاعظم البريطانيين بحقوق التنقيب عنه<sup>٤</sup>. وبنشوب الحرب العالمية الاولى وإنضمام الدولة

١ فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص١٠١.

٢ متي عقراوي، المصدر السابق، ص٥٣؛ شورش حسن عمر، المصدر السابق، ص٢٨.

٣ فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص٢٢٦.

٤ المصدر نفسه، ص٣٠٣؛ عبدالرحمن البراز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧، ص١٦٧.

العثمانية الى جانب دول الوسط في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤<sup>١</sup>، وجدت بريطانيا الفرصة سانحة لها لاحتلال المنطقة التي تسيطر على الطرق البرية والحاوية على الثروات المتنوعة، وبعد ان بسط البريطانيون نفوذهم على جنوب العراق ووسطه، تقدمت قواتهم الى الشمال لاتمام احتلالها لمناطق تمتد الى ما وراء الموصل<sup>٢</sup>. ويشير بعضهم الى ان البريطانيين حينما إحتلوا جنوب العراق كان النفط دافعاً مهماً لهم أغرامهم بالإندفاع وإحتلال شماله أيضاً<sup>٣</sup>، فضلاً عن مسوغات أخرى دفعتهم لإحتلال ولاية الموصل والهيمنة عليها، كان من ابرزها نشوب ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧، ذلك الحدث الذي جعل بريطانيا تعيد خططها في الشرق بشكل يمكنها من إحكام جبهة الدفاع ضد النفوذ البلشفي الجديد، ولاسيماً بعد ان كشفت الثورة هناك نصوص الاتفاقيات السرية المبرمة بين بريطانيا وعدد من حلفائها انذاك<sup>٤</sup>. وفي هذا الصدد اشار أرنولد ويلسون الى ان البريطانيين لم يذهبوا ((الى الموصل من اجل النفط... انما للحيلولة دون تغلغل النظام السوفييتي جنوباً))<sup>٥</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان السلطات البريطانية كانت قد اجرت مفاوضات سرية مع الجانب الفرنسي بعد الحرب العالمية الاولى، وذلك لجعل كل ولاية الموصل من حصتها مقابل بعض التنازلات قدمتها بريطانيا الى فرنسا كان في مقدمتها التنازل عن جنوب سوريا، وتخصيص نسبة من اوزادات نقت الموصل للفرنسيين. وبعد ان سويت المسألة مع الحليفة فرنسا، صار الخلاف قائماً بين الحكومة البريطانية الدولة المنتدبة على المنطقة، والحكومة التركية بقيادة مصطفى كمال الذي رفض الاعتراف باتفاقية التنازل عن ولاية الموصل عام ١٩٢٠<sup>٦</sup>.

1 Louis. L.Snyder, Op.Cit., p. 86.

٢ مجيد خدوري، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٢٣، ص ٢٢.

٣ ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٢٣١.

٤ عبدالفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

٥ نقلاً عن: فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص ٢٦٨.

٦ ينظر: ص ١٩٨ من هذه الدراسة.

إكتسبت ولاية الموصل اهمية استراتيجية قصوى للسياسة البريطانية في الشرق الاوسط، وكانت تلك الولاية تسيطر بموقعها الجغرافي المنقطع النظير على منطقة واسعة تحتوي على شبكة مهمة من الطرق البرية والمراكز التجارية، ذات الارتباط الحيوي مع الداخل والخارج، مما زاد من خطورة أهميتها العسكرية، التي كانت في مقدمة الاسباب التي دفعت السلطات البريطانية للتمسك بها الى ابعد الحدود، أمام مطالبة اعدائهم الترك الذين وعوا هم أيضاً اهمية تلك الولاية ومكانتها الاستراتيجية، وطالبوا بها منذ إنتهاء الحرب، وقاموا بخطوات عديدة سعوا من خلالها الى ضمها الى اراضيهم<sup>٢</sup>.

عدت بريطانيا التطلعات التركية تجاه الموصل، بمثابة تهديد خطر قد يسهم في فقدانها السيطرة على اهم مورد اقتصادي على المدى البعيد، ووجدت من الضروري دعم المملكة العراقية التي نشأت تحت الوصاية البريطانية عام ١٩٢١، وإبقاء الموصل ضمن حدودها<sup>٣</sup>، لتتمكن من الاكتفاء الذاتي من الناحية المالية قدر الامكان، الامر الذي ينعكس إيجاباً في وضع حد لابعاء بريطانيا المالية الثقيلة في العراق، كما وجدت السلطات البريطانية في التنوع الاثني والثقافي الديني للمجتمع في ولاية الموصل عامل دعم لمصالحها السياسية في المنطقة، إذا ما بقيت ضمن حدود المملكة العراقية، وذلك أن بقاءها ضمن حدود العراق سيدعم من مركز الملك فيصل الاول في نظر اوساط متعددة في العراق، وستزيد من شعبيته بين صفوفهم، في وقت كان الملك فيه احوج ما يكون الى هذا الدعم. كما ان بقاء الموصل في داخل حدود العراق كان

١ للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٢٢٦.

٢ فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص٣؛ كاظم حبيب، المصدر السابق، ص٨٧.

3 F. O., 371/6343/4872, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March.15.1921. (Appendix- 10).

4 F. O., 371/6346/2262, Paraphrase Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No.201, 21. June. 1921, To the Secretary of State For the Colonies.

سيعيق، من وجهة نظر البريطانيين، تشكيل ((حركة قومية سياسية كبيرة)) على مستوى البلاد تكون قادرة على مقاومة النفوذ البريطاني فيه<sup>١</sup>.

شهدت الحقبة الممتدة بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٤ أحداثاً فاصلة في ما يخص مشكلة الموصل، حاول الطرفان البريطاني والتركي إستثمارها بالشكل الذي يحقق مصالحها في مواجهة الطرف الآخر. وإذا ما ركزنا على توضيح الموقف البريطاني من مشكلة الموصل وجدناه يعكس في جانب كبير منه موقف بريطانيا من القضية الكردية، إذ وجهت بريطانيا إهتماماً كبيراً بذلك الأمر، منذ إنسحاب روسيا من ميدان الصراع في المنطقة<sup>٢</sup>، ومن مؤثرات ذلك ان الممثل البريطاني في الاستانة، أبلغ وزير الخارجية التركي، بأن المسألة الكردية مهمة جداً لدى بريطانيا ((وهي قضية يجري دراستها بعمق))<sup>٣</sup>، وفي نفس السياق أكد رئيس الوزراء البريطاني انذاك لويد جورج على ضرورة إدخال كردستان ضمن قائمة المناطق التي يجب ان تنتزع من تركيا لتشكّل كياناً حاجزاً بين العراق وتركيا<sup>٤</sup>.

عارضت بريطانيا المشروع الفرنسي القاضي بتقسيم مناطق النفوذ في كردستان، وهناك إشارات، اوردها بعضهم، الى ان السلطات البريطانية هي التي ساعدت على وضع البنود التي تخص الكرد في معاهدة سيفر<sup>٥</sup>. وفي ضوء إستمرار تدخلات الكماليين التي عارضها المسؤولون البريطانيون<sup>٦</sup>، أكد لونكريك على ان مطالبة الترك بولاية الموصل جاءت لاسباب عرقية بالدرجة الاولى وإقتصادية بالدرجة الثانية وان الحجة التي روجوها بأن الاحتلال البريطاني كان قد تم بعد هدنة مودروس قد فندت من قبل الجانب البريطاني<sup>٧</sup>. وفي رده على الادعاءات التركية أكد برسي كوكس على ان

١ سعد بشير إسكندر، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

٢ "الموصل"، العدد ٧٢٣، ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٣.

٣ كمال مظهر احمد، نظرة جديدة ازاء معاهدة سيفر...، ص ١٣٠.

٤ إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

٥ كمال مظهر احمد، نظرة جديدة ازاء معاهدة سيفر...، ص ١٣١.

6 F. O., 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 25, 27. December. 1923.

٧ ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

خط الحدود الشمالي كان دائماً دائماً التغيير، ولم يكن يوماً حداً فاصلاً بين دولتين مستقلتين<sup>١</sup>.

مرت مشكلة الموصل بمراحل عدة تمثلت بمراسلات الاطراف الدولية والمفاوضات التي عقدت على هامش مؤتمر لوزان، حينما سعت الحكومة البريطانية خلالها الى تعيين الحدود بين تركيا والعراق، فيما تمسكت تركيا بطلب ضم ولاية الموصل إليها، وعلى اثر فشل الطرفين في التوصل الى حل مناسب يرضيهما، وظهور بوادر أزمة حقيقية بينهما، أحييت المشكلة الى عصبية الامم لاتخاذ ما يلزم بذلك الشأن<sup>٢</sup>.

جاءت توجهات الحكومة العراقية متوافقة مع ما إنتهجه السلطات البريطانية بذلك الشأن، وخطا المسؤولون العراقيون وعلى رأسهم الملك فيصل الاول خطوات حثيثة في تلك الحقبة من اجل كسب الاوساط الشعبية في كردستان العراق، وكان لبعضهم زيارات متكررة الى مختلف الاقضية والنواحي الكردية<sup>٣</sup>، وفي السياق نفسه سبق وان

---

١ فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص٤٤٤ عبدالرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني...، ص٣٦٣.

٢ سبقت الاشارة في مباحث الدراسة الى إفتتاح مؤتمر لوزان في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢، وتراس الوفد البريطاني وزير الخارجية اللورد كرزن، في حين ترأس الوفد التركي وزير الخارجية عصمت انينو، وحاولت الحكومة العراقية حضور المؤتمر، إلا إنها استثنيت من ذلك، لكنها إستطاعت ارسال وزير الدفاع جعفر العسكري، وموظف رفيع في وزارة العدل هو توفيق السويدي، لموافاة حكومتهما بأخبار ومواقف الدول المتفاوضة من مشكلة الموصل، التي أجل البت فيها لعدم توصل الى حل يرضي الطرفين. كما اسفر مؤتمر لوزان الثاني (٢٣ نيسان ١٩٢٣) عن توقيع إتفاق بين دول الحلفاء وتركيا، اشارت الفقرة الثانية من المادة الثالثة منه، الى ان خط الحدود الفاصل بين تركيا والعراق يعين بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا في غضون تسعة شهور، وإذا لم يتوصل الى اتفاق يرفع الامر الى عصبية الامم. ويتعهد الطرفان بأن لا يقوموا قبل الوصول الى حل نهائي لموضوع الحدود بأية حركة عسكرية أو غير عسكرية مما يغير من شكل تلك الاراضي التي ((يتوقف حفظها ومستقبلها بذلك القرار)). ينظر: "الموصل"، العددان ٧٥٧ و٨٨٥، ١٢ كانون الثاني و٤ تشرين الاول ١٩٢٤.

٣ "الموصل"، الاعداد ٨٩٧ و٩٠١ و٩٠٥، ١٧ تشرين الاول و٣ و١٠ تشرين الثاني ١٩٢٤.



وقع النواب المصوتون على إقرار المعاهدة العراقية- البريطانية مساء يوم ١١/١٠ حزيران ١٩٢٤ في داخل المجلس التأسيسي العراقي، على مذكرة أكدوا من خلالها على ان المعاهدة وغيرها من الإتفاقيات المبرمة بين الطرفين، تصبح لاغية ولا حكم لها، إذا لم تحافظ الحكومة البريطانية على ولاية الموصل<sup>١</sup>.

إقترح مجلس العصبة في ٣٠ ايلول ١٩٢٤، بعد إجتماعات متعددة له، تأليف لجنة من ثلاثة اعضاء للتحقيق مبدئياً في مشكلة الموصل وتقديم المعلومات والمقترحات المطلوبة بشأنها الى مجلس العصبة<sup>٢</sup>، وعلى أثر تكرار الحوادث، وتأزم الاوضاع على الحدود العراقية التركية، أعلن عن تشكيل لجنة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٤ تأخذ على عاتقها إعداد تقرير مفصل عن حقيقة الاوضاع على تلك الحدود<sup>٣</sup>.

في بروكسل عقد إجتماع طارئ لمجلس العصبة في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٤، جاء على خلفية تدهور الوضع على الحدود العراقية التركية، توصل المجلس فيه الى ترسيم خط للحدود يفصل بين الطرفين، التركي - العراقي، عد الحد الاقصى الذي يسمح لكل طرف بالسيطرة عليه، عرف فيما بعد بخط بروكسل<sup>٤</sup>.

باشرت لجنة الموصل عملها، بعد ان درست محاضر جلسات مؤتمر لوزان ومجلس العصبة ومذكرات الحكومتين البريطانية والتركية، ورأت انه من الانفع الانتقال الى منطقة النزاع ومتابعة التحقيق عن كثب من هناك، وبعد أن زارت اللجنة أنقره، وصلت الى بغداد في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥، وفي بغداد إنضم إليها اعضاء سكرتارية اللجنة ومساعدتها من كلا الجانبين، قبل ان تقوم باستطلاع آراء العديد من المسؤولين

١ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٦١، ٢٢٦؛ "العالم العربي"، العدد ٢٣٥، ٢٧ كانون الاول ١٩٢٤.

٢ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي، ج٢، ص١٠٣.

٣ تألفت اللجنة من أي. اف. فيرسن (E. AF. Virsen) سويدي الجنسية وكان رئيساً للجنة، وعضوية الكونت تللكي (Teleki) رئيس وزراء سابق من هنغاريا وهو قانوني وجغرافي معروف، والعقيد باولس (Paulis) وهو ضابط متقاعد من الجيش البلجيكي. للمزيد من التفاصيل ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٢٥.

٤ فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص٥٨؛ أ. م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٢٥٨.

العراقيين والبريطانيين<sup>١</sup>. إطلعت اللجنة على التقدم الذي أحرزته دوائر الدولة العراقية ومؤسساتها، بأشراف وتوجيه المسؤولين البريطانيين، مقارنة بالوضع الذي كان عليه أبان العهد العثماني<sup>٢</sup>.

وصلت اللجنة الى ولاية الموصل في نهاية كانون الثاني ١٩٢٥، وفي اثناء عملها هناك زارت اللجنة مناطق اربيل وكركوك والسليمانية ومدن وقصبات اخرى، باشر خلالها الاعضاء باستجواب السكان لمعرفة رغباتهم وآرائهم المستقبلية<sup>٣</sup>. وفي السليمانية كانت المدينة قد نفضت عنها غبار المواجهات التي إستعمر إوارها بين الكُرد من مؤيدي الشيخ محمود الحفيد والقوات البريطانية<sup>٤</sup>، وكانت السلطات البريطانية تنظر الى زيارة اللجنة الى السليمانية بقلق وترقب، وتعدّها بمثابة ((خوض معركة فاصلة)) بينهم وبين الشيخ محمود الحفيد، على الرغم من إنه كان خارج حدود المدينة، إلا ان حالة الثورة المستمرة التي شهدتها منطقة كُردية خالصة (السليمانية)<sup>٥</sup>، في غضون السنوات الخمس الأخيرة، فضلاً عن علاقة بعضهم بالكاملين، كانت كلها إشارات تثير مخاوف بعض المسؤولين البريطانيين<sup>٦</sup>.

لم تؤثر تلك الاشارات في معنويات السلطات البريطانية بشكل مباشر، وأشار بعضهم الى ان الوضع السياسي في السليمانية من الناحية العملية كان لغير صالح الترك، فعلى الرغم من وجود بعض ممن كان يصفهم البريطانيون بالعناصر المتطرفة من القوميين الكُرد، إلا انه كانت هناك غالبية وطنية معتدلة ترغب في الإتحاد مع العراق، فضلاً عن بعض التجار الذين يقفون ضد الانفصال عن العراق لكيلا تتأثر

١ "العالم العربي"، العدد ١٦٣، ٣ تشرين الاول ١٩٢٤.

٢ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٥٤؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٥٦.

٣ فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص ٦٤.

4 Ernest Main, Op. Cit., p. 136.

٥ كانت أهمية مدينة السليمانية في الإستطلاع الذي قامت به لجنة عصبة الأمم تأتي من كون أن المدينة تميزت بوحدة عرقية، الامر الذي جعلها مقياساً محايداً للطرفين البريطاني والتركي.

٦ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٧٣.

مصالحهم الاقتصادية بذلك<sup>١</sup>، وسبق أن إستغل البريطانيون التطورات الداخلية في تركيا لتكثيف دعاياتهم المعادية للترك في المناطق الكرديّة، وكان من بين تلك التطورات، إلغاء الخلافة في آذار ١٩٢٤، والإنتفاضات الكرديّة في كردستان تركيا والقسوة الشديدة التي قمعت بها من جانب السلطات التركيّة، مما ولّد ردود فعل سلبي من جانب كرد العراق تجاه الكمالين<sup>٢</sup>.

عملت لجنة العصبة في السليمانية بشكل هادئ للغاية، وإلتقى أعضاؤها جمعاً من شيوخ وأغوات المدينة، الذين عبروا عن موقفهم تجاه المشكلة برمتها ((وكان الشيخ محمود الحفيد اذكى وابعد نظراً من ان يظهر نفسه اثناء زيارة اللجنة، وبقي بعيداً... وإنتظر حتى عادوا فواصل تكتيكة الحربي))<sup>٣</sup>، وأشار ادموندز الى ان بشائر النصر الحقيقي في قضية الموصل بدت واضحة في السليمانية، وكان فيها القول الفصل<sup>٤</sup>. وبعد ان انهدت اللجنة عملها، سلمت تقريرها الى مجلس العصبة في ١٦ تموز ١٩٢٥، وجرت مناقشته في ايلول ١٩٢٥، وكان ذلك التقرير قد اخذ بالحسبان عدم تقسيم ولاية الموصل، فضلاً عن الأرتباط الوثيق للولاية اقتصادياً بالعراق، وان اساس الحدود بين العراق وتركيا هو خط بروكسل، وأشار التقرير الى ان غالبية السكان الكرد اظهروا ميلاً للارتباط بالعراق، وعلى ذلك الاساس أوصت اللجنة بأن توحد تلك الولاية بالعراق لقاء ان يظل العراق تحت الانتداب البريطاني وبإشراف عصبة الامم لمدة خمس وعشرين سنة، فضلاً عن الاعتراف بالميزات العرقية والهوية الثقافية للكرد، وإستعمال لغتهم القومية وتعيينهم في النواحي والأقضية الكرديّة، كما أكدت اللجنة في تقريرها أيضاً على السلام داخل كردستان وحماية الأقليات غير المسلمة، والتدابير

١ المصدر نفسه، ص ٣٧٤.

٢ م. س. لازاريف، النضال والاخفاق... ص ١١٦ - ١١٩.

٣ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

٤ المصدر نفسه، ص ٣٧٦.

التجارية<sup>١</sup>. وفي ١٦ كانون الاول ١٩٢٥ أصدر مجلس العصبة قراره بالاجماع، بعد ان أعطت محكمة العدل الدولية في لاهاي رأياً في الموضوع، واضعاً خط بروكسل هو الحد الفاصل بين تركيا والعراق مع إبقاء العراق قيد الوصاية البريطانية لمدة خمسة وعشرين سنة، إلا إذا أصبح عضواً في عصبة الامم. وفي ١٨ تموز ١٩٢٦ إعترفت تركيا رسمياً بالخط الحدودي الذي يفصلها عن العراق<sup>٢</sup>.

ومما لاشك فيه ان المسؤولين البريطانيين بذلوا جهوداً كبيرة لكسب قضية الموصل، وإبقائها ضمن الدولة العراقية، وان نظراً مجردة الى الدور البريطاني تجاه تلك المشكلة وخلال تلك الظروف الحرجة التي مرت بها الإدارة البريطانية في العراق، لاسيما بعد الحرب العالمية الاولى، تجعل المتتبع يتفق على ان الحكومة البريطانية تحملت مسؤولية صعبة في تلك الحقبة، فبعد ان خرجت من الحرب وهي مثقلة بديون جسيمة<sup>٣</sup>، وإستهلكت كل ما لديها من رؤوس الأموال المستثمرة في الخارج، وصرفت ارصدها من الذهب والعملة الاجنبية، الامر الذي اثر في التزاماتها في الداخل والخارج<sup>٤</sup>، وبعد أن تضاعفت متاعب الحكومة البريطانية بأشتداد المعارضة الشعبية بعد ان تحمل الشعب تضحيات جسيمة قدرت بمليون قتيل ومليون جريح<sup>٥</sup>. فضلاً عن اعباء الضرائب التي اثقلت كاهل قطاعات واسعة من المجتمع البريطاني والذي راح

١ عبدالرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد والنُفوذ البريطاني...، ص ٣٧٦-٣٧٧. ورات لجنة العصبة أيضاً انه في حالة إنتهاء مراقبة العصبة بعد اربع سنوات من سريان مفعول المعاهدة العراقية- البريطانية ولم تحقق رغبات السكان الكُرد في الولاية فأن من حقهم (الكُرد) طلب الانضمام الى تركيا.

٢ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦.

٣ جلال يحيى، التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر، المطبعة العصرية، مصر- الاسكندرية، ١٩٨٣، ص ٤٩٢.

٤ مكرم سعيد، الدولار يحكم بريطانيا، ط٢، دار الهنا للطباعة والنشر، د. م، ١٩٥٦، ص ١٢٩.

٥ ج. ف. س. فولر، الحرب الميكانيكية، تر. اكرم ديري والهيثم الايوبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. س، ص ٤٤؛ عبدالعزيز سليمان نوار وعبد الحميد نعنعي، التاريخ المعاصر- اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٥٥.

يطالب الحكومة بالجلء عن المستعمرات، إلا انها (الحكومة البريطانية) على الرغم من كل تلك المصاعب والتعقيدات القت بكل ثقلها الى جانب المفاوضات التي كانت تجري بشأن مصير ولاية الموصل، حتى وصف بعضهم ذلك التوجه بـ«الجهاد الحسن»... «الذي يستدعي كل إعجاب»<sup>١</sup>. ولم يكن من الصعب على المتابعين لسير المفاوضات حتى نهايتها إدراك الغاية الحقيقية من وراء إستماتة البريطانيين لإبقاء الولاية الى جانب العراق، فنفظها كان يثير شهية الرأسماليين البريطانيين، كما ان إستعمالها ورقة ضغط ضد العراقيين لم تكن خافية على أعين الكثيرين.

وجدت السلطات البريطانية فسحة واسعة لمساومة الحكومة العراقية قبل صدور قرار لجنة العصبية، فعلى الرغم من مصادقة المجلس التأسيسي العراقي على لائحة القانون الاساسي العراقي (الدستور) في العاشر من تموز ١٩٢٤، فقد تاخر نشره بسبب رغبة بريطانيا بالحصول على امتياز النفط قبل نشر ذلك القانون وإفتتاح المجلس النيابي. ورأى البريطانيون ان نشر القانون سيكشف عدم شرعية إبرام قانون إمتياز النفط، وذلك لوجود مواد قانونية تؤكد ذلك، ودفعت خشية السلطات البريطانية من معارضة مجلس النواب لامتياز النفط الى محاولة الاستفادة من المادة (١١٤) من القانون الاساس والتي عدت جميع الانظمة والقوانين التي صدرت بين الخامس من تشرين الثاني ١٩٢٤ وتاريخ تنفيذ القانون الاساس سارية المفعول<sup>٢</sup>.

ومن الضروري النظر الى الموقف البريطاني من قضية الموصل في الإطار العام لتلك المرحلة والظروف الموضوعية التي أحاطت بها ليتمكن الحكم على السياسة البريطانية تجاه بعض القضايا المهمة آنذاك، فكما أشرنا فأن النفط كان احد الدوافع المهمة التي حفزت الحكومة البريطانية على بذل كل تلك الجهود لابقاء ولاية الموصل ضمن حدود العراق الذي كان تحت إنتدابها، هذا اذا استثنينا الجذور التاريخية والعوامل الإقتصادية والجغرافية التي تربط تلك الولاية ببغداد. وأعاد ادموندز النصر

١ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٤٠.

٢ المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٣؛ نوري عبدالحميد خليل، المصدر السابق، ص٨٧-١٢٢.

الذي تحقق في قضية الموصل لصالح الإدارة البريطانية وجهود الضباط البريطانيين الذين أسهموا في تثبيت الوجود البريطاني في المنطقة من امثال نوئيل وسون<sup>١</sup>. قابلت الاوساط البريطانية قرار اللجنة بارتياح شديد ومهد السفير البريطاني في أنقرة لعقد إتفاقية ثلاثية بين بريطانيا والعراق وتركيا في ٥ حزيران ١٩٢٦ سميت باتفاقية انقرة، حصلت فيها تركيا على ١٠٪ من عائدات شركة النفط التركية (شركة نفط العراق فيما بعد) لمدة خمس وعشرين سنة مقابل الاعتراف بتبعية ولاية الموصل الى العراق<sup>٢</sup>، وبذلك إستطاعت السياسة البريطانية تمرير مخططاتها في المنطقة وإنهاء مشكلة الموصل بالشكل الذي يبقي ذلك الخزين النفطي الموجود فيها تحت هيمنتها بشكل غير مباشر، وذلك من خلال الدولة العراقية التي إرتبط وجودها ببقاء ولاية الموصل ضمن حدودها لاسباب اقتصادية وإجتماعية.

أدرك البريطانيون مدى تأثير العامل الكردي في الاحداث، وركزوا على إنهاء الحركات المعادية لهم في المنطقة الكردية والعمل على كسب المزيد من المؤيدين لهم هناك<sup>٣</sup>. وإذا ما عرفنا إن السلطات البريطانية كانت قد تمكنت من إبعاد فرنسا عن ولاية الموصل، فإنه لم يكن من العسير عليها ان ترد على إدعاءات تركيا التي لم تكن قد إستكملت بعد دعائم القوة بصورة كاملة لتسند إدعاءاتها تلك، كما إن التفوق العسكري والسياسي للجانب البريطاني، وتمركز القوات العسكرية في مواقع مهمة من المنطقة الكردية، قد رجح الكفة لصالح البريطانيين في الكثير من المسائل التي تخص توجهاتهم الأستراتيجية المهمة، وكانت لدى السلطات البريطانية تصورات واضحة عن نيات الكماليين، وأشار السفير البريطاني في استانبول الى ان الترك كانوا متخوفين من أن يساعد إبقاء كرد العراق تحت السيطرة البريطانية على تكوين نواة كردية مستقلة تجتذب لنفسها اراضي كردية تابعة لتركيا أو في الاقل تشكل عاملاً مهماً لاثارة كرد

١ سي. جي. ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٧٧.

٢ فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص ١٨٤. ومن بين ما اكدت عليه الاتفاقية انه اذا ما رفض العراق ذلك فأما ان يؤجل إقرار ربط الموصل بالعراق أو ان تربط بتركيا. ينظر: كاظم حبيب، المصدر السابق، ص ٩٦.

3 Air, 23/411/5039, Intelligence Report, No. 5, 4.March. 1926, page. 2.

تركيا بوجه السلطات الكمالية<sup>١</sup>. ولاشك في ان تلك التخوفات قد دعمتها الإنتفاضات الكردية ضد حكومة انقرة، التي اخذت تشكل عبئاً ثقيلاً على الحكومة التركية التي شعرت بأن جميع برامجها معرضة للخطر بسبب تزايد الحركات المسلحة في المنطقة الكردية. كما وجد الكماليون ان الخطر المباشر على كيانهم السياسي يكمن عبر حدودهم الجنوبية، وذلك لوجود البريطانيين في كردستان العراق وسعيهم ليجاد نوع من الحكم الذاتي للكرد هناك<sup>٢</sup>، وفي خضم تلك التصورات حاولت الخارجية البريطانية من طريق سفيرها في إستانبول طمأنة الجانب التركي، بأن الحكومة البريطانية ليس في وسعها النكوص عن تقديم الدعم الضروري لكرد العراق، ولكن لا توجد هناك نية ((الإقامة دولة كردية ذات حكم ذاتي في العراق))<sup>٣</sup>. وبذلك كشفت الحكومة البريطانية عن غاياتها الحقيقية في إستعمال الورقة الكردية وسيلة في سياق مناوراتها مع الجانب التركي الذي لم يكن بدوره مكثرثاً لحقوق الكرد، إلا انه حاول بدوره ان يستغلها لتحقيق غايات سياسية شأنه شأن الاطراف الأخرى.

اعاقت مشكلة الموصل إقامة علاقات طبيعية بين بريطانيا وتركيا وتفاقت مخاوف الكماليين مع نشوب إنتفاضة واسعة في كردستان تركيا خلال شهري آب وايلول من العام ١٩٢٥ والتي قمعها الترك بصعوبة شديدة وقسوة أشد، وتصور البريطانيون ان ميزان القوى بعد تلك الاحداث قد مال لصالحهم على نحو ملائم، وشدد بعضهم على ان المسألة الكردية غدت أكثر تعقيداً و ((أخطر)) من مسألة خط الحدود، وأصبح من المتعذر على الحكومة البريطانية التوصل عن تأييد بعض المطالب التي نادى بها الكرد على الرغم من ان ذلك التأييد لم يكن يتجاوز الشعارات أو البيانات الدورية التي كانت تصدرها السلطات البريطانية في العراق، لطمأنة الكرد وتهدئة مخاوفهم، في وقت كانت تقف فيه بريطانيا بحزم امام أي محاولة كردية للتفكير بانشاء كيان كردي مستقل لا ينسجم مع السياسة البريطانية في العراق عامة وكردستان خاصة.

1 F. O., 371/10826/4810, Memorandum the Kurdish Revolt, From Sir. R. Lindsay, Constantinople, No. E-1360,7. March. 1925, To Foreign Office.

2 W. N. Hedlicott & Others, Op. Cit., p.762.

٣ نقلاً عن: م. س. لازاريف، النضال والأخفاق...، ص١٥٤.

4 W. N. Hedlicott & Others, Op.Cit., pp.762-763.



بنكهى زين

## الفصل الخامس

المصالح البريطانية في ظل تطورات الأحداث

داخل كردستان العراق وسبل تدعيمها حتى عام ١٩٣٢





بنکهی ژین

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)

## بريطانيا وتطورات الاحداث في كردستان العراق ١٩٢٦-١٩٣٠

طلبت السلطات البريطانية، في أعقاب حسم مشكلة الموصل، من رئيس الوزراء العراقي انذاك عبدالمحسن السعدون، إصدار قرار يوافق عليه مجلس النواب العراقي، يوضح فيه سياسة الحكومة العراقية تجاه الكُرد في ضوء التدابير التي من شأنها ان تحقق الوعود التي صرحت بها لجنة التحقيق في مسألة الحدود بين العراق وتركيا<sup>١</sup>. كما طالب المندوب السامي البريطاني وكالة في بغداد الحكومة العراقية بإنشاء مكتب في بغداد لترجمة الكتب الرسمية والقوانين باللغة الكُردية، ووجه عناية وزراء التربية والاتصالات والاشغال لتوجيه إهتمام خاص باحتياجات مناطق كردستان العراق من المدارس والطرق والخدمات الاخرى<sup>٢</sup>.

وفي الوقت الذي شجعت تلك المقترحات بعض الشخصيات الكُردية للإجتماع والمطالبة بتحقيق مطالبهم، لكنها كانت قد أقلقت آخرين منهم، وذلك بسبب توجهات السياسة البريطانية الداعمة للحكومة العراقية من جهة، وسعيها من جهة اخرى لتحقيق بعض المكاسب لإرضاء أكبر نسبة من الكُرد في ظل معارضة بعض الشخصيات الكُردية المتنفذة لتلك التوجهات. ففي الثاني من شباط ١٩٢٦ إجتمعت في بغداد احدى عشرة شخصية كُردية في بيت محمد حبيب الطالباني، احد النواب الكُرد عن كركوك<sup>٣</sup>، تمخض الاجتماع عن صدور بيان طالب فيه المجتمعون الاعتراف باللغة الكُردية لغة رسمية في مجلس النواب، يسمح للنواب الكُرد التحدث بها داخل قبة المجلس، وان يسمح بنشر جميع القوانين باللغة الكُردية أيضاً الى جانب اللغة

١ لطفى جعفر فرج، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

2 F. O., 371/11468/6061, Intelligence Report, No. 25, Secretariat of H.E. The High Commissioner for Iraq, 7th. December. 1926.

3 C. O., 730/103, Extrect form Iraq Police Abstract of Intelligence, No.7, Dated the 13 th. February. 1926.

العربية، وأكد البيان على ضرورة إبلاغ النواب الكُرد بتفاصيل الادارة المقترحة للمناطق الكُردية أولاً باول، فضلاً عن المطالبة بأن يكون ثلث اعضاء الوزارة والموظفين الكبار من الكُرد<sup>١</sup>.

حاولت السلطات المركزية إستغلال المشاعر الكُردية المعتدلة، بأسلوب يرضي اكبر شريحة من المواطنين الكُرد، وان يحظى ذلك بموافقة البريطانيين، إذا ما علمنا إن كلا الطرفين (البريطاني والعراقي) كانا قد حددا موقف الرأي العام الكُردى انذاك، بأنه كان مشوشاً وغير منظم بصورة تجعله مؤثراً بصورة مباشرة على الطرف المقابل<sup>٢</sup>. وكشف بعضهم أن الكُرد كانوا منقسمين في رغباتهم من خلال وجود كُرد يرغبون بالحصول على حكومة كُردية باشراف بريطاني، وكان هذا القسم اقلية داخل المجتمع الكُردى، ويعتقد أغلب مؤيديه بأنهم يتطلعون الى إنموذج صعب المنال خلال تلك المتغيرات والظروف التي مرت بكردستان، وهناك كُرد آخرون كان هدفهم الرئيس أن لا يقعوا تحت النفوذ المباشر والقوي للعرب، إلا إنهم لا يعارضون ان يكونوا جزءاً من الدولة العربية، إذا ما منحوا حكماً ذاتياً لإدارة شؤونهم الداخلية، أو ان يكون إرتباطهم ببغداد يمر عبر الممثل البريطاني في المنطقة، وبدا هذا القسم يؤلف أغلبية بين زعماء العشائر الكُردية، وشكل رجاله الاكثر عدداً بين باقي التوجهات، إلا إنه لم يظهر إلتحاماً قوياً بين مكوناته الاساسية. وكان هناك طرف ثالث اكثر استعداداً للتناغم التام مع الاهداف والخطط البريطانية بشأن العراق، لكنه كان ضعيفاً إذا ما قورن مع المجموعات الكُردية الاخرى. وان كان اكثر تنظيماً وانسجماً، وقد مثله بصورة اساسية التجار الذين كانوا مستفيدين من التجارة مع بغداد، وأصحاب الوظائف الحكومية واطباء مجلس النواب<sup>٣</sup>. ويمكن ان نشير الى ان تطلعات الكُرد في تلك الحقبة، قد اخذت إتجاهين بارزين، كان للشيوخ والزعماء واصحاب الرأي

1 F. O., 371/11468/6061, Intelligence Report, No.25, Secretariat of H.E- The High Commissioner for Iraq, 7th. December. 1926.

2 C. O., 730/103, Extract from Iraq Police Abstract of Intelligence, No. 7, Dated the 13 th. February. 1926.

3 Air/ 23/411/5039, Secret Memorandum, No. D16, Sepcial Service Office, Baghdad, 16th. March. 1926.

والمثقفين الكُرد الدور الاساسي في بلورتهما، الاول كان يدفع باتجاه السياسة الداعمة للارتباط مع العرب وتشكيل كيان موحد يجمع فئات المجتمع ويتطلع لتحقيق المكاسب الضرورية في ضوء ذلك التجانس الايجابي، هذا اذا ما منحوا خصوصية ذاتية في إدارة شؤونهم. والثاني أخذ الإتجاه الحالم بالاستقلال، وهو الاتجاه الذي عارضته بريطانيا في النهاية، وكان الأصعب احتمالاً لان ينجح على المدى البعيد.

سعت الحكومة العراقية الى تنفيذ ما عليها من إلتزامات، واكدت من خلال المنشور الذي اصدرته على أهم التدابير الادارية التي ستتخذها في المنطقة الكُردية، من قبيل أن يكون الموظفون كُرداً، وان تكون اللغة الكُردية معترفاً بها رسمياً. ومن جهتها كانت السلطات البريطانية قد أعربت عن تأييدها لنهج الحكومة العراقية في ذلك المجال، اذ سرعان ما اكد وكيل المعتمد السامي البريطاني على ان تلك الاجراءات تساعد ((على التمسك بالاديان والجنسية لا التثبيط))، كما اشار الى ضرورة ((جعل المواطن الكُردى إنساناً وطنياً صادقاً في عمله للعراق، لا عن طريق جعله عربياً جيداً))، بل ان ((يعطى جميع الوسائل والتشويقات لاجل ان يكون كُردياً جيداً، وهذه الوحدة في الدولة التي هي لا بد منها لتقدم الدولة،... وهذا العمل يفيد أكثر من كل شيء في سبيل إقناع عصابة الامم بأهلية العراق في الانخراط في سلك عضويتها))<sup>٢</sup>.

كان الملك فيصل الاول يقدر تماماً ما يترتب عليه من مسؤولية تجاه الكُرد بصفتهم شركاء اساسيين في الوطن، وجاءت توجهاته داعمة للاجواء التي كان يسعى من خلالها الى تعميق إحساس الكُرد بالانتماء الى وطنهم المشترك، وهو العراق، مع الحفاظ على هويتهم القومية في الوقت نفسه، إذ ((باتحادهم واشتراكهم اعضاء عاملين لإسعاد الوطن المشترك...))<sup>٣</sup>. وأشار الى ان من ((اعظم واجبات العربي العراقي تشجيع أخيه الكُردى العراقي للتمسك بقوميته، والانضمام تحت الراية العراقية التي هي رمز

١ للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٥١.

٢ نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٥١-٥٢.

٣ تنظر: "الوقائع العراقية" (جريدة)، بغداد، العدد ٩٣٥، ١٩ كانون الثاني ١٩٣١.

لجميع)).<sup>١</sup> وأشار بعضهم الى ان الملك فيصل الاول إرتأى الاتصال بالشيخ محمود الحفيد للتفاهم معه سرّاً بغية تهيئة الاوضاع باتجاه الاستقرار الذي عُدَ شرطاً ضرورياً لقبول العراق في عصبة الامم. وتم تكليف الضابط فهمي سعيد للقيام بتلك المهمة والتفاوض مع الشيخ محمود الحفيد، ولحرص فهمي سعيد على سرية المهمة نسق مع ماجد مصطفى بصفته سكرتيراً سياسياً للشيخ الحفيد انذاك، وجرى اللقاء في قرية قرب السليمانية، إلا أنّ المهمة لم يكتب لها النجاح وذلك بسبب مطالب الحفيد التي عدها الملك فيصل تعجيزية، وغير قابلة للتطبيق.<sup>٢</sup>

سعت السلطات البريطانية الى حث الحكومة العراقية على إصدار القرارات، وإتخاذ الوسائل المناسبة تجاه الكُرد، وذلك لإدراج تلك المبادرات في ضمن التدابير الادارية البريطانية المتعلقة بالمنطقة الكُردية، التي كانت السلطات البريطانية ستعرضها على مجلس عصبة الأمم. ومن الملاحظ هنا إن تلك التوجهات لم تكن تخفي تذبذب السياسة البريطانية تجاه الكُرد، ففي الوقت الذي ساندت فيه الحكومة العراقية لقمع الحركات الكُردية، حافظت من جهة اخرى على علاقاتها مع بعض الاطراف الكُردية، وراحت تطالب الحكومة العراقية بتنفيذ ما عليها من إلتزامات تجاه الكُرد، وذلك للإحتفاظ بالقضية الكُردية ورقة لمجابهة أي صعوبات قد تواجهها مستقبلاً في بغداد.

قدمت الحكومة البريطانية بصفقتها الدولة المنتدبة على العراق في ٢٤ شباط ١٩٢٦ مذكرة عن إدارة المناطق الكُردية في العراق الى عصبة الامم، إستعرضت خلالها معلومات مهمة عن التدابير الادارية التي إتخذتها لتأمين الضمانات اللازمة للكُرد، من قبيل تعيين الموظفين الذين هم من أصل كُردي لإدارة المناطق الكُردية، ونشر التعليم من خلال إفتتاح المدارس وجعل اللغة الكُردية اللغة الرسمية في الدوائر والمؤسسات في المناطق الكُردية، ووضحت المذكرة إن ثلاثة وأربعين من مجموع سبعة وخمسين موظفاً مستخدمين من قبل وزارتي المالية والداخلية في المناطق الكُردية هم كُرد، في

١ "العالم العربي"، العدد ٥٦٩، ٢٨ كانون الاول ١٩٢٦.

٢ نضر علي امين شريف، محمد فهمي سعيد- الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٥٣.

حين هناك تسعة موظفين كُرد مستخدمين في الوظائف نفسها داخل المناطق غير الكُردية، وأشارت الى انه يجري العمل تدريجياً لتخفيض عدد الموظفين غير الكُرد المستخدمين في المناطق الكُردية، ليحل محلهم من تتوفر لديه الأهلية والرغبة في الوظيفة من الكُرد انفسهم، أما بخصوص وزارة العدل فتطرقت المذكرة الى استخدام ثلاثة عشر موظفاً بين حاكم قاضٍ (ورئيس كُتبية في المناطق الكُردية، كان عشرة منهم من الكُرد، كما كانت المرافعات تجري باللغة الكُردية، وتحرر محاضرات الجلسات في السلیمانية وكويسنجق التابعة للواء اربيل باللغة الكُردية، على ان ترفع معها الترجمة العربية في حالة رفع الدعوى الى محكمة التمييز، وأكدت المذكرة أيضاً على استخدام ستة موظفين كُرد في الوظائف التابعة لوزارة العدل خارج المناطق الكُردية. ولم تغب عن صفحات تلك المذكرة مسائل اخرى شملت مجالس دوائر اخرى استخدم فيها موظفون كُرد، وسياسة التعليم المطبقة وقضايا تخص الصحافة والمدارس. وأشارت المذكرة أيضاً الى ان الحكومة العراقية تقدر تماماً ما يترتب عليها من مسؤولية تجاه ((اماني الكُرد))، وتضمنت في ذلك الخصوص اقتباسات لبعض عبارات الملك فيصل الاول، واحدى الفقرات من حديث رئيس الوزراء العراقي في مجلس النواب بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦، والذي أكد فيه ضرورة ((اعطاء العناصر العراقية)) حقوقها بما فيهم الكُرد<sup>١</sup>.

رفعت وزارة الخارجية البريطانية نص المعاهدة الجديدة بين بريطانيا والعراق الى مجلس عصبة الامم، مرفقة بمذكرة سرية صدرت في ٢ آذار ١٩٢٦ بتوقيع لانسلوت اولفنت، حوت عدداً من التدابير الادارية في المنطقة الكُردية ومقتطفات من بعض الخطب لمسؤولين في الحكومة العراقية والتي تصب في الاتجاه نفسه<sup>٢</sup>، وذلك بغية توفير الأدلة اللازمة أمام مجلس العصبة ولجنة الانتدابات على ان الحكومة العراقية مدركة لمسؤولياتها تجاه الكُرد. وفي الحادي عشر من شهر آذار ١٩٢٦ وافق مجلس العصبة

١ نقلاً عن: محمود الدرة، المصدر السابق، ص ٧٧-٨٢.

٢ للمزيد من التفاصيل عن نص المعاهدة والمذكرة السرية المرفقة ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢، ص ٤٣-٥٢.

على مشروع قرار ينص على ان مجلس العصبة يعتبر المعاهدة العراقية- البريطانية لسنة ١٩٢٦ كافية لاستمرار نظام الانتداب لمدة خمس وعشرين سنة وفق الشروط التي وضعها المجلس، ووافق المجلس على النقاط الواردة في المذكرة البريطانية السرية المؤرخة في ٢ آذار ١٩٢٦، باعتبارها منفذة لشروط المادة الثانية والعشرين من ميثاق العصبة، وجرى الاتفاق على ان يرسل المجلس الى لجنة الانتدابات الدائمة المذكرة البريطانية المتعلقة بآدارة المناطق الكردية في العراق<sup>١</sup>.

لم تأت تلك التطورات السياسية المرتبطة بقرارات مجلس العصبة ولجنة الانتدابات عبثاً، بل كانت وليدة حسابات بريطانية إصطدمت بمعارضة الجانب الكمالي الذي وجد فيها الكثير من الدعم لبذور الاستقلال الكردي، الذي بدوره سيجعل من الكرد على الحدود التركية شعلة ملتهبة مؤثرة في الداخل التركي، وتفتح باب التمرد (مستقبلاً) ضد سياسة الاستيعاب التي تبنتها الحكومة التركية انذاك، حتى استشعر بعض السياسة البريطانيين في معارضة الكماليين إشارة ((على الأرجح توضح إقتراح تركيا بتوفير ضمانات على الحدود التركية-العراقية)) ومن المحتمل النجاح في ترضية مصطفى كمال ((إذا ما إستطعنا ان نوفر الضمانات لتركيا ضد ذلك الخطر))<sup>٢</sup>. وبدون شك ان توفير تلك الضمانات للحكومة التركية كان سيأتي على حساب الكرد ومصالحهم، وكانت السلطات البريطانية قد حددت نوع الادارة المفروض تطبيقها في المنطقة الكردية للعراق، ولم يبق امام السلطات العراقية إلا الالتزام بذلك، وفق سياقات معينة تكون خاضعة فيها لمراقبة البريطانيين. وعلى الرغم من كل تلك الاجراءات التي لجأ إليها البريطانيين في المنطقة الكردية، إلا أن القضية الكردية ظلت مصدر قلق للجانبين العراقي والتركي على حدٍ سواء، إنعكس ذلك على طبيعة البنود التي تضمنها الاتفاق العراقي- التركي- البريطاني في الخامس من حزيران ١٩٢٦، إذ تم فيه تأكيد سبل التعاون المشترك للقضاء على الحركات الكردية المعارضة لكلا الطرفين العراقي والتركي، وتبادل المعلومات ضد أي نشاط

١ المصدر نفسه، ص ٥٦.

2 "Documents on British, 1919-1939 ", Vol. IV, P.766.

مسلح في المنطقة الحدودية، فضلاً عن الاتفاق على السماح لقوات الطرفين التوغل داخل حدود كل طرف لمسافة ٧٦ كم بهدف مطاردة المسلحين الكرد هناك<sup>١</sup>.  
لم تحمد الحركات الكردية في كردستان العراق بعد إنتهاء مشكلة الموصل، لا بل تواصلت العمليات التعرضية ضد القوات البريطانية والعراقية في عدد من المناطق الكردية<sup>٢</sup>، وكانت التقارير البريطانية تشير الى ان الشيخ محمود الحفيد كان قد إستدعى عدداً من كبار زعماء العشائر والعسكريين المقربين اليه الى بنجوين للاجتماع، الأمر الذي اوحى باحتمال التحضير لمواجهة جديدة بين الكرد والبريطانيين في المنطقة<sup>٣</sup>. ومن المفيد ان نشير الى ان الشيخ محمود الحفيد كان قد ادرك جيداً، خلال تلك الحقبة، ان دخول سلاح الجو البريطاني عنصراً حاسماً في المعارك بينه وبين القوات البريطانية اصبح سلاحاً مؤثراً لحسم الكثير من المعارك، وأن أي مواجهة مباشرة مع القوات البريطانية لم تكن عديمة الجدوى حسب، بل إنها كانت قد أصبحت خياراً صعباً وأخيراً له (للشيخ محمود الحفيد)، خاصة بعد تطور إمكانيات الجيش العراقي الذي أخذ يتعاون مع السلطات البريطانية لكبح جماح التحركات الكردية المناهضة للحكومة المركزية، وعلى ضوء ذلك راح الشيخ محمود الحفيد ومسلحوه يستخدمون أسلوب الكر والفر لمواجهة تلك القوات وأرتالها المتحركة، مما أطل امد النزاع بين الطرفين<sup>٤</sup>.

١ مثل الجانب العراقي في ذلك الاتفاق نوري السعيد، فيما مثل الجانب التركي رشيد بك، نائب ازمير، أما الجانب البريطاني فكان ممثلاً بشخص لورانس تشارلز (السفير البريطاني في انقره). للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ١٣١.

٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٧٦، ع- شمال العراق عصيان الشيخ محمود الحفيد، مذكرة سرية من ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي / ٢٢٧ في ٢٨ آذار ١٩٢٦، الى اركان الاستخبارات الجوية (المقر الجوي)، بغداد، و، ص ١٠٤، ١٠٧.

٣ سرورة اسعد صابر، المصدر السابق، ص ٢٥٦.

٤ منذ معركة دريندي بازيان عام ١٩١٩ ووقوع الشيخ محمود الحفيد اسيراً لدى القوات البريطانية، لم تُشر المصادر التاريخية الى ان الشيخ الحفيد قد خاض معركة عسكرية بكامل قواته ضد القوات البريطانية، الامر الذي عكس اسلوباً جديداً في المواجهة بين الكرد والقوات البريطانية في العراق.



لم تنقطع الإتصالات البريطانية بالشيخ محمود الحفيد بعد العرض الذي قدمه المندوب السامي البريطاني له في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٥، ففي بداية شهر آذار ١٩٢٦ بعث الشيخ محمود رسالة الى المندوب السامي البريطاني في بغداد، أكد فيها عن حسن نيته تجاه الحكومة البريطانية وانه على إستعداد للحضور الى بغداد ((والاستمتاع بشرف اللقاء)) بعد إعلان العفو عنه في الصحف اليومية ((وذلك لما يلهم العالم بانصاف الحكومة وعطفها على الكُرد، عندها لا ييأس الكُرد من عطف الحكومة البريطانية)).<sup>١</sup> وفي رده على الشيخ محمود أكد نائب المندوب السامي البريطاني على انه من غير الممكن للحكومة العراقية ((أن تعفو عنك قبل ان تقدم لها الدليل عن توبتك والخضوع الى أوامرها)). وحثه على ضرورة القدوم الى بغداد عن طريق حلبجة- خانقين، وانه سوف يعطيه كلمة شرف على انه لن يؤذى ولن يسجن من قبل الحكومة العراقية، وحدد له الاجراءات التي ستتخذ ضده، بالاشارة الى انه سوف يطلب منه السكن في بغداد أو في أي مكان خارج كُردستان لمدة اربع سنوات وان يتعهد (الحفيد) بأن لا يتدخل بالسياسة طيلة ذلك الوقت الذي ستحجز فيه ممتلكاته أيضاً، على ان تمنح له مخصصات مناسبة لمعيشته، دون ان يعفيه ذلك من تسديد التعويضات عما تسبب فيه من خسائر في الممتلكات الحكومية نتيجة حركاته السابقة ضد الحكومة، وفي الوقت الذي أكد له أن الحكومة العراقية ستسمح له بالعودة الى كُردستان بعد ذلك في حالة قبوله بتلك الشروط، حذره من ان عدم القبول بها سيعرضه لمخاطر كبيرة، لانه ((سوف لن يكون اكثر من قائد لمجموعة بائسة، حتى يحين الوقت الذي فيه تحقيق بك العقوبة جراء إجرامك)).<sup>٢</sup>

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٧٦، ع- شمال لعراق عصيان الشيخ محمود الحفيد، كتاب سكرتارية فخامة المندوب السامي للعراق، ذي الرقم اس. او / ٥٣٢، في ٢٩ آذار ١٩٢٦، الى المفتش الاداري في السليمانية، المتضمن نسخة من ترجمة رسالة الشيخ محمود الحفيد الى المندوب السامي، و٩، ص ١١٨-١١٩.

٢ المصدر نفسه، نسخة من رسالة نائب المندوب السامي البريطاني، ذي الرقم ٩٦. أي، في ٢٦ آذار ١٩٢٦، الى الشيخ محمود افندي، و٩، ص ١١٩.

بدي الشيخ محمود الحفيد وكأنه كان راغباً بالاستجابة للوعود البريطانية، في حال إعلان العفو عنه في الصحف اليومية، إذ وجدها فرصة في الوقت نفسه ليكشف للرأي العام عمق المسألة الكردية من جهة، وتنازل السلطات المركزية امام إصرار القيادات الكردية حتى وان فشلت الأخيرة في تحقيق أهدافها من جهة ثانية. وحملت الدلالات التي قصدها نائب المندوب السامي البريطاني في طياتها إجابات حاسمة ونهائية، أكد من خلالها على ان مصير كردستان العراق أصبح مرتبطاً بالحكومة العراقية، وان على الشيخ محمود أن يدرك إنه غداً مواطناً كُردياً عراقياً عليه واجب الخضوع لاوامر وقوانين تلك الحكومة، وان الحضور الى بغداد أمسى واجباً ضرورياً لتصفية الأمور المتعلقة معه بشكل لا يؤذيه. وعكست الرسالة محاولة للتأثير على معنويات الشيخ محمود الحفيد حينما أخبره وكيل المندوب السامي البريطاني، بأنه سوف لن يكون أكثر من ((قائد متمرد))، إن صح التعبير، وان العقوبة ستحقق به عاجلاً أم آجلاً. وأخيراً يمكن ان نشير الى ان رسالة نائب المندوب السامي البريطاني الى الشيخ محمود، كانت قد حملت في مضمونها مواقف حاسمة وعبارات تحذيرية واضحة للتلاعب بمشاعر الشيخ محمود، الذي تواصلت تحركات أتباعه في مناطق كردية مختلفة خلال شهري آذار ونيسان من العام ١٩٢٦.

اعترف المسؤولون البريطانيون بتطور القدرات الاستخبارية الكردية واسلوب جمعهم للمعلومات، إذ أكد العميد جي. كيلبرت براون ان التقارير البريطانية، أفادت أن الشيخ محمود الحفيد كان يعلم بكل ما قمنا به من تحركات وإستطلاعات، وان الاخبار كانت ((تنتقل من السليمانية وتصل إليه خلال ست ساعات من لحظة ظهور الخبر، وهذا كله واقع صحيح تماماً))<sup>٢</sup>، وعلى اساس تلك المستجندات غيرت الاستخبارات البريطانية من تكتيكاتها المستخدمة في المنطقة الكردية، واصبح عنصر المفاجئات، هو الاسلوب الجديد الذي أتبع في التحركات والعمليات العسكرية ضد المسلحين

١ المصدر نفسه، مذكرة سرية من ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي/٢٢٦، في ٨ آذار

١٩٢٦، الى اركان الاستخبارات الجوية، و٨، ص٧١.

٢ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص١٧٥.

الكرد، وهو أمر إقتصر على القيادات المختصة فقط، وفي ذلك الخصوص يؤكد كيلبرت على ان ذلك الأسلوب كان من إقتراح المقدم باركي (Barcy) قائد منطقة السليمانية انذاك، وقد وضع موضع التنفيذ في حينها<sup>١</sup>.

شنت بعض الارتال العسكرية في ٢٤ حزيران ١٩٢٦ عمليات تفتيش واسعة في منطقة مولتكة، بناءً على معلومات إستخباراتية، لمتابعة الاشخاص والقبض على المطلوبين الذين عدوا من اعوان الشيخ محمود الحفيد البارزين<sup>٢</sup>. وتواصلت العمليات العسكرية خلال شهر تموز من العام نفسه، تمكن المسلحون الكرد خلالها من إسقاط طائرة بريطانية وأسرقائها ومساعدته، إلا ان الضغط إزداد على القوات الكردية بدخول طرف ثالث ضد تحركاتهم في المنطقة، ألا وهو الطرف الفارسي الذي خشي من إتحاد جهود الشيخ محمود الحفيد مع جهود الثائر (سالار الدولة)<sup>٣</sup> لمقاومة السلطات الفارسية<sup>٤</sup>. وجزءاً من حملة عراقية بريطانية فارسية مشتركة، هاجمت القوات الفارسية المسلحين الكرد في مناطق بشدر، وعلى الرغم من تحقيق الكرد بعض الانتصارات هناك، إلا ان الاحداث أخذت تسير بالضد منهم في المنطقة<sup>٥</sup>. لاسيما بعد ان اخذت السلطات الفارسية تسعى الى تحجيم الحركة الكردية من خلال إنهاء دور

١ المصدر نفسه، ص ١٧٦.

٢ بعد ان فشلت المفارز العسكرية من الايقاع بكريم فتاح بك، أحد ابرز اعوان الشيخ محمود الحفيد، سقط الاول صريعاً على يد عدد من افراد الكرد في تلك المناطق. المصدر نفسه، ص ١٦٣.

٣ من الشخصيات الايرانية التي ثارت في كرمينشاه سنة ١٩٢٦ تحت شعار إعادة القاجاريين الى العرش الايراني، وبعد ان إستنهض الكرد في تلك المناطق سيطر على سردشت وسنه، إلا ان المصالح المشتركة بين السلطات البريطانية وشاه ايران (رضا بهلوي) انذاك، ساعد على إنهاء حركته هناك. دخل الاراضي العراقية فأحتجز في اربيل بمساعدة السلطات البريطانية، وبعد ان أطلق سراحه ما لبث

ان أبعد الى خارج العراق. ينظر: م. س. لازاريف، النضال والاختراق...، ص ١٣٨.

٤ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٨٤، ع- وثائق عن شمال العراق (إطلاق سراح الطيارين)، برقية المندوب السامي البريطاني في بغداد، ذي الرقم ٤١٦، في ٣٠ آب

١٩٢٦، الى وزير المستعمرات- لندن، و٢، ص ١١.

٥ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ١٦٤.

الشيخ محمود الحفيد وتطويق حركة المعارضة لها في المناطق الشمالية الغربية من البلاد.

كان من الطبيعي جداً ان يجري البريطانيون محادثات مع الشيخ محمود الحفيد بشأن الملازم الطيار داني (Danny) ورامي مدفع الجو هيرست (Herst)، وبعد عدة مراسلات سُمحَ للنقيب الطبيب شاو (Shaw) بالذهاب الى مقر الشيخ محمود في وله ژير، وإجراء الفحص الطبي على الاسيرين، كونهما قد أُصيبا جراء السقوط على الارض، وبوصول الطبيب الى وله ژير، وجد الاسيرين في رعاية جيدة، وحاول الشيخ محمود الحفيد ان يستغل وجود الموفد البريطاني (الطبيب) ليعبر عن مطالبه بصورة جريئة، مشيراً الى ان الكُرد يرغبون به حاكماً يخضع للوصاية البريطانية، إذا ما تم العفو عنه<sup>١</sup>. إلا ان ذلك لم يلق آذاناً صاغية من قبل السلطات البريطانية التي راحت تحت السلطات الفارسية للعمل على إطلاق سراح الاسيرين البريطانيين. في الوقت الذي كان من المشكوك في إمكانية قيام الحكومة الفارسية بأية محاولة في ذلك الاتجاه بعد إشراكها بعملية تطويق القوات الكردية في كردستان إيران، الأمر الذي اقلق السفير البريطاني في طهران من عواقب تلك العمليات<sup>٢</sup>. وفي ٢١ حزيران ١٩٢٦ أُبرق المندوب السامي البريطاني في بغداد الى السفير البريطاني في طهران يُعلمه بتقدم القوات العسكرية المدعومة بسلاح الجو البريطاني الى داخل بنجوين الواقعة على الحدود، لمواجهة العشائر الفارسية الملتحقة بالشيخ محمود الحفيد، مشيراً الى انه اذا لم تستطع الحكومة الفارسية إرسال قوات لاطلاق سراح الطيار البريطاني ومساعدته أو القيام بأي اجراء فوري يصب في ذلك الهدف ((فأني على ثقة [الكلام للمندوب

---

1 C. O., 730/105, Intelligence Report, No. 17, of 18.8.1926.

٢ وليد حمدي، المصير السابق، ص ٢٠٢.

السامي] بأنه ليس لديها [الحكومة الفارسية] إعتراض على عبور قواتنا الحدود لنحاول إطلاق سراح الاسيرين)).<sup>١</sup>

أدرك الشيخ محمود الحفيد عقم أسلوب الاحتفاظ بالاسيرين، لاسيما بعد ان وجد نفسه محاصراً من جهات مختلفة، فعبر عن موافقته لاطلاق سراحهما شريطة ان لا تهاجم اسرته في والهزير. سرعان ما رد المفتش الاداري في السليمانية وبتحويل مباشر من المندوب السامي البريطاني في بغداد، ليخبر الشيخ محمود الحفيد بأنه ليس للحكومتين البريطانية والعراقية أية علاقة بالتحركات الكردية داخل ايران ((ولكن إذا ما أعيد الأسيران فأنهم سوف لا يهاجمون والهزير))، وعلمت السلطات البريطانية عبر وسائلها الاستخباراتية بأن وجود الطيار البريطاني ومساعدته مع الشيخ محمود الحفيد أصبح عبئاً على الأخير، إذ ان تواجدهما كان يعيق تنقلات الشيخ الحفيد بين المناطق الكردية لتفقد مقاتليه.<sup>٢</sup>

وجد المفتش الاداري البريطاني في السليمانية انه من الحكمة إنتظار ما تسفر عنه تطورات الحركة الكردية في ايران، التي كانت الحكومة الفارسية تشن حملة عسكرية ضدها، فإذا ما تمكنت السلطات العسكرية الايرانية من سحق تلك الحركة وإنهاء دور الشيخ محمود الحفيد فيها، فان ذلك سيساعد وبشكل مباشر في إنهاء الازمة داخل المناطق الكردية العراقية.<sup>٣</sup>

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٨٠، ع- المراسلات والتقارير المتعلقة بعصيان الشيخ محمود الحفيد (حركات كركوك- السليمانية)، برقية المندوب السامي البريطاني في بغداد، ذي الرقم ٨١، في ٢١ حزيران ١٩٢٦، الى الوزير المفوض في طهران، و٦٤، ص ٧٠.

٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٨٤، ع- وثائق عن شمال العراق (إطلاق سراح الطيارين)، برقية المندوب السامي البريطاني في بغداد، ذي الرقم ٤١٦، في ٣٠ آب ١٩٢٦، الى وزير المستعمرات- لندن، و٢، ص ١١. وافق الشيخ محمود الحفيد على تسليم الاسيرين شريطة ان لا يُصور الأمر على انه اكراه للشيخ للاقدام على ذلك العمل، وفي ٩ تشرين الاول ١٩٢٦، سمح الحفيد بعودتهما الى قواعدهما سالمين.

٣ المصدر نفسه، و٢٠، ص ١١، ١٢.

لم تتوقف خلال تلك الحقبة التعرضات الكُردية لمخافر الشرطة والقوات العسكرية في المنطقة<sup>١</sup>، وواصل أتباع الشيخ محمود جمع الضرائب والأتاوات من القرى والقوافل الكُردية المتنقلة<sup>٢</sup>، وأثبتت التقارير البريطانية وجود بعض العسكريين الكُرد الذين هربوا من الجيش العراقي، مع بعض المجاميع المسلحة التابعة للشيخ محمود الحفيد ((حتى قتل بعضهم وهو لا يزال يرتدي بدلته العسكرية))<sup>٣</sup>.

حاول المندوب السامي البريطاني في بغداد ان يصل الى إتفاق مع الشيخ محمود الحفيد يعيد الامن والنظام الى كُردستان، فبعد ورود رسالة شفوية من الشيخ محمود الى المندوب السامي البريطاني أكد خلالها الاول على ان كُرد السليمانية يرغبون به حاكماً عليهم، وإذا ما صدر العفو عنه، سيقدّمون ولائهم للسلطات البريطانية<sup>٤</sup>. أعد البريطانيون وفداً في ٤ أيلول ١٩٢٦ ضم مستشار وزارة الداخلية، كينهان كورنواليس، وسكرتير المندوب السامي البريطاني الكابتن هولت، والمفتش الاداري البريطاني للواء السليمانية، إلتقى الوفد بالشيخ محمود وعدد من أتباعه المقربين في مركز ناحية خورمال التابعة لقضاء حلبجة مدة ثلاث ساعات، طلب الوفد البريطاني خلال اللقاء أن يتعهد الشيخ بالبقاء داخل الاراضي الفارسية، وأن لا يدخل الاراضي العراقية بدون

١ المصدر نفسه، برقية ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي /٧٧٠، في ٤ أيلول ١٩٢٦، ص ٥، ١٦.

٢ أشارت بعض الوثائق البريطانية الى ان الهدف الاساسي من التحركات العسكرية ضد المسلحين الكُرد في مناطق جنوب شرق السليمانية، كان لمنع اعوان الشيخ محمود الحفيد من جباية الضرائب من عشائر الجاف التي إنضم قسم منها الى جانب الشيخ محمود في مقاومته للسلطات المركزية. د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٨٠، ع- المراسلات والتقارير المتعلقة بعصيان الشيخ محمود (حركات كركوك- السليمانية)، ملاحظات مؤرخة في ١٩ حزيران ١٩٢٦، اعدت من قبل المندوب السامي البريطاني في العراق، و٧٤، ص ٨١.

٣ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٨٤، ع- وثائق عن شمال العراق (إطلاق سراح الطيارين)، برقية ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي /٧٧٠، في ٤ أيلول ١٩٢٦، ص ٦، ٢٠.

٤ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

إذن مسبق من الحكومة العراقية، وان لا يشجع أي احد على هكذا تدخل أياً كان ذلك في السليمانية أو في أي منطقة غيرها<sup>١</sup>، والإبتعاد عن المشاركة في أي عمل سياسي يمس المملكة العراقية، وان يرسل نجله بابا علي الى بغداد لتلقي العلوم تحت رعاية الحكومة المركزية، في الوقت الذي لا يكون لعفو الحكومة عنه من الوجة السياسية أي تأثير على حقوق الغير ممن يريد مراجعة المحاكم، مقابل ذلك كله تعيد الحكومة العراقية الى الشيخ أملاكه المصادرة، على ان يديرها احد وكلائه، وتعفو في الوقت نفسه عن عدد معين من إتباعه وفق الشروط الموضوعة لكل منهم، عدا المتهمين بجرائم ((فضيحة))<sup>٢</sup>. وفي ذلك بدت الطلبات البريطانية وكأنها تنحصر بأطار شخصي ضيق، يخص الشيخ محمود الحفيد وحده، دون ان تكون لها صلة بالكرد عموماً أو المعارضين للسياسة البريطانية بشكل خاص.

إختفى الشيخ محمود الحفيد عن الانظار بعد لقائه الوفد البريطاني، وتوقف المسلحون الكرد عن إشغال القوات الحكومية، ففقدت قوات الليفي ((الارنب الوحشي - The Levies Lost Their Electichere))، بحسب تعبير احد افراد قوات الليفي انذاك<sup>٣</sup>. وفي الوقت الذي راحت فيه الحكومة العراقية تدرس تلك الشروط المقدمة للشيخ محمود الحفيد من قبل البريطانيين، للموافقة عليها، عبر الحفيد من خلال إجراءاته المتخذة عن رفضه لها، ووصل الى بغداد في ٢٢ أيلول ١٩٢٦ ممثله، الشيخ احمد البرزنجي، للتداول في موضوع الاتفاق<sup>٤</sup>. إلا ان الحكومة العراقية وقعت في منتصف كانون الثاني ١٩٢٧ على الشروط المشار اليها سابقاً، وارسلت نسخة منها الى الشيخ محمود الحفيد ليوقع عليها أيضاً، فما كان من الاخير إلا أن يادر بمراسلة المندوب السامي البريطاني في بغداد مؤكداً له في ٢٧ كانون الثاني من العام نفسه انه على إستعداد لتوقيع الشروط المرسله إليه مع السيد احمد البرزنجي، على شرط

١ أيوب بارزاني، المصدر السابق، ص ٧٧.

٢ "العالم العربي"، العدد ١٠٠٣، ٢٤ حزيران ١٩٢٧.

٣ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص ١٨٠.

4 "British Special Report", p.260.

تنفيذ الوعود التي قطعتها الحكومة البريطانية الى عصبة الامم والمتعلقة بمطالب الكُرد وحقوقهم السياسية المشروعة، فضلاً عن ((السماح له باشغال بنجوين ونواحيها مستقلاً)).<sup>١</sup> الامر الذي لم يوافق عليه المندوب السامي البريطاني، مؤكداً في رده على طلب الشيخ محمود، أن عصبة الامم لم تعترف بأستقلال كُردستان، وانما إشتطت لزوم مراعاة رغبات الكُرد وذلك بأن يكون الموظفون من العنصر الكُردى وان تكون اللغة الكُردية من اللغات الرسمية، وقد وافقت الحكومتان البريطانية والعراقية على تلك الشروط ((وقامتا بأنجاز ما تعهدتا به...)).<sup>٢</sup>

لم يحظ الرد البريطاني برضى الشيخ محمود الحفيد الذي إتخذ موقفاً سلبياً منه، مما هيا الاجواء لعودة المواجهات بين الطرفين، وبدأت القوات الكُردية بالعودة الى تحركاتها بداية شهر نيسان ١٩٢٧، وهاجمت مناطق كانى سبيكه (على بعد اربعة أميال عن السليمانية) و كوستهى چهه و نالپاريز وكانى مانگا وولياوه وغيرها من المناطق التي دارت على اراضيها إشتباكات حامية بين القوات الكُردية من جهة والقوات المشتركة من جهة ثانية.<sup>٣</sup> وفي ضوء تلك التطورات سيرت الحكومة العراقية قواتها العسكرية باسناد القوات الجوية البريطانية، فنجحت في السيطرة على منطقة بنجوين في ٢٠ نيسان ١٩٢٧ بعد إنسحاب المسلحين الكُرد منها قسراً.<sup>٤</sup> كانت الاحداث اعمق من ان تنتهي بمواجهة واحدة، فاستمرت الاشتباكات بين الطرفين سجلاً في الوقت الذي كانت فيه الحكومة العراقية عازمة على تثبيت اقدامها في

---

١ جاء ذلك في التقرير الذي رفعه دار الاعتماد البريطاني عن العراق عام ١٩٢٧ الى عصبة الامم. نقلًا عن: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص١٢٥.

٢ المصدر نفسه، ص١٢٣.

٣ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص١٧٧-١٧٨.

٤ اشار تقرير دار الاعتماد البريطاني لعام ١٩٢٧ المرفوع الى عصبة الامم الى ان القوات الحكومية كانت قد تكبدت اربعة قتلى وخمسة جرحى، ولم تعرف خسائر المسلحين الكُرد خلال تلك العملية. نقلًا عن: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص١٢٥. فيما كشفت المصادر العسكرية العراقية عن سقوط (٤) قتلى و(٦) جرحى من القوات الحكومية و(٩) قتلى و(٣) جرحى من المسلحين الكُرد. ينظر: "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٢٢، ص٣٩.



تلك المناطق، ولتحقيق تلك الغاية سيرت عدداً من السرايا الى بعض المواقع المهمة هناك، واسست عدد من المراكز للشرطة والمخافر على الطرق التي تصل بنجوين بالسليمانية، وفي المقابل أصاب القلق الاوساط الرسمية الفارسية بسبب عبور الشيخ محمود الحفيد الى داخل اراضيها، إذ انه في ظروف كُردستان ايران انذاك خشيت السلطات الفارسية من تمكن الحفيد من إثارة الكُرد في المناطق المحصورة بين هورامان ومريوان الامر الذي جعل رَد الحكومة الفارسية سريعاً بوجه زعيم مريوان، محمود خان كاني سانان، الذي رفض الخضوع للحكومة المركزية، فتمكنت القوات العسكرية الفارسية من إحتلال مريوان في نهاية شهر مايس، ومنعت بدورها إلتفاف العشائر الكُردية هناك حول الشيخ محمود الحفيد، علاوة على إجبار الثائر الكُردى محمود خان دزلي، احد اهم حلفاء الشيخ محمود الحفيد، على الاستسلام<sup>١</sup>، مما شدد الخناق على الشيخ محمود واجبره في نهاية المطاف على الازعان للشروط السابقة نفسها التي إعترض عليها، فأرسل في أوائل حزيران ١٩٢٧ احد اقاربه، مجيد افندي، ومعه موافقة الشيخ وتوقيعه على الشروط المذكورة آنفاً<sup>٢</sup>. وكشفت بعض المصادر عن وجود دور للسيد ماجد مصطفى<sup>٣</sup>، في إيصال بعض رسائل الشيخ محمود الحفيد الى المنسوب السامي البريطاني قبل موافقة الحفيد على الشروط المشار إليها سابقاً<sup>٤</sup>.

بنگه‌ی زین  
www.zheen.org

١ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٣٩٥.  
٢ للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢، ص ١٢٥. جاء في البيان الذي أصدرته الحكومة العراقية في ٢٤ حزيران ١٩٢٧، إن بابا علي نجل الشيخ محمود الحفيد هو من حمل النسخة الموقعة من قبل الأخير، وجاء بها الى بنجوين ومنها وصل الى بغداد في ١٤ حزيران من العام نفسه. ينظر: بيان الحكومة العراقية: "العالم العربي"، العدد ١٠٠٣، ٢٤ حزيران ١٩٢٧.  
٣ ماجد بن مصطفى بن محمود بن عثمان، ولد عام ١٨٨٧ في السليمانية، أكمل دراسته في الاعدادية العسكرية ثم التحق بالكلية الحربية في الاستانة، وتخرج فيها برتبة ملازم، شارك في بعض الحروب التي خاضها الجيش العثماني. عاد الى العراق وكان له دور في حركات الشيخ محمود الحفيد، ثم شغل عدة مناصب في الحكومة العراقية منذ عام ١٩٢٧ حتى مايس عام ١٩٤١، إستوزر لأول مرة (وزير بلا وزارة) في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣، كان مثقف وبيد عدة لغات، وهو خال اللواء المتقاعد والوزير السابق فؤاد عارف، توفي عام ١٩٧٤. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالمجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص ١٣٩.

٤ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج ٣٢، ص ٤٠.

وصل الشيخ محمود الحفيد الى بنجوين في ١٧ حزيران ١٩٢٧، وهناك أنجزت الترتيبات المتعلقة بقضيته، طلب خلالها السماح له للذهاب الى بغداد ومقابلة المندوب السامي البريطاني، فوصلها في ٥ تموز وفي اثناء لقائه بالمندوب السامي إشتكى من ظروف إقامته في ايران، فخيره المسؤول البريطاني بالسكن بين بغداد والموصل اذا تعذرت عليه الإقامة في إيران<sup>١</sup>، إلا إنه عاد ليختار العيش في جنوب مريوان (داخل الحدود الفارسية)، حيث حظي هناك باحترام السكان<sup>٢</sup>، ولتستعيد المنطقة الكُردية العراقية حالة الهدوء والسلام، بعد هزيمة قوات الشيخ محمود الحفيد في بنجوين، واستمر ذلك الهدوء طوال العام ١٩٢٨ بحسب ما اوردته التقرير البريطاني للعام نفسه<sup>٣</sup>. وفي الوقت نفسه، فأُن عددًا من اتباع الشيخ محمود الذين كانت لهم منزلة عنده، قد عرضت عليهم المناصب في الحكومة العراقية فوافقوا عليها وبرهنوا من خلال عملهم بأنهم مخلصون في اعمالهم الادارية، وبمجرد تحجيم دور الحفيد اصبحت القوافل التجارية آمنة، كما إنتعشت الزراعة والتجارة، وأشارت المصادر البريطانية الى ((ان المشاريع الكثيرة غير الواقعية للشيخ محمود الحفيد وتمسكه الصارم بأحلام القوة الامبراطورية كانت منذ بداية الارتباط البريطاني بشؤون كُرد العراق العائق الاكثر سوءاً للادارة القديمة في لواء السليمانية))<sup>٤</sup>.

إتجهت أنظار السلطات البريطانية والحكومة العراقية الى نشاط الشيخ احمد البارزاني في اعقاب السيطرة على حركة الشيخ محمود الحفيد، واخذت العيون البريطانية تراقب عن كثب تحركات الشيخ احمد في منطقة مهمة ومحاذية للحدود التركية، وخلال جولته في بعض المناطق الحدودية الشمالية الشرقية من العراق، أكد ضابط الخدمة الخاصة في كركوك على ان شيخ بارزان أخذ يعارض التعامل مع القائمقامين التابعين للسلطات المركزية، وراح يدعي إن الحكومة العراقية لا تستطيع

1 "British Special Report ", p. 261.

2 Ernest main, Op. Cit., p. 136.

٣ نقلًا عن: ايوب بارزاني، المصدر السابق، ص ٧٧ - ٧٨.

4 "British Special Report, pp. 261- 262.

السيطرة على كردستان بدون إسناد مباشر من السلطات البريطانية<sup>١</sup>. ويدافع السيطرة سعى الشيخ احمد البارزاني الى إنهاء خصومه في المنطقة<sup>٢</sup>، وتطلع الى تدعيم التحالف الذي عقده مع عدد من شيوخ العشائر الكردية في منطقة الزيبار<sup>٣</sup>. حتى إتجهت النيات البريطانية الى تجريد العشائر الكردية في المنطقة من السلاح، مما جعل البارزانيين وآخرين كانوا قد تحالفوا معهم يسعون الى نقل ((ممتلكاتهم الى التلال القريبة خشية وقوع مشاكل مع قوات الليفي التي ستدخل المنطقة))<sup>٤</sup>، وفي هذا السياق كشف المفتش الاداري للواء الموصل عن حالة عدم الرضا التي كانت تسود منطقة السورجية من توجهات السلطات المركزية الاخيرة، مشيراً الى ضعف إمكانيات السيطرة على المنطقة، فضلاً عن عدم توفر القطعات العسكرية الكافية لمعالجة أي



- ١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥١، ع- تقارير إستخباراتية لعام ١٩٢٦ (شمال ووسط كردستان من ٢٩ / ١٠ / ١٩٢٦ الى ٢١ / ١ / ١٩٢٧)، مقتطفات من تقرير رقم أي. أر. بي / ١٠ / جو / ١٨، في ٧ تشرين الاول ١٩٢٦، استلم من ضابط الخدمة الخاصة في كركوك بعد جولته في الحدود الشمالية الشرقية من العراق، و٣٣، ص ٤٨.
- ٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٥٢، ع- تقارير عن شمال كردستان، نسخة من مذكرة المفتش الاداري في الموصل، ذي الرقم س / ٢١١٦، في ٩ حزيران ١٩٢٧، الى مستشار وزارة الداخلية- بغداد، و٨٢، ص ٢٠٢.
- ٣ إتفق الشيخ احمد البارزاني على تشكيل تحالف ضم كل من الشيخ بابكر اغا والشيخ فارس اغا الزيباري والشيخ شوكت اغا، وتم الاتفاق على انه في حالة قيام الحكومة المركزية بإتخاذ اجراء ما ضد أي من الشيوخ الاربعة المشار إليهم اعلاه، فإن الفرقاء الثلاثة الآخرين يبادرون الى مساعدة الفريق الرابع لمقاومة الحكومة والقوات المتحالفة معها. ينظر: المصدر نفسه، برقية مكتب الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي. ام / ١١، في ١٤ حزيران ١٩٢٧، الى المقر الجوي وإستخبارات المقر الجوي في بغداد، و٨٢، ص ١٩٩.
- ٤ المصدر نفسه، برقية مكتب الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي / ٢٣، في ١٣ حزيران ١٩٢٧، الى طيران بغداد، و٨٣، ص ٢٠٤.

تمرد قد يحصل في السورجية التي عُدت واحدة من أشد العشائر الكُردية واشرسها<sup>١</sup> التي تحالفت مع البارزانيين منذ العام ١٩٢٠.

كان من الطبيعي أن تؤخذ التطورات في بارزان بصورة أكثر جدية، لاسيما بعد إنتشار أخبار سطوة الشيخ احمد البارزاني وإزدياد اعوانه ومريديه<sup>٢</sup>. ولقطع الطريق امام مسلحي بارزان، أرسل المندوب السامي البريطاني كتاباً الى الشيخ احمد أكد فيه سلامة نية الحكومة العراقية تجاهه، وحذره في الوقت نفسه من مغبة القيام بأي عمل يثير القلق والاضطراب في المنطقة. وفي رده على كتاب المندوب السامي البريطاني أكد الشيخ احمد البارزاني انه لا يريد غير السلام<sup>٣</sup>، وطالب ان يرسل إليه الاول مندوباً للاجتماع به في مكان قريب من بارزان والتداول في القضايا التي تخص المنطقة وأمنها، فما كان من المندوب السامي إلا أن يكلف المفتش الاداري للواء الموصل الميجر ويلسن لمقابلة الشيخ احمد والتعرف على ما لديه من معلومات ومطالب، وفي اللقاء طالب الشيخ بالاشراف على القرى التابعة لقضاء راوندوز ومراقبتها، الامر الذي دفع ويلسن الى أن يذكره بدور الحكومة العراقية في حفظ الامن والاشراف على عموم المناطق التابعة للبلاد، وإتفق معه على ان يتولى مسؤولية حفظ الامن والنظام في جهات مزوري وباروش وشيروان، وان يقوم أيضاً بتحصيل الرسوم الاميرية العائدة للحكومة في تلك الجهات<sup>٤</sup>. وجدير بالذكر ان ذلك اللقاء كان قد أسهم في تهدئة الامور في مناطق بارزان ولو الى حين، إلا إنه عكس بدايةً مرحلة جديدة لتحرك كُردى آخر قاده

١ المصدر نفسه، مذكرة المفتش الاداري للواء الموصل، ذي الرقم س/ ٢٨٩٣، في ٢٢ تموز ١٩٢٧، الى مستشار وزارة الداخلية- بغداد، و٧٢، ص ١٥٩.

٢ المصدر نفسه، مذكرة المفتش الاداري للواء الموصل السرية، ذي الرقم س/ ٣٩٣٦، في ٢٧/٢٨ ايلول ١٩٢٧، الى مكتب الخدمة الخاصة في الموصل، و٣٧، ص ٦٤.

٣ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٣، ع- شمال ووسط كُردستان لعام ١٩٢٨، مذكرة سرية جداً من سراي اربيل، ذي الرقم أس/ ٩٨٣، في ٧ شباط ١٩٢٨، الى مستشار وزارة الداخلية- بغداد، و٦١، ص ٧٦.

٤ بي رهش، العراق دولة بالعنف، مطبوعات كُردولوجيا، رقم ٢، لندن، ١٩٨٦، ص ٥٢.

٥ محسن محمد متولي، المصدر السابق، ص ٣١٥.

الشيخ احمد البارزاني ضد الحكومة العراقية، تحت انظار السلطات البريطانية في العراق. سيتم التطرق إليه في أثناء الدراسة لاحقاً.

لم تكن السلطات البريطانية غافلة عما يجري من نشاط ديني وتعبوي في بارزان خلال تلك الحقبة، وكانت عملية تسوية الحدود مع تركيا قد دعمت بسط سلطات الحكومة المركزية على كل أراضي المملكة العراقية<sup>١</sup>، إذ بعد تلك التسوية زال الخطر الخارجي الذي كان يهدد الدولة العراقية ويثير الاوضاع في كردستان العراق ولو بشكل مؤقت.

استمرت السلطات البريطانية بمراقبة تحركات الشيخ احمد البارزاني الذي بذل جهوداً إستثنائية لتقوية المعارضة ضد مشروع إسكان الاثوريين في شريط صغير أقرته لجنة تعيين الحدود العراقية- التركية داخل الحدود العراقية، وكان من المفروض أن تبدأ عملية تنفيذ ذلك المشروع في ربيع عام ١٩٢٧ لاسكان (١٠٠) عائلة آثورية، وكانت هناك تطلعات للاستفادة من القرى الخالية في وادي بروراي بالا، جنوب العمادية، لإتمام عملية التوطين، التي واجهت عدداً من الصعوبات، كانت قد أقرت بها السلطات البريطانية نفسها، أختص بعضها بملكية المناطق في ذلك الشريط والتي تعود الى عدد من الوجهاء والشيوخ الكرد، مما جعل تنفيذ ذلك المشروع في تلك المناطق امراً مستحيلاً.

تأزمت العلاقات بين الشيخ احمد البارزاني والسلطات البريطانية التي رأت في الاول ذلك الرجل ((المشاكس)) الذي يشكل عائقاً امام مد نفوذ حكومة الملك فيصل الاول الى تلك المناطق الكردية، وأكدت بعض الوثائق البريطانية ان منطقة بارزان أمست من المناطق التي تأوي المناوئين للسلطات البريطانية<sup>٢</sup>. ومن الجدير بالذكر أن السلطات

١ فاضل البراك، مصطفى البارزاني الاسطورة والحقيقة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص٧١.

2 British Report to the League of Nations 1927, p. 30.

نقلاً عن أيوب بارزاني، المصدر السابق، ص٦٢.

٣ المصدر نفسه، ص٦٣-٦٤.

البريطانية كانت قد وثقت علاقتها مع الشيخ احمد البارزاني أول الامر وكانت على علم بنشر نفوذه في المناطق الشرقية حتى قرية ميرگه سور، وشهدت المنطقة خلال تلك الحقبة إضطراباً أمنياً وخصومات عشائرية بلغت حد الأقتتال في وقت كان نفوذ السلطة المركزية ضعيفاً الى حد كبير<sup>١</sup>. ويبدو ان الادارة البريطانية قد تخلت عن الشيخ احمد بعد ان ضمنت مصالحها مع الحكومة العراقية من خلال توقيع المعاهدات والحصول على الضمانات الكافية لها في المنطقة، حتى راحت تراقب الاحداث في بارزان عن كثب وتجري إتصالاتها مع رؤساء العشائر المجاورة لتأليبها ضد شيخ بارزان الذي طالبته بالمجيء الى الموصل لتدارس الاوضاع، إلا إنه وضع شروطاً لذلك. وتجدر الاشارة الى ان الشيخ محمود كان قد حذر الشيخ احمد في رسالة بعثها له، من الوثوق بالسلطات البريطانية<sup>٢</sup>.

دفع رفض الشيخ احمد البارزاني التفاهم مع الحكومة العراقية الأخيرة آنذاك الى ارسال رتلين عسكريين الى المنطقة لإظهار سلطة الحكومة، ما لبث ان انسحب تاركين حامية عسكرية بالقرب من الزاب الكبير، جنوب بارزان، فضلاً عن تشييد مركز للشرطة في منطقة بارزان نفسها<sup>٣</sup>.

ما أن هدأت الضغوط البريطانية على بارزان، حتى ركز البارزانيون مجدداً على الجانب الديني وإعداد الكوادر المؤهلة للتأثير في السكان وتنظيم المجتمع، دون ان يضمحل هاجس الخوف من القوات المشتركة (البريطانية-العراقية)، والترقب لاستئناف المعارك ضدها، وهو الهاجس الذي دعم التركيز على شراء السلاح واعداد

١ فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٦٩.

٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٥٣، ع- شمال ووسط كردستان لعام ١٩٢٨، تقرير ضابط الخدمة الخاصة في اربيل، ذي الرقم أي. أي/١٠، في ١٨ نيسان ١٩٢٨، الى اركان الجو، و٢٥، ص ١١٠. كان الشيخ احمد البارزاني قد وضع عدة شروط للتفاوض مع السلطات الحكومية منها، تعيين مدير من بارزان على المنطقة، وان لا يُطلب من العشيرة نزع سلاحها، فضلاً عن عدم مطالبة البارزانيين باي رسوم تدفع للحكومة وان يُصدر العفو عن أحمد بيجكول (أحد المؤيدين لشيخ بارزان) وتعاد ممتلكاته إليه. ينظر: المصدر نفسه.

٣ أيوب بارزاني، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣.

المقاتلين لمنازلة مرتقبة مع القوات الحكومية<sup>١</sup>، التي راحت هي الاخرى تثبت مواقعها في المناطق الكردية القريبة من بارزان، وتنسق واجباتها مع قوات الليفي وسلاح الجو البريطاني<sup>٢</sup>.

لم يقتصر نشاط الكرد على ما ذكرناه من أعمال بعض الزعماء الكرد في المنطقة، فقد قدمت شخصيات كردية عدداً من الطلبات الى المندوب السامي البريطاني، أشاروا فيها الى مسائل أختصت بالسياسة المتبعة في المناطق الكردية، وعدم إهتمام السلطات الحكومية بما عليها من إلتزامات تجاه الكرد، كما حذر بعضهم من مخاطر نتائج تلك السياسة والتي ستعكس على عموم مناطق كردستان العراق<sup>٣</sup>. وتعددت المضايقات المقدمة من قبل النواب الكرد الى المندوب السامي البريطاني والحكومة العراقية في عرض المشكلات وحلولها، ففي شباط ١٩٢٩ طالب ستة من النواب الكرد بتشكيل لواء كردي يكون مركزه دهوك (كانت فكرة تأسيس ذلك اللواء تعود الى عام ١٩٢١)، تلحق به أفضية الموصل الكردية (الزيبار، العمادية، زاخو، عقرة)، وذلك لكون إن اغلب السكان فيها هم من الكرد ويتكلمون اللغة الكردية، علاوة على صعوبة ترددهم على مركز لواء الموصل لبعده، وسعة تلك المناطق الملحقة باللواء، مما

بنكهی ژین

www.zhaan.org

١ أكدت بعض المصادر البريطانية ان فارس اغا الزيباري قد ارسل خلال تلك الحقبة (١٥٠) ليرة الى الموصل لشراء البغال، وان بعض رجال العشائر الذين تحالفوا مع شيخ بارزان كانوا ((يبيعون كل ما لديهم من حبوب وبضائع فائضة بغية شراء البغال والبنادق))، في الوقت الذي اشيع في العمادية بأن الشيخ احمد إبتاع (٩٠) بندقية نوع سيثير من ايران، وان الترك وعدوا بتموينه بعتاد الاسلحة الخفيفة. ينظر: د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية(الترجمة)، رقم الملف ٥٣، ع- شمال ووسط كردستان لعام ١٩٢٨، مذكرة سرية من مكتب الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم أي. أم /٧ أو، في ١٠ شباط ١٩٢٨، الى اركان الجو واستخبارات المقر الجوي- بغداد، و٥٩، ص١٧٢.

٢ جي. كيلبرت براون، المصدر السابق، ص١٩١.

٣ "زاركرمانجي" (مجلة)، ابريل، العدد ٢١، ٦ نيسان ١٩٣٠، ص٥٦.

٤ وهم كل من، اسماعيل رواندوزي وجمال بابان وسيف الله خندان وحازم شمدين اغا ومحمد الجاف ومحمد صالح.

يصعب على المسؤولين الإلمام بأحوالها كافة<sup>١</sup>، كما تم تأكيد ضرورة الاهتمام بالتعليم في المناطق الكردية، وسن قوانين تتلائم وروحية الكرد، وتألّف وحدة إدارية كردية تضم ألبية السليمانية واربيل وكركوك ودهوك، يتولى امرها مفتش كردي كُفء يكون بمثابة حلقة الاتصال بالعاصمة بغداد، وان يكون لديه ايضاً مستشار بريطاني وهيئة إستشارية لمعاونته في الادارة<sup>٢</sup>، ومطالب اخرى تعلق بعضها بتعديل بعض مواد القوانين وكذلك زيادة نفقات الخدمات العامة في المنطقة الكردية، وضم ممثلين كرديين إثنين للحكومة العراقية<sup>٣</sup>.

بدت بعض تلك المطالب واقعية، حتى ان المندوب السامي البريطاني<sup>٤</sup>، كان قد ناقشها مع مسؤولي الحكومة العراقية الذين إستجابوا لأغلبها<sup>٥</sup>، في الوقت الذي رفض البعض منها لاسيما تلك التي أختصت بتألّف الوحدة الادارية الكردية، إذ نظر إليها على اساس إنها انفصالية من ناحية المبدأ<sup>٦</sup>. وكان المندوب السامي البريطاني، كلبرت كلايتون (G. Clayton)، قد اشار في رسالة موجهة الى رئيس الوزراء العراقي، عبدالمحسن السعدون، بأنه يتفق مع المطالب الكردية التي اشارت الى ضرورة تحسين

١ ينظر ملحق رقم ٦.

2 "British Special Report ", p.262.

3 Air, 23/415/5088, Secret from Special Service Officer, Arbil, No. Ialld, 11.4.1929, To Air Staff Intelligence.

٤ عُين كلبرت كلايتون (G. Clayton) مندوب سام جديد في العراق محل هنري دوبس في ٢ آذار ١٩٢٩. ينظر: احمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٥٠.

٥ اشار رفيق حلمي الى ان الحكومة العراقية كانت قد اظهرت خلال تلك الحقبة ميلاً لتلافي التأخر الحاصل في تعليم المنطقة الكردية، ففتحت بعض المدارس الابتدائية وتساهلت في قبول الشباب الكرد في دار المعلمين ببغداد، وشكلت لجنة مختصة للنظر في تدقيق الكتب المدرسية التي قد تترجم من اللغة العربية الى اللغة الكردية، وغيرها من الانجازات التي لم تدم طويلاً، إذ دخلت الحركة الثقافية الكردية بعد عام ١٩٣٠ في ركود دام خمس سنوات. ينظر: رفيق حلمي، مقالات، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٦، ص ٧٢-٧٣.

6 "British Special Report ", p.262.



أساليب التعليم ووسائله في المناطق الكُردية، إلا إنه ضد مسألة تشكيل وحدة إدارية كُردية تضم الالوية الكُردية، لكونها تشجع على الانفصال<sup>١</sup>. كما طالب الحكومة العراقية بتوحيد النظام التعليمي في كُردستان العراق وتشكيل مديرية للتعليم فيها، وأوصى بوضع منهج كامل للدراسات الثانوية في أربيل والسليمانية، وفتح مدارس ابتدائية اخرى في المنطقة<sup>٢</sup>. إلا إن ذلك الهدوء الذي إستمر بضع سنوات سرعان ما تلاشى، لتعود حالة الفوضى والقلق الى المناطق الكُردية لاسيما بعد ان ابرمت معاهدة ١٩٣٠ بين العراق وبريطانيا التي نظر إليها الكُرد بكثير من الشك والريبة.



---

١ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٢٢٢.

٢ المصدر نفسه، ص٢٢٣.

## الدور البريطاني في معاهدة ١٩٣٠ وأثره على كرد العراق

إتفق الطرفان البريطاني والعراقي في نهاية عام ١٩٢٧ على وضع صيغة معاهدة جديدة بينهما، تنص على إنهاء الانتداب وترشيح العراق للدخول الى عصبة الأمم، وبعد سلسلة من المفاوضات، لم يتوصل الطرفان الى إتفاق نهائي بشأن بعض البنود التي كانت مثار جدل بين الطرفين، كان من بينها ما يتعلق بالمادة الثامنة من معاهدة ١٩٢٧ التي إشتطت قيام بريطانيا بترشيح العراق لعصبة الأمم في عام ١٩٣٢ شريطة تقدم العراق واستمراره في تلبية الشروط التي تتطلبها تحقيق عضويته في المنظمة الدولية، فضلاً عن البنود الاخرى المتعلقة بالاتفاقيتين المالية والعسكرية بين الطرفين<sup>١</sup>.

طالبت الحكومة العراقية بإنهاء المعاهدة التي كانت قائمة مع بريطانيا، عن طريق دخول العراق الى عصبة الأمم. ولأجل الرد على الحكومة العراقية، فوضت الحكومة البريطانية، وكيل المندوب السامي (روبرت بزوك)، في ١٤ ايلول ١٩٢٩ لأبلاغ الملك فيصل الأول، بأستعداد الحكومة البريطانية لمعاضدة ترشيح العراق للدخول في عصبة الأمم في عام ١٩٣٢<sup>٢</sup>، وأن الحكومة البريطانية سوف تبلغ مجلس العصبة في دورة إجتماعه المقبل، بأنها قررت عدم العمل بمعاهدة ١٩٢٧، وإنها عازمة على إدخال

١ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارت العراقية، ج٢، ص١٣٢، ٢٣٨، ٢٤٢.

٢ توفي المندوب السامي البريطاني السير كلبرت كلايتون في ١١ ايلول ١٩٢٩، وكان المسؤول البريطاني يونغ قد حل محله مندوباً مؤقتاً يساعده الوكيل بروك الى ان تم تعيين السير فرنسيس همفريز (F.Humphreys) مندوباً سامياً للحكومة البريطانية في العراق بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٢٩.

British Special Report ", p262-263"

العراق الى عصبة الأمم في العام ١٩٣٢. وعلى هذا الاساس كان من الضروري عقد معاهدة جديدة لتنظيم العلاقات البريطانية مع العراق قبل عام ١٩٣٢، تكون نافذة المفعول بعد دخول العراق الى العصبة.

قررت وزارة عبدالمحسن السعدون الرابعة الدخول في مفاوضات مع الجانب البريطاني للوصول الى تسوية العلاقات العراقية- البريطانية على اساس إنهاء الانتداب والحصول على المطالب العراقية عن طريق المفاوضات الثنائية بين الجانبين. وبعد شوط من اللقاءات ما لبثت ان تعكرت تلك المفاوضات وتوترت العلاقات في ظل جو سياسي متشنج خلال تلك الحقبة<sup>١</sup>.

لم تصل المفاوضات مع الجانب البريطاني الى نتيجة حاسمة إلا بعد تشكيل وزارة جديدة برئاسة نوري السعيد في ٢٣ آذار ١٩٣٠ والذي سعى في ٣ نيسان من العام نفسه، للوصول الى صيغة مناسبة للتفاهم حول إبرام معاهدة مع الجانب البريطاني، بدعم من الملك فيصل الاول<sup>٢</sup>.

أثارت مسألة عقد معاهدة جديدة مع السلطات البريطانية حفيفة الكرد، الذين خشوا على الضمانات التي أقرت لهم في المعاهدتين السابقتين، وتوقعوا إن بإبرام المعاهدة الجديدة، ستهمل أيضاً الضمانات التي أوصت بها لهم عصبة الامم<sup>٣</sup>. وازدادت المعارضة الكردية للتوجهات الحكومية الجديدة، لاسيما بعد أن علمت بعض الشخصيات الكردية بعدم وجود اية إشارة في المعاهدة الجديدة تؤمن الضمانات التي حددت لهم سابقاً، فنشطت ردود الافعال الكردية، وتم إصدار منشورات إحتجاجية من

١ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٢٧٠؛ احمد رفيق البرقاوي، المصدر السابق، ص١٥٠.

٢ وجد بعضهم ان الامور الجوهرية التي كانت محل تفاوض الطرفين، لم تتغير تغيراً مناسباً وان مضمون المعاهدة الجديدة المزمع توقيعها لا يختلف كثيراً عما تقدمها من معاهدات. هذا فضلاً عن حادثة إنتحار رئيس الوزراء العراقي، عبدالمحسن السعدون، في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩. ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص١٨١، ٢٨٦.

٣ احمد رفيق البرقاوي، المصدر السابق، ص١٥٣.

4 "British Special Report ", p263.

قبل بعض الجمعيات العلنية والسرية، وكثرت الالتماسات والمذكرات لعدد من الشخصيات وزعماء العشائر الكُردية، وجهت أغلبها الى المندوب السامي البريطاني وعصبة الامم<sup>١</sup>.

وظنّ البريطانيون ان أفضل طريقة لإبقاء ثقة الكُرد بالسلطات المركزية عالية، هي ان تتخذ الحكومة العراقية التدابير الإدارية والتشريعية اللازمة لجعل الواقع في كُردستان العراق هادئاً على اساس دائم، بحسب تعبير المندوب السامي البريطاني في التقرير المرفوع الى عصبة الامم سنة ١٩٣٠. وكان التبرير البريطاني الرسمي حول عدم وجود إشارة للكُرد في مضمون المعاهدة الجديدة، هو لأنها معاهدة بين دولتين مستقلتين صديقتين، لا يمكن لها ان تنطوي على شروط تقيّد أحد الجانبين في سياسته تجاه الاقليات القومية في بلاده<sup>٢</sup>، كما انها تجعل من الصعوبة بمكان إعطاء ضمانات لقومية أو اقلية معينة دون باقي القوميات أو الاقليات الاخرى في العراق، مثلما يصبح من ((المستحيل أن تضم المعاهدة أية ضمانات لتبديد المخاوف الكُردية))<sup>٣</sup>، وان يتم النظر الى المجتمع من منظور متكامل ومعيّار متوازن، لاسيما في مملكة حديثة التكوين تتطلع لدخول عصبة الامم، في ظل صعوبات لازمتها حتى بعد دخول العصبة.

درس المندوب السامي البريطاني المستجدات على الساحة الكُردية مع الملك فيصل الاول ورئيس الوزراء العراقي وعدد من المستشارين، وأعد معهم التدابير التي من شأنها أن تزيل المخاوف الكُردية، كان من بينها وضع قانون لاستعمال اللغة الكُردية، في الوقت الذي أنشئ فيه مكتب في وزارة الداخلية ببغداد، يعمل لترجمة القوانين والانظمة والاوامر الرسمية الى اللغة الكُردية، علاوة على وضع المدارس

١ محمود الدرة، المصدر السابق، ص ١٥٩.

2 Ernest Main, Op. Cit., p.137.

3 "British Special Report ", p264.

الكرديّة في اربيل والسليمانية وكركوك تحت إدارة مفتش واحد، وعين معاون مدير الداخلية العام من الشخصيات الكرديّة.<sup>٢</sup>

نشرت الحكومة العراقية بياناً في ١ نيسان ١٩٣٠، أشارت فيه الى تقديم لائحة قانونية ستعرض على مجلس الامة في اجتماعه القادم، وذلك لجعل اللغة الكرديّة لغة رسمية في المناطق الكرديّة إستناداً الى المادة السابعة عشرة من القانون الاساسي، وأكد البيان على ان الحكومة عازمة على إنتهاج خطة ((تنطبق على روح الوعود التي سبق ان وعد بها الكرد في العراق))<sup>٣</sup>.

حاول المسؤولون البريطانيون ومن خلال التنسيق مع الحكومة العراقية، إرضاء الكرد وإعطائهم التطمينات التي تؤكد سعي الحكومة العراقية للقيام بالاصلاحيات المتوافقة مع المطالب الكرديّة في ذلك الشأن، وفي العشرين من مايس ١٩٣٠ إلتقى المندوب السامي البريطاني بالملك فيصل الاول وتباحثا في شأن المسألة الكرديّة، ووضع الكرد، وإمّيازاتهم في كردستان العراق، وكانت النقطة الرئيسيّة التي أكد عليها المندوب السامي هي ضرورة قيام الحكومة العراقية بتنفيذ ما عليها من إلتزامات تجاه الكرد، مشيراً الى ان الحفاظ على الهوية والعادات القومية الكرديّة من الاسباب التي تؤدي الى كسب الكرد وتقوي أواصر إرتباطهم بالعراق، كما واشاد بالسياسة العراقية المعلنة تجاه الكرد التي لا تحتاج سوى السرعة في التنفيذ. ومن جهته أكد الملك فيصل الاول انه يتفق مع أفكار وتطلعات المندوب السامي، إلا إنه لا يطمأن لنشاطات بعض الجماعات السياسية الكرديّة التي تلحق الاذى بالعراق والكرد أنفسهم، وإستطرد قائلاً أنّ وجود مثل تلك الجماعات يعرض العلاقات العراقية مع دول الجوار للخطر، الامر الذي وافقه عليه المندوب السامي أيضاً، مما جعله يؤيد الاجراءات المتشددة احياناً لقمع الاضطرابات التي تثير مثل ذلك الامر، غير انه دعا

1 Ibid, p.262.

٢ من تقرير المندوب السامي البريطاني المرفوع الى عصبة الامم سنة ١٩٣٠. نقلاً عن: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١١.

٣ "البلاد" (جريدة)، بغداد، العدد ١٢٨، ١٠ نيسان ١٩٣٠.

الى ضرورة التمييز بين الجمعيات السياسية والجماعات المتورطة في نشاطات من تلك التي تخوف منها الملك فيصل، وبين الجمعيات والجماعات الاخرى التي تدافع عن مصالح الكُرد بأسلوب معتدل وضمن الوحدة العراقية، ولاقت أفكار المندوب السامي إستحسان الملك فيصل بصورة كاملة<sup>١</sup>.

واصل الكُرد نشاطهم للضغط على الحكومة العراقية، إلا إنهم كانوا يفتقرون الى التنظيم، ونتيجة لذلك لم تكن لديهم أفكار موحدة فيما يتعلق بالسياق الذي يتبعوه، أو الهدف الذي يبتغونه، وتوضحت خلال تلك الحقبة مسألتان مهمتان، إختصت الأولى باعتراض الكُرد على حكومة بغداد وتشكيلتها الوزارية، في حين تجلت الثانية في رغبة الكُرد في إستمرار السيطرة البريطانية وحمايتها لهم. استنبطت المسألة الاولى من دوافع مختلفة كان من بينها عدم الثقة بالتدابير الدستورية للحكومة الملكية العراقية ونهج ساستها في تطوير كردستان، فضلاً عن ((تفاخر بعض الكُرد بالقومية الكُردية))، وكراهية عدد من الاغوات والشيوخ لأي شكل من اشكال الحكومة في بغداد، دون ان تختفي الطبقة التي اعتبرت مصالحها تكمن في الاتحاد مع بغداد أو في ((السلام الذي يتحقق بثمن معين))، كما ورد ذلك في إحدى الوثائق البريطانية<sup>٢</sup>.

وفي محاولة لتهدئة الاوضاع في جزء مهم من كردستان العراق، تم تعيين الشخصية الكُردية المعروفة، توفيق وهبي، متصرفاً على السليمانية في مايس ١٩٣٠، الاجراء الذي لاقى إستحساناً واضحاً في السليمانية<sup>٣</sup>. وباستمرار المطالبات كانت الاوساط الكُردية، قد عبرت عن عدم إقتناعها بما تحقق لها من إنجازات، واخذت تتطلع الى

---

1 F.O., 371/14521/5247, Note of Interview between the High Commissioner for Iraq and King Faysal on, 20. May. 1930.

٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٩٥، ع- الحركات ضد الشيخ محمود سنة ١٩٣٠، مجمل الاحداث في لواء السليمانية من بداية حزيران حتى نهاية تشرين الثاني ١٩٣٠، و٢٤، ص٤٩.

٣ نوشيروان مصطفى أمين، كردستان العراق- عصر القلم والمراجعات ١٩٢٨-١٩٣١، تر. حمه صالح كاللي، ط١، مطبعة خاك، السليمانية، ٢٠٠٠، ص٨٩. وللمزيد عن اعمال توفيق وهبي في السليمانية ينظر: معروف جياووك، المصدر السابق، ص٨٣.

تعيين عدد من الموظفين الكُرد في مناطق كُردية أخرى غير السليمانية. وإذا ما نظرنا الى تلك المطالب لوجدنا ان اغلبها كانت تتلائم وطموحات الكُرد انذاك وتحمل في طياتها الرغبة بالحكم الذاتي أو الرغبة بالتمتع بنوع من اللامركزية ((لتحقيق الأوضاع السلمية في العراق، فضلاً عن إزدهار وسعادة الكُرد في كُردستان الجنوبية))<sup>١</sup>، إلا إن ذلك لا ينفي وجود الطابع الانفصالي الذي سعى إليه بعض القوميين الكُرد، والذي أقلق السلطات البريطانية والعراقية على حدٍ سواء، وفرض تعاملاً حذراً مع مثل تلك التوجهات التي تؤثر على طبيعة ونظام الحكم المركزي، ومن الجدير بالذكر انه كان هناك تيارٌ مؤيدٌ للوحدة العراقية ومناهضٌ للمطالب الانفصالية التي كان يطرحها بعضهم، ولا سيما في مدينة السليمانية، تمثل ذلك بظهور منشورات وزعت في السليمانية بتاريخ ١٩ آب ١٩٣٠، تضمنت دعوة بعض الزعماء الكُرد لإتخاذ سبيل المصالحة الوطنية والتخلي عن كل ما يعكر صفوها، ونددت ببعض المضابط التي رفعت الى المندوب السامي البريطاني والحكومة العراقية، ودعت الكُرد للتركيز على عامل الدين، دون الحسابات القومية المتطرفة<sup>٢</sup>. وإذا ما فرضنا صحة تلك الدعوات، كونها تستند الى الوثائق الرسمية العائدة الى تلك الحقبة، فإن أحداث السليمانية منذ ٦ ايلول ١٩٣٠، والتي سيتم التطرق الى تفاصيلها في نهاية هذا المبحث، تجعلنا نشكك، في مصدر تلك الدعوات، لكونها لا تتفق ومعطيات ذلك الواقع، وبدت كأنها استخدمت من قبل اشخاص معينين بدعم ومساندة جهات متنفذة داخل مدينة السليمانية لمناهضة كل ما يعترض سبيل الخطط المرسومة للسلطات المركزية في تلك المناطق، دون ان ننفي وجود بعض الشخصيات الكُردية التي كانت أهدافها تتطابق مع توجهات الحكومة المركزية في بغداد، لاسيما منهم التجار وعدد من المتنفذين والنواب. في الوقت الذي كان فيه بعضهم يحسبون أنفسهم حلفاء لبريطانيا،

1 F. O., 371/15311/ 5916, Petition of the Kurdish People of Southern Kurdistan Now Resident in Iraq.

٢ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٣٤، ع- قضايا كُردية، كتاب ديوان البلاط الملكي، ذي الرقم ط/١٢٥، في ٢٥ ايلول ١٩٣٠.

إنطلاقاً من افتراض قد يكون ساذجاً أحياناً، هو ان ذلك سيسهل من تحقيق بعض المكاسب القومية لهم.

لم يكن الكُرد وحدهم المعارضين لمعاهدة ١٩٣٠، إذ تلقاها الرأي العام العراقي بعدم الارتياح، واعتبرها صكاً إنتدائياً مغلفاً، صيغت فقراتها وموادها لتصب في مصلحة السياسة البريطانية في العراق، وعدها الكثيرون وسيلة لتنفيذ مآرب الحكومة البريطانية على أرض الرافدين وعلى حساب الحكومة العراقية، كما إنها منحت البريطانيين إمتيازات بدون مقابل<sup>٢</sup>. وقبل ابرام تلك المعاهدة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ نشطت بعض الشخصيات الكُردية وقدمت عدة برقيات ومذكرات الى المندوب السامي البريطاني (فرنسيس همفريز) طالبة فيها بضممان الحقوق الكُردية ضمن إحدى بنود المعاهدة، ففي ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٠ بعث الوزير الكُردى محمد امين زكي رسالة الى الملك فيصل الاول مع صورة منها الى المندوب السامي البريطاني، اكد فيها على ضرورة إيجاد الحل المناسب للمسألة الكُردية<sup>٣</sup>. كما وجه النائب عن أربيل انذاك، معروف جياووك في الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٣ شباط ١٩٣٠ لمجلس النواب العراقي سؤالاً الى رئيس الوزراء ناجي السويدي، ضمنه إستفساراً عن مضمون المعاهدة التي تنوي الحكومة العراقية إبرامها مع الجانب البريطاني، ومصير الشروط التي اقترتها العصابة بالنسبة لحقوق الكُرد وايدتها الحكومة انذاك<sup>٤</sup>. وعلق رئيس الوزراء العراقي بدوره على إستفسار النائب، مشيراً الى ان الحكومة العراقية سارت وفق اسس سليمة في مسألة إدارة شؤون الدولة، وتطميناً لمخاوف النائب، تساءل رئيس الوزراء عن الاسباب التي تدعو الى الشك في حسن نية الحكومة من مسألة تطبيق الشروط

١ "العالم العربي"، العدد ٢٠٢٤، ١٧ تشرين الاول ١٩٣٠.

٢ عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

٣ محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان...، القسم الثاني، ص ١٣.

٤ محاضر مجلس النواب، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٠، الدورة الانتخابية الثانية، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٢٩-١٩٣٠، الجلسة السابعة والعشرون، في ١٣ شباط ١٩٣٠، ص ٣٥٦.



والالتزامات التي اقترتها عصبة الامم<sup>١</sup>. لم يكتف معروف جياووك بذلك بل إشتراك مع النائب الكردي عن كركوك، محمد فتاح الجاف، بتقديم مذكرة في الخامس من نيسان ١٩٣٠ الى المندوب السامي البريطاني، تناولت موضوع المعاهدة والموقف الكردي إزائها، فضلاً عن تأكيدها ضرورة مراعاة الحقوق الكردية التي يأتي في مقدمتها استخدام اللغة الكردية ومسالة تدريسها في المناطق الكردية، ومنح الكرد إدارة واسعة في مناطقهم، علاوة على المطالبة بأبقاء كردستان العراق تحت الاشراف البريطاني لمدة خمسة عشر عاماً، وفي حالة حصول أي تغيير في إدارة العراق فيجب ان يمنح الكرد الحكم الذاتي<sup>٢</sup>. وفي السياق نفسه رفع ستة من النواب الكرد مذكرة اخرى الى رئيس الوزراء العراقي الذي رفعها بدوره الى المندوب السامي للاطلاع عليها، تضمنت عدداً من المطالب السابقة كان من أبرزها الحصول على الحكم الذاتي<sup>٣</sup>.

لم تكن الاجراءات التي إتخذتها السلطات البريطانية والعراقية كفيلاً بارضاء القيادات الكردية، وبدأت الاحداث في السليمانية تسير باتجاه ينم عن قرب حدوث اضطراب فيها<sup>٤</sup>. إذ كانت هناك مجموعتان تعملان بأساليب مستقلة داخل مدينة السليمانية، مجموعة متشددة تابعة للشيخ محمود الحفيد الذي كان في المنفى، ولكن أتباعه كانوا كثيرين في المدينة وضواحيها، ومجموعة اخرى تابعة للشيخ قادر الحفيد اخو الشيخ محمود، أعضائها من المتنورين. وأشارت الوثائق البريطانية الى ان المجموعة الثانية التي تضم أعضاء من ((نوي التفكير الحر)) كانت ((مجموعة معتدلة

---

1 "British Special Report ", p.264.

٢ أحمد محمد أمين قادر، موقف مجلس النواب العراقي من القضية الكردية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٥، مطبعة مؤسسة سردم، السليمانية (بنكهى ژين)، ٢٠٠٧، ص١٢١.

٣ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٢٢٦.

4 "British Special Report ", p.264- 265.

وان قائدها الشيخ قادر كان تواقاً لبقاء الحركة ضمن الحدود الدستورية على الرغم من إعتراض بعض أتباعه<sup>١</sup>.

ولمعالجة الوضع المتأزم في بعض مناطق كردستان العراق، قرر المندوب السامي البريطاني تأليف وفد مشترك، ضم كل من وكيله، الميجر يونغ، ووكيل رئيس الوزراء العراقي، جعفر العسكري، لزيارة المنطقة الكردية وإظهار النيات الحسنة تجاه الكرد، والحرص على تنفيذ توصيات عصبة الامم بحقهم<sup>٢</sup>. سافر الوفد صباح يوم الجمعة الموافق ٨ آب ١٩٣٠ الى كركوك، وكان بمعيته وزير الداخلية العراقي، جميل المدفعي، ووزير العدلية، جمال بابان، حيث إلتقى الوفد بدائرة المتصرفية، وجهاء وشيوخ المدينة، وسرعان ما أذاع الوكيلان البريطاني والعراقي بياناً أظهر فيه إستعداد حكومتيهما لوضع لائحة اللغة الكردية في المناطق الكردية موضع التنفيذ، وأموراً أخرى تخص القضاء والادارة، فضلاً عن تأكيد الاجراءات التي اتخذت في سبيل إرضاء الكرد، منها تعيين خبير في الشؤون الكردية للألوية الشمالية، وتأسيس دائرة للترجمة تعمل خصيصاً في مجال الترجمة والنشر باللغة الكردية، علاوة على تعيين مفتش عام للمعارف في المناطق الكردية. وأعرب الوكيل البريطاني عن إنتهاج سياسة مطابقة لسياسة الحكومة العراقية في عموم مناطق العراق، وأشار الى ان السبب في عدم ذكر البلاد الكردية في المعاهدة الجديدة يعود الى ان الحكومتان العراقية والبريطانية قد ((رأتا إن ذلك غير ضروري، بالنظر الى كون الحكومة العراقية قد قررت أن تستمر في المستقبل على السياسة نفسها التي لُخصت لكم الآن... وفيما يتعلق بالحكومة

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية(المتجمة)، رقم الملف ٩٥، ع- الحركات ضد الشيخ محمود سنة ١٩٣٠، مجمل الاحداث في لواء السليمانية من بداية حزيران حتى نهاية تشرين الثاني ١٩٣٠، و٢٤، ص ٥٠.

٢ المصدر نفسه، و٢٤، ص ٥١. كان المندوب السامي البريطاني السير فرنسيس همفريز ورئيس الوزراء العراقي، نوري السعيد، قد سافرا الى لندن خلال تلك الاوقات، ليشتركا في المفاوضات بشأن إتمام بنود المعاهدة والتوقيع عليها. ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص ٥٨.

البريطانية فأن إهتمامها الوحيد ينصب على تأمين إنشاء دولة عراقية حرة ومستقلة، تربطها بها او اصر الاعتراف بالجميل والشكر، وتنتسب واياها الى عصابة الامم، وهي «الحكومة البريطانية» سوف لا تعضد أية حركة يظهر لها بأنها لا تتفق مع هذه السياسة، كالميل الى الانفصال الكردي مثلاً))، وأشار يونغ أيضاً الى ان الحكومة البريطانية تشجع ((الوطنية الكردية)) ولكن ليس لإرباك الحكومة العراقية او إرباك جارتها إيران وتركيا<sup>١</sup>.

قابلت بعض الشخصيات الكردية هناك تلك التصريحات باستحسان، وأعربت عن إرتياحها الى ما جاء فيها من تأكيد لبعض الضمانات، في الوقت الذي لم يستحسن التركمان في كركوك التأكيدات التي أشارت الى جعل اللغة الكردية اللغة الرسمية في المدينة التي يعدون الكرد فيها أقلية<sup>٢</sup>.

غادر الوفد كركوك متوجهاً الى اربيل في ٩ آب ١٩٣٠، وهناك في ديوان المتصرفية اجتمع مع الأعيان ورؤساء العشائر، إذ أقيمت الكلمات وتبدلت الاسئلة بين الجانبين، أكدت خلالها الشخصيات الكردية من قبيل خضر بك باشا واحمد بك، فضلاً عن معروف جياووك واسماعيل الرواندي عن تأييدها لمطالب أهالي السليمانية ومساندتها لها<sup>٣</sup>. وفي السليمانية التي زارها الوفد في اليوم التالي (١٠ آب) عبر عدد من الشخصيات الكردية عن إمتعاضهم من السياسة التي تنفذها الحكومة العراقية، وطالب بعضهم بالاستقلال تحت الوصاية البريطانية، أو تحت إشراف عصابة الامم<sup>٤</sup>. وكانت مدينة السليمانية قد خضعت لحملة أمنية مكثفة تخللتها نشر عدد من المفارز العسكرية في شوارع المدينة قبل وصول الوفد إليها<sup>٥</sup>. إلا إن ذلك لم يمنع وجهائها من

١ "العالم العربي"، العدد ١٩٦٥، ٩ آب ١٩٣٠.

٢ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص٦١.

٣ احمد خواجه، چيم دى، بهرگى سنيهم، ص٥٩-٦١؛ نوشيروان مصطفى أمين، المصدر السابق، ص١١٠.

٤ وليد حمدي، المصدر السابق، ص٢٢٧-٢٢٨.

٥ احمد خواجه، چيم دى، بهرگى سنيهم، ص٦٠-٧٠.

مناقشة الامر بجديّة مع ممثلي الحكومة المركزيّة الذين سعوا وبدعم من السلطات البريطانيّة الى تقريب وجهات النظر بين الطرفين وتهدئة الاوضاع، في مدة كانت حرجة للحكومة العراقيّة. وقد اظهرت الاحداث إصرار ممثلي الكُرد في السليمانية على جميع مطالبهم، مما عقد الأمور وزادها إحراجاً خروج عدد من طلاب المدارس للتظاهر امام الوفد في سراي الحكومة بدعم من جمعيات وشخصيات مثقفة في المدينة، شاركهم فيها بعض انصار الشيخ قادر الحفيد<sup>١</sup>.

أكد وكيل المندوب السامي البريطاني في بيانه امام ممثلي أهالي السليمانية، ان الحكومة البريطانيّة مقتنعة تماماً بأداء الحكومة العراقيّة التي سيكون عليها مراعاة الوعود التي اعطيت للكُرد من قبل العصبة، وان الهدف المهم في هذه المرحلة هو تأسيس دولة عراقية حرة ومستقلة، تكون عضوة معها في عصبة الامم، وأية حركة لا تتوافق مع هذه السياسة فإن السلطات البريطانيّة لا تنظر إليها بارتياح. وأشار الى ان بعض الجهات اللامسؤولة تشجع بان الحكومة البريطانيّة تشجع الحركة القوميّة الكُردية، في الوقت الذي وجدت السلطات البريطانيّة المختصة، أن ذلك ليس مربكاً للحكومة العراقيّة حسب بل للجوار الاقليمي لها أيضاً ((وإذا تصور احد انه يستطيع الحصول على تشجيع من فخامة المندوب السامي أو مني على تلك السياسة فإنه يرتكب خطأ كبيراً)) وختم الوكيل حديثه بأن الحكومتين البريطانيّة والعراقيّة تودان إحراز تقدم سلمي لعراق موحد جامع لكل العناصر المختلفة فيه<sup>٢</sup>.

ومن جهتها اكدت عصبة الامم ان الكُرد قد فسروا القرارات التي توصل إليها مجلس العصبة في ١٦ كانون الاول ١٩٢٥ تفسيراً خاطئاً، كما أوصت لجنة الانتداب الدائمة، المجلس بأن ((ترد عريضة وجوه الكُرد)) الذين طالبوا بتشكيل حكومة كُردية

١ م. و. د، رقم الملف 4/SL/17- السليمانية، تقرير دائرة متصرفية لواء السليمانية السري عن حادثه السليمانية في يوم ٦ أيلول ١٩٣٠، ذي الرقم س/ ١٩٨، في ١٥ أيلول ١٩٣٠، الى وزارة الداخلية (بغداد).

٢ للمزيد من التفاصيل عن بيان وكيل المندوب السامي البريطاني في السليمانية، ينظر: نوشيروان مصطفى أمين، المصدر السابق، ص ١٢٨- ١٢٩.

تحت إشراف العصبة، وأن يطلب من الدولة المنتدبة، بعد ان وجد ان بعض الحقوق التي منحت للكرد قد تلكأ تنفيذها، ان تلاحظ فيما اذا كانت التدابير التشريعية والادارية التي تضمن للكرد الوضعية ((التي هم اهل لها، ينظر إليها بنظر الإعتبار، وتوضع موضع التنفيذ دون تباطؤ او نقص))، وان ينظر في حكمة إشتراط إتخاذ تدابير تضمن للكرد بقاء مثل هذه الوضعية إذا ما تخلص العراق نهائياً من الانتداب البريطاني<sup>١</sup>.

كان الجانب البريطاني ميالاً الى تهدئة الأوضاع في كردستان العراق، فهو من جهة ضغط على الحكومة العراقية الى حد ما للتساهل بشأن بعض القرارات التي تخص الكرد ((ولتنفيذ وعودها التي سبق وان اعطتها للكرد))<sup>٢</sup>، ومن جهة اخرى ساند بعض توجّهات الحكومة، وأخذ يعطي صوراً إيجابية عنها امام المحافل الدولية لتسهيل مهمة إستقلال العراق ودخوله العصبة.

لم يكتف الكرد بقرار عصبة الامم، وأستمروا في تقديم الاحتجاجات الى المندوب السامي وعصبة الامم، وترسخت مخاوفهم بعد نشر المعاهدة بصيغتها النهائية<sup>٣</sup>، فبادرت مجموعة من الشخصيات الكردية في السليمانية، الى إرسال برقية في تموز ١٩٣٠ الى وزير المستعمرات البريطاني طالبوه فيها إدخال الضمانات التي منحت

١ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص٦١-٦٢.

2 F. O., 371/5311/4163, Secret, from the Residency, Baghdad, Signed F. H. Humphrys, No. p. o. 41, 18 th. February. 1931, To Prime Minister.

٣ تم التوقيع على المعاهدة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠، نشر نصها في الصحف العراقية يوم ١٩ تموز، ونصت على عقد حلف امده خمسة وعشرون سنة بين العراق وبريطانيا، تعهدت الاخيرة بتأييد دخول العراق الى عصبة الامم سنة ١٩٣٢ مع إعلان إستقلاله وإنهاء مسؤوليات الانتداب البريطاني فيه إبتداءً من دخوله العصبة. وقد أصدرت الحكومة العراقية قراراً في الاول من تموز ١٩٣٠ يقضي بحل مجلس النواب والاعلان عن إجراء الانتخابات النيابية، لضمان الاتيان بمجلس جديد يصادق على المعاهدة. وفعلاً جاء تصديق المجلس النيابي على المعاهدة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٨-٢٧، ٦٢.

للكرد ضمن بنود المعاهدة<sup>١</sup>، وفي السليمانية أيضاً شارك متصرفها، توفيق وهبي، في حملة لمقاطعة الانتخابات، الامر الذي قاد الى اعتقاله بعد إقالته من منصبه، فضلاً عن اعتقال عدد من موقعي طلبات الالتماس التي ارسلت الى المسؤولين البريطانيين وعصبة الامم<sup>٢</sup>. ومما لا شك فيه انه عندما لا تبرهن الحكومة المركزية عن سعيها الصادق لتنفيذ ما عليها من التزامات تجاه المواطنين، يكون التشكي والإحتجاج مشروعاً، بغض النظر عن مدى الأستغلال الخارجي وتطلعات بعض القيادات المحلية للأنفصال، والعكس صحيح أيضاً.

تطورت الاحداث دراماتيكية في كردستان العراق بعد تلك المطالبات التي لم تقف عند حدود الضمانات التي تحفظ الحقوق الكردية، بل تجسدت أخيراً في الدعوة لتشكيل حكومة كردية مستقلة تحت الاشراف البريطاني او عصبة الامم، الامر الذي اقلق الحكومة العراقية التي راحت تشك بدور عدد من الضباط البريطانيين العاملين في المناطق الكردية<sup>٣</sup>. وكانت نتائج تلك المتغيرات هي التي حددت طبيعة تعامل السلطات المركزية مع كردستان، وهي نفسها التي كادت ان تؤثر على مصير البلاد بشكل عام خلال تلك الحقبة، سرعان ما إنتهت بإستخدام القوة العسكرية وهذا ما نبينه لاحقاً في هذا الفصل.

لاشك إن الحكومة العراقية آنذاك كانت تقع تحت ضغوط ومخاوف عديدة إرتبط بعضها بالجانب التركي الذي كان يقف ضد أي إمتياز جديد يمنح للكرد من شأنه ان يشجع أو يؤثر في كرد تركيا. ومن ناحية اخرى فإن إستمرار إرسال برقيات الاحتجاج

---

١ من بين الموقعين على تلك البرقية، عزمي بابان وعبدالقادر حافظ وعزت عثمان باشا وشفيق رشيد باشا وعبدالرحمن احمد باشا وتوفيق القزاز. ينظر: وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ نوشيروان مصطفى امين، المصدر السابق، ص ٢٦٣-٢٨٤.

٢ ايوب بارزاني، المصدر السابق، ص ٧٩.

3 "British Special Report", p.262.

شككت السلطات العراقية بالدور الذي كان يقوم به ضابط الاستخبارات البريطانية في الموصل، الكابتن كينك، وشخصيات بريطانية مسؤولة اخرى مثل دانيلي. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٣، ص ١٣٠-١٣٢.

وقيام التظاهرات التي تتخللها اعمال عنف كان سيؤثر سلباً على قبول العراق عضواً في عصبة الامم، الذي بدوره كان سيعرقل تحقيق الاستقلال المنشود.

كانت هناك مسألتان مهمتان على صعيد الأوضاع الداخلية في مدينة السليمانية، خلال شهر آب عام ١٩٣٠، أختصت الاولى بعزل توفيق وهبي من منصبه متصرفاً للواء، فيما إرتبطت الثانية بتعيين احمد بك توفيق بك خلفاً لهوبي الذي ادى عزله واستدعائه الى بغداد الى إرسال مجموعة من الإحتجاجات الى السلطات المركزية، وكشفت المصادر عن مشاعر الإمتعاض التي أصابت المدينة، حال وصول الأخبار عن تعيين احمد بك توفيق بك بدلاً عن وهبي، وذلك لكون أن العديد من المواطنين هناك كانوا يعدونه (أحمد بك) مدعوماً من السلطات البريطانية، إلا إن السلطات الحكومية كانت مصرة على إنهاء حالة الفوضى في السليمانية، وسعت الى ((شق صفوف القوميين الكرد بخلق فرع من بشدر مناصر لها في المدينة))، ولعل اول دليل على نجاح ذلك التوجه هو إنسحاب محمود صالح بك، النائب السابق والصدیق الشخصي ل احمد بك توفيق بك، من تجمع الشيخ قادر الحفيد الذي وجد في إبعاد وهبي حركة موجهة ضده<sup>١</sup>.

وبقدر تعلق الامر بمدينة السليمانية، فقد بدأت التحضيرات الرسمية لانتخاب الهيئة التفتيشية فيها بتاريخ ٥ أيلول ١٩٣٠، وذلك لعدة اسباب حددها وكيل

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة)، رقم الملف ٩٢، ع- وثائق منطقة السليمانية، تقرير ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي / أس / أي / ١٤، في ٧ أيلول ١٩٣٠، القسم (١) الحوادث في السليمانية من ١٩ آب الى ٢٩ منه، و١١، ص ٢٣. وللمزيد من التفاصيل عن برقيات الاحتجاج على إبعاد توفيق وهبي، ينظر: نوشيروان مصطفى امين، المصدر السابق، ص ١٣٤-١٣٧.

٢ سبق وان فشلت محاولات إنتخاب الهيئة التفتيشية في السليمانية بتاريخ ١٣ و١٤ تموز ١٩٣٠، وكانت السلطات الحكومية في المدينة قد إتهمت عدداً من الاشخاص بعرقلة إجراء الانتخابات، كان من بينهم الشيخ قادر الحفيد وعزمي بك بابان ومحمد اغا ومحمد صالح وتوفيق القزاق. فضلاً عن المقدم عزت افندي المدفعي وفائق بك بابان. ينظر: م. و. د، رقم الملف 17/SL/4- السليمانية، تقرير دائرة متصرفية لواء السليمانية السري عن حادثة السليمانية في يوم ٦ أيلول ١٩٣٠، ذي الرقم س/١٩٨، في ١٥ أيلول ١٩٣٠، الى وزارة الداخلية (بغداد).

متصرف السليمانية انذاك<sup>١</sup>، منها التأثير الايجابي الذي تركته زيارة الوفد المشترك (البريطاني - العراقي) الى المنطقة في ٩-١٠ آب ١٩٣٠، ورغبة عدد غير قليل من الأعيان والتجار لإجراء تلك الانتخابات، كما إن إجراءها في مقر اللواء كان يسهل من عملية إنجازها في باقي أقضية اللواء، هذا فضلاً عن إن مغادرة توفيق وهبي الى بغداد في ٢٠ آب ١٩٣٠ وإلتحاق المقدم عزت افندي بوحده العسكرية، قد أضعف كثيراً الجهة المعارضة للإنتخابات، والتي أصبح بعض عناصرها راغباً في المشاركة في إنتخاب نواب اللواء السليمانية<sup>٢</sup>.

إستعداداً لإجراء الانتخابات في السليمانية اعلن وكيل المتصرف المستر ألبان، بأن الانتخابات حرة وليس هناك ما يجبر احداً على الاشتراك فيها إن لم يرغب في ذلك، وفي الوقت نفسه أكد انه لا يحق لاحد أن يمنع الراغبين من استعمال حقهم بالمشاركة، بأي طريقة كانت، وان أي فعل يصب في إعاقة الراغبين من إستعمال حريتهم في ذلك، سواء بالقوة أو الارهاب أو التهديد ((يعد جرمًا خطيراً، ومن واجب الحكومة حماية المنتخبين منه))<sup>٣</sup>.

لم تكن تلك الاجراءات كفيلة بمنع الاضطرابات، ففي الساعة العاشرة من صباح يوم السبت الموافق السادس من أيلول ١٩٣٠، حضر عدد من الشخصيات الكُردية للإجتماع في ديوان المتصرفية<sup>٤</sup>، وباشروا بالتصويت لانتخاب الهيئة التفتيشية في ظل إجراءات أمنية مشددة إتخذت في السوق وقرب السراي، وبحسب التقرير الذي رفعه

١ شغل المفتش الاداري للسليمانية، المستر ألبان (Alban)، منصب متصرف السليمانية وكالة، بعد إقالة توفيق وهبي، لحين تعيين احمد بك توفيق بك في ٢٨ ايلول ١٩٣٠ متصرفاً للواء.

٢ م. و. د، رقم الملف 4/SL/17- السليمانية، تقرير دائرة متصرفية لواء السليمانية السري عن حادثة السليمانية في يوم ٦ ايلول ١٩٣٠، ذي الرقم س/١٩٨، في ١٥ ايلول ١٩٣٠، الى وزارة الداخلية (بغداد).

٣ "الزمان" (جريدة)، بغداد، العدد ٢٦١، ٢١ ايلول ١٩٣٠.

٤ دعي ثلاثون وجيهاً من السليمانية الى مقر المتصرفية(سراي الحكومة) لانتخاب الشخصيات الكُردية المرشحة، كان من بينهم حاجي ملا محي الدين ومجيد بك رسول وفائق بك. ينظر: "British Special Report", p.265.



وكيل متصرف السليمانية، فان عدد الشرطة قد بلغ المائة رجل جهز أغلبهم بالعصي وذلك لعدم ظهور أي علامة تدل على القلق في البلدة خلال تلك الاوقات<sup>١</sup>. وبينما كانت تجري عملية الانتخاب، علمت الشرطة بوجود عدد من الاشخاص كان من بينهم الشاعر فائق بيكس، كانوا قد جمعوا عدداً من تلاميذ المدارس والأهالي، وأجبروا اصحاب المحال على إقفال محلاتهم والخروج الى الشارع، حتى إحتشد عدد من المعارضين للمعاهدة وللأجراءات الانتخابية قدرته المصادر البريطانية بنحو ٢٠٠٠ الى ٢٣٠٠ شخص<sup>٢</sup>، ساروا في تظاهرة إتجهت نحو السراي، فأعرض سبيلهم رجال الشرطة لابعادهم عن مقر الحكومة في السليمانية، فكان ذلك دافعاً لوقوع صدام لم تتمكن الشرطة من السيطرة على مجرياته، لاسيما بعد أن إزدادت حشود المتظاهرين، فطلبت مساعدة الجيش، الامر الذي أوقع عدداً من الاصابات بين قتيل وجريح، كما ألقى القبض على عدد من الاشخاص، فضلاً عن الخسائر المادية التي وقعت جراء تلك الاحداث<sup>٣</sup>. وكان من بين المعتقلين شخصيات كُردية معروفة لها

١ م. و. د، رقم الملف 17/SL/4- السليمانية، تقرير دائرة متصرفية لواء السليمانية السري عن حادثة السليمانية في يوم ٦ أيلول ١٩٣٠، ذي الرقم س/١٩٨، في ١٥ أيلول ١٩٣٠، الى وزارة الداخلية(بغداد).

2 "British Special Report", p.265.

٣ ينظر: البيان الحكومي الصادر يوم ٢١ أيلول ١٩٣٠، عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص٦٦-٦٨.

حدد التقرير الذي رفعه وكيل متصرف لواء السليمانية الخسائر كالاتي:

أ- الشرطة- جُرح عشرة من افراد الشرطة بتأثير العصي والحجارة أو الخناجر، وذلك قبل وصول القوات العسكرية لنجدتهم.

ب- الاضرار المادية- كسر ما يقارب (١٥٣) زجاجة من شبابيك السراي و(١٧) مصباح.

ت- الجيش العراقي- قتل جندي، وجرح اثنان بطلقات نارية وآخر بتأثير العصي والحجارة.

د. الاهلون- توفي عشرة منهم اثناء الحادث (بالرصاص)، وخمسة بعد الحادث من أثر الجراح، كما بلغ عدد الجرحى (٢٠) خضع (٩) منهم للمعالجة في المستشفى الملكي و(٩) آخريين كانوا موقوفين ويراجعون المستشفى لغرض اتمام العلاج، و(٢) ارسلوا الى المستشفى الملكي في كركوك للكشف بالاشعة عن مكان الرصاص ليتمكن بعدها الاطباء من اجراء العملية لهم. ينظر: م. و. د، رقم الملف

مكانتها في المجتمع الكردي من قبيل الشيخ قادر الحفيد وميرزا توفيق قزان ورمزي افندي وعزمي بك بابان ومحمد آغا عبدالرحمن آغا وفائق بك بابان ممن ارسلوا الى سجن كركوك في ليلة ٧/٦ أيلول عام ١٩٣٠.

إستؤنفت الانتخابات في السليمانية يوم ١٥ أيلول ١٩٣٠، تحت الحراسة العسكرية، بعد ان أجلت جراء الحوادث الاخيرة، فشارك على أثرها مندوبوا السليمانية في جلسة إفتتاح المجلس النيابي، التي صادفت في الاول من تشرين الثاني ١٩٣٠. اما في أربيل والمناطق الكردية في كركوك والموصل، فقد اجريت الانتخابات دون أية حوادث تذكر<sup>٣</sup>.

لاينكر إن إنتشار الافكار القومية بين الكرد وإبرام معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا كانتا من بين الدوافع التي أدت الى قيام التظاهرات التي عمت مدينة السليمانية، في الخامس من أيلول ١٩٣٠، وإذا كان الجانب الكردي قد إختار الطريق الذي عبر فيه عن رفضه للواقع الذي كان سائداً خلال تلك الحقبة، واعتبر المظاهرة (السلمية) حقاً مشروعاً للتعبير عن إستيائه، فإن الجانب البريطاني برر إستخدام الجيش وإعتقال الزعماء الكرد، بأن الأمور خلال أحداث السليمانية أصبحت خارج سيطرة الشرطة، الامر الذي استوجب تدخل الجيش، وانه كان من الضروري إعطاء الاوامر لاطلاق النار وتفريق المتظاهرين<sup>٤</sup>. وأكد منتشاشفيلي قيام بعض المتظاهرين بأقتحام مشجب للأسلحة في المدينة والاستيلاء عليه، مما دعا السلطات المحلية لاستدعاء الجيش<sup>٥</sup>.

---

17/SL/4- السليمانية، تقرير دائرة متصرفية لواء السليمانية السري عن حادثة السليمانية في يوم ٦ ايلول ١٩٣٠، ذي الرقم س/١٩٨، في ١٥ ايلول ١٩٣٠، الى وزارة الداخلية(بغداد).  
١ المصدر نفسه؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص٦٩-٧١.  
٢ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٤١.

3 "British Special Report ", p.265.

4 Ibid, p.266.

٥ .م. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٣٧.

ولا بد من الإشارة الى ان البريطانيين لم يكونوا يعيدون عن طبيعة الاحداث التي ضربت السليمانية في ايلول ١٩٣٠، وراحوا يراقبون تداعياتها عن كثب، ففي تقريره أشار ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية الى ان السيدة حفصة زاده النقيب (حفصة خانم)، زوجة الشيخ قادر، سعت الى قيادة مظاهرة نسائية يرتدين فيها ملابس ملطخة بالدم، تعبيراً عن الحزن والاستنكار وقسوة النظام، وكانت السيدة حفصة قد قدمت رسالة الى ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ضمنها بعض الرسائل التي وردت إليها من بعض الشخصيات الكردية التي اكدت حرصها على تقديم المساعدة بكل الوسائل لمساندة قضيتهم الأساسية. الأمر الذي جعل المسؤول البريطاني يعتقد بقرب حدوث تمرد كبير تشارك فيه عدد من العشائر الكردية التي يمكن لها ان تجنح للهدوء ((إذا ما إستطاع المندوب السامي البريطاني إخبارها بأن تحقيقاً رسمياً سيجري في احداث يوم ٦ ايلول ١٩٣٠)).<sup>١</sup> لقد حاول المسؤول البريطاني في السليمانية حث قيادته على إتخاذ موقف تطمأن به الكرد، وتحاول من خلاله تهدئة الاوضاع بصورة أو بأخرى، إلا ان تلك المحاولة لم تسفر عن نتائج ملموسة.

وعلق بعضهم على أحداث ٦ ايلول ١٩٣٠ في السليمانية مشيراً الى أهميتها التاريخية، كونها عبرت عن تحول عميق في الحركة الكردية من حيث الطبيعة والقواعد والقيادات، إذ لأول مرة في التاريخ الكردي الحديث ((ينفرد المثقفون والكسبة الكرد بتصدر إنتفاضة شعبية بدلاً من رجال الدين والامراء الكرد))، إنتقل على أثرها مركز ثقل الحركة الكردية وقيادتها من الريف الى المدينة.<sup>٢</sup>

لم يكتف الكرد بما آلت إليه الأمور خلال تلك الحقبة، وإستمروا بإرسال البرقيات الإحتجاجية الى المندوب السامي وعصبة الامم، ففي ٧ ايلول ١٩٣٠ وجهت السيدة حفصة خانم عريضة الى عصبة الامم والحكومة البريطانية، دونت فيها مطالب الكرد،

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٩٢، ع- وثائق منطقة السليمانية،

خلاصة كتاب ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، بتاريخ ٩ ايلول ١٩٣٠، و٢٤، ص ٤٢.

٢ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ١١٣.

التي وعدت العصابة بتحقيقها لهم، وبعض وقائع الاحداث ليوم ٦ أيلول ١٩٣٠. كما بعثت أيضاً برسالة الى أمر قوات الليفي في السليمانية، أشارت فيها الى تعرض الكُرد للقتل والاعتقال من قبل الشرطة، وحذرت من مسألة خرق القانون وتحطيم السلم في البلاد، إذا ما تعرضت النساء وزوجات الاشراف للاعتقال أيضاً<sup>١</sup>.

رفعت الحكومة البريطانية في ٢٠ شباط ١٩٣١ عدداً من العرائض والاحتجاجات الكُردية الى لجنة الانتدابات الدائمة التي كلفت المستر رابارد (Rabard) بقراءتها وتفحص محتواها، لاسيما تعليقات الدولة المنتدبة عليها، وتقديم تقرير مفصل بشأنها. وكان رابارد قد أنجز مهمته بصورة جيدة، وقدم بعض الإستنتاجات الموجزة، أكد من خلالها ان تلك العرائض ((غير مقبولة ولا تستدعي أي نوع من التعليقات من قبل اللجنة...))، وأشار الى ان الدولة المنتدبة (بريطانيا) قد صادقت على مقررات الحكومة العراقية بشأن موقفها من القضية الكُردية، وان أكثر المطالب الكُردية تهدف الى تأسيس مملكة ليس في طاقة الاتفاقيات والمعاهدات البريطانية- العراقية ان تقوم بلوازمها، ولم يكد رابارد ان ينهي تقريره حتى أوصى المجلس بتثمين دور الدولة المنتدبة وذلك لاهتمامها بالتحقيقات وإعدادها الملاحظات الناتجة عن تلك العرائض، وان يطلب منها حث حكومة العراق على التعامل مع الرعايا الكُرد ((بروح التحمل الواسع نحو أقلية يحق لها الاحترام والتي إخلاصها بحكومتها سينمو متناسباً بتحريرها من كل خط يخون حقوقها الاساسية التي اعترفت بها كل من الدولة المنتدبة وعصبة الامم))، كما وأشار الى ضرورة اخبار اصحاب العرائض بأن عصبة الأمم ستعمل دائماً لجعل حقوقهم محترمة، وستعمل برغبة زائدة إذا ما إقتنعت اللجنة بأن الكُرد يشتركون باخلاص تام في تأمين ونجاح الدولة العراقية<sup>٢</sup>. وكانت تلك

١ المصدر نفسه، ص ٢٣١-٢٣٥.

٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٩٢، ع- وثائق منطقة السليمانية، نص رسالة باللغة الكُردية كتبها السيدة حفصة خانم الى امر قوات الليفي في السليمانية، و٥٢، ص ٨٤، ٨٦.

٣ للمزيد من التفاصيل ينظر: جلال الطالباي، المصدر السابق، ص ٢٣١-٢٣٨.

التطمينات مثار قلق السلطات الكمالية التي اكدت إنها سوف تحتج لدى عصبة الامم ضد القرار الذي إتخذته لجنة الانتدابات بخصوص الكُرد في العراق<sup>١</sup>.

لاشك في ان مثل تلك القرارات كانت كفيلة بوضع الطموحات الكُردية الواسعة داخل إطار يهيئ للقيادات الكُردية المجال لاعادة الحسابات والتعبير عن رغبات الكُرد ووجهات نظرهم بصورة تبدو أكثر قبولاً، في خضم تداعيات ذلك الواقع الذي أوضح صعوبة فصل المنطقة الكُردية عن العراق. وإذا ما حاولنا تقويم الموقف الكُردى خلال تلك الحقبة، نجد انه كان غير متجانس بصورة تجعله مؤثراً تجاه تلك التحديات التي جابهته انذاك. وبالرغم من ذلك فقد حاولت بعض الشخصيات الكُردية الظهور بمظهر المتكامل وتكليف شخصية كُردية مثقفة تعمل وفق سياقات دبلوماسية أكثر قبولاً في إطار تلك المواقف الكُردية، ففي آذار ١٩٣١ ارسلت مجموعة من الشخصيات الكُردية وكالة موقعة الى توفيق وهبي، منحوه فيها صلاحية إجراء محادثات بأسم كُرد العراق مع عصبة الامم ووزارة الخارجية البريطانية، الامر الذي اعطى وهبي الدعم للتحرك من بيروت، فطالب باعطاء الكُرد حق الإدارة اللامركزية تحت مظلة العرش العراقي، وحاول من طرفه إقناع الجميع بمدى صحة ذلك العمل وفائدته في ظل تلك الظروف التي تخضع لمراقبة السلطات البريطانية وتوجيهها. والواضح ان هناك إختلافاً بين طلب وهبي وطلبات كُردية أخرى كانت تسعى لتشكيل حكومة كُردية مستقلة تحت الانتداب البريطاني، وبذلك تثبت توجهات ذلك الرجل انه كان على إطلاع واسع بالسياسة الدولية ونفوذ بريطانيا داخل مجلس العصبة، فضلاً عن ثقته بصعوبة نقض عرى الدولة العراقية وفصل كُردستان عنها، حتى اخذ يطالب بذلك المطلب (الادارة اللامركزية) الذي اعتقد بانه أسهل تنفيذاً من المشاريع المعقدة الاخرى<sup>٢</sup>.

1 F. O., 371/15311/4163, From Iraq Ministry for Foreign Affairs, Baghdad, No.598, 14 th. February. 1931, Signed. Abdullah AL Damaluji, To H. E. Sir Francis Henry Humphrys, His Britannic Majests High Commissioner for Iraq. Baghdad.

٢ اعتقل وهبي بعد عودته الى بغداد، وقدمت بذلك زوجته التماساً الى المندوب السامي البريطاني في بغداد، وبعد إطلاق سراحه عاد الى بيروت ليواصل من هناك كتابة المقالات التي توضح الحقوق الكُردية ووجهة نظر الكُرد. ينظر: نوشيروان مصطفى امين، المصدر السابق، ص ٢٥٥-٢٥٧.

ومن الامور المهمة التي اقدم عليها توفيق وهبي خلال فترة وجوده في بيروت، إعداده مذكرة مفصلة عن القضية الكردية في كردستان العراق، وجهها الى المندوب السامي البريطاني في العراق ووزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية، علاوة على سكرتير عصابة الامم ورئيس اللجنة الدائمة للانتداب، وقد تضمنت المذكرة مسائل مهمة وعديدة خصت كرد العراق منها إقتصادية وإجتماعية وسياسية فضلاً عن مسائل اخرى تناولت التعليم والقضاء والزراعة والري<sup>١</sup>. وعلى الرغم من رفض تلك المذكرة من قبل الجهات التي ارسلت إليها، إلا أنها بقيت من الوثائق المهمة التي عكست العديد من المعلومات عن الاوضاع السائدة في كردستان العراق خلال العقد الثاني والثالث من القرن العشرين. لاسيما من وجهة نظر كردية بحتة<sup>٢</sup>.

وفي الخامس من تشرين الاول ١٩٣١ أجاب مدير شعبة الانتدابات على عريضة السيدة حفصة زاده النقيب، مؤكداً لها ان العصبة لا تزال تؤيد ((إن حقوق الكرد محترمة ويعطف زائد إذا ما حصلت القناعة بأن الكرد يؤدون الخدمات التامة في سبيل حفظ أمان المملكة ونجاح الحكومة العراقية))<sup>٣</sup>.

كان الساسة البريطانيون، خلال تلك الايام، على يقين بأن حل المسألة الكردية في العراق يجب ان يأتي من خلال الحكومة المركزية في بغداد، وانه لا بد من إيجاد صيغة لاقناع الكرد بذلك لاعادة الحياة الطبيعية الى كردستان والحفاظ على الامن والنظام فيها. وخلال تلك الحقبة ظهرت بوادر تحرك كردي جديد تمثل بعودة الشيخ محمود الحفيد الى المنطقة، الامر الذي حتم على السلطات العراقية والبريطانية مواجهة تطورات الاحداث في كردستان العراق.

١ تمكن الباحث من الحصول على النسخة الانكليزية لمذكرة (التماس) توفيق وهبي. ينظر: F. O., 371/15311/5916. Petition of the Kurdish People of Southern Kurdistan now Resident in Iraq.

٢ سهلمان عهلي، كوردستاني عيراق له بهلگه نامه كاني ده ره وهى بهريتانيا دا، پيشهكى سديق سالح، بهرگى يه كه م، بنكهى ژين، سليمانى، ٢٠٠٥، ص ٦٥-٨٤.

٣ للمزيد من التفاصيل عن رد مدير شعبة الانتدابات، ذي الرقم ٦ اي / ٢٢٤١٣ / ٦٥٥، من جنوة، في ٥ تشرين الاول ١٩٣١، الى السيدة حفصة زاده النقيب. ينظر: جلال الطلباني، المصدر السابق، ص ٢٣٠-٢٣٨.

## الموقف البريطاني

من الشيخ محمود الحفيد ١٩٣٠-١٩٣١

على الرغم من إنهاء حركة السليمانية (٦ أيلول ١٩٣٠) وإعتقال الشيخ قادر الحفيد وعدد من الزعماء الكُرد، إلا أن الأحداث هناك سارت باتجاه لم يكن يرضي السلطات البريطانية والحكومة العراقية، إذ استمر الكُرد بإرسال عرائض الاحتجاج وكانت إحدى تلك العرائض قد وجهت إلى المندوب السامي البريطاني في بغداد وسكرتير عصبة الأمم في ١٠ تشرين الأول ١٩٣٠، إستعرضت المطالب الكُردية ومقررات عصبة الأمم التي تخص الكُرد وكُردستان<sup>١</sup>. كما طالب بعضهم بعودة الشيخ محمود الحفيد إلى السليمانية، في الوقت الذي زار الأخير عدداً من أهالي ضحايا السليمانية في مقره بيران، على الحدود العراقية الإيرانية، لطلب الثأر والتحريض على إتخاذ الخطوات الكفيلة بإنصافهم<sup>٢</sup>.

أولت الاستخبارات البريطانية، التطورات الأخيرة للكُرد، جانباً كبيراً من إهتمامها، وراحت تراقب تحركات الشيخ محمود الحفيد في المناطق الحدودية عن كثب، وتجمع المعلومات عن لقاءاته مع بعض الشخصيات الكُردية هناك، ومن جانبه كشف ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية عن معلومات وردت إليه تشير إلى ان الشيخ محمود الحفيد قد شد العزم للقيام بحركة جديدة داخل أراضي كُردستان العراق، وإن لديه أتباعاً كثيراً متهيئين في إيران للمشاركة في الاعمال المسلحة ضد السلطات الحكومية في كُردستان العراق<sup>٣</sup>. واستمرت الأشاعات بخصوص نيات الشيخ محمود الحفيد

١ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص٦٢.

٢ نه حمده خواجه، جيم دي، بهرگی سيههه، ص٨٤.

٣ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٦٦، ع- كُردستان الجنوبية ١٩٢٩، مذكرة سرية من ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي / اس ط١، في ١٩ مايس ١٩٣٠، إلى أركان الجو (الاستخبارات)، القيادة العراقية- هندي، و٦٥، ص١٤٠.

المرتقبة بالعودة والتحرك ضد الحكومة المركزية، وتابعت السلطات البريطانية المختصة إرسالها الى مراجعها العليا اولاً باول. فقد اشار التقرير المرفوع من السليمانية في ٢٤ حزيران الى ان تلك الإشاعات كانت ((تأتينا من مصادر موثوقة لذلك يجب اعتبارها صحيحة))، وإستطرد كاتب التقرير بأن الشيخ محمود أما في نيته خلق إضطراب جديد في المستقبل القريب أو انه سعى من خلال بث تلك الاشاعات الى تخويف الحكومة العراقية وتأكيد إستمرار نفوذه بين الكُرد، وحدد التقرير بعض تلك الاشاعات ومنها، أنّ نجله بابا علي قد نصحه بعدم القيام بأي إضطراب يعكس صفو الاجواء في المنطقة، إلا أنّ والده لم يُعر ذلك أي اهتمام يذكر واصّر على الاستعداد للقيام بحركة جديدة حال رجوع بابا علي الى كُردستان(بحدود شهر تموز) <sup>١</sup>. كما طالب بمساعدة كل من جعفر سلطان ومحمود خان دزلي، داخل الأراضي الايرانية، للهجوم على الاراضي العراقية، وان الاثنين قد أبديا موافقتهما على القيام بالاعمال المشتركة في ذلك الخصوص، فضلاً عن الحصول على موافقة عدد من شيوخ بشدر لإسناد الحركة بكل ما لديهم من قوة، في الوقت الذي راحت فيه جمعية (كومه له ي بشتيواني) تحت الكُرد على ضرورة التعاون والإشتراك في الحركة الجديدة ((اذا ما اريد الحصول على أية فوائد واقعية لاجل كُردستان)) <sup>٢</sup>.

كان الشيخ محمود الحفيد عازماً على القيام بحركة جديدة ضد السلطات المركزية، وبعث في هذا الشأن عدة رسائل وجهها الى زعماء وشيوخ كُرد حثهم فيها على القتال في سبيل نيل الحقوق التي أقرتها عصبة الامم للكُرد، مشيراً الى ان ((الفرصة الآن سانحة لنا وفي اليد، لنستيقظ ونطالب بحقوقنا لاسيما وان بريطانيا قد فتحت اذرع رحمتها لإيوائنا وحمايتنا ...)) <sup>٣</sup>. وكشفت إحدى الوثائق عن مكاتبات

١ المصدر نفسه.

٢ المصدر نفسه، تقرير ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي/أس/١، في ١٤ حزيران ١٩٣٠، القسم الاول- القومية الكُردية، و٦٧، ص١٤٣.

٣ المصدر نفسه، مذكرة دائرة المفتش الاداري للواء أربيل، ذي الرقم سي/٢٩١، في ٢٠ ميس ١٩٣٠، الى مستشار وزارة الداخلية، و٦٧، ص١٤٧.



جرت بين الشيخ محمود الحفيد وكلاً من معروف جياووك ومحمود بك الجاف، عن طريق ضابطين سابقين في الجيش العراقي هما نجم الدين (ضابط بيطرة) وعادل افندي (ملازم ثان) اللذان كانا قد إستقلا من الخدمة والتحقا بالشيخ محمود الحفيد<sup>١</sup>. وخلال تلك الحقبة بدأت السلطات المركزية في بغداد، من خلال إستقرائها للاحداث، تنظر بعين الريبة والحذر الى تطلعات الشيخ محمود الحفيد، فبعث وزير الداخلية العراقي، جميل المدفعي، في ١٠ أيلول ١٩٣٠ رسالة الى الشيخ محمود ذكره فيها بالاحداث التي مرت على مدينة السليمانية، وما تعرض إليه السكان هناك. وطالبه بضرورة الألتزام بشروط الاتفاق المبرم معه في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧ وعدم الاتيان بما يعكر السلام في المنطقة، وللتأثير على معنوياته أكد له الوزير العراقي قدرة السلطات الحكومية المدعومة بريطانياً على إنهاء أي حركة خارجة عن القانون، وتمكنها من إعادة الامن والنظام الى المنطقة خلال ((دقائق من إقلاهما فيها))<sup>٢</sup>. وفي اليوم نفسه (١٠ ايلول ١٩٣٠) وجه وكيل المندوب السامي البريطاني رسالة الى الشيخ محمود الحفيد أيضاً، أشار إليه من خلالها الى ضرورة الانصياع لمضمون رسالة وزير الداخلية العراقي، وحثه على إلتزام الهدوء وعدم تعكير صفو الامن الذي اعيد الى السليمانية مؤخراً<sup>٣</sup>.

اكمل الحفيد إستعداداته للدخول الى منطقة شهربازير مع عدد من أتباعه المسلحين، واعتبر جميع العهود والالتزامات التي قطعها على نفسه سابقاً لاغية من

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٦٦، ع- كردستان الجنوبية ١٩٢٩، مذكرة ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي/ أس/ ١، في ١٠ تموز ١٩٣٠، الى اركان الاستخبارات الجوية والمفتش الاداري للواء السليمانية والمفتش الاداري للواء اربيل، و ٩٠، ص ١٨٧، ١٨٨.

٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٩٢، ع- وثائق منطقة السليمانية، ترجمة كتاب معالي وزير الداخلية- بغداد، الصادر في ١٠ أيلول ١٩٣٠، الى الشيخ محمود الحفيد، و ٥٤، ص ٨٨.

٣ المصدر نفسه، ترجمة كتاب معالي وكيل المندوب السامي في العراق، الصادر في ١٠ أيلول ١٩٣٠، الى الشيخ محمود الحفيد، و ٥٣، ص ٨٧.

طرفه ليبشر بحركة جديدة يواجه بها السلطات الحكومية مجدداً<sup>١</sup>. ومما زاد من حتمية وقوع تلك الحركة ان الشيخ محمود الحفيد لم يكن اصلاً ببعيد عن المتغيرات التي حصلت في السليمانية، وبادر الى ارسال عريضة إحتجاج الى المندوب السامي البريطاني في ١٧ أيلول ١٩٣٠، شجب فيها الاجراءات التي إتخذتها القوات الحكومية ضد اهالي السليمانية، وأشار الى ان صبر الكُرد قد نفذ بسبب تلك الاعمال، وطالب باسم ((الشعب الآري)) بالانفصال والركون تحت الحماية البريطانية<sup>٢</sup>.

أرسل المندوب السامي البريطاني نسخة من رسالة الشيخ محمود الحفيد الى رئيس الوزراء العراقي، نوري السعيد، ليطلع عليه والتعرف على مقترحاته قبل الاجابة عليها<sup>٣</sup>. ولا شك ان الحكومة العراقية كانت سائرة نحو تحقيق الاستقلال بدعم الحكومة البريطانية، الامر الذي جعلها امام مهمة صعبة للسيطرة وبسرعة على مثل تلك التحديات، والسعي الى تدعيم أسس الاستقرار في صفوف المجتمع العراقي. ومن جهته أراد الشيخ محمود الحفيد إستغلال الظروف التي كانت الحكومة العراقية تمر بها، لاسيما المعارضة الشعبية لمعاهدة ١٩٣٠، وسعى في الوقت نفسه الى عدم إثارة الجانب البريطاني من خلال التلويح بالرغبة في الانتداب البريطاني، متناسياً طبيعة العلاقة الحسنة التي ربطت الحكومتين العراقية والبريطانية حتى إن الاولى (الحكومة العراقية) كانت تنظر الى الاحداث بعيون الثانية (الحكومة البريطانية) التي كانت بدورها حريصة على سلامة الدولة العراقية من أية حركة إنفصالية خلال تلك الحقبة. وفي ١٨ أيلول ١٩٣٠ ارسل وكيل متصرف السليمانية، إلبان، بتوجيه من المندوب السامي البريطاني، كتاباً الى الشيخ محمود الحفيد حثه فيه الى ضرورة البقاء خارج

١ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٢٧؛

"British Special Report ", p.266.

2 F. O., 371/14523, Secret, No- P.O. 225, The Residency, Baghdad, 8. October. 1930, To Nuri Pash AL Saied.

نقلاً عن وليد حمدي، المصدر السابق، ص٢٢٧، ٢٢٩.

٣ المصدر نفسه، ص٢٢٧ - ٢٢٨.

الحدود العراقية، وتسليم الضباط الثلاثة الذين فروا من الجيش العراقي<sup>١</sup>، كما وأنذره في حالة عدم الإمتثال لذلك، ان يتم إتخاذ كافة التدابير اللازمة ضده، فضلاً عن مصادرة جميع املاكه. إلا إن تلك الاجراءات لم تمنع الحفيد من الظهور في الاراضي العراقية بتاريخ ١٩ أيلول ١٩٣٠<sup>٢</sup>، وإرسال كتاب الى وكيل متصرف الموصل، برر فيه مسألة عبوره الحدود ودخوله اراضي بلاده، مشيراً الى انه حضر للتعزية بوفاة الشيخ حاجي خضر اغا، وأنكر وجود الضباط الثلاثة مع مسلحيه<sup>٣</sup>.

أشارت المصادر العسكرية العراقية الى تغيب كل من الرئيس الاول حميد جودة من كتيبة الخيالة الثانية والملازم الأول محمود جودة من فوج المشاة السابع، والملازم الثاني كامل حسن من فوج المشاة السادس، بدون إذن في السابع من ايلول ١٩٣٠. الامر الذي جعل أمر المنطقة الشرقية، العقيد علي رضا العسكري يجرّد الجنود الكُرد من السلاح في مساء اليوم نفسه (٧ أيلول)، ويكتف الدوريات في مدينة السليمانية ليلاً ونهاراً للسيطرة على مداخلها، في الوقت الذي طالب مراجعه العليا بضرورة تزويده بالتعزيزات للحفاظ على معنويات الجنود وتقوية إمكانياته المادية<sup>٤</sup>. شددت الحكومة العراقية وبالتنسيق مع توجهات السياسة البريطانية تجاه الكُرد، على وجوب إلتزام الشيخ محمود الحفيد بشروط العفو الممنوح له عام ١٩٢٧، وشرعت بتهيئة قواتها العسكرية لجولة عسكرية جديدة في المناطق الكُردية لحمل المسلحين الكُرد على الابتعاد عن الحدود العراقية. كما سعت للتنسيق مع السلطات

١ لاقت حركة الشيخ محمود الحفيد تأييداً من بعض الضباط الكُرد، فألتحق بها كل من الرائد حميد جودت والملازم الاول محمود جودت والملازم الثاني كامل حسن. ينظر: محمهد عهبدولاً كاكهسور، رؤى سياسي و كهلتووري نهفسه راني كورد له بزافي كوردستاني باشووردا (١٩٢١-١٩٤٥)، چاپخانهى وهزارهتى پهروهرد، ههولير، ٢٠٠٠، ص ٦٧.

٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٩٥، ع- الحركات ضد الشيخ محمود الحفيد سنة ١٩٣٠، مجمل الموقف الكُردى من الاول من حزيران الى الرابع من كانون الاول ١٩٣٠، ص ٣٤، ص ٧٤.

٣ "ملفة ٢٠١/ج ٤٠٩"، ص ١٢.

٤ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج ٣٢، ص ٤١-٤٢.

الفارسية ضد كل من يعمل للأخلال بالأمن على الحدود بين الطرفين<sup>١</sup>. وفي ١٥ تشرين الاول ١٩٣٠ أنذرت وزارة الداخلية العراقية الشيخ محمود الحفيد مجدداً، وطالبته بالكف عن التنقل بين مناطق السليمانية والعودة الى مقر إقامته في بيران، كما وهددته باستخدام القوة في حالة الامتناع عن تنفيذ بنود الانذار. وفي نفس ذلك اليوم (١٥ تشرين الاول)، حضر مستشار وزارة الداخلية، كورنواليس ومعاونه جاپمان، الاجتماع الذي عقد في وزارة الدفاع العراقية<sup>٢</sup>، إذ وافق على إرسال قوات عسكرية إضافية الى السليمانية والتهيؤ لإلقاء منشورات من الجو، تبين نيات الحكومة الحسنة تجاه المواطنين الكرد والطلب منهم عدم مساعدة المسلحين من انصار الشيخ محمود الحفيد، أو إيوائهم في منازلهم، وأذن بتعيين مدير لناحية ماوهت من عشيرة بشدر وتجنيد (٣٠) خيلاً لحماية له، وذلك لأهمية المنطقة من الناحية اللوجستية وضرورة المحافظة عليها<sup>٣</sup>. وفي ١٦ تشرين الاول وافق مجلس الوزراء العراقي على جميع المقترحات، وكلفت الوزارات المختصة باتخاذ تدابير التنفيذ<sup>٤</sup>.

لم تثن تلك الاجراءات الشيخ محمود الحفيد عن مسعاه، وراح يتحرك عبر منطقة شهبازير التي سيطر عليها مسلحوه، لجمع الضرائب من القرى وتحديد مواقع مسلحيه، وفي ليلة ٢٠ / ٢١ تشرين الاول ١٩٣٠ وصل الحفيد الى شاندر (شانهدهرى) وإجتاز خورمال محشداً الرجال في بيارة، وطلب من رؤساء عشيرة الجاف الالتحاق به، وارسل الضابطين حامد جودة وكامل حسن الى عشائر بارزان لشرح خططه والتنسيق معهم على اجراءات الحركة وتحشيد الرجال<sup>٥</sup>. وفي خضم تلك الاحداث وجه كتاباً

١ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١١٣٤، ع- الشيخ احمد البارزاني ١٩٣٠-١٩٣٢، كتاب وكيل وزير الداخلية (شعبة المخابرات السرية)، ذي الرقم س/٣٤٥٩، في ١٦ تشرين الاول ١٩٣٠، الى وزارة الخارجية. و١٢٠، ص١٢٨.

٢ حضر الاجتماع ايضاً، وزير الدفاع، جعفر العسكري، ومدير الداخلية العام، نشأة السنوي، الى جانب متصرف السليمانية احمد توفيق. ينظر: "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٤٢. المصدر نفسه، ص٤٢-٤٣.

٤ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٢٧.

٥ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٤٢-٤٣.

بمشاركة الضابط محمود جودة، الى عصبة الامم حدد فيه طبيعة الاوضاع في كُردستان العراق، وطالبها باتخاذ الاجراءات المناسبة ضد القائمين بالحملات التأديبية ضد الكُرد، وقد بقي ذلك الكتاب دون رد يذكر<sup>١</sup>. ومن جهته رفض المفتش الاداري في السليمانية إجراء مقابلة مع الحفيد قبل ان يوافق على تنفيذ الشروط التي حُدثت له<sup>٢</sup>. ولتلافي ما قد يحصل من اضطراب في السليمانية وتوابعها، كتب السيد احمد البرزنجي، المعروف بالمرخص، وهو احد مستشاري الشيخ محمود الحفيد سابقاً ومن المقربين له، ومن الذين رافقه في بعض أيام منفاه، كتب رسالة معبرة بعنوان ((لك انا اضحي بنفسي - To you I Sacrifice My Self)) وجهها الى رفيقه الشيخ محمود الحفيد، حثه فيها على العودة الى بيران وان لا يجعل من نفسه عدواً للحكومة المركزية، وحذره من الأقدام على أي عمل يترك تأثيراً سلبياً على مستقبله، كما وطالبه بالاقلاع عن فكرة إنتهاك بنود الإتفاقية التي قد تؤدي الى حدوث المزيد من المشاكل، وتنهاي آمال الكُرد، مشيراً الى أن الوقت ليس مناسباً لذلك كله<sup>٣</sup>. وعلى ما بدا ان تلك الرسالة وغيرها من التحذيرات لم تثن الشيخ محمود الحفيد عن خطته،

بنكهی ژین

١ م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كوردستان...، ص ٢٢٨.

2 Air, 23/418/5132, Note on Policy in Southern Kurdistan, p.2.

ينظر: ملحق رقم ٧.

سبق وان طالب الشيخ محمود الحفيد، المندوب السامي البريطاني في بغداد بتعيين مسؤول بريطاني رسمي يحضر الى شهربازير، لغرض اللقاء به ومناقشة الامور بينه وبين الحكومة العراقية، والتوصل الى صيغة مقنعة عن الوضع في كُردستان العراق عموماً والسليمانية خصوصاً. ينظر:

Air, 23/418/5132, From Shaikh Mahmud, 9th. October. 1930, To His Excellency, The High Commissioner for Iraq, Through, The Administrative Inspector, Suleimania.

٣ للمزيد من التفاصيل عن نص رسالة السيد احمد البرزنجي، ينظر: د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٩٥، ع- الحركات ضد الشيخ محمود سنة ١٩٣٠، كتاب مكتب الخدمة الخاصة في السليمانية، ذي الرقم أي/أس/ار، في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٠، الى هيئة الاركان الجوية (الاستخبارات)، و ٢٥، ص ٦٢.

ولم تلق إهتماماً يُذكر عنده في بداية الامر، ودليل ذلك دخوله الاراضي العراقية وخوضه عدة مواجهات عسكرية ضد القوات العراقية. وهذا ما سنوضحه فيما بعد.

أصبح من الواجب على السلطات الحكومية أن تعيد سيطرتها على المناطق الحدودية، وتبعد المسلحين الكُرد عنها، ولأتمام تلك المهمة بنجاح طلبت من المندوب السامي البريطاني ان يوعز بأستخدام سلاح الجو والتهيؤ لمهاجمة المسلحين في منطقة بنجوين<sup>١</sup>. وقبل تحرك القطعات العسكرية في الخامس من تشرين الثاني ١٩٣٠ برتلين منفصلين باتجاه جوارته وبنجوين، أنيطت مسؤولية الدفاع والامن في مدينة السليمانية بالعميد براون الذي خضعت لأمرته قوة من الليفي وقطعتين عسكريتين عراقيتين في المدينة<sup>٢</sup>. كما تم التنسيق مع قاعدة الطيران في كركوك للتعاون مع الرتلين اللذين سيتقدمان باتجاه الهدف، وإسنادهما بالغطاء الجوي المطلوب<sup>٣</sup>.

وهكذا أنجزت التحشيدات العسكرية ووسائلها التعبوية المطلوبة وتقدمت القوات العراقية برتلين تدعمهما الطائرات البريطانية لضرب معازل المسلحين الكُرد في المناطق المذكورة اعلاه بغية إخراجهم منها<sup>٤</sup>. وقد تخللت عملية التقدم إشتباكات متفرقة مع المسلحين، ففي ٣ تشرين الثاني ١٩٣٠ قامت مجموعة من قوات الشيخ محمود، قدرتها المصادر البريطانية بنحو (٢٠٠) مقاتل بالهجوم على بنجوين، إستنجدت على اثره حامية المدينة بسلاح الجو البريطاني وفصيل من القوات العسكرية العراقية<sup>٥</sup>، ولم تتوقف عمليات التعرض الكردية حتى أُجبرت بعض المفارز العسكرية على الانسحاب الى السليمانية في ١٨ تشرين الثاني دون ان تتمكن من اجبار الشيخ محمود ومسلحيه على مغادرة المناطق الحدودية العراقية، لا بل ان الأخير تمكن من مهاجمة مخفر الشرطة في سورداش<sup>٦</sup> في ليلة ٣٠/٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٠

١ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٢٩.

٢ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٤٣.

٣ "نداء الشعب" (جريدة)، بغداد، العدد ٣٠٤، ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٠.

4 "British Special Report", p. 266.

5 Ibid, p. 267.

٦ يقع على بعد (٥٨) كم، تقريبا الى الشمال الغربي من السليمانية.

وحاصره بقواته، مما إستوجب تدخل الطائرات البريطانية، وتحرك رتل عسكري من السليمانية لانقاذ الموقف هناك. وفي مضيق حاجي آوه<sup>١</sup> إشتبكت القوات العسكرية مع قوة كُردية قدرت بـ(٣٥٠) مقاتلاً، وبعد قتال إستمر أربع ساعات ونصف الساعة إشتراك فيه رفٌّ من الطائرات البريطانية الى جانب القوات العسكرية الحكومية، إنسحب المقاتلون الكُرد في اول الليل، لتدخل القطعات العسكرية سورداس عند الساعة الثامنة من صباح يوم الرابع من كانون الاول ١٩٣٠<sup>٢</sup>.

ومن المفيد أن نشير الى أن الاحداث في كُردستان إيران خلال تلك الحقبة شكلت أحد الأسباب التي أعطت الشيخ محمود الحفيد ذلك الإصرار للعبور الى الاراضي العراقية ومجابهة كل تلك التحديات. ففي هذا الصدد أشار ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية الى ان لقاءً جمعه بالسيدة حفصة خانم النقيب، أخبرته فيه إن خوف الشيخ محمود الحفيد من إحتمال إعتقاله في إيران يمنعه من العودة الى إيران، وانه على إستعداد ((للعيش في أي قرية يمكن ان يختارها له البريطانيون)) أو مواصلة تحديه للسلطات العراقية، على العودة الى إيران<sup>٣</sup>. وقد يكون ذلك التخوف مشروعاً إذا ما علمنا إن الثائر الكُردى سمو قد لحقه مصير مشابه لما يتخوف منه الشيخ محمود الحفيد.

لم تتوقف التحركات الكُردية المباغثة لمخافر الشرطة والارتال العسكرية المتنقلة في المنطقة<sup>٤</sup>، ففي ليلة ٩/٨ كانون الثاني ١٩٣١ باغت المسلحون الكُرد مركز ناحية

١ يقع على مسافة (٩) كم جنوب سورداس.

٢ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٤٤. للمزيد من الايضاح عن مواقع بعض المناطق والتحركات العسكرية فيها ينظر: المخطط في ملحق رقم (٩).

٣ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٩٥، ع- الحركات ضد الشيخ محمود سنة ١٩٣٠، برقية لاسلكية سرية من ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية، بالرقم واي /٤٢٠، في ١٢/٤/١٩٣٠، الى قيادة المقر الجوي (الطيران)، و٢٨، ص٦٥.

٤ أشار التقرير البريطاني الى ان حرب العصابات إستمرت حتى الاشهر الاولى من العام ١٩٣١. ينظر: " British Special Report ", p.267.

خورمال<sup>١</sup>، واسروا عدداً من أفرادهِ فضلاً عن الإستيلاء على سلاح وعتاد المخفر. ولم ينجُ مخفر شرطة شاندري<sup>٢</sup> من المصير نفسه إذ تمت مباغتته في ليلة ١٠ كانون الثاني ١٩٣١<sup>٣</sup>. وفي الوقت الذي لم يكن فيه موسم الشتاء مساعداً للحركات العسكرية الحكومية، تمكن الشيخ محمود الحفيد من إستغلال المناطق الجبلية الوعرة مراكزاً لتجمع مقاتليه والتحرك منها عبر المضائق الى السهول لضرب القوافل والارتال المتحركة، علاوة على جمع الضرائب من العشائر الكرديّة، ذلك ما يوضح بلوغ الحركة الكرديّة سرعتها القصوى والخطرة في المناطق التي كان المسلحون الكرّد يعرفون جيداً مسالكها، مما اعطاهم إمكانيّة تفادي القوات العسكرية في اغلب الاحيان.

لم تجر الاحداث على وتيرة واحدة، إذ سرعان ما طرأت تطورات مفاجئة، أثرت وبشكل مباشر على مواقع المسلحين الكرّد وتحركاتهم، ففي منتصف شهر كانون الثاني ١٩٣١ إجتاحت القوات العسكرية الفارسية قريتي پيران ودزلي، وكانت الاولى مقراً للشيخ محمود الحفيد وملجأ أسرته، بينما كانت الثانية مقراً لمحمود خان دزلي، الظهير الاقوى للشيخ محمود الحفيد. تمكنت القوات الفارسية خلال تلك العملية من الاستيلاء على عدد من الاسلحة تركها المقاتلون الكرّد في پيران، وإجبار الشيخ محمود خان دزلي على دخول الاراضي العراقية والبقاء في قرية زلم (شرق خورمال)، وراحت تلك القوات تراقب الحدود في تلك المنطقة عن كثب<sup>٤</sup>. وفي هذا الشأن أشار ضابط الخدمة الخاصة في السليمانية الى ان سلوك الحكومة الفارسية ذلك قد أضعف مقاومة

١ على بعد ١٠ أميال شمال حلبجة.

٢ يقع على مسافة ١٢ ميل شمال خورمال.

٣ وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٣١.

٤ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج ٣٢، ص ٤٦ - ٤٧.

٥ المصدر نفسه، ص ٤٧.



كرد العراق ضد حكومتهم المركزية، وأعطى حكومة بغداد فرصة لتعزيز شعبيتها في المناطق الكردية<sup>١</sup>.

ساعد التحرك الفارسي ضد مواقع المسلحين الكرد، الحكومة العراقية للاسراع بعملية تطويق سريعة للمنطقة التي كان موجوداً فيها الشيخ محمود الحفيد وأتباعه، على الرغم من رداءة الحالة الجوية وصعوبة طبوغرافية المنطقة<sup>٢</sup>. ولدعم تلك العملية ونجاحها أُسندت قواتها المرابطة في السليمانية بقوات اضافية، وتم تأكيد استخدام مبدأ المباغته شرطاً أساسياً لنجاحها، وتقرر أن لا يطلع على مجريات العملية جميع القائمين بالتنفيذ، إلا بعد الشروع بالحركة، كما مُهت تحركات القطعات العسكرية في مناطق العمليات<sup>٣</sup>، وذلك لغلق أغلب المسالك بوجه المقاتلين الكرد وضمان نجاح مبدأ المباغته الذي أكدّه المقر العام، وبعد صدور أمر الحركة في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣١، اشارت الفقرة (ز) من أمر الهجوم الى تعاون ((رفين من سلاح القوة الجوية الملكية مع القطعات إعتباراً من الاول من شباط. ويكون واجب الرفين تنفيذ واجبات الاستطلاع وتتولى القوة الجوية الملكية تنفيذ العمليات التعرضية))<sup>٤</sup>.

تحركت القطعات المقاتلة من معسكراتها مبكراً في الاول من شباط ١٩٣١، وبعد وصول بعض الارتال الى منطقة شاندرلي أُعلنت قياداتها بتمكن الشيخ محمود الحفيد من ترك قرية باني بنوك ليلة ٢/١ شباط، بعد الغروب بساعتين مستصبحاً خمسين

1 Air, 23/419/5132, Secret Telegram from Special Service Office- Sulaimania, No.1/S/25, 2 Ist. December.1931, To Air Staff (Intelligence) and Air Headquarers.

٢ لم تكن المنطقة التي قررت القيادة العسكرية العراقية ان تجري فيها حركة تطويق ذات طبيعة سهلة الإجتياز، إذ كانت عبارة عن قسمين جبلي وسهلي، وقد إنقلب القسم السهلي الى ساحة صعبة الاختراق جراء هطول الامطار، علاوة على وجود وديان جارية تنبع مياها من سفوح الجبال وتصب في نهر تانجرو، وكانت تلك الوديان جارية بدون إنقطاع بفعل موسم الامطار، الامر الذي عرقل التحركات العسكرية فيها، هذا فضلاً عن إنتشار الادغال والشجيرات التي ساعدت المقاتلين الكرد على الغش والاختفاء والاغارة والانسحاب.

٣ للمزيد من التفاصيل ينظر: "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٤٩-٥٠.

٤ المصدر نفسه، ص٥١.

عائلة إجتاز بها نيسم باني بنوك- خندان، كما تسلق قسم آخر من رجاله سفوح الجبال، الى الشرق من النيسم المذكور الذي سلكه الشيخ الحفيد<sup>١</sup>. وهكذا لم تفلح كل الجهود والخطط السرية في تطويق الشيخ محمود الحفيد، وعادت القطعات العسكرية المشاركة في تلك العملية الى مواقعها في السليمانية، بعد ان تركت حامية في كل من خورمال وحبجة<sup>٢</sup>.

توسعت العمليات التعرضية للكرد في وقت مبكر من شهر آذار ١٩٣١، الامر الذي تطلب استخدام سلاح الجو بصورة متكررة للتأثير على المسلحين الذين أُجبروا أخيراً على التقهقر غرباً باتجاه منطقة الزنگنه قرب خان زور (ابراهيم خانجي)، إذ قاد الشيخ محمود الحفيد قواته نحو الجنوب باتجاه قرداغ، وما لبث ان تحرك باتجاه سهل كفري، وارسل من هناك عدداً من المفارز عبر نهر ديالى بهدف حث عشائر الشيوخ والجاف على التمرد بوجه القوات الحكومية، حتى اصبح قاب قوسين أو أدنى من خانقين، إلا ان العامل المهم الذي اوقف تقدمه في تلك المناطق كان ((شدة العمليات الجوية فضلاً عن تحرك قوات الشرطة المسنودة بالقصف الجوي))، الامر الذي ارغمه ومقاتليه على الإنسحاب شمالاً<sup>٣</sup>.

وعلى صعيد موقف القيادات العسكرية العراقية من التطورات التي نجمت عن حركة الشيخ محمود وعدم إنهيائه امام تلك الضربات المشتركة للقوات العراقية والبريطانية، إنتقد رئيس اركان الجيش، الفريق طه الهاشمي، الخطة التي سارت عليها وزارة الداخلية في حسم تلك القضية، مشيراً الى أهلية قوات الجيش في مثل تلك المهمات، وأعلن ان من بين الأسباب التي ادت الى توسع مجال حركة الحفيد، هو عدم

١ "ملفة ٢٠١/ج٤٠٩"، ص١٤؛ وللمزيد من التفاصيل عن سير العمليات العسكرية ونتائجها، ينظر:

"تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٥٢-٥٦.

٢ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٥٩.

٣ أيوب بارزاني، المصدر السابق، ص٨٠.

مصادرة أملاكه، والتساهل في معاقبة القرى التي تسانده، الأمر الذي لم يمنع تمتعه بواردات أملاكه، فضلاً عن إتخاذه بعض القرى مقراً لإنطلاق تحركاته<sup>١</sup>.

وفي خضم تلك الظروف وبالتحديد في ٢١ آذار ١٩٣١ أرسل الشيخ محمود الحفيد مذكرة الى عصبة الامم بأسم اهالي كُردستان الجنوبية، أشار فيها الى الاسباب التي ادت به واعوانه الى حمل السلاح ضد السلطات المركزية، فضلاً عن إبرازه الدور التاريخي للكُرد والوعود التي قطعت لهم وما لاقوه من قهر وتدمير، وحذر من انه إذا لم يصبح مصير الكُرد ومقدراتهم تحت سلطة الكُرد انفسهم فإن الأمل في الاستقرار والامان ((سيكون ضئيلاً جداً))<sup>٢</sup>.

أدركت السلطات الحكومية في بغداد تفاقم الخطر القادم من الشمال، وفي ٢٤ آذار ١٩٣١ بحث مجلس الوزراء العراقي مشكلة الشيخ محمود الحفيد، ولتوطيد الامن والقضاء على الاضطرابات خير المجلس في قرار له الجهات المختصة بأختيار أحد البدائل، وهي إعلان الإدارة العرفية في لواء السليمانية، وتسليم الإدارة العسكرية بيد قائد عسكري قدير الى أن تزول ((أعمال الشقاوة تماماً))، وفي حالة عدم إعلان الإدارة العرفية، أوعز بأعطاء القائد المشار اليه السلطات المنصوص عليها في نظام دعاوى العشائر الجزائية والمدنية وتزويده بالوسائل التي تساعد في إنجاز مهامه بنجاح، وإذا لم يتم إتخاذ احد الترتيبين اعلاه، فقد إرتأى المجلس بدلاً من التماذي في ((إسراف الأموال والارواح بدون جدوى))، إخلاء منطقة السليمانية وسحب القوات الحكومية منها مؤقتاً الى ان تتخذ تدابير اخرى يمكن من خلالها إعادة الأمن والسكينة الى اللواء المذكور. وقد عكس ذلك القرار الصعوبة التي واجهت السلطات الحكومية في مناطق السليمانية، الى الحد الذي دفعها للتفكير بالانسحاب من المدينة، إلا ان ذلك

١ محمود الدرة، المصدر السابق، ص ٥٨.

٢ احمد خواجه، جيم دي، بهرگی سيههه، ص ٨٦-٩٠؛ نوشيروان مصطفى أمين، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

القرار بقى حبراً على ورق. لاسيما بعد أن عدّه الملك فيصل عجزاً واضحاً من الوزارة في إقرار الامن والنظام في كردستان العراق<sup>١</sup>.

واصلت الدوائر الاستخباراتية جمع المعلومات عن مناطق وجود الشيخ محمود الحفيد وعدد من مناصريه المهمين لاسيما محمد بيجكول، وعندما توفرت المعلومات عن تواجد الشيخ محمود وبيجكول في منطقة الزنكنة بدأت الصفحة التالية من الحركات العسكرية صباح اليوم الثاني من نيسان ياسناد مباشر من سلاح الجو البريطاني<sup>٢</sup>، وفي السادس من نيسان ١٩٣١ تمكنت القوات العسكرية من دخول قرية آوباريك الواقعة على بعد عشرين ميلاً شمال شرق مدينة الطوز في لواء كركوك آنذاك، وكان اغلب أراضيها ملكاً للشيخ مجيد الطالباني<sup>٣</sup>، بعد معركة تكبد فيها الجانبان عدداً من الخسائر قدرتها المصادر العسكرية بـ(٣٧) قتيلاً كُردياً وعدد من الجرحى، وستة قتلى وثمانية عشر جريحاً بينهم ضابطان من القوات الحكومية<sup>٤</sup>. وقد عبر البريطانيون عن إعجابهم بشجاعة المقاتلين الكُرد وصمودهم امام إصرار القوات المدعومة جواً، فيشير التقرير البريطاني لعام ١٩٣١ الى ان ((القوات القبلية حاربت بشجاعة وصمدت حتى حلول الليل وتمكنت من النجاة تحت جنح الظلام))<sup>٥</sup>.

شرعت القوات العسكرية الحكومية بعد دخولها قرية آوباريك بملاحقة المسلحين المنسحبين باتجاه الشرق، وتعرضت جراء تلك العملية العديد من القرى للتخريب بحجة إيوائها الشيخ محمود الحفيد ومقاتليه وتقديم العون لهم. وفي ٢١ نيسان باغتت الطائرات البريطانية منطقة سيالكريز، بينما تقدمت القوات البرية امام تراجع المقاتلين

١ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٢٩.

٢ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٥٩.

٣ ينظر الموقع الاتي على الانترنت: [Http:// www. Serdem. Org/sh/Arabic/ OIID. Htm.](http://www.Serdem.Org/sh/Arabic/OIID.Htm)

وعلى العنوان الاتي: شاهد من العصر يتحدث عن ملحمة "آوباريك" التاريخية- الحاج الشيخ علي الكهسنهزاني البرزنجي، احد الرجال المشاركين في تلك الملحمة، Page 2 of 6.

٤ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٥٩.

5 "British Special Report ", p. 131.

الكردي الى منطقتي وينه وداروخان، ليغادر الشيخ محمود بنجوين في ٢٣ نيسان الى اطراف بيران وتحديداً في جنوب منطقة بانه داخل الاراضي الفارسية<sup>١</sup>.

إنتهزت السلطات العراقية فرصة وجود الثائر الكردي محمود خان دزلي داخل الاراضي العراقية للإقتراح على السلطات الفارسية في ٢٣ نيسان، باجراء لقاء يضم عدداً من القادة العسكريين لكلا الجانبين، وذلك لتنسيق العمل على جانبي الحدود والابقاء على الشيخ محمود الحفيد داخل الاراضي الفارسية، والثائر محمود خان دزلي داخل الاراضي العراقية. وبعد موافقة الجانب الفارسي على إجراء اللقاء، سافر الزعيم (العميد) خليل زكي، قائد المنطقة الشرقية في ٥ أيار ١٩٣١ برفقة المستشار البريطاني الميجر روبرتسن للقاء العميد محمود خان أمين القائد الإيراني المحلي في مريوان، وخلال اللقاء إتفق الطرفان على العمل المشترك وتبادل الاجهزة اللاسلكية لتأمين إتصال الجانبين، وقد مثل ذلك الاتفاق نقلة جديدة في مواجهة الحركة الكردية وضيق الخناق على الشيخ محمود الحفيد الذي وصله إنذار تضمن الابقاء على حياته، والتمتع ببعض واردات اراضيه علاوة على السماح له بالعيش مع عائلته في مكان تعينه الحكومة العراقية. كما تم إعلام الشيخ محمود الحفيد بوجود الكابتن البريطاني، هولت (وكيل متصرف السليمانية) بتاريخ ١١-١٣ أيار في بنجوين، وأن بإمكانه (الحفيد) اللقاء به ومناقشته بتفاصيل تلك الاجراءات. وفعلاً حضر الحفيد الى بنجوين في ١١ أيار واجتمع مع هولت، ثم عاد الى داخل الاراضي الفارسية لأخذ رأي اتباعه وعائلته، إذ منح مهلة لإعطاء قراره الاخير، كانت تنتهي عند غروب شمس يوم ١٣ أيار ١٩٣١<sup>٢</sup>.

وجد الشيخ محمود الحفيد ان مهمته بدت صعبة امام تلك القوات التي تميزت على قواته بالعدة والعدد والعتاد، فضلاً عن الدور الذي أدته القوات الجوية البريطانية في مساندة القوات البرية العراقية. كما دخل عامل جديد أثر على حركته ضد الحكومة في بغداد، عندما تدخل الجانب الفارسي لتطويقه والحد من تحركه مع مسلحيه. وعلى

١ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٣٢، ص٦٠.

٢ المصدر نفسه، ص٦١.

ذلك الأساس وجد الشيخ الحفيد نفسه في موقف كان عليه ان يتخذ القرار المناسب بشأنه، لذلك بادر الى الموافقة على الشروط التي اعطيت له، فعاد الى بنجوين ومنها أرسل تحت الحراسة الى السليمانية يوم ١٤ أيار، ثم ما لبث ان نقل جواً الى بغداد<sup>١</sup>، حيث أسكن مؤقتاً في دار إستراحة سكك الحديد<sup>٢</sup>. أما بخصوص الثائر محمود خان دزلي، فكانت الحكومة العراقية قد تعهدت بالقاء القبض عليه، واتخذت في سبيل ذلك التدابير اللازمة، حتى إضطر دزلي الى تسليم نفسه في خورمال بتاريخ ٣١ أيار ١٩٣١، إذ نقل منها الى بغداد حيث سلم الى السلطات الفارسية<sup>٣</sup>. ويبدو ان إستسلام دزلي قد جاء بعد أن وجد رفيقه وزعيمه الشيخ محمود الحفيد سائراً الى المصير نفسه.

أصدرت الحكومة العراقية، على خلفية تلك الاحداث، بياناً أكدت فيه إستسلام الشيخ محمود الحفيد ((حسب الشروط التي أمليت عليه، وهو الآن في طريقه الى محل إقامته الذي ستعيّنه له الحكومة، وسيكون هذا المحل على ضفاف الفرات على الأرجح))<sup>٤</sup>.

ومن خلال تتبع الاحداث التي رافقت حركة الشيخ محمود الحفيد، بدا واضحاً الدور البريطاني في تحديد مصير تلك الحركة التي إستمرت زهاء ستة أشهر، تكبد خلالها الكرد المزيد من الخسائر، وساعدت الجواجز القبلية التي رسختها السلطات البريطانية، فضلاً عن عدم وجود تنظيم سياسي كردي موحد واع لطبيعة المرحلة التاريخية على إنهاء الحركة الكردية التي أقلقّت الدولة العراقية وهي على عتبة نيل الإستقلال، وعكست إنطباعاتاً سيئاً لدى عصبة الأمم الى حد كبير. مما جلب الإنتباه لها بشكل أسهم في إنهاؤها خلال مرحلة اكتظت بالاحداث والمتغيرات المهمة. ولم تكن السليمانية الساحة الساخنة الوحيدة في كردستان العراق خلال تلك الحقبة، بل كانت بارزان بزعامة الشيخ احمد المحطة الثانية في ذلك المشوار الكردي الطويل.

١ م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كردستان...، ص ٢٢٩.

٢ "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج ٣٢، ص ٦١-٦٢.

٣ المصدر نفسه، ص ٦١.

٤ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٣، ص ١٢٩.

## الدور البريطاني في إنهاء حركة بارزان ١٩٣١-١٩٣٢، ودخول العراق عصبة الأمم

ما ان هدأت الاحداث في السليمانية حتى تجددت الحركات في منطقة بارزان وذلك بسبب معارضة الشيخ احمد البارزاني توجهاً للحكومة المركزية التي سعت الى بسط سيطرتها على المنطقة وتأسيس إدارة مدنية فيها<sup>١</sup>. وسبق للشيخ احمد البارزاني ان تزعم ما يعرف باتحاد عشائر بارزان، الذي ضم عشائر شيروان ومزوري ودولمري ونزاري وبروژی وگهردی وهرکي بنهجي. وفي ٣١ اذار ١٩٢٨ جمع الشيخ احمد وممثل المندوب السامي البريطاني لقاءً عند تخوم بارزان، إستمر على اثره سلام مؤقت، كانت السلطات العراقية قد أجلت خلاله عملية بسط سيطرتها، بصورة كاملة، على منطقة بارزان وذلك بسبب إندلاع حركة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية<sup>٢</sup> دون ان تنقطع الدعاية ضد البارزانيين خلال تلك الحقبة<sup>٣</sup>.

أربكت تطلعات الشيخ احمد البارزاني وأتباعه التوجهات الحكومية لتأسيس إدارة مدنية في المنطقة، وأشار بعضهم الى ان سياسة الشيخ احمد مع بعض رعاياه قد أجبر الكثير منهم للهجرة الى مناطق أخرى خارج بارزان، أسهمت السلطات الحكومية باسكانهم غرب روبار شمدينان وقرب العمادية، فضلاً عن نزوح عدد آخر الى الشرق حيث منطقة برادوست التي كانت تخضع لنفوذ الشيخ رشيد لولان، احد الشيوخ

---

١ شكل قضاء ميركه سور مركز تلك المنطقة الجبلية التي ضمت عدداً من النواحي منها بارزان وشيروان وكان يحدها من الغرب قضاء العمادية ومن الشرق قضاء راوندوز ومن الجنوب عقرة ومن الشمال الحدود التركية. ينظر: مسعود بارزاني، بارزاني وبزوتنه وهى نازادىخوازی كورد- به كه م رابه رينى بارزان ١٩٣١-١٩٣٢، كوردستان، ١٩٩٢، ص ١٦-٢٠.

٢ حسن مصطفى، البارزانيون وحركات بارزان ١٩٣٢-١٩٤٧، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣، ص ٢٣.

٣ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص ١٨٠.

المنافسين للشيخ احمد البارزاني والذي تمتع بمكانة إجتماعية ودينية بين أتباعه وكان من بين المواليين للحكومة العراقية انذاك<sup>١</sup>. ولما كان مثل تلك الهجرة تؤثر سلباً على سمعة الشيخ احمد البارزاني وقوته، فقد عزم الأخير على إعادة النازحين الى بارزان بالقوة، الامر الذي اثر على إستقرار المنطقة وزاد من التوتر والمصادمات فيها<sup>٢</sup>. فسحت حاجة البريطانيين لترسيخ سيطرة الحكومة العراقية السياسية والاقتصادية والعسكرية على كردستان، المجال للعمل نحو تحقيق الأستقرار، ولو بصورة نسبية، في المناطق المضطربة. وبهدف التأثير على تطلعات الشيخ أحمد البارزاني والتصدي لنفوذه الواسع، سعت السلطات البريطانية خلال تلك الحقبة الى تحريض بعض شيوخ العشائر الكردية ضده، وذلك من خلال إثارة الشعور الديني والترويج الى ان شيخ بارزان يبشر بمذهب ديني جديد خاص به، وانه على إتصال بشخصيات ((بلشفية)) تحاول نشر المبادئ الشيوعية في المناطق البعيدة عن سيطرة الحكومة المركزية<sup>٣</sup>.

تأزمت العلاقة بين الشيخ احمد البارزاني والسلطات الحكومية، لاسيما بعد ان وسع الأول من نفوذه في المنطقة، وأخذ يتحدى السلطات الحكومية هناك، فرفض دفع الضرائب عن الاغنام، وعارض تأسيس المخافر والمراكز الإدارية في منطقة بارزان، فضلاً عن مطالبته بالحكم الذاتي<sup>٤</sup>. وأيقنت السلطات الحكومية بأن لا سبيل للسيطرة على منطقة بارزان وتأسيس إدارة مدنية فيها، إلا بإرسال حملة عسكرية إليها تؤسس لذلك العمل<sup>٥</sup>.

١ فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٨٠.

٢ حسن مصطفي، المصدر السابق، ص ٢٧.

٣ حسن مصطفي، المصدر السابق، ص ٢٧؛ "British Special Report", p. 14.

٤ "مذكرات فؤاد عارف"، ج ١، تقديم وتعليق كمال مظهر أحمد، ط ٢، مطبعة خهبات، دهوك، ٢٠٠٢، ص ٢٣١.

٥ كانت السلطات الحكومية العراقية قد أشركت شخصيات كردية لإنهاء الازمة مع الشيخ احمد البارزاني، إلا ان تلك المحاولات لم تصل الى نتيجة مرضية. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣١ - ٢٣٢.



ومن الجدير بالذكر ان السلطات البريطانية لم تُظهر آنذاك سياسة حازمة أزاء تلك التطورات، مما ساعد شيخ بارزان على تحقيق بعض تطلعاته في المنطقة، إلا إنها وبعد ان ضمنت التوقيع على المعاهدة التي دعمت مصالحها الإستراتيجية في عموم العراق، كتب المفتش الاداري البريطاني في لواء اربيل رسالة الى متصرف لواء الموصل، أخبره فيها إن الشيخ احمد البارزاني قد تجاوز نفوذه الحد المعقول. وجاء رد متصرف الموصل معبراً، إذ اشار الى ان نجاح الشيخ احمد في مد نفوذه الى المناطق المجاورة لم يكن مفاجئاً وإنما كان بفعل الاعمال المسلحة التي لم توقف عند حدها في حينها<sup>١</sup>.

شارك المندوب السامي البريطاني والقائد العام للقوات البريطانية في ١٧ اذار ١٩٣١ في إجتماع مهم للحكومة العراقية حضره الملك فيصل الاول ورئيس الوزراء ووزير الدفاع نوري السعيد، فضلاً عن رئيس اركان الجيش العراقي طه الهاشمي وكورنواليس والمفتش العام البريطاني للجيش العراقي، بحثا فيه الوضع في منطقة بارزان. وبالنظر لعدم إمكانية القيام بحركات عسكرية واسعة في فصل الشتاء، فقد تقرر تأجيل ذلك العمل الى الربيع<sup>٢</sup>. وكانت السلطات البريطانية والحكومة العراقية قد إعتبرتا المعارك التي إندلعت بين أنصار الشيخ احمد البارزاني من جهة واتباع الشيخ رشيد لولان من جهة ثانية إضطرابات خطيرة<sup>٣</sup>، من الواجب إيقافها على الرغم من صعوبة الظروف التي مرت بها الحكومة العراقية خلال تلك الحقبة. وفي ذلك الاتجاه أُستدعي الشيخ محمد صديق شقيق الشيخ احمد من قبل قائممقام بله لاجراء حوار مع ممثلي الشيروانيين، وقد حضر محمد صديق برفقة عدد من المسلحين، إلا إن المساعي السلمية تعثرت ولم تصل الى نتيجة مرضية للطرفين<sup>٤</sup>.

لم تتوقف خلافات الشيخ احمد البارزاني عند حدود الشيروانيين فقط بل تعدتها الى عشائر كُردية مؤثرة اخرى، كان من بينها عشيرة الزيبار، ففي ١٩ ايلول ١٩٣١

١ فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٧٥.

٢ حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٩.

٣ إستمرت زهاء اربعة شهور، من تموز حتى تشرين الثاني ١٩٣١.

٤ بي رهش، المصدر السابق، ص ٥٣.

وصل الى منطقة الزيبار لاجئوا منطقة مزوري بالا هرباً من ضغوط البارزانيين، وكان الشيخ فارس اغا الزيباري قد سمح لأولئك اللاجئين بالبقاء في دشت زي، في الوقت الذي إنتقل قسم منهم، بحدود (٥٠) عائلة، الى منطقة حسين عرب اغا بيلان، وما ان علم شيخ بارزان بالتجاء قسم من نازحي مزوري بالا الى دشت زي حتى طلب من فارس اغا الزيباري إعادتهم الى بارزان، الامر الذي لم يرفضه فارس اغا حسب بل سمح لعدد من الزيباريين بمعاونة لاجئي مزوري بالا للإغارة على بارزان في اواخر ايلول ١٩٣١، دون ان تقع خسائر تذكر<sup>١</sup>. وإذا ما أردنا أن نقوم سياسة بعض العشائر الكُردية ومواقفها من الشيخ احمد البارزاني، بحسب ما جاء في بعض الوثائق المهمة، نجد ان موقف عشيرتي الزيبار والسورجية كان متذبذباً تجاه الشيخ احمد واتباعه، إذ أعلنتا في كانون الأول ١٩٣١ عن نيتهما باسناد البارزانيين، إلا ان ذلك الموقف ما لبث ان تغير بالكامل، وأكدت احدي الوثائق الرسمية ان العشيرتين كانتا تتهريان من قبول إتجاه ثابت للعمل سواء مع الحكومة المركزية أو ضدها، كما كانت وعودهما تتبدل أيضاً باستمرار. وفي احدي اللقاءات التي جمعت فارس اغا الزيباري مع المفتش الاداري ومتصرف الموصل، أكد الاول انه سوف يساعد المساعي الحكومية ضد شيخ بارزان إذا ما دعي الى ذلك، وانه على إستعداد للهجوم على الشيخ احمد إذا ما طلب منه ذلك<sup>٢</sup>. لكن يبدو ان ذلك الموقف إستجد بعد ضغوط بريطانية كان الغرض منها دعم الحكومة المركزية وسبل سيطرتها على المنطقة. وإذا ما علمنا إن فارس اغا الزيباري كان مدركاً تماماً بأن الاجراءات التي ستعيد السيطرة والادارة الى بارزان سوف تطبق بالأسلوب نفسه على الزيبار أيضاً، فإنه وإستناداً على ماضي العشيرة ومحاولات مقاومتها للسلطات الحكومية يصبح من غير المعقول التسليم بالوعد التي

---

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (المتجمة)، رقم الملف ٥٦، ع- كُردستان الشمالية والشرقية لمنطقة بارزان، برقية ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم، بي/٤٥/ام/أي، في ١٢ تشرين الاول ١٩٣١، الى مقر القوة الجوية- بغداد والمفتش الاداري في الموصل، و٥، ص٨.

٢ المصدر نفسه، كتاب ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم ٣٧/ام/أي، في ١٢ كانون ١٩٣٢، الى الاركان الجوية- الاستخبارات، و٢٤، ص٨٣.

قطعها الزبياري في ذلك المجال. وإذا كان الدافع وراء ذلك الموقف هو للتأثير على قوة بارزان وإضعافها فإن دافعاً آخرًا يكون من المحتمل الركون إليه في هذا الخصوص هو ان مواقف أغلب العشائر الكُردية خلال تلك الحقبة كانت تحدها مواقف السلطات البريطانية وتوجهاتها في المنطقة، سعيًا وراء تحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف والمكاسب المحلية.

ونتيجة للوضع المتوترة في منطقة بارزان، اصبح من واجب السلطات المحلية التحرك لوضع الحلول المناسبة لانهاء ذلك التوتر، فجرت مناقشة مشكلة بارزان والقضايا المتعلقة بها، كالخلاف القائم بين الشيخ احمد والشيخ رشيد لولان، في مؤتمر عقد في الموصل اوائل تشرين الثاني ١٩٣١، إشتراك فيه كل من متصرف لواء الموصل والمفتش الاداري للواء<sup>١</sup>، تطرق المجتمعون الى الخطوات الواجب إتباعها لتصحيح الموقف القائم وإدامة الأمن في تلك المناطق خلال فصل الشتاء، فضلاً عن السعي للتوصل الى المقترحات الخاصة بالاجراءات الواجب إتباعها في ربيع عام ١٩٣٢ لانهاء التوتر في بارزان. ويهدف تحقيق ذلك تم الاتفاق على ضرورة الإلتزام بعدم إظهار أي تعقيدات في الموقف حين ذلك الوقت، أي ربيع العام القادم. وكلفت إدارات الموصل واربيل باتخاذ الاجراءات الكفيلة بانجاز ذلك الهدف، أما بخصوص تسوية الخلاف العشائري بين الشيخ احمد والشيخ رشيد لولان، الذي كان احد اهداف ذلك المؤتمر، فلم يحقق المؤتمر أي نتيجة إيجابية في هذا الخصوص، وذلك لتأخر الشيخ رشيد في الحضور الى الموصل، كما ان الملا مصطفى الذي كان عليه الحضور ممثلاً عن البارزانيين بقى في عقرة لفترة من الوقت بانتظار وصول الشيخ رشيد والشيخ فارس اغا الى الموصل، حتى قفل عائداً الى بارزان لعدم حضور الشيخين المذكورين<sup>٢</sup>.

---

١ اكد بعضهم على اشتراك كل من متصرف لواء اربيل وقائممقامي راوندوز والزبيار في ذلك الاجتماع، وممثل عن كل من الشيخين احمد البارزاني ورشيد لولان. ينظر: فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٨٠.  
٢ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٥٦، ع- كُردستان الشمالية والشرقية لمنطقة بارزان، مقتطفات من تقرير ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، ذي الرقم ١٠ / ام / اى. للفترة المنتهية في ١٩٣١/١١/٩، القسم الرابع، و١١، ص ١٤.

لم تمض سوى فترة وجيزة حتى باغتت قوة بارزانية بقيادة محمد صديق في ٨ كانون الاول ١٩٣١، قائممقام الزيبار وبعض افراد حمايته وتم أسرهم عندما كانوا في طريقهم الى شيروان مازن<sup>١</sup>. فكلفت السلطات الحكومية الفوج العسكري المرابط في بله للتقدم الى بارزان في صباح يوم التاسع من كانون الاول ١٩٣١ ومباغثة البارزانيين. واكد أمر الحركة على أن تجري العمليات العسكرية في قرية بارزان نفسها والحرص على عدم توسعها الى مناطق اخرى، وأعطيت التعليمات الى أمر الفوج الاول في بله، لأن يسعى الى تطويق الهدف بصورة سرية وإحراق دار الشيخ احمد فضلاً عن السعي لالقاء القبض عليه وعدد من اتباعه المقربين، على ان يتم الإنسحاب الى بله بوقت مناسب قبل الظلام<sup>٢</sup>.

أخفق الفوج الاول في محاولة تطويق ومباغثة بارزان، وإضطرت القوة التي قادها العقيد برقي شوقي ويس العسكري الى الإنسحاب الى بله بعد أن تكبدت (٢٣) قتيلاً، بضمنهم ضابط و(١٠) جرحى، وإشار المصدر ايضاً الى وقوع (٣٩) قتيلاً و(٣٠) جريحاً في صفوف المسلحين الكرد<sup>٣</sup>. كما واكد بعضهم دور الملا مصطفى البارزاني في تلك العملية مشيراً الى انها كانت التجربة الاولى له على الصعيد العسكري<sup>٤</sup>. وفي هذا الصدد أيضاً أكدت احدى الوثائق البريطانية ان عملية تطويق بارزان (الفاشلة) التي قام بها الفوج الاول في بله نفذت بدون موافقة السلطات البريطانية، وفي ١١ كانون الاول ١٩٣١ حط الفريق طه الهاشمي في بله، وعند عودته أكد ان أمر الفوج المكلف بالعملية قد ارسل ((بغياء)) احد افراد الشرطة الى بارزان حاملاً رسالة تدعو الشيخ احمد للإستسلام، ولحين إستلام الرد بالرفض بقيت القوات المرابطة في مواقعها دون ان

١ حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٩.

٢ للمزيد من التفاصيل ينظر: د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية(الترجمة)، رقم الملف ٥٦، ع- كردستان الشمالية والشرقية لمنطقة بارزان، كتاب وزارة الدفاع العراقية، ذي الرقم ٢٩٣٧/سي، في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣١، الى سكرتير فخامة المندوب السامي في العراق ومقر القوة الجوية- قيادة العراق- الهندي، و٢١، ص ٤٥، ٤٦.

٣ حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.

٤ فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٨١.

تحقق مبدأ المباغثة، وحينما حاولت دخول بارزان اصبحت تحت تأثير نيران المسلحين الكُرد، عندها غير أمر الفوج رأيه وقرر سحب القوة الى بله<sup>١</sup>.  
وإذا ما أخذنا بتلك الأرقام عن الخسائر، يتضح عمق الفشل الذي منيت به تلك العملية، حتى سببت أزمة بين رئيس الوزراء نوري السعيد، ووزير الداخلية ناجي شوكت آنذاك<sup>٢</sup>. وأرجأت السلطات الحكومية على أثرها الحركات العسكرية باتجاه بارزان الى فصل الربيع، كما هو مقرر سابقاً، لتتمكن خلاله من تأمين مشاركة سلاح الجو البريطاني معها<sup>٣</sup>.

أصدرت السلطات العسكرية أوامرها يوم ١٠ كانون الأول ١٩٣١ الى قيادة القوة الجوية بقصف بارزان، فنفذت العمليات على عجل ((بطلعات متتالية خلال النهار))، واكد ضابط الخدمة الخاصة في عقرة على إن ((تأثيرها المعنوي على السكان كان عظيماً))، إذ ترك أغلبهم القرية، حتى إتخذوا من الاودية والمناطق القريبة ستاراً لهم. وفي تلك الاوقات إستلمت السلطات المدنية في الموصل، بعد ظهر يوم ١٠ كانون الأول، رسالة من الشيخ احمد البارزاني محتجاً فيها على الهجوم الجوي، ومذكراً في الوقت نفسه بأن ((الموظفين المدنيين والجنود والشرطة المقبوض عليهم من قبل أتباعه محجوزون في بارزان))<sup>٤</sup>. ومن الواضح ان رد فعل شيخ بارزان كان سريعاً ومقصوداً، من خلال إحضار الأسرى الى بارزان، وذلك لمنع وقوع المزيد من القصف على بارزان.

١ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٥٦، ع- كردستان الشمالية والشرقية لمنطقة بارزان، كتاب وزارة الدفاع العراقية، ذي الرقم ٢٩٣٧/سي، في تشرين الثاني ١٩٣١، الى سكرتير فخامة المندوب السامي في العراق ومقر القوة الجوية- قيادة العراق- الهندي، و٢١، ص ٤٨.  
٢ طلب نوري السعيد من الملك فيصل الاول ان يوعز الى ناجي شوكت (وزير الداخلية) بالاستقالة، إلا ان الاخير رفض الاذعان وإلتمس من الملك ان يأمر بامتناله امام المحكمة مع وزير الدفاع جعفر العسكري، فتراجع الملك ورئيس الوزراء عن ذلك المسعى. ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٣، ص ١٨١.  
٣ المصدر نفسه، ص ١٨١-١٨٢.

٤ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٥٦، ع- كردستان الشمالية والشرقية لمنطقة بارزان، كتاب ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم ٣٧/أم/أي، ١٤ كانون الأول ١٩٣١، الى هيئة الاركان الجوية (الاستخبارات)، و٢٠، ص ٣٧.

سعت الحكومة العراقية الى إستغلال المساعدة البريطانية للسيطرة على بارزان وتصفية الحساب مع الرافضين لوجودها العسكري والمدني هناك، قبل إنتهاء الإنتداب البريطاني على العراق. وبدأت مساعي الإستعداد لذلك الغرض تسير بخطوات ثابتة منذ ١٢ كانون الثاني ١٩٣٢<sup>١</sup>، إذ وافق مجلس الوزراء العراقي على إجراء الحركات العسكرية الفعلية في منطقة بارزان، وتشكيل ناحية في كل من شيوان ومزوري بالا وبارزان، على ان يُمهد في كل ناحية من تلك النواحي لإنشاء مركز لها مع مخفرين للشرطة، وبناءً على ذلك جرى الاتفاق على تحديد يوم ١٥ اذار ١٩٣٢ موعداً لبدأ الحركات العسكرية، على ان تحشد لذلك الغرض القوات العسكرية اللازمة في مناطق بافستيان وعقرة<sup>٢</sup>. وان الموافقة على الإشتراك التام للقوة الجوية البريطانية، قد أُجيزت بناءً على طلب الحكومة العراقية<sup>٣</sup>.

وبينما كان الوضع يتأزم وبشكل تدريجي في جزء مهم من كردستان العراق، ضاعف الشيخ احمد البارزاني من جهوده، خلال مرحلة خلافه مع السلطات الحكومية، لاسيما بعد ان رأى ان توجهات الحكومة المركزية في بغداد قد تجاوزت مرحلة الاعداد ودخلت في مرحلة المواجهة، فأعلن عن ((عدم وجود أية نيات عدوانية ضد الحكومة العراقية))، وسعى لإستعمال ((لهجة الوفاق والمصالحة وإعادة تأسيس العلاقات الودية على اساس الثقة والمنافع المتبادلة بين الطرفين))، دون أن ينقطع خلال تلك الاوقات عن تعزيز قواته وتحشيدتها لاجل مقاومة أية محاولة تقوم بها القوات العسكرية الحكومية مجدداً<sup>٤</sup>. وفي هذا الصدد لا يوجد سبب للشك برغبة شيخ

١ مسعود بارزاني، المصدر السابق، ص ٣٥.

٢ حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٣١-٣٢. وأشار الزعيم الركن حسن مصطفى الى انه تقرر ان يتعاون مع تلك القوات رف الطائرات الوحيد المتيسر لدى القوات الجوية العراقية انذاك من مطار ديانه، فضلاً عن سرب قاصف بريطاني من مطار الموصل. المصدر نفسه، ص ٣٢.

٣ بي رهش، المصدر السابق، ص ٥٥.

٤ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٥٦، ع- كردستان الشمالية والشرقية لمنطقة بارزان، كتاب ضابط الخدمة الخاصة للموصل، ذي الرقم ٣٧/م/اي، في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٢، الى الاركان الجوية (الاستخبارات)، و٣٤، ص ٨١.

بارزان للتوصل الى صيغة تفاهم مع السلطات المركزية وهو في ذلك الموقف القوي الذي قد يمنحه بعض الامتيازات ويديم مركزه بين العشائر الكُردية، إذا ما علمنا انه أصبح على قناعة تامة بأن الحكومة العراقية كانت عازمة، إن عاجلاً أو آجلاً، على إرغامه على الخضوع لسيطرتها الادارية.

في العاشر من آذار ١٩٣٢، أبلغت وزارة الداخلية العراقية، الشيخ احمد البارزاني، بعزم السلطات الحكومية إقامة إدارة مدنية في بارزان، مثلما فعلت ذلك في مناطق اخرى من العراق، وطلبت منه الحضور في الرابع عشرة من آذار امام قائممقام الزبير في بله إذا كان ينوي التعاون مع الحكومة<sup>١</sup>، ووضحت له بأن الحكومة العراقية ((تعدده بشرفها بأنها سوف لن تمسه بسوء)) إذا ما وافق على مطالبها<sup>٢</sup>. ومن جهته وجه المندوب السامي البريطاني رسالة الى الشيخ احمد البارزاني في ٢٢ آذار ١٩٣٢، أشار فيها الى سعي الحكومة العراقية لادخال الإدارة المدنية الى جميع المناطق العراقية، وحثه على ضرورة الحضور الى بله قبل غروب الشمس من يوم ١٤ آذار لاعلان طاعته للحكومة التي وعدت بأن لا تمسه بسوء، وحذره في الوقت نفسه من ان السلطات البريطانية ستقف الى جانب الحكومة العراقية، إذا لم يمثل لتلك المطالب<sup>٣</sup>.

كان امام الشيخ احمد البارزاني خيارين لا ثالث لهما، أما الذهاب الى بله والتفاوض مع السلطات الحكومية على اساس التفضيل بين التسليم الكامل والقبول بالتنازلات، أو تدعيم قواته وزيادة تجهيزاتها من الاسلحة والعتاد، والسعي للحصول على إسناد العشائر الكُردية الاخرى، فضلاً عن التقرب للجانب التركي إستعداداً لمنازلة مرتقبة مع السلطات العسكرية العراقية. وكشفت الوقائع فيما بعد عن إن الشيخ احمد البارزاني كان قد فضل الخيار الثاني، وذلك من خلال معارضته المحاولات الحكومية عبر سلسلة من الاجراءات كان من بينها اليعاز الى أتباعه ومريديه ببيع مواشيهم ومحاصيلهم الزراعية وشراء الاسلحة والذخائر بثمنها،

١ فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٧٧.

٢ حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٣٥.

٣ بي رهش، المصدر السابق، ص ٥٦.

علاوة على تحريض رؤساء العشائر المجاورة لبارزان تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب ضد مساعي الحكومة المركزية من جهة وتعزيز موقفه وبسط سيطرته عليهم من جهة ثانية<sup>١</sup>.

تحركت القوات العسكرية العراقية في ١٥ آذار ١٩٣٢ باتجاه الاهداف التي رسمت لها، وخلال تقدمها تعرضت الى الكثير من العراقيين جراء رداءة الطقس وطبيعة المنطقة التي إعتاد البارزانيون على القتال فيها واحسنوا الاستفادة من عوارضها، وهي المزايا التي تمتعوا بها في مواجهة القوات العراقية التي تحملت وزر الكمائن والتعرضات الكُردية المباغته ايضاً<sup>٢</sup>. وفي محاولة لوقف التقدم العسكري العراقي، بدأ البارزانيون باتخاذ إجراءات سريعة، كان من أهمها تحشيد اكبر عدد ممكن من المسلحين في بارزان وضواحيها، حيث توجد الكهوف التي استخدمت سكناً في الليل. والسواتر الطبيعية التي احتوى خلفها المسلحون. وقدرت التقارير المحلية المرسله الى ضابط الخدمة الخاصة في الموصل، عدد المسلحين الكُرد بنحو (٢٠٠٠) مقاتل<sup>٣</sup>. فكان من غير المحتمل تحشيد مثل ذلك العدد في بارزان وحدها، في الوقت الذي فرض التحسب من فارس اغا الزيباري اعتباراً مهماً في توزيع مقاتلي البارزانيين، الأمر الذي أجبر القيادات البارزانية على مسك الزاب وحمايته من منطقة بالندا حتى بارزان<sup>٤</sup>.

أكد بيان قيادة القوة الجوية البريطانية في العراق والذي نشرته الحكومة العراقية في أواخر حزيران ١٩٣٢، ان الحكومة العراقية طلبت من المندوب السامي إجراء ترتيبات لتأخذ القوة الجوية البريطانية على عاتقها مهمة التصدي للمقاتلين الكُرد في القسم

١ فاضل البراك، المصدر السابق، ص ٧٧.

٢ حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٣٥-٤٧.

٣ د. ك. و، سجلات الوثائق البريطانية (الترجمة)، رقم الملف ٥٦، ع- كُردستان الشمالية والشرقية لمنطقة بارزان، كتاب ضابط الخدمة الخاصة في عقرة، ذي الرقم ٣٧ / ام / أي، في ١٤ كانون الاول ١٩٣١، الى هيئة الاركان الجوية (الاستخبارات)، و ٢٠، ص ٣٨.

٤ عرض الشيخ فارس اغا الزيباري خلال تلك الاوقات مساعدته للقوات الحكومية، إلا ان ذلك العرض قُوبل بالشك من جانب القيادة العسكرية العراقية التي لم تكن مطمئنة الى نشاطات عشيرة الزيبار. ينظر: المصدر نفسه، و ٢٠، ص ٣٥، ٤٠، ٤١.



الجنوبي - الشرقي من ناحية مزوري بالا، قبل شروع القوات العراقية بعبور نهر روكجك الى مزوري بالا<sup>١</sup>. وعليه تقرر ان يكون يوم ٢٩ نيسان ١٩٣٢ موعداً لبدأ الطلعات الجوية البريطانية التي سبق أن قامت بالقاء المنشورات في ٢٥ نيسان على قرية بين نهري شمدينان وروكجك، لإخبار الأهالي بضرورة عرض ((الدخالة)) على السلطات الحكومية لينالوا عفوها، وخلال العمليات التي أجريت يوم ٢٦ نيسان<sup>٢</sup>، تمكن أتباع الشيخ احمد البارزاني من أسر قائد إحدى الطائرات ومساعدته إثر خلل طراً على محركها<sup>٣</sup>، وقبل ان يتم إحراق الطائرة أرسل طاقمها وهم مصابون الى مقر الشيخ احمد البارزاني<sup>٤</sup>. فأوقفت الطلعات الجوية على اثر ذلك، واوردت بعض المصادر البريطانية من الموصل، أنباء عن وفاة الطيار متأثراً بجراحه، إذ ((إن المارة رموه بالحجارة حتى الموت))<sup>٥</sup>. فكان من الطبيعي ان تسفر تلك الاحداث عن حدوث إتصال بالجانب البارزاني للتأكد من صحة تلك المعلومات، وفعلاً تم الاتصال بالشيخ



١ ينظر مخطط منطقة بارزان في ملحق رقم ١٠.  
٢ للمزيد من التفاصيل عن التحركات العسكرية في محور شيروان وعقرة والعمادية، ينظر: بي ره ش، المصدر السابق، ص ٥٨-٦١. أكد الزعيم الركن حسن مصطفى على ان الحركات العسكرية ضد بارزان تقرر ان تنفذ بثلاث صفحات، الاولى تنتهي بالسيطرة على منطقة شيروان ليفتح الطريق منها الى باقي المناطق، فضلاً عن تأسيس مركز ناحية ميركه سور، والثانية حددت بعبور نهر روكجك في جاما وإحتلال مزوري بالا، فيما أكدت الصفحة الثالثة إحتلال بارزان وتأسيس مركز للناحية هناك.  
ينظر: حسن مصطفى، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٨.

٣ عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٣، ص ١٨٢.

٤ م. و. د.، File, No.25/ML/8-E, Operation: Improving AL Brazani Scheme,

برقية في ٤/٢٩ من طيران اربيل وضابط إستخبارات بله والمعتمد السامي البريطاني.

٥ م. و. د.

File, No.25/ML/8-E, Operation: Improving AL Brazani Scheme, Telegram, No. I/20, Dated. 30-4-1932, From Special Mosul, To A. H. Q. Arbil, Special Billeh, Adraf, 30th. Squad, Colraf.

احمد الذي اكد عدم صحة المعلومات التي أشارت الى وفاة الطيار البريطاني، ووافق بدوره أيضاً على ارسال طبيب بريطاني لمعالجة طاقم الطائرة<sup>١</sup>.

إنتهزت السلطات الحكومية فرصة إيقاف الطلعات الجوية البريطانية ضد المسلحين البارزانيين، لاقناع الشيخ احمد بضرورة الدخول في طاعة الحكومة وتجنيد المنطقة المزيد من الدمار. وأخبر الأخير بأن الهدنة ستنتهي في ٢٤ مايس عند غروب الشمس، لحثه على الإنصياع. وبعد أن إمتنع شيخ بارزان عن اعطاء جواب واضح وقطعي في ذلك الامر تجددت الطلعات الجوية في ٢٥ مايس، بعد إنذار وجه للقرويين بضرورة ترك قراهم قبل تعرضها للقصف والتدمير. وأشار بيان قيادة القوة الجوية البريطانية الى ان القصف قد طال بيوت الاهالي لمنع عودتهم إليها، وتم حظر التنقلات كافة، ومرور التجهيزات داخل المنطقة التي خضعت للعمليات العسكرية، وهاجمت خلال تلك العمليات حتى نيران المواقد كلما شوهدت ليلاً، وذلك لاجبار المقاتلين على البقاء داخل الملاجئ والكهوف لفترة تجعل حياتهم شاقة قدر المستطاع، مع التركيز بوجه خاص على الاهداف التي من المحتمل ان يتواجد فيها الشيخ احمد. وفي ٢٧ مايس كان المسلحون قد غادروا قراهم الى الوديان والجبال المحيطة، واعلمت القيادة العامة للقوات الجوية البريطانية أن الحركات الجوية خلال يومي ٢٩ و ٣٠ مايس كانت سريعة التأثير على معنويات الكرد وأمسى من الصعوبة بمكان إتصال الشيخ احمد بمعظم اتباعه، حتى بدأ يفقد سيطرته على مناطق نفوذه وتقل أعداد قواته<sup>٢</sup>.

لازم الشيخ احمد البارزاني مع اتباعه المقربين الكهوف، لكونها تؤمن لهم الحماية الكافية من سلاح الجو وتجعل مهمة رجال الطيران صعبة للغاية في تعاملها لرصد

---

١ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٨٢. وصل السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني، الكابتن هولت (Hoolt) وبعض مرافقيه الى شيروان مازن في الخامس من مايس ١٩٣٢، وبعد مفاوضة الشيخ احمد البارزاني بشأن الطيار ويلسن ومساعدته، امر الشيخ احمد بفك اسرهما وسمح لهما بالعودة. ينظر: بي ره ش، المصدر السابق، ص٦١.

٢ ينظر: بيان قيادة القوة الجوية البريطانية في العراق، عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٨٢-١٨٣.

واصابة الاهداف، وفي الوقت الذي لم يكن له ولا تبعه سلطة مباشرة على المناطق والقرى الكُردية، لاسيما تلك التي خضعت لقصف الطائرات البريطانية، تحرك الى الحدود التركية على أمل التمكن من اللجوء الى داخل الاراضي التركية، إلا ان مساعيه باءت بالفشل، مما اضطره لأرسال من يكشف له الطريق المؤدي الى الاراضي الفارسية<sup>١</sup>.

واصلت القوات العسكرية العراقية تقدمها باتجاه نهر روكجك الذي تمكنت من اجتيازه في ١٤ حزيران وسيطرت على قرية شيروان واستطاعت أن تحتل بعد ذلك منطقة مزوري بالا. وفي محاولة لوقف زحف تلك القوات، شن المقاتلون الكُرد عدداً من الهجمات ضدها. ورصدت المصادر الاستخبارية وجود جماعات كُردية بقيادة حكيم بندر واولو بك وأحمد نادر ومكو زازدكي راحت تتجول في المناطق الحدودية استعداداً لشن هجمات ضد القطعات العسكرية الحكومية، في الوقت الذي هاجم خليل خوشفي، الذي كان مطلوباً لدى السلطات الحكومية لقتله شرطياً أثورياً<sup>٢</sup>، مؤخراً إحدى القطعات العسكرية بين بارزان وبله وأوقع بها عدداً من الخسائر، إلا إن ذلك لم يمنع سقوط القرى الكُردية بالتعاقب أمام تقدم القوات العسكرية التي إمتازت بالعدة والعتاد وتمتعت بغطاء جوي مساند لتحركاتها<sup>٣</sup>، حتى تمكنت من إحتلال منطقة زيتا في ٢٢ حزيران ١٩٣٢، المنطقة التي تواجد فيها الشيخ احمد قبل ان يضطر الى تسليم نفسه الى الجنود الترك وبمعيته اثنان من اخوته (مصطفى ومحمد صديق) الى جانب مائة من أتباعه المقربين<sup>٤</sup>. لتنتهي بذلك ما اصبح يعرف في التاريخ العسكري العراقي

١ م. و. د، File, No.25/ML/8-E, Operation: Improving AL Brazani Schem

٢ ترجمة البرقية اللاسلكية المرقمة ل/ ٥٤، في ٤/٢٩، من طيران الرتل العسكري، الى مقر الطيران وطيران اربيل وديانه وضابط استخبارات به ومستشار وزارة الداخلية والمعتمد السامي البريطاني. احتوت الملفة على عدد من البرقيات التي تشير الى وجود متابعة دقيقة لتحركات شيخ بارزان واتباعه خلال تلك الفترة.

٣ المصدر نفسه، برقية بالرقم ك/٥، في ٤/٢٨، من طيران الرتل العسكري، الى مقر الطيران في الموصل.

٤ بي رهش، المصدر السابق، ص ٦١.

٤ "العالم العربي"، العدد ٢٥٦٨، ٢٧ تموز ١٩٣٢.

الحديث بحركات بارزان الاولى. ومن الضروري هنا الاشارة الى انه من بين الأسباب التي ولدت كل ذلك التصميم لدى السلطات البريطانية والعراقية، للقضاء على تطلعات الشيخ احمد البارزاني، هو التأثير الخارجي الذي تحدد بسعي السلطات الكمالية لإضعاف الشيخ احمد الذي إتهمته بدعم الحركة الكردية التي قادها إحسان نوري باشا في كردستان تركيا، وإيوائه الكثير من الزعماء الكرد الهاريين من بطش السلطات التركية، كما افادت التقارير البريطانية ان شيخ بارزان وأتباعه إصطدموا مع القوات التركية في الثامن من آب ١٩٣٠، وارسلوا قوات كردية من الزيبار وبارزان لمساعدة الهورمانيين في معارضتهم للسلطات الحكومية هناك. وفي برقية من المندوب السامي البريطاني، همفريز، الى اللورد راسفلد أشار الاول الى ان السلطات الكمالية تأمل ان تسعى الحكومة العراقية الى وضع شيخ بارزان تحت السيطرة، لانه أظهر تعاطفاً عميقاً تجاه ((تمرد)) الكرد في تركيا، وفي الخامس من تشرين الاول ١٩٣٠ قابل المندوب السامي البريطاني في العراق، خلال زيارته الى تركيا، رئيس الجمهورية مصطفى كمال وعدداً من المسؤولين الترك، وفي معرض حديثه عن العلاقات العراقية-التركية، أشار المندوب السامي البريطاني الى ان السبب في تأييد الشيخ احمد البارزاني للحركات الكردية في كردستان تركيا يعود الى ضعف الحكومة العراقية وليس لـ((نيات السيئة))، كما طالب المسؤولين الترك، المندوب السامي للضغط على السلطات العراقية لانتخاذ الاجراءات الكفيلة بحفظ مصلحة البلدين<sup>١</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان السلطات الكمالية كانت قد وجهت إحتجاجاً الى السفير البريطاني في تركيا على تدخلات كرد العراق بالشؤون التركية، وبدوره طالب المندوب السامي البريطاني الحكومة العراقية بالرد على تخوفات الكماليين وطمأننتهم في ذلك الخصوص<sup>٢</sup>.

ومما لاشك فيه ان مهمة السيطرة على العشائر الكردية الحدودية لم تكن مهمة سهلة بالنسبة للسلطات المركزية، وما ان ظهرت مشكلة النازحين الكرد من تركيا

١ بي ره ش، المصدر السابق، ص ٥٧ - ٥٨.

٢ م. س. لازاريف، النضال والاختراق...، ص ٢٤٥.

باتجاه الاراضي العراقية، لاسيما نحو منطقة بارزان حتى إمتعض البريطانيون لذلك على اعتبار ان معظم اولئك النازحين هم أصلاً مقاتلون متمرسون بالقتال، فخشيت السلطات البريطانية من إحتمال قيامهم بمقاتلة البريطانيين في كردستان العراق، علاوة على خشيتها من إنخراطهم في اعمال معادية للحكومة العراقية جنباً الى جنب مع أبناء جلدتهم من كُرد العراق. وكشفت الوثائق الروسية ان الشيخ احمد البارزاني حاول طمأنة الجانب البريطاني تجاه النازحين الكُرد الذين حاولت السلطات الكمالية تصويرهم كمتمردين ضد السلطات البريطانية، ورجى السلطات البريطانية مساعدتهم وحمايتهم من بطش القوات التركية التي سعت لإجتياز الحدود للقضاء عليهم. وهكذا إستمرت الضغوط على الشيخ احمد البارزان وعاشت بارزان في ظل اضطرابات متتالية على الرغم من فترات الهدوء المؤقت التي شهدتها بين فترة وأخرى. وبلا شك كانت السلطات البريطانية تخشى من نشاط البارزانيين وتطلعاتهم، ووجدت خيفة من تداعيات النجاح الذي تحقق يوم ٩ كانون الاول ١٩٣١ من أن يمتد الى خارج حدود تلك المنطقة فيكلف البريطانيين المزيد من الصعوبات، الامر الذي إستوجب إنهاء حركة بارزان بالسرعة الممكنة وإفساح المجال مجدداً للقوات العراقية لترسيخ سيطرتها على تلك المناطق الجبلية، وإعادة هيبة الحكومة المركزية إليها.

نُقل البارزانيون الذين دخلوا الأراضي التركية الى ادرنه على الحدود التركية-البulgارية، وبعد ان خشيت السلطات الكمالية من سعي البريطانيين الى إسكان الاثوريين في أماكن الكُرد البارزانيين، تم إعادة اللاجئين الكُرد من ادرنه الى منطقة كويان على الحدود التركية-العراقية، لتتوصل الدبلوماسية البريطانية-التركية فيما

---

١ أرشيف السياسة الخارجية الروسية، صندوق الارشيف الوطني الهندي، التسلسل (أ)، القضية ٣٦٣، رسالة الشيخ احمد ومكاتبات متصرف لواء الموصل مع الدوائر الحكومية في بغداد، ص ٥٨-٥٩. وطلب الشيخ احمد الموجه الى متصرف الموصل في ٨/١٠/١٩٣٠، ص ١٠٠. نقلاً عن: م. س. لازاريف، النضال والاختراق...، ص ٢٤٥-٢٤٧.

بعد الى إتفاق قضى باعادة البارزانيين الى العراق في الثاني من حزيران ١٩٣٤، إذ إسكنوا الموصل لينقلوا بعدها الى الناصرية فالحلة فالديوانية ثم السليمانية<sup>١</sup>. كانت بريطانيا قد اشعرت عصبة الامم بمسألة إنهاء الانتداب على العراق وترشيحه لعضوية عصبة الامم في عام ١٩٣٢. وأخذت لجنة الأنتدابات المسألة على عاتقها وطلبت من بريطانيا بصفتها الدولة المنتدبة ان تبين في تقاريرها مقدار ما تم التوصل إليه من تقدم في العراق خلال عشر سنوات (١٩٢١-١٩٣١) ومدى الإعتماد على الموظفين البريطانيين في إدارة البلاد، واهم المشكلات التي كانت ما تزال بحاجة الى علاج وغيرها من الالتزامات التي يجب أن تنفذ قبل إنتهاء الانتداب<sup>٢</sup>.

وضعت الحكومة البريطانية التقرير الخاص عن سير الأوضاع في العراق ومقدار النجاح الذي تحقق في إدارة شؤونه خلال السنوات المنصرمة في عهد الانتداب، وبعثت به الى مجلس العصبة الذي بدوره حوله الى اللجنة الدائمة للانتدابات لتقديم التوصيات بشأنه<sup>٣</sup>، وقد اشتمل التقرير على معلومات مهمة عن الاحداث في العراق لاسيما ما حدث في كردستان العراق والتحركات التركبية، علاوة على أهم العمليات العسكرية ضد الشيخ محمود الحفيد والشيخ احمد البارزاني، وبدون شك عبر التقرير عن وجهة النظر البريطانية واتجاهاتها السياسية في العراق ابان عهد الانتداب التي اكد اغلبها على تأمين المصالح البريطانية ومعالجة الاوضاع بين بريطانيا والعراق<sup>٤</sup>. واكدت الوثائق البريطانية في ذلك الخصوص ان الحكومة العراقية إعترفت بحقوق الاقليات من خلال دستورها، مثلما عبرت عن إستعدادها لمنحهم ضمانات حال دخولها العصبة<sup>٥</sup>. وخضع التقرير الخاص الذي رفعته بريطانيا الى عصبة الامم الى إستفسارات عديدة وجّهت من اعضاء لجنة الانتدابات، ووجهت أسئلة عن العشائر

١ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٨٤.

٢ مجيد خدوري، تحرير العراق...، ص١٧.

٣ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٩٩.

٤ مجيد خدوري، تحرير العراق...، ص١٩-٢٠.

5 "Britiah Special Report", p.279-288.

الكردية ووضعها الخاص داخل العراق، أجاب عليها المندوب السامي البريطاني وعدد من المسؤولين البريطانيين المختصين. وبعد ان قطعت المناقشات مراحل مهمة في ذلك الموضوع، وضعت اللجنة الشروط والضمانات التي كان يجب على الحكومة العراقية ان تأخذها على محمل الجد، منها حماية الاقليات ولغاتها ودياناتها داخل المجتمع العراقي<sup>١</sup>. وللتأكد من حقيقة الوضع في العراق إتمدت اللجنة على ما جاء في التقرير البريطاني الخاص عن تقدم العراق بين عامي ١٩٢١-١٩٣١، وعلى المعلومات التي قدمها المندوب السامي البريطاني والمستندة الى التقارير السنوية، في أثناء حضوره جلسات لجنة الانتدابات الدائمة، فضلاً عن البرقيات والعرائض التي إهتمت بشؤون العراق<sup>٢</sup>.

أوصت لجنة الانتدابات بأن يصرح العراق امام مجلس العصبة عن رغبته في التعهد بتنفيذ تلك الضامانات التي وضعتها اللجنة وأقرها المجلس في ١٤ ايلول ١٩٣١، وانه يتحمل وحده تبعه الالتزام بها امام العصبة، وعند الإقتضاء امام محكمة العدل الدولية الدائمة<sup>٣</sup>، وعرضت تلك القضايا على الحكومة العراقية التي أحالتها الى المجلس النيابي بغية إقرارها فتم المصادقة عليها في ٥ مايس ١٩٣٢ وارسلت في ١٩ مايس ١٩٣٢ الى مجلس العصبة<sup>٤</sup>، وبعد ان حصل المجلس على تعهدات العراق بالضمانات في ١٣ تموز ١٩٣٢ وافق على تحريره من الانتداب، وفي ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ أقر قبول العراق عضواً في مجلس عصبة الأمم، فدخلت معاهدة ١٩٣٠ حيز التنفيذ<sup>٥</sup>. لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ العراق المعاصر تركت بصماتها الواضحة على الاحداث والوقائع في العراق عموماً وكردستان خصوصاً لسنوات عديدة تلت.

١ للمزيد من التفاصيل عن الشروط المطلوبة من العراق ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٨٧.

٢ مجيد خدوري، تحرير العراق...، ص٢٩-٣١.

٣ عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢، ص٢٨٥.

٤ للمزيد من التفاصيل عن التصريح المقدم من قبل المملكة العراقية الى مجلس العصبة ينظر:

عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ص١٨٨-١٩٣.

٥ عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢، ص٢٨٥-٢٨٦.

## الخاتمة

تُهيئ الحقائق والتحليلات التي وردت في ثنايا الدراسة الارضية المناسبة للتوصل الى عدد من الاستنتاجات فيما يتعلق بسياسة بريطانيا تجاه كُرد العراق حتى عام ١٩٣٢. وأول ما يمكن التأكيد عليه هنا ان كُردستان كانت قد إكتسبت موقعاً إستراتيجياً وإقتصادياً مهماً في نظر المسؤولين البريطانيين، مثلما إحتلت أهمية واضحة من الناحيتين العسكرية والجغرافية، وهي العناصر الأساسية التي جلبت إليها إنتباه الدول الإستعمارية.

تَوْضَح الأهتمام البريطاني بكُردستان في نهاية القرن الثامن عشر، وإزداد ذلك الإهتمام أكثر خلال القرن التاسع عشر، إذ أمست كُردستان مسرحاً للنشاط البريطاني الساعي لخدمة المصالح الإقتصادية والسياسية البريطانية. وخلال السنوات الاولى من القرن العشرين تضاعفت العناية البريطانية بكُردستان الجنوبية (كُردستان العراق) وذلك لإكتشاف النفط فيها، الكنز الذي نظر إليه بأنه قد لا ينضب، ولاتخاذها قاعدة إستراتيجية لتعزيز النفوذ البريطاني في الشرقين الأدنى والوسط. وفي نهاية العقد الاول من القرن العشرين سعى البريطانيون الى بسط نفوذهم السياسي على بعض مناطق كُردستان العراق، وعكس ذلك التوجه المنافسة مع بقية القوى الاوروبية، خاصة روسيا وألمانيا، في ظل ضعف الدولة العثمانية آنذاك.

إتخذ الإهتمام البريطاني بكُرد العراق بعداً جديداً مع إنتقال الصراع الدولي من أجل مناطق النفوذ من مرحلة المنافسة الى مرحلة الصدام المباشر على الصعيد العالمي مع إندلاع الحرب العالمية الاولى، وحققت الدعاية البريطانية خلال الحرب، لاسيما عبر الصحافة الموجهة، نجاحاً ملحوظاً بين صفوف كُرد العراق، إذ كانوا قد كونوا إنطباعاً حسناً عن البريطانيين، حتى رحب بعضهم بالقوات البريطانية، واجرى البعض الآخر إتصالات مباشرة مع كبار المسؤولين البريطانيين، لاسيما بعد دخول القوات البريطانية بغداد في ١١ آذار ١٩١٧، على أمل الحصول على بعض المكاسب من



جهة والتخلص من الضغوط والتحديات التي تعرضوا إليها خلال فترة الحرب من جهة ثانية. وبلا شك ان المصالح الاستعمارية في بلاد ما بين النهرين كانت قد منحت الكُرد وكُردستان العراق أهمية مضافة، مثلما ساهمت تطورات الحرب وتداعياتها في ترسيخ تلك الأهمية، وذلك باختفاء روسيا القيصرية بعد عام ١٩١٧ وتوسع المصالح الاقتصادية والسياسية البريطانية في مناطق كانت تقع ضمن مجال النفوذ الفرنسي الذي أكدته بنود إتفاقية سايكس بيكو لعام ١٩١٦.

فرضت ظروف الحرب وإفرازاتها على السلطات البريطانية التعاون مع عدد من شيوخ العشائر الكُردية في كُردستان العراق وذلك لترسيخ الوجود البريطاني في مناطق واسعة من كُردستان بهدف السيطرة على الثروات الكامنة فيها وتعزيز حماية المصالح البريطانية في بلاد ما بين النهرين، فضلاً عن السعي لاستخدام الكُرد كورقة ضغط تجاه اطراف عراقية أخرى إذا ما إستلزم الأمر لذلك. كما جاءت مسألة الإعراف بالشيخ محمود الحفيد البرزنجي حاكماً على السليمانية في تشرين الثاني ١٩١٨ (أي قبل قيام الحكم الملكي في العراق) في إطار سياسي عام تبنته السلطات البريطانية وكتكتيك مؤقت فرضته الظروف السياسية والعسكرية خلال تلك الحقبة التي ما لبث ان أصابها التغيير بعد ان تحرك الشيخ محمود الحفيد فيما بعد ضد المصالح البريطانية في المنطقة. ومما تجدر الإشارة إليه ان السلطات البريطانية في العراق كانت قد أظهرت معرفة واضحة في تقويمها للقوى الاجتماعية المؤثرة في كُردستان العراق، وحددت المصالح البريطانية المسار السياسي تجاه كُرد العراق في ضوء حسابات إستراتيجية واقتصادية، وتنامت تلك المصالح في كُردستان بناءً على التحولات التي حصلت في جزء مهم من الشرق الاوسط والتي أفرزتها ضعف وتدهور بعض الكيانات القديمة من جهة وظهور المنافسة بين القوى الأوروبية الكبرى على المناطق الاستراتيجية المهمة التي كانت كُردستان واحدة منها من جهة ثانية. وفي خضم تلك الظروف والمتغيرات، وتضارب المصالح، وطموح الحركات السياسية، محلية كانت أم إقليمية، إتجه البريطانيون بفعل دراستهم الدقيقة للحياة الكُردية للعمل على كسب المزيد من الزعماء والشيوخ الكُرد في كُردستان العراق، إلا ان ذلك لم يُمكنهم تماماً من

كسب القاعدة العريضة من السكان، الامر الذي اوقع السلطات البريطانية بمشاكل جمة في أغلب المناطق الكردية، كلفتهم سياسياً وعسكرياً قبل ان يتمكنوا من فرض سيطرتهم، التي بقيت ناقصة، باستخدام القوة العسكرية. وبدا واضحاً ان كرد العراق قد أحسوا بوطأة السياسة البريطانية منذ وقت مبكر فأصطدموا بها في ظل ظروف إجتماعية وإقتصادية لم تتغير كثيراً عما كانت عليه ابان العهد العثماني الأخير، وتمكنوا من ان يكبدوا السلطات البريطانية خسائر كبيرة، وكوّنت الحركة الكردية بعد الحرب العالمية الاولى ظاهرة إجتماعية معقدة لم تنحصر أهميتها في مجابهة السلطات البريطانية فحسب، بل في دور القيادات شبه الأقطاعية والعشائرية التقليدية داخل المجتمع الكردي. وقد سمح ذلك الواقع للأوساط البريطانية ان تؤدي دوراً مؤثراً لإضعاف فعالية تلك الحركة تارة والهيمنة عليها تارة اخرى.

لم تتمكن السلطات البريطانية من فرض سيطرتها بصورة كاملة على مناطق كردستان العراق بعد الحرب العالمية الاولى، مما إنعكس سلباً على تواجد قواتها العسكرية في المنطقة وعجّل في تفاقم المعارضة الكردية لوجودها في كردستان. وفي الوقت نفسه تضافرت جملة من العوامل الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية التي اجبرت بريطانيا على إعادة النظر في سياستها لمرحلة ما بعد الحرب تجاه الكرد، لتتجاوز بذلك بعض الاتفاقيات التي أبرمتها مع حلفائها، ولتسعى من خلال حكامها السياسيين والموظفين الميدانيين الى محاولة فرض سيطرة مباشرة على مناطق كردستان العراق وتحديد مستقبلها السياسي بما يخدم المصالح البريطانية هناك.

شغلت القضية الكردية اهتماماً بالغاً في مسارات السياسة البريطانية، وكان على الساسة البريطانيين ان يتصدوا للالتزامات والوعود التي قطعوها للكرد ابان الحرب وإيجاد حلول مناسبة للمشاكل والتحديات التي واجهتهم بعد أن تعالت الاصوات للمطالبة بتنفيذ تلك الوعود، وعلى اساس ذلك خرجت القضية الكردية لأول مرة في تاريخها من الاطار الاقليمي الى الاطار الدولي، فنوقشت في المحافل الدولية وتدارستها بعض المؤتمرات التي عُقدت بعد الحرب العالمية الاولى. وعلى الرغم من محدودية تلك المناقشات، فإن السلطات البريطانية سعت الى إستغلالها بالشكل الذي يثبت إدارتها

في كُردستان ويرسخ اسس السيطرة المركزية الموجهة من العاصمة بغداد. كما جرت مراسلات ومداولات بين المسؤولين البريطانيين انفسهم بشأن مستقبل الكُرد، وطرحت عدة مقترحات بخصوص ولاية الموصل خضع بعضها للتغيير بهدف تحقيق اكبر قدر ممكن من النجاح للإهداف البريطانية في المنطقة الكُردية، مع مراعاة التوازنات الدولية والاقليمية التي إرتبطت بتطورات الاحداث في كُردستان العراق. ومن اللافت ان عدداً من الأفكار والمقترحات التي طرحها المسؤولون البريطانيون بخصوص مستقبل كُردستان لم تخلُ من تناقض في احيان كثيرة، ففي الوقت الذي طرح بعضهم فكرة الاستقلال أيد البعض الآخر مبدأ الحكم الذاتي فيما تحدث آخرون عن تشكيل دويلات كُردية مع إيجاد حدود آمنة لبلاد ما بين النهرين بغية المحافظة على المصالح البريطانية في المنطقة بوجه عام. وذلك ما جعل مسارات السياسة البريطانية تتغير حسبما تقتضيه المصلحة الاستعمارية آنذاك.

ومثلما ظل البريطانيون عازمين على السير بخطى ثابتة للهيمنة على المنطقة، فأنتهم سعوا أيضاً الى خلق عناصر محددة للتوتر وعدم الإستقرار كوسيلة للضغط يمكن إستخدامها عند اللزوم، سواء بوجه الحكومة المركزية في بغداد عموماً، والأطراف الكُردية المؤثرة في كُردستان على وجه الخصوص. وفي هذا السياق يمكن فهم التعاطي البريطاني مع مشكلة الأثوريين التي تداخلت فيها الخنادق بين الموقف الرسمي العراقي والموقف الكُرد في واحدة من أعقد التحديات التي واجهت العراق في بداية مرحلة الإستقلال، أدى فيها البريطانيون دوراً تحريضياً وسلبياً ترك تداعياته لوقت ليس بالقصير على العلاقة بين المكونات الأساسية للمجتمع العراقي.

لم تكن بريطانيا تؤمن بإمكانية تطبيق بنود معاهدة سيفر (١٠ آب ١٩٢٠) الخاصة بالكُرد، وذلك لعدم قدرة الكُرد، للحفاظ على ما قد يحصلون عليه من مكاسب خلال تلك الحقبة، فضلاً عن عدم رغبة السلطات البريطانية من أن تُلزم نفسها بأي إرتباط عسكري في تلك المناطق التي اشارت إليها المعاهدة أو التخلي عن أي جزء من كُردستان العراق. ويمكن ان نشير الى ان ما إتفق عليه في سيفر كان يمثل في بعض جوانبه مناورة سعت من خلالها السلطات البريطانية للتصدي للمحاولات الفرنسية

الساعية لتوسيع نفوذها في منطقة جغرافية اكبر. وفي مؤتمر القاهرة (١٢ آذار ١٩٢١) لم يتوصل المسؤولون البريطانيون الذين إشتراكوا في المؤتمر الى صيغة موحدة تجاه الكُرد وكُردستان، وبقيت كُردستان تخضع لسيطرة وتوجيه المفوض السامي البريطاني العام، وذلك لعدم إستقرار الوضع فيها، والخشية من التحركات التركية في المنطقة، لاسيما سعي الكماليين لكسب عدد من الزعامات الكُردية في كُردستان العراق.

سعت السلطات البريطانية في خضم تلك المتغيرات على الساحة العراقية عموماً الى تكثيف جهودها لتحقيق مكاسب إستراتيجية وسياسية في المنطقة الكُردية، وتقليل نفقاتها هناك، قدر المستطاع، من خلال الضغط على السلطات العراقية لابرام المعاهدات الثنائية بين الطرفين، تضمّن حقوق بريطانيا في المنطقة، وتهيئ صيغة للحكم الذاتي للكُرد، وفي موازاة ذلك فتح قنوات للاتصال المباشر بعدد من الزعماء المحليين. ومما تجدر الاشارة إليه إن بريطانيا لم تكن على إستعداد لتأسيس كيان مستقل للكُرد في العراق على الرغم من مراودة تلك الفكرة لانهان عدد من السياسيين البريطانيين الذي عبروا عنها بشكل واضح خلال تلك الحقبة، وذلك لجملة أسباب منها معارضة بعض المسؤولين البريطانيين لتلك الفكرة بسبب التطورات الاقليمية والدولية بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، فضلاً عن توثيق العلاقات البريطانية مع الحكومة العراقية من جهة والكماليين في تركيا من جهة ثانية، حتى وجدت السلطات البريطانية إن التعامل مع حكومات مركزية مرتبطة معها بمواثيق دولية أجدى لها من التعامل مع كيانات محلية متنافسة ومتصارعة. وإذا ما انتقلنا من التخصيص الى التعميم فأن مجرد البحث في إنشاء كيان كُرد في تلك المناطق الاستراتيجية المهمة، إنما يعني فتح ملف قضايا اخرى كانت ترتبط بمطامح إرمنيا التي نوقشت في معاهدات دولية سابقة، وهذا بدوره كان سيثير قضايا قديمة قد تؤثر على حسابات بريطانيا في منطقة ذات أهمية استراتيجية واقتصادية. وفي ذلك السياق عارضت كل من تركيا وايران قيام أي شكل من اشكال الكيانات المستقلة في المنطقة الكُردية، والذي قد يكون، بحسب تصوراتهما، منطلقاً لتحرك الكُرد ضدهما. وفي الوقت الذي كانت فيه

السلطات البريطانية تسعى لعدم إثارة كلتا الدولتين وضمان علاقات جيدة معهما، كانت هناك حسابات أخرى إرتبطت بعضها بضرورة إبقاء كردستان الجنوبية الى جانب الدولة العراقية المستحدثة لأسباب إقتصادية وإستراتيجية مما يبقي المنطقة بصورة عامة تحت المظلة البريطانية وفق شروط المعاهدات والاتفاقيات التي خططت بريطانيا لعقدها مستقبلاً مع العراق. ومن المفيد ان نشير الى ان السلطات البريطانية وجدت ان من مصلحتها دعم الكيان العراقي ليتحمل بدوره أعباء المحافظة على الأمن في المناطق الكردية وتصريف شؤونها الإدارية والصحية والتعليمية وجوانب أخرى. وفي هذا المجال لا ينكر إن الحكومة العراقية وتحت توجيه الملك فيصل الأول قد سعت الى بذل المزيد من الجهود لتوطيد السلام في تلك المناطق وعودة الهدوء إليها. كانت الاتصالات الكردية- التركية كفيلة بأشارة قلق البريطانيين بشكل خاص، على الرغم من ان العلاقة التي ربطت الطرفين جاءت من منطلقات متناقضة، إذ لم يكن للطرفين مصالح مشتركة يقفون عندها غير التأثير على الجانب البريطاني، في الوقت الذي كان لكل طرف مصالح خاصة يسعى الى تحقيقها على حساب الطرف الآخر. وتجدد الاشارة الى ان هناك عدد من المحددات الاقليمية والدولية قد ساهمت مسبقاً في تحديد أطر السياسة البريطانية تجاه كرد العراق، منها منافسة بريطانيا لحليفها فرنسا، وبروز العامل البلشفي، علاوة على الدور الكمالي الناشط خلال تلك الحقبة والذي أصبح التوصل الى إتفاق سلام معه احد العوامل المؤثرة في الموقف البريطاني تجاه الكرد، لاسيما عشية إنعقاد مؤتمر لوزان وتوقيع المعاهدة في ٢٣ تموز ١٩٢٣، حتى أمسى وجود حكومة كردية في جزء من كردستان العراق عائقاً كبيراً أمام علاقات طبيعية مع تركيا الكمالية.

أدرك البريطانيون جيداً أهمية ولاية الموصل ومكانتها الاستراتيجية، ونظروا الى إدعاءات الكماليين على إنها تشكل تهديداً من الممكن ان يفقدهم السيطرة على اهم مورد إقتصادي واستراتيجي على المدى البعيد. وبصرف النظر عن الاسباب التي دفعت بريطانيا للوقوف ذلك الموقف الصلب امام الادعاءات التركية، فإن هذه القضية تحولت الى وسيلة ضغط على السلطات العراقية آنذاك لاسيما اثناء تعثر المفاوضات

معها بشأن قضايا تخص المصالح البريطانية في العراق. ومن ناحيتهم كان غالبية الكُرد في كُردستان العراق مقتنعين بضرورة بقاء ولاية الموصل داخل الحدود العراقية. ولعل موقف الشيخ محمود الحفيد من قضية الموصل دليل ساطع على الموقف العام للكُرد، وكان موقفه ذلك متماشياً مع النهج القومي الذي اختطه الشيخ محمود في حركته والمحتوى الوطني اللذان كانا يسيران بشكل متوافق من تلك القضية.

حاول البريطانيون ومن خلال التنسيق مع الحكومة العراقية تذليل المخاوف الكُردية التي اثارها المعاهدة البريطانية- العراقية للعام ١٩٣٠، وسعوا لإعطاء الكُرد تلميحات تؤكد سعي الحكومة العراقية لتلبية المطالب الكُردية، إلا إن ذلك لم يرض أطراف كُردية عبرت عن معارضتها خلال تلك الحقبة وبوسائل عدة دبلوماسية وسياسية تركت تداعياتها لسنوات، على الواقع السياسي للعراق.

وفي خضم تلك الاحداث والمتغيرات شق العراق طريقه نحو الإستقلال ومع إنضمامه الى عصبة الأمم في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ دخلت معاهدة ١٩٣٠ حيز التنفيذ. لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ العراق عامة وكُردستان بشكل خاص.

وختاماً يتوجه الكاتب الى الله الرحمن الرحيم بالحمد والشكر، آملاً ان يكون قد وفق في دراسته هذه. وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون... صدق الله العظيم.

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الرسمية غير المنشورة.

أ. الوثائق البريطانية:

\* وثائق وزارة الخارجية (F. O).

- F. O, 371/6347/ 2262, Secret Memorandum, from the Assistant Political officer Rania, No. C/63, Date 20/7/1921, To the Political officer Sulaimaniah.
- F. O, 371/ 6347/ 2262, Secret Memorandum, from Political officer, Sulaimaniah, No. G161, Dated. 29/7/1921, To the Secretary to his Excellency the High commissioner.
- F. O, 371/ 6346/ 2262, Telegram from the High commissioner for Iraq, No. 424, 26. August. 1921, To the Secretary of State for the colonies.
- F. O, 371/ 6347/ 2262, Telegram from the Secretary of State for the Colonies (CHURCHILL), No. 519, To the High Commissioner for Iraq, (Sent 7.20.p. m.11th November, 1921).
- F. O, 371/ 6347/ 2262, Telegram fro the Secretary of State for the Colonies No.55884, Sent, 11th November. 1921, To the High Commissioner for Iraq.
- F. O, 371/ 6347/ 2262, copy of a Secret memorandum, No.1954/ 1/19 dated 30th August.1921, from the Political officer, Sulaimaniyh, To the High Commissioner, Baghdad.
- F. O, 371/ 6343/ 4272, Appendix 11-Arab Army and Levies, Extract from minutes of sixth meeting of combined political and military committee, March.19.1921.
- F. O, 371/ 6347/ E-11671, Issued By, 2nd Bureau, General Head quarters, Allied forces of Occupation, Constantinople, 4. October. 1921, (Kurdish Affairs, kurd Mustafa Pasha).
- F. O, 371/ 6346/ 2262, Telegram Secret, No. 476, Sir H. Rumbold to Eart Gurzon, Received, May. 18.1921.
- F. O, 371/ 6343/ 4872, Note by the Secretary of Consideration of the Joint Military and Political Committee, March. 19. 1921.
- F. O, 371/ 6346/ 2262, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 201, 21. June. 1921, To the Secretary of State for the Colonies.

- F. O, 371/ 6353/ 4441, Secret Intelligence Report, No. 23, Issued by, Secretariat of H.E, the High Commissioner for Iraq. Baghdad, 15th. October, 1921.
- F. O, 371/ 6346/ 2262, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No.253, 5th. July. 1921, Part. I.II, To the Secretary of State for the Colonies.
- F. O, 371/ 6347/ 2262, Middle East Committee, Minutes of a meeting held at the colonial office on Thursday, November.3. 1921, at 3.30, p.m.
- F. O, 371/ 6343/ 4872, fourth meeting of the Political Committee on Kurdistan, March. 15. 1921.
- F. O, 371/ 6343/ 4872, Extract from minutes of Sixth Meeting of combined Political and Military Committee on Arab Army and Levies, March. 19. 1921.
- F. O, 371/ 6343/ 4842, Note by the Secretary of State for consideration of the Joint Military and Political Committee, March. 15. 1921.
- F. O, 371/ 6343/ 4272, Appendix10. Kurdistan, fourth Meeting of the Political Committee, March. 15. 1921.
- F. O, 371/6346/ 2262, Telegram Paraphrased, from the Secretary of State for the colonies, No. 196, part1, Sent, 1p.m, 24th. June. 1921, To the High Commissioner of Mesopotamia.
- F. O, 371/ 4193/ 4325, Telegram from the Secretary of State, No.12571, Sent, 22. November. 1919, To Acting civil Commissioner in Mesopotamia.
- F. O, 371/ 4193/ 4325, Telegram from the Acting Civil Commissioner in Mesopotamia, No. 14269, Sent, 27. November. 1919, To the foreign office.
- F. O, 371/ 5068/ 4342, India office Recommendations, Respecting Kurdish Areas, No. 87701, Sent, 20. December. 1919, To The foreign office.
- F. O, 371/ 6352/ 2376, Intelligence Report, No. 14, office of H.E, the High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad, 1st. June. 1921.
- F. O, 371/ 5068/ 4342, Telegram from Secretary of State, To the civil commissioner, Baghdad, 23. March. 1920.
- F. O, 371/ 5079/ 4601, Note on the Political situation in south Kurdish at date by Major E.B. Soane, Sulaimani, d/28-7-1920, To colonel Sir Arnold. T. Wilson, Acting Civil Commissioner in Mesopotamia.
- F. O, 371/ 4149/ 4325, Telegram from Baghdad, No. p.1282, 22nd. July. 1919, (Repacted to Simla: copy to General, Baghdad, Received, 24th, 3.45p.m).



- F. O, 371/ 5079/ 4601, copy of Memorandum, dated 6th August. 1920 (Baghdad), To Lieut. Colonel Sir Arnold. T. Wilson, Acting Civil Commissioner in Mesopotamia.
- F. O,371/4184/ 60942, Secret, Mesopotamia, future Constitution, Draft Reply to Secretary of State, Telegram of February .14.1919.
- F. O, 371/ 4193/ 4325, Telegram from the Acting Civil Commissioner in Mesopotamia, No. 14269, Sent, 27. November. 1919, To the Foreign office.
- F. O, 371/ 4184/ 60942, Secret, Mesopotamia, Future constitution, Draft Reply to Secretary of States Telegram of February. 14. 1919.
- F. O, 371/ 4193/ 4342, Telegram from civil commissioner, Baghdad, No. 14269, 27. November . 1919, to the foreign office.
- F. O, 371/ 5079/ 4601, Notes on the Political Situation in South Kurdistan, at date by Major E.B. Soane, Sulaimaniyah, 28.7.1920, to Colonel Sir Arnold T.Wilson, acting Civil Commissioner in Mesopotamia.
- F. O, 371/ 6347/ 2262, Telegram Paraphrased, from Cowan, Kermanshah, No. 191, Dated 25th Sept. 1921, To High Commissioner, Baghdad, received 26th Sept., 1921.
- F. O, 371/ 5069/ 4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the year 1919.
- F. O, 371/ 4149/ 4325, Minutes of a conference Held at the foreign office of Thursday, April.17.1919 (Inter-Departmental Conference on middle Eastern Affairs).
- F. O, 371/ 4192/ 4325, Memorandum from Director of Military Intelligence, Sent, 3.September. 1919, To foreign office.
- F. O, 371/ 4149/ 4325, Enclosure, No.8, Note by the British Political officer, Sulaimaniyah (F.W.C. Noel, Major) in Regard to the Political Status of Kurdistan.
- F. O, 371/ 6347/ 2262, Telegram from Damascus, Sent, 10. November. 1921, at date by, C.S. Balmar, To the Foreign Office.
- F. O, 371/ 10047/ 4601, Intelligence Report, No.25, 27. December. 1923.
- F. O, 371/ 10826/ 4810, Memorandum by Sir Hinry Dobbs Respecting the Suggested Transfer of Kurdish Areas of Iraq to Persia, No. I, 6. December. 1925.
- F. O, 371/ 10047/ 4601, Intelligence Report, No.24, 15. December. 1923.
- F. O, 371/ 4468/ 6061, Intelligence Report, No.4, Secretariat of the High Commissioner for Iraq, 18th: February.1926.
- F. O, 371/ 10826/ 4810, Memorandum from colonial office, No.I, December.10. 1925, To foreign office, Section I.

- F. O, 371/ 10826/ 4810, Memorandum the Kurdish Revolt, from Sir R. Lindsay, Constantinople, No. E-1360, 7.March. 1925, To foreign office.
- F. O, 371/ 11468/ 6061, Intelligence Report, No.25, Secretariat of H.E-the High commissioner for Iraq, 7th. December. 1926.
- F. O, 371/ 14521/ 5247, Note of Interview between the High commissioner for Iraq and King Faysal on, 20.may. 1930.
- F. O, 371/ 15311/ 5916, Petition of the Kurdish People of Southern Kurdistan Now resident in Iraq.
- F. O, 371/ 5311/ 4163, Secret, from the residency, Baghdad, Signed F.H. Humphreys, No. P.o.41, 18th. February. 1931, To prime Minister.
- F. O, 371/ 15311/ 4163, From Iraq Ministry for foreign Affairs, Baghdad, No.598, 14th. February. 1931, Signed. Abdullah Al-Damaluji, To H.E. Sir Francis Henry Humphrys, His Britannic Majest' s High commissioner for Iraq. Baghdad.

\* وثائق وزارة المستعمرات (C. O).

- C. O, 730/ 22, from Intellegence Report, No.12, Dated, 15.June, 1922.
- C. O, 730/ 2/ 7766, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 201, To Secretary of the colonies (Received colonial office, 11a.m, 21st. June. 1921).
- C. O, 733/ 2, 28097, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No.153, dated-2nd. June. 1921, To the Secretary of State for the Colonies.
- C. O, 730/ 22/ 5123, Paraphrase Telegram from the Secretary of State for the colonies, No.426, Sent 4.5p.m. 26th. July. 1922, To the High Commissioner of Iraq.
- C. O, 730/ 22/ 5-23, Draft Sir P. Cox, Baghdad, No.556, July. 1922.
- C. O, 730/ 105, Intellegence Report, No. 17, of 18.8. 1926.
- C. O,730/ 86/ 7766, Paraphrase Sir R.Lindsay (constantinople), No.133, 29th. November. 1925.
- C. O, 730/ 86/ 7766, Memorandum from colonial office, No. E-7432/ 32/ 65, 4th. December. 1925.
- C. O, 730/ 86/ 7760, Telegram Sir J.E. Shuck burgh, Secretary of State Foreign office, No. 546, 9. December. 1925.
- C. O,730/ 103, Extract from Iraq police Abstract of Intellegence, No.7, Dated the 13th. February. 1926.

\* وثائق وزارة الطيران (AIR).

- Air,23/ 347 -PART- XV- X/m o4583, Telegram from Administrative Inspector Kirkuk, No. K-257, Dated, 8-4-1923, To High, Commissioner for Iraq.
- Air, 23/ 347-PART-XV-X.mo4583, Telegram Secret, from Special Arbil, No.H-379, Dated-6.4.1923, To Secretary of H.E. the High Commissioner, Baghdad.
- Air, 23/ 347-PART-XV-X.mo4583, Secret Memorandum, No.I/ 16 of 1.4.23, Air Headquarters, Iraq, Date 1st. April. 1923, To Officer commanding (Koicol), p.1,6.
- Air, 23/ 419/ 5132, Secret Telegram from Special Service office-Sulaimani, No. I. S. 25, 2ist. December, Air Headquarters.
- Air, 23/ 411/ 5039, Intelligence Report, No.5, 4. March. 1926.
- Air, 23/ 411/ 5039, Secret Memorandum, No. D16, Special Service office, Baghdad, 16th. March. 1926.
- Air, 23/ 415/ 5088, Secret From Special Sevice officer, Arbil, No. IA11D, 11.4. 1929, To Air Staff intelligence.
- Air, 32/ 418/ 5132, Note on Policy in Southern Kurdistan.
- Air, 32/ 418/ 5132, from Shaikh Mahmud, 9th. October. 1930, To His Excellency, The High Commissioner for Iraq, Through the Administrative Inspector, Suleimania.

بنكهی ژین  
www.zheen.org

\* وثائق وزارة الحرب (W.O).

- W.O, 32/ 5806/ X.N-02205, exceptable enemies in Iraq, Register, No. 0.62/423, Minute sheet, No.2, (D.C.I.G.S), P.2.

ب. ملفات دار الكتب والوثائق (د. ك. و):

\*ملفات البلاط الملكي.

١. ملفه ٣١١/٥٧٤، م- إدارة كُردستان ١٩٢٢-١٩٢٣.
٢. ملفه z/4/51، ع- تركيا وقضية الموصل والحدود.
٣. ملفه (س، ٢، أ)، -٢٥٨٠-، ع، م- موقف العراق الخارجي ١/١٨ - ١٠/٩/١٩٢٣.
٤. ملفه ٣/٦ - ٣٩٨٧، ع- المعتمد السامي البريطاني ١٩٢٣-، ١٩٢٥.

٥. ملفه ج/ ٢، ع- منهاج مقررات مجلس الوزراء وملاحظات المعتمد السامي وموافقة صاحب الجلالة عليها.

٦. ملفه ٣١١/١١٣٤، قضايا كُردية.

٧. ملفه ٣١١/١١٣٤، ع- الشيخ احمد البارزاني ١٩٣٠-١٩٣٢.

\*ملفات وزارة الخارجية.

١. ملفه (رقم التصنيف) ٣٠٦/٣٤٠٧، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م- العشائر في كُردستان الجنوبية، (٢٦، ص ٢٩٨)، (٢٦، ص ٣٠٠)، (٢٦، ص ٣٠٧)، (٢٦، ص ٣٠٩)، (٢٦، ص ٣٠٢)، (٢٢، ص ٢٨٨).

\* ملفات وزارة الداخلية.

١. ملفه ١٧/٤ (تسلسل ٣)، ع- برقيات متنوعة عن السليمانية.

\* سجلات الوثائق البريطانية (المترجمة).

١. الوثائق البريطانية عن العراق وكُردستان والشرق الاوسط.

- ملفه ٥٤٢، ع- تقييم بريطانيا لاعدائها في العراق.

- ملفه ٢٢١، ع- الاوضاع في السورجية وراوندوز ١٩٢٣.

- ملفه ٥١، ع- تقارير إستخباراتية لعام ١٩٢٦ (شمال ووسط كُردستان من ١٩٢٦/١٠/٢٩ الى ١٩٢٧/١/٢١).

- ملفه ٧٦، ع- شمال العراق، عصيان الشيخ محمود الحفيد.

- ملفه ٨٤، ع- وثائق عن شمال العراق (اطلاق سراح الطيارين).

- ملفه ٨٠، ع- المراسلات والتقارير المتعلقة بعصيان الشيخ محمود الحفيد (حركات كركوك- السليمانية).

- ملفه ٥٢، ع- تقارير عن شمال كُردستان.

- ملفه ٥٣، ع- شمال ووسط كُردستان لعام ١٩٢٨.

- ملفه ٦٦، ع- كُردستان الجنوبية ١٩٢٩.

- ملفه ٩٥، ع- الحركات ضد الشيخ محمود سنة ١٩٣٠.

- ملفه ٩٢، ع- وثائق منطقة السليمانية.

- ملفه ٥٦، ع- كُردستان الشمالية والشرقية لمنطقة بارزان.

ج. ملفات وزارة الداخلية العراقية (م. و. د).

- 1.File, No. 53/18, Atteachment Properties of Shaik Mahmud of Sulaimaniyah.
- 2.File, No.25/ML/8-E, Operation: Improving ALBrazani Scheme.

٣. ملفه 17/SL/4، ع- السليمانية.

د. ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية-شعبة التاريخ العسكري (م. م. ت. و. ع- ش.  
ت. ع).

١. ملفه - (air,23-189, part 1-xim-583)

م- حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤-١٩٢٥،

٢. ملفه - (P.R.O, AIR-23/210-XIM.4583)

م- الاحداث في منطقة السليمانية وكركوك من ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٥ لغاية ٧ كانون الاول  
١٩٢٥.

هـ. ملفه ((٢٠١/ج ٤٠٩))، ع- حركات الشيخ محمود الحفيد الاولى والثانية، م- حركات الامن  
الداخلي العسكري للمنطقة الشرقية.

(حصل الباحث على نسخة مصورة منها من مكتبة المرحوم اللواء الركن المتقاعد خليل  
سعيد)

بنكهى زين  
www.zheen.org

ثانياً: الوثائق المنشورة:

أ. باللغة العربية.

- " التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم، عن احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦"،  
تر. عطا عوم، دار الطباعة الحديثة، مطبعة جريدة العالم العربي، بغداد، ١٩٢٨.
- محاضر مجلس النواب، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٠، الدورة الإنتخابية الثانية،  
الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٢٩-١٩٣٠، الجلسة السابعة والعشرون، في ١٣ شباط  
١٩٣٠.

ب. باللغة الانكليزية.

1. British Colonial office, Iraq. Report on Iraq Administration, April. 1922, March. 1923, London, 1924.

2. British Colonial office, Report by his Britannic Majesty`s Government on the April 1923-December 1924, London, 1925.
3. Issued by the Colonial office, Report by his Britannic Majesty's Government, To the Council of the League of Nations, on the Administration of Iraq, for the year 1925, printed and published by his Majest's stationery office, London, 1926.
4. British Colonial office, Special Report by his Majesty's Government in the united Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the progress of Iraq During the period 1920-1931, London, 1931.
5. Louis.L. Snyder, Historical Documents of word I, New Jersey, 1958.
6. "Documents on British foreign policy, 1919-1939", First series, (Vol. IV, London, 1952), (Vol. XIII, London, 1963).
7. W.N. Hedlicott and others, Documents on British Foreign Policy 1919-1939, series IA, Volume I, London, 1966.

### ثالثاً: كتب المذكرات:

#### أ. باللغة العربية:

١. احمد تقى، مذكرات احمد تقى، إعداد جلال تقى، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٠،
٢. رفيق حلمي، مذكرات، تر. جميل بندي الزوثيراني، ج١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧،
٣. "مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨"، تقديم وتحقيق جمال بابان، شركة الخنساء، بغداد، ٢٠٠١،
٤. "مذكرات فؤاد عارف"، ج١، تقديم وتعليق كمال مظهر احمد، ط٢، مطبعة خه بات، دهوك، ٢٠٠٢.

#### ب. باللغة الكردية:

١. خهباتي گهلی كورد له يادداشته كانی (ئه حمهه ته قی) دا، لاپه په ریهك له شورشه كانی شیخ مه حمود و سمکو و ههستانه كهی په واندن، پیکهستن و ناماده کوردنی بو چاپ جهلال ته قی، به غدا، ١٩٧٠.
٢. رفيق حلمی، يادداشت، بهرگی دووهه، سیههه، چوارههه، شه شهههه، به غدا، ١٩٥٦.

٣. ياداشته كانى شيخ له تيف"ى حهفيد له سهه شورشه كانى شيخ مهحموودى حهفيد، ساغكردنه وهى كه مال نورى مهعرووف، بلاؤكراوه كانى مهكتهبى ناوهندى پووشنبيرى و پراغه ياندنى پارتى ديموكراتى كوردستان، چاپى يه كه م، ١٩٩٥.

#### رابعاً: الرسائل والاطاريج الجامعية:

- أ. الرسائل.
  ١. إبراهيم خليل احمد، ولاية الموصل- دراسة في تطورها السياسي ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٥.
  ٢. باسم حطاب الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٥.
  ٣. جواد محمد علي رضا، العلاقات العراقية - الألمانية ١٨٧١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية- الجامعة المستنصرية، ١٩٨٢.
  ٤. طالب عبد الجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية (المشكلة - الحل - النتيجة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة- جامعة بغداد، ١٩٨٢.
  ٥. منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩٥.
  ٦. نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤.

#### ب- الأطاريج.

١. عبد ربه سكران الوائلي، اكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة، ١٩٧٨.
٢. قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية (١٩١٩-١٩٢٣)، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩٠.

### خامساً: المصادر العربية والمترجمة:

١. إبراهيم أحمد، الاكراد والعرب، ط٢، مطبعة صلاح الدين، بغداد، ١٩٦١.
٢. احمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٣. احمد عثمان ابو بكر، كردستان في عهد السلام، ط١، طبع رابطة كاوه للثقافة الكردية، بيروت، ٢٠٠٢.
٤. احمد محمد أمين قادر، موقف مجلس النواب العراقي من القضية الكردية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٥، مطبعة شقان، السليمانية (بنكهى زين)، ٢٠٠٧.
٥. احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، بغداد، ١٩٩٠.
٦. آدمون غريب، الحركة القومية الكردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
٧. أديث وائي. أيف. بينروز، العراق... دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، تر. عبد المجيد حسيب القيسي، ج١، ط١، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩.
٨. ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولأين، تر. فؤاد جميل، (ج٢، ج٣)، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.
٩. ....، الثورة العراقية، تر. جعفر الخياط، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
١٠. أ. شاميلوف، حول مسألة الاقطاع بين الكرد، تر. كمال مظهر احمد، ط٢، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٨٤.
١١. " الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي ١١٦٦-١٢٥٤"، تحقيق بابا علي عمر القرداغي وآخرون، القسم الاول، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤.
١٢. ألان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، تر. سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، ج٢، ط١، دار المأمون للمترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.
١٣. أ. م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، تر. هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨.
١٤. أي. اج. بيرن، حرب العراق الصفحة الاخيرة، تر. عزيز داخل، مطبعة الجيش، بغداد، د. س.



١٥. امين سامي الغمراوي، قصة الكُرد في شمال العراق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧.
١٦. ايوب بارزاني، المقاومة الكُردية للاحتلال ١٩١٤-١٩٥٨، دار نشر حقائق المشرق، فرنسا، ٢٠٠٢.
١٧. باسيل نيكيوتين، الاكراد، تر. دار الروائع، لبنان، ١٩٥٨.
١٨. "بدايات الصراع الاستعماري على نفط المنطقة"، منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢.
١٩. بله ج شيركوه، القضية الكُردية- ماضي الكُرد وحاضرهم، القاهرة، ١٩٣٠.
٢٠. ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، تر. معروف خزندار، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. س.
٢١. بي رهش، العراق دولة بالعنف، مطبوعات كُردولوجيا رقم ٢، لندن، ١٩٨٦.
٢٢. (المس) بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، تر. جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
٢٣. بيير رونوفن، تاريخ العلاقات الدولية (القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤)، تر. جلال يحيى، دار المعرفة- المطبعة العصرية، الاسكندرية، ١٩٨٠.
٢٤. "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، من منشورات وزارة الدفاع، مديرية التاريخ والوثائق العسكرية- شعبة التاريخ العسكري، ج٢٢، مطبعة الجيش، بغداد، ٢٠٠٠.
٢٥. توفيق وهبي، الاثار الكاملة، إعداد رفيق صالح، ج١، منشورات بنكهى زين، مطبعة شقان، السليمانية، ٢٠٠٦.
٢٦. جبار محمد جباري، تاريخ الصحافة الكُردية في العراق، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٥.
٢٧. "جدول لتحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية"، إعداد يوسف أوربيللي، من منشورات معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، موسكو- لينينغراد، ١٩٦١.
٢٨. جرجيس فتح الله، يقظة الكُرد (تاريخ سياسي ١٩٠٠-١٩٢٥)، دار ثاراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢.
٢٩. "الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)"، مج١، ١٩١٤-١٩١٥، إختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوت، ط٢، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٠.

٣٠. ج. ف. س. فولر، الحرب الميكانيكية، تر. اكرم ديرري والهيثم الايوي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. س.
٣١. جلال الطالباني، كُردستان والحركة القومية الكُردية، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١.
٣٢. جلال يحيى، التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر، المطبعة العصرية، مصر - الاسكندرية، ١٩٨٣.
٣٣. جلال يحيى ومحمد نصر مهني، مشكلات الاقليات في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
٣٤. جليلي جليل وآخرون، الحركة الكُردية في العصر الحديث، تر. عبدي حاجي، ط١، بيروت، ١٩٩٢.
٣٥. جمال عبد القادر بابان، بابان ومشاهير البابانيين، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٩٣.
٣٦. جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤.
٣٧. جي. كيلبرت براون، قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢، تر. مؤيد ابراهيم الوندوي، منشورات بنكهى زين، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠٠٦.
٣٨. حامد عيسى، المشكلة الكُردية في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١.
٣٩. حسن مصطفى، البارزانيون وحركات بارزان ١٩٣٢-١٩٤٧، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣.
٤٠. حسين جميل، العراق . شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، دار اللام، لندن، ١٩٨٧.
٤١. حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ امراء سوران، تر. محمد الملا عبد الكريم، بغداد، د. س.
٤٢. حنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الاول، تر. عفيف الرزاز، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠.
٤٣. دانا آدم شميدت، رحلة الى رجال شجعان، تر. جرجيس فتح الله، دار كلية الحياة، بيروت، ١٩٧١.

٤٤. دبليو. آر. هي، سنتان في كُردستان (١٩١٨-١٩٢٠)، تر. فؤاد جميل، (ج١، ج٢)، ط١، مطابع الجاحظ، بغداد، ١٩٧٣.
٤٥. درية عوني، عرب وكُرد، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣.
٤٦. رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والاتراك في العراق ١٩١٤-١٩١٨، تر. سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
٤٧. رفائيل بطي، صحافة العراق، ج١، إعداد سامي رفائيل بطي، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٨٥.
٤٨. رفيق حلمي، مقالات، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٦.
٤٩. رياض رشيد ناجي الحيدري، الأثوريين في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، ط١، القاهرة، ١٩٧٧.
٥٠. رينولد نيكولسون، في التصوف الاسلامي وتاريخه، تر. ابو العلاء العفيفي، القاهرة، ١٩٥٦.
٥١. زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٣.
٥٢. ... .. موجز تاريخ العراق (منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط١، بغداد، ١٩٤٩.
٥٣. سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج١، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥.
٥٤. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠- تاريخ سياسي. اجتماعي. واقتصادي، تر. سليم طه التكريتي، ج١، ط١، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨.
٥٥. سرور اسعد صابر، كوردستان.. من بداية الحرب العالمية الاولى الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠١.
٥٦. سعد بشير إسكندر، من التخطيط الى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كُردستان ١٩١٥-١٩٢٣، منشورات بنكهة زين- مطبعة شقان، السليمانية، ٢٠٠٧.
٥٧. سي. جي. ادموندز، كُرد وترك وعرب، تر. جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١.
٥٨. شاكر خصباك، الاكراد- دراسة جغرافية اثنوغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢.

٥٩. ... .. العراق الشمالي - دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، ط١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣
٦٠. ... .. الكُرد والمسألة الكُردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩
٦١. شكري محمود نديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤-١٩١٧، ط٢، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٦٧
٦٢. ... .. حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٨، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤
٦٣. شورش حسن عمر، حقوق الشعب الكُرد في الدساتير العراقية، مركز كُردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٥
٦٤. صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤ دراسة تاريخية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥
٦٥. صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧
٦٦. صديق الدملاجي، إمارة بهدينان الكُردية أو إمارة العمادية، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٢
٦٧. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، (ج٤)، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٩، (ج٧)، العهد العثماني الثالث (١٨٣١-١٨٧٢)، بغداد، ١٩٥٥، (ج٨)، العهد العثماني الأخير (١٨٧٢-١٩١٧)، بغداد، ١٩٥٦.
٦٨. ... .. عشائر العراق (الكُردية)، ج٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧
٦٩. ... .. الكاكائية في التاريخ، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٢٤
٧٠. عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥
٧١. عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣)، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥
٧٢. عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨
٧٣. ... .. العشائر العراقية، مطابع دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢
٧٤. عبد الرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كُردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥

٧٥. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧،
٧٦. عبد الرحمن قاسم، كُردستان والاكرد، تر. ثابت منصور، د. م، ١٩٦٨،
٧٧. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، (ج٢، ج٣)، ط١، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٤٨.
٧٨. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، (ج١، ج٢، ج٣)، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨،
٧٩. ... .. الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢،
٨٠. عبد الرزاق الهلالي، قصة الارض والفلاح والاصلاح الزراعي في الوطن العربي، ط١، دار الكشاف، بيروت، ١٩٦٧،
٨١. عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكُردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، ط١، شركة المعرفة، بغداد، ١٩٨٩،
٨٢. عبد الصاحب العلوان، دراسة في الاصلاح الزراعي، مطبعة الاسواق التجارية، بغداد، ١٩٦١،
٨٣. عبد العزيز سليمان نوار وعبد الحميد نعني، التاريخ المعاصر - اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣،
٨٤. عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤،
٨٥. عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكُردية التحريرية، ط١، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠١.
٨٦. عبد المجيد فهمي حسن، تاريخ مشاهير الألوية العراقية، ج١، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٤٦،
٨٧. عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦،
٨٨. ... .. الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥،
٨٩. "العراق في رسائل المس بيل"، تر. جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧،
٩٠. "العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠"، تر. فؤاد قرانجي، ط١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩.

٩١. "العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦"، إختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوت، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٣
٩٢. عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، ط٢، مطبعة انتصار، بغداد، ١٩٨٥
٩٣. علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، ط١، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧
٩٤. علي حيدر سليمان، تاريخ اوربا الحديثة، ط٣، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد، ١٩٣٧
٩٥. علي سيدو الكوراني، من عمان الى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩
٩٦. علي الشرقي، الاعلام، ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، ١٩٦٣
٩٧. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية - عوامل النهوض واسباب السقوط، ط١، دار البيارق، بيروت، ١٩٩٩
٩٨. علي ناصر حسين، تاريخ السكك الحديدية في العراق ١٩١٤ - ١٩٤٥ (دراسة سياسية اقتصادية عسكرية)، بغداد، ١٩٨٦
٩٩. عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق دراسة في التطورات العامة ١٩١٤ - ١٩٣٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨
١٠٠. عماد عبد اللطيف سالم، الدولة والقطاع الخاص في العراق (الادوار - الوظائف - السياسات) ١٩٢١ - ١٩٩٠، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١
١٠١. غسان العطية، العراق - نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢٠، تر. عطا عبد الوهاب، دار اللام، لندن، ١٩٨٨
١٠٢. فاروق الحريري، الحرب العظمى - الحرب العالمية الاولى (دراسة عسكرية)، ج١، ط١، المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٨
١٠٣. فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية - البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ - ١٩٤٨، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧
١٠٤. فاضل البراك، مصطفى البارزاني الاسطورة والحقيقة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩

١٠٥. فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٤.
١٠٦. ... ..، مشكلة الموصل (دراسة في الدبلوماسية العراقية - الانكليزية - التركية وفي الرأي العام)، ط٢، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٧.
١٠٧. فرست مرعي، إنتفاضة بهدينان الكُردية ضد الاستعمار البريطاني سنة ١٩١٩ م، ط١، مؤسسة بانگي حق للنشر، د. م، ٢٠٠٦.
١٠٨. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تر. نبيه أمين فارس ومخير البعلبكي، ج٥، ط٢، بيروت، ١٩٥٥.
١٠٩. كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكُرد في كُردستان العراق، ط٢، دار نارس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٥.
١١٠. كمال فؤاد، ملاحظات إنتقادية حول كتاب خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان، مطبعة الاتحاد الوطني، السليمانية، ٢٠٠٠.
١١١. كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
١١٢. ... ..، دور الشعب الكُرد في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨.
١١٣. ... ..، الطبقة العاملة العراقية (التكوين وبيداتيات التحرك)، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.
١١٤. ... ..، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، تر. محمد الملا عبد الكريم، دار آفاق عربية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤.
١١٥. ... ..، كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير- دراسة وثائقية عن القضية الكُردية في العراق، ج١، مطبعة رينوين، كُردستان، ٢٠٠٤.
١١٦. لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٨.
١١٧. ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، تر. عبد الواحد كرم، ط٢، بيروت، ١٩٧٥.

١١٨. لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديثة، تر. عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١،
١١٩. لؤي بحري، سكة حديد بغداد (دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام ١٩١٤)، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، ١٩٦٧،
١٢٠. ماجد عبد الرضا، المسألة الكُردية في العراق الى ١٩٦١، منشورات مكتب بغداد، بغداد، ١٩٦٩،
١٢١. متي عقراوي، العراق الحديث، تر. مجيد خدوري، ج١، ط١، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٦٣،
١٢٢. مجيد خدوري، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣،
١٢٣. ... ..، تحرير العراق من الأحتلال، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٦٣،
١٢٤. محسن محمد متولي، كُرد العراق منذ الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ حتى سقوط الملكية في العراق ١٩٥٨، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠١،
١٢٥. محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، تر. الملا جميل الملا احمد الروبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٩٥١،
١٢٦. ... ..، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، تر. محمد علي عوني، القسم الثاني، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥،
١٢٧. محمد امين عثمان، حصاد الجنظل، مطبعة خيابة، دهوك، ١٩٩٨،
١٢٨. محمد امين العمري، تاريخ حرب العراق (خلاصة الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨)، ج٣، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٥،
١٢٩. محمد رشيد الفيل، الاكراد في نظر العلم، النجف، ١٩٦٥،
١٣٠. محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥،
١٣١. محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكُرد - في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كُردستان وخارجها، منشورات بنكه ي زين، مطبعة مؤسسة حمدي للطبع والنشر، السليمانية، ٢٠٠٦،
١٣٢. محمود الدرة، القضية الكُردية والقومية العربية في معركة العراق، ط٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠،



١٣٣. "مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية"، تر. خليل مراد، منشورات بنكهى زين، مطبعة شقان، السليمانية، ٢٠٠٥.
١٣٤. "المسألة الكردية في العراق حتى ١٩٦١"، منشورات مكتبة بغداد، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٠.
١٣٥. م. س. لازاريف، المسألة الكردية ١٩١٧-١٩٢٣، تر. عبيد حاجي، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١.
١٣٦. ... .. النضال والأخفاق المسألة الكردية في سنوات ١٩٢٣-١٩٤٥، تر. صادق الجلال، بنكهى زين - مطبعة شقان، السليمانية، ٢٠٠٦.
١٣٧. م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كردستان، تر. عبد حاجي، ط١، دار سبيرييز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٦.
١٣٨. معروف جياووك، مأساة بارزان المظلومة، الطبعة العربية، بغداد، ١٩٥٤.
١٣٩. مكرم سعيد، الدولار يحكم بريطانيا، ط٢، دار الهنا للطباعة والنشر، د. م، ١٩٥٦.
١٤٠. مكرم الطالباني، إبراهيم خان ثائر من كردستان، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠.
١٤١. منذر الموصللي، الحياة السياسية والحزبية في كردستان، رياض الريس للطباعة والنشر، لندن، ١٩٩٣.
١٤٢. منذر الموصللي، عرب وأكراد، رؤية عربية.. للقضية الكردية، ط١، دار الغصون، بيروت، ١٩٨٦.
١٤٣. "مؤتمر الذكرى المئوية لميلاد البارزاني الخالد"، إعداد وشراف ممتاز حيدري وآخرون، (ج١، ج٢)، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٣.
١٤٤. "الموسوعة العسكرية"، ج٣، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
١٤٥. ن. أ. خالفين، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، تر. احمد عثمان ابو بكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩.
١٤٦. نزار جرجيس على، دراسات كردية، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، د. س.
١٤٧. نضر على امين شريف، محمد فهمي سعيد - الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.



٦. .... ، تیگه‌یشتنی راستی و شوینی له پوژنامه‌نووسی کوردیدا، کۆری زانیاری کورد، به‌غدا، ١٩٧٨.
٧. محمد رسول هاوار، شیخ مه‌حمودی قاره‌مان و ده‌وله‌ته‌که‌ی خواری کوردستان، به‌رگی یه‌که‌م، به‌رگی دووه‌م، جاف پریس، له‌نده‌ن، ١٩٩٠.
٨. .... ، سمکو ئیسماعیل ناغای شکاک و بزوتنه‌وه‌ی نه‌ته‌وایه‌تی کورد، چاپخانه‌ی ئابیک، ستوکه‌هۆلم، ١٩٩٥.
٩. محمه‌د عه‌بدو‌للا کاکه‌سوور، پۆلی سیاسی و که‌لتوری ئه‌فسه‌رانی کورد له بزانی کوردستانی باشووردا (١٩٢١-١٩٤٥)، چاپخانه‌ی وه‌زاره‌تی په‌روه‌رده، چاپی یه‌که‌م، هه‌ولێر، ٢٠٠٠.
١٠. مسعود بارزانی، بارزانی و بزوتنه‌وه‌ی ئازادیه‌خوازی کورد، یه‌که‌م پاپه‌رینی بارزان ١٩٣١-١٩٣٢، کوردستان، ١٩٩٢.

#### سابعاً: المصادر الاجنبية.

أ. باللغة الانكليزية:

- 1- A.J.Toynbee, The Islamic world since the Peace Settlement-Survey of international affairs- 1925, Vol.I, London, 1925.
- 2- A. Kearsley, Notes and Lectures on the compaing in Mesopotamia, Hugh Rees, Longon, 1927.
- 3- A.T. Wilson, Loyalties Mesopotamia 1914-1917, Apelsonal and historical record, London, 1930.
- 4- C.F.Crutwell, Ahistory of the Great war 1914-1918, Oxford, 1969.
- 5- Ch.w. Hamilton, Americns and oil in the Middle East, Houston, 1962.
- 6- David Lloyd George, The truth about peace Treaties, Vol. II, London, 1938.
- 7- Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, New York, 1964.
- 8- E.B. Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise, Second Edition, London, 1926.
- 9- E.R. Leach, Social and Economic organization of Rawanduz Kurds, London, 1940.
- 10- Ernest Main, Iraq from Mandate to Independece, London, 1935.
- 11- George Kirk, Ashort History of the Middle East, London, 1955.

- 12- George Lenczowski, The Middle East in world Affairs, Author of Russia and the West in Iran, 1918-1948, Cornell university press first published, New York, 1952.
- 13- George. N.Curzon, Persia and the Persian Question, volume2, London, 1966.
- 14- Ghassan Atiyyah, Iraq 1908-1921, The Arab Institute for Research and Publishing, Beirut, 1973.
- 15- Hassan Arafa, The Kurdish An Historical and Political study, London, 1966.
- 16- Philp Graves, The life of Sir Percy Cox, London, 1941.
- 17- Philip. W.Ireland, Iraq: A study in Political Development, First Published, London, 1937.
- 18- Sa'ad Jawad, Iraq and the Kurdish Question 1958-1970, London, 1981.
- 19- S. H. Longrigg, four countries of Modern Iraq, Oxford, 1925.
- 20- S.S. Gavan, Kurdistan-Divided Nation of the Middle East, London, 1958.
- 21- Taufiq Wahby and C.J Edmonds, A Kurdish-English Dictionary, clarendon press, oxford, 1966.
- 22- Thomas Bois, The Kurds, Translated from the French by Professor M.W.M. Welland, first English Edition, Beirut, 1966.
- 23- V. Alexandrov, A contemporary world History (1917-1945), progress publishers, Moscow, 1986.
- 24- Wadie Jwaideh, The Kurdish Notional Movement, Syracuse university press, New york, 2007.
- 25- ((War Memories of David Lloyd George)), Volume. IV, London, 1936.
- 26- W.Eagleton, The Kurdish Republic of 1946, university press, oxford, 1963.

#### ثامناً : البحوث والمقالات :

أ. باللغة العربية.

١. أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني للشعب الكردي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، "التأخي" (جريدة)، بغداد، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني، ١٩٧١
٢. .... حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، "مجلة المجمع العلمي الكردي"، مج ١، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٣،

٣. بدر خان السندي، تدويل القضية الكُردية في مطلع العشرينات، "التآخي"، العدد ١١٦٤،  
١٦ تشرين الاول، ١٩٧٢
٤. جمال نيز، لمحة عن تاريخ الدراسات حول الكُرد في ألمانيا، "مجلة المجمع العلمي  
الكُردي"، مج ٢، العدد الاول، ١٩٧٤
٥. عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج ١، العدد  
الاول، بغداد، ١٩٧٣
٦. عبد الرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) ماله وما عليه، "يادنامه ي  
شيخ مه محمودى حه فيد"، جابخانه ي شقان، سليمانى (بنكه زين)، ٢٠٠٦
٧. فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين الوطنية - حلبجة في عام ١٩١٩، "  
العراق" (جريدة)، بغداد، العدد ١٠١٧، ٢ تموز، ١٩٧٩
٨. كمال مظهر احمد، نظرة جديدة أزاء معاهدة سيفر والمسألة الكُردية، "الثقافة الجديدة"  
(مجلة)، بغداد، العدد ٥٢، أيلول، ١٩٧٣
٩. .... موقف الملك فيصل الاول من المسألة الكُردية في العراق "بناء الدولة العربية  
الحديثة. تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق"، منشورات جامعة آل البيت،  
عمان، ١٩٩٩
١٠. .... وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود، "التآخي"، العدد ١٤٥٤،  
٨ تشرين الاول ١٩٧٣.
١١. ناجي عباس احمد، الإنتقال الفصلي والبداءة في محافظتي السليمانية واربيل، "مجلة  
المجمع العلمي الكُردي"، مج ٢، العدد الاول (القسم العربي)، بغداد، ١٩٧٤
١٢. يعقوب القصاب، الصحافة الكُردية منذ نشأتها الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، "  
كاروان" (مجلة)، العدد ١٦، كانون الثاني، السنة الثانية، اربيل، ١٩٨٣.
- ب. باللغة الكُردية.

١. حسين جاف، سهد تههاى شهزيناى، رۆشنپيرى نوى (گۆڤار)، ژ ١٣٥٥، ئابى ١٩٨٥.

#### تاسعاً: الصحف والمجلات:

أ. الصحف:

١. العراقية:

\* باللغة العربية.

- " الإستقلال"، "البلاد"، "التآخي"
- " الزمان"، "العالم العربي"، "العراق"
- " العرب"، "لسان العرب"، "المفيد"
- " الموصل"، "نداء الشعب"، "الوقائع العراقية".

\* باللغة الكُردية.

- " بانگ کُردستان"، " تێگه‌یشتنی راستی"، "خهبات"، " رۆژ کُردستان".

\* باللغة الانكليزية.

- "Baghdad Times"

٢. العربية.

- "البشير" (البيروتية).
- "الراصد" (البيروتية).

ب. المجالات:

\* باللغة العربية.

- "الثقافة الجديدة"، "العسكرية".

\* باللغة الكُردية.

- "زار کرمانجی"

عاشراً: الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

- المواقع الآتية:

1. Http:// www. alayislam. Com.
2. Http:// www. Serdem. Org/Sh/Arabic/ ollo. Htm.





بنکهی ژین

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)



(١)

## ملاحق الوثائق

- ١- الملحق رقم (١): ثلاث صفحات من التقرير الاداري (للواء) السليمانية عام ١٩١٩.
- ٢- الملحق رقم (٢): محضر المؤتمر الداخلي العام حول شؤون الشرق الاوسط، الذي عقد في وزارة الخارجية البريطانية يوم الخميس الموافق ١٧ نيسان ١٩١٩. وفيه معلومات مهمة عن العراق بشكل عام وعن ولاية الموصل وكردستان بشكل خاص.
- ٣- الملحق رقم (٣): من ملاحظات الميجرسون بشأن الوضع السياسي لجنوب كردستان، دونها في ٢٨ تموز ١٩٢٠، وفيها إشارات الى البناء الاجتماعي لمنطقة السليمانية، من وجهة نظر الميجرسون.
- ٤- الملحق رقم (٤): نسخة من محضر اجتماع لجنة الشرق الاوسط، الذي عقد في وزارة المستعمرات البريطانية يوم الخميس الموافق ٣ تشرين الثاني ١٩٢١، وفيها معلومات عن الاسئلة التي وجهها الملك فيصل الاول الى المندوب السامي البريطاني، برسي كوكين، والمناقشات التي دارت حولها.
- ٥- الملحق رقم (٥): برقية المفتش الاداري في كركوك (ادموندن)، ذي الرقم k٠٢٥٧، في ٨ نيسان ١٩٢٣، الى المندوب السامي البريطاني في العراق، وفيها اشارات الى العلاقة مع بابكر اغا البشدري، ومتابعة اخبار الشيخ محمود الحفيد الذي كان قد اعلن نفسه ملكاً خلال تلك الفترة.
- ٦- الملحق رقم (٦): صورة من الطلب (الالتماس) المقدم من قبل ستة من نواب الكرد في شباط ١٩٢٩، الى رئيس الوزراء العراقي والمندوب السامي البريطاني.
- ٧- الملحق رقم (٧): ملاحظات دونها قائد جناح سلاح الطيران البريطاني في ١٥ تشرين الاول ١٩٣٠، عن السياسة في كردستان الجنوبية.

- ٨- الملحق رقم (٨): صورة من رسالة الشيخ محمود الحفيد (دونت باللغة الإنكليزية)، ارسلت الى المندوب السامي البريطاني في العراق، في ٩ تشرين الاول ١٩٣٠، بواسطة المفتش الاداري البريطاني للسليمانية وفيها اشارات لرفض المفتش الاداري البريطاني مقابلة الشيخ محمود.
- ٩- الملحق رقم (٩): مخطط يوضح منطقة سورداش والحركات في منطقة قره داغ.
- ١٠- الملحق رقم (١٠): خارطة منطقة بارزان.



## ADMINISTRATION REPORT OF ŞULAIMANIYAH DIVISION FOR THE YEAR 1919.

### GENERAL.

The history of Sulaimaniyah division as it now exists, is a record of the trial and break-up of one administrative system and inauguration of another which, while still retaining an individuality which differentiates it from that of the average division of Mesopotamia in some details, in its essentials conforms to the general style of Mesopotamian Civil Government.

A revision of the history of the administration of Sulaimaniyah division naturally resolves itself into two parts, the first up to the termination of the original system and the second from inauguration of the present form of administration. Comparisons between the two are hard to avoid, and in some cases are instructive.

It is not the lot or duty of this report to discuss the external conditions which made it advisable for H.B.M.'s Government to adopt the form of occupation of South Kurdistan which was hailed with such delight by it at first, but to record the developments of the original policy.

Sufficient let it be to say that while South Kurdistan was offered an autonomous condition under British supervision, and the help of British officials in organization, Shaikh Mahmud, the most powerful personality of the country, at once conceived the possibility of constructing with our assistance a State which should be free from the obligations of administrations directly controlled from Baghdad, and which should—so far from being the vehicle of emancipation and instrument of reconstruction of a ruined country—widen the circle of his personal influence and power till he should become the despot of all lands from Khanigah to Shemisdinan and from the Jabal Hawria to within the borders of Persia.

I may say that this overweening ambition was not suspected by the Political Officers of the time, nor can any blame attach to them, for Shaikh Mahmud, having been appointed Hukmdar (Governor) of South Kurdistan, was careful to conform outwardly to the policy of restoring to the Kurdish nation its self-respect and giving it the government it wanted, which should give it prosperity.

Yet even at the earliest stages the correspondence and notes of the Officers in charge show how they had continually to combat Shaikh Mahmud's efforts to fill every post with his own relations, regardless of their character or capability, and to exclude all whom he did not consider possible personal adherents.

The immediate result of this policy became apparent when the pseudo Kurdish state spreading—mainly by the efforts of the Political Officer—tribes of outside districts, to whom Shaikh Mahmud was neither saint nor sage, refused to acknowledge him and constituted themselves grave obstacles to the extension of his power, while very definitely expressing their desire for a Kurdish state or division under a British negis; sans Shaikh Mahmud, "that hedge-priest of Barsinja". Nevertheless so anxious were the Kurds at that time for peace, so reduced by privation, that they were ready to sign any document or make any statement to procure tranquility and food. Thus tribe after tribe which hitherto had been barely cognisant of Shaikh Mahmud or at best had known him as an unworthy descendant of a good man, signed the stereotyped memorial praying for inclusion in the new State *under Shaikh Mahmud*, the clause they imagined the British Government to have made essential for reasons of its own.

Also, allegiance to Shaikh Mahmud as Hukmdar of the State had conditions which made him—thanks to the funds of H.B.M.'s Government—at once a popular figure and a royal road to prosperity. Following allegiance came allowances in ready cash—rare sight in those days—and the system whereby the tribal chief assessed his own goods and those of his tribe without the critical eye of a government official.

In February, 1919, the Civil Commissioner had formed the opinion—though information came through slowly and was often very fragmentary—that the name of Shaikh Mahmud had exceeded all reasonable limits and that Sulaimaniyah division included many units, notably Kîrî and Kîrkûk, which by no means subscribed to the South Kurdish State *under Shaikh Mahmud*.

to enquire into the real status of the Jaf tribe of the Persian frontier which had half-heartedly subscribed to the Kurdish State under *Shaikh Mahmud*. Investigation of the question at Kifri (where the tribe was at the time) showed that the Jaf, like the Pizhder, Mungur, Mamish, and others had subscribed because they thought H.B.M.'s Government desired the subscription, and now that they were asked their opinion, unanimously voted for separation from *Shaikh Mahmud* and for direct control by a British Political Officer. At a tribal meeting at Kelar on the Sirwan River this was resolved and with the permission of the Civil Commissioner I introduced to them an officer to be A.P.O., Jaf, whom they welcomed and who has retained their sincere adherence ever since.

Subsequent to this I proceeded to Chemchemal the capital of the notorious Hamawand tribe, which was for years alternately the terror and strong weapon of *Shaikh Mahmud* and of his father *Shaikh Sa'id*.

*Shaikh Mahmud* had viewed with annoyance the separation of Kifri and Kirkuk, the defection of the Jaf, his failure to impress himself on Keui and Rawanduz and now began to take active steps against the British Government (which was still paying him Rs. 10,000 a month). On every side he hampered just administration through the relatives he had thrust into government posts; sought to belittle H.B.M.'s Government and its officials by displays of personal power in directions contrary to good government, and having lost the sympathy of the people themselves, who feared and hated him now more than ever before—conceiving him to be the elect of Government,—he collected round him the malcontents and ne'er-do-wells of the district and considered how he might avenge himself upon the British Government, because it had detected and scotched his plans for the prostitution of the ideal of a free and prosperous Kurdistan to his personal lust of power.

Even at this point, where he was vehemently preaching the gospel of autonomous Kurdistan and flamboyant Islam he found few sympathisers in Kurdistan itself, for the simple but hard-headed Kurd recognised that the autonomy of Kurdistan was quite incompatible with the absolutism of a *Shaikh Mahmud*. He therefore, at this juncture called to his aid a certain disreputable character from over the Persian border and with his aid and that of a few of his adherents and relations, took possession of the practically defenceless Sulaimaniyah, declaring rebellion openly and announcing his intention of capturing Kirkuk for a free Kurdistan. There is no need to dwell upon the steps he took to enlist Kurdistan under his banner. He failed. Kurdistan knew its interests too well. Even the brigand Hamawand only partly joined him and Kurdistan, as such, held aloof, many of the more powerful elements doing all they could to dissuade him. He persisted, and was quashed. So ended the first phase of Sulaimaniyah division. At this time it included Rawanduz and Keui, both strangers to Sulaimaniyah, but members of the "South Kurdistan State" idea.

In passing, it is well to note that had *Shaikh Mahmud* not precipitated matters, a breach would as inevitably have occurred, for corruption and peculation were, under his guardianship, growing so rife that whatever representative of H.B.M.'s Government might have been present, would have been forced to an issue with *Shaikh Mahmud* on the point. Already immunity from punishment was reaching towards the point I saw when I was in disguise in Sulaimaniyah in 1909, when it was but necessary to announce oneself as a "Shaikh's man" to ensure escape from justice. The town police was under one Tahir Effendi, a creature of *Shaikh Mahmud*; every important post from that of outside petty governor to that of judge of the Sulaimaniyah Religious Court was held by his relatives and sycophants.

It is highly probable that it was a very good thing for Kurdistan that *Shaikh Mahmud* lost self-control as early as he did, and produced a condition of affairs which rendered it possible to impose on South Kurdistan a reasonable form of administration under which it has so far proved contented and prosperous.

#### NOTE ON THE TRIBAL SYSTEM OF ADMINISTRATION.

In the beginning a system of administration which one may call the Tribal System, was adopted. It was considered by the Political Officer in charge that this would best meet the national aspirations and preserve the characteristic features of Kurdistan. It was considered by *Shaikh Mahmud* equally desirable to institute the tribal system as by that means he could more easily bribe or threaten the chiefs, could more readily centralise the control in himself, and more rapidly attain the position of absolute power which was his aim. The system of direct government by officials, which naturally tends to disintegrate tribes and create a democratic and industrious homogeneous population, was by no means to his taste. As the principal adviser of the Political Officer he therefore suggested



It is axiomatic that the tribesman is a bad citizen, a potential breaker of the peace. Every Government has been confronted with the problem of resolving primitive tribal elements into productive citizens\*. Turkey and Persia, being inefficient, set tribes by the ears and stepped in to break them when they were enough weakened. Russia punished them and gave inducements to settlement and detribalised large areas by the only sure system, that of making settlement more attractive than migration.

Revival of the tribal system was therefore a retrograde movement. Already South Kurdistan had become largely detribalised and a measure of prosperity, in consequence, had been its lot in pre-war times. Now, the Political Officer, accepting the views expressed by Shaikh Mahmud, devoted his energies to re-tribalising. Every man who could be labelled as a tribesman was placed under a tribal leader. The idea was to divide South Kurdistan into tribal areas under tribal leaders. Petty village headmen were unearthed and discovered as leaders of long dead tribes. Disintegrated sedentary clans in the hot countries of Kifri were told to re-unite and remember that they had been once tribesmen. Tribal chiefs were found for them. Revenue was to be paid on the estimation of this chief. Law was to be administered by this chief, who only must recognise Shaikh Mahmud as Ilukmdar (and benevolent despot) of Kurdistan, and in return he should be subsidised. Ideal for the clansman but fatal for trade, civilisation and tranquility. It proved so; the records of the Acting Political Officer at Sulaimaniyah show a long hard fight against the natural results of the system. A tribal criminal had but to throw himself at the feet of his local chief, an offender of greater magnitude to prostrate himself before Shaikh Mahmud, to gain forgiveness and even favour. Any kind of offence could be atoned for by absolute submission to Shaikh Mahmud who immediately arranged matters with the tribal chief nominally responsible for the offender.

The people themselves—the breath and blood of the country—were thus given over, bound hand and foot, to a clique of chiefs now empowered to bleed and oppress them. High hopes had been raised by the British Occupation, and as Shaikh Mahmud continued in power, though the Political Officers' efforts did much to ameliorate their condition, these hopes rather waned, and when Shaikh Mahmud—relying mistakenly upon the success of the tribal system for his ends—decided to rebel, there was not a farmer, cultivator, producer or labourer who would join him.

The tribal system was an idealistic one, and like so many idealistic schemes, it broke down when brought into contact with dishonest and mundane human nature. Its effects were to grant the lawless more latitude, the dishonest more scope, the tribal chief more power for tyranny and the people less chance of achieving independence of petty oppressors, in short, it fostered and fathered the detrimental and depressed the beneficial democratic elements.

That flaws in the system had already been detected in the earliest days, is evidenced by an interesting paragraph from the report of Capt. S. H. Longrigg, then A. P. O., Kirkuk, dated 29/11/18. Having described how the leading men welcomed the tribal idea (though already two rival factions had appeared in one small district), he goes on to say: "But one notes: considerable number of the gentry and a few divines are Kurds. These are in close touch with their tribes. The idea of handing the tribe, or a well defined section of it, to the paramount Shaikh to govern, keep order, and collect and pay the revenue has been placed before all the tribal heads. All accepted it with avidity but not unintelligently. They were warned not to claim, at the outset, the allegiance of villages who owed them none; and not to undertake lightly a responsibility which the Government recognised to be heavy. Heads for the Talabani, Daudi, Jabbari, and Kakai tribes needed no searching. The numerous villages of the Qarah Hasan hills are purely Kurdish, but not tribal. The leading men are all of Barzinji family. But no single Governor of Qarah Hasan would be acceptable.

"From a complete majlis of Mukhtars (wealthy illiterate Kurds, who refuse to know Turkish) two clear sections emerged, one asking Shaikh Sa'idi Qadir as their head, and one Shaikh Sa'idah. These two sections are not on good terms. Shaikh Sa'idah has also been in bad relations with the Hamawand, and prefers not to discuss them.

"On paper then, and as far as cordial agreements with actual tribal heads go, the Kurdish part of the district is well settled. There are high hopes that it will be an acceptable form of government, but one notes: (1) younger brothers and their personal followers likely to resent it, to the point of wanting the old offenders back. This is foreshadowed in the Kakai and is

ملحق رقم (٢)

Reference: PUBLIC RECORD OFFICE  
FO 371 4149 H.325  
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION.

[This Document is the Property of His Britannic Majesty's Government.]

Printed for the Foreign Office, May 1919.

16

SECRET.

I.D.C.E., 18th Minutes.

FOREIGN OFFICE.

INTEL-DEPARTMENTAL CONFERENCE ON MIDDLE EASTERN AFFAIRS.

Minutes of a Conference held at the Foreign Office on Thursday, April 17, 1919,  
at 4.30 p.m.

Present:

The Right Hon. the Earl Buxton, K.G., G.C.S.I., G.C.I.E.  
(in the Chair).

Lieutenant-Colonel A. T. Wilson, C.M.G., C.I.E., D.S.O., Civil Commissioner, Baghdad.	Brigadier-General W. H. BARKHOORN, C.M.G., D.S.O., War Office.
Sir THOMAS W. HOLMES, G.C.S.I., K.C.M.G., India Office.	Mr. G. BASTOW, C.B., Treasury.
Mr. J. E. SARGENTON, C.B., India Office.	Mr. G. J. KIDSON, Foreign Office.

Mr. E. H. JONES (Secretary).

Major H. W. YOUNG, D.S.O.

Future Adminis-  
tration of  
Mesopotamia.

1. The Conference had before them a letter from Lieutenant-Colonel A. T. Wilson to the India Office, dated the 5th April, 1919, with enclosures, on the future constitution of Mesopotamia. (I.D.C.E., 914.)

The Chairman said that the whole situation in Mesopotamia had been altered by the combined Anglo-French declaration of November 1918. As a result of this declaration the Eastern Committee had requested the India Office to telegraph to the Civil Commissioner, Baghdad, giving his views on the best form of future government for Mesopotamia. He had accordingly been instructed to submit proposals based on the principle of self-determination, but subject to the assumption that the administration still required a large measure of British supervision and control. In a number of replies received during the early months of this year the Civil Commissioner had communicated the aspirations of various local sections and communities, and on the 14th February the War Office had sent a more precise telegram in which they asked the Civil Commissioner to suggest a framework for future administration. A constitution was required which should be flexible and adapted to a steadily increasing measure of Arab participation, but which should, at the same time, prevent Arab nationalism from being drawn into permanent opposition to British control. It was the reply to this telegram which was now to be considered by the Conference.

Municipal and divisional councils had already been established. Colonel Wilson had invited the views of his political officers on draft proposals for an expansion of this system. In these proposals he had

[987]-571

B

recommended the appointment of a High Commissioner, which had always been contemplated, and had suggested that, if possible, Sir Percy Cox should return to Mesopotamia in that capacity at the end of the hot weather. He had proposed to form four provinces—or five, if Kurdistan were to be included—each under a Commissioner. As a concession to native aspirations he had recommended the formation of provincial councils and the possible appointment of Arab governors in certain of the large towns.

While the bulk of his officers had concurred in his draft proposals, some criticisms and suggestions of real substance had been offered. Colonel Howell had recommended that Iraq, exclusive of Mosul, should be divided into five provinces instead of three; the consensus of opinion had been against the appointment of Arab governors; and a few other suggestions had been made, such as the appointment of native ministers and native assistant political officers. It remained for Colonel Wilson to put forward his final plans for the decision of the Conference.

Colonel Wilson explained that his final proposals were embodied in his letter of the 6th April to the India Office.

He said that he concurred in Colonel Howell's suggested subdivision of Iraq proper, exclusive of Mosul, into five provinces instead of three.

With regard to the Mosul vilayet and Kurdistan he asked for the guidance of the Conference.

Replying to questions by the Chairman, he explained that the area for which an administrative framework would eventually be required must depend upon the decisions of the Peace Conference. There were three alternative boundaries. Firstly, the existing boundary of the old Mosul vilayet; secondly, that proposed by the British peace delegation, which ran along the watershed between Lake Van and the Tigris, excluding Basakala; and, thirdly, that which he understood the Americans would propose in the event of their accepting a mandate for Armenia, which would involve a considerable extension to the north.

The population of the old Mosul vilayet, beyond which no administrative measures were proposed at present, fell naturally into three divisions. First there was a purely Kurdish strip along the Persian frontier; population about 150,000. The Kurds of this area were almost indistinguishable from the Persian Kurds over the frontier. Second, a strip running through Kifri, Kirkuk, Alsun Keupri, and Ebil; population from 250,000 to 300,000. Here the inhabitants were mostly settled Kurds who had little affinity with their neighbours except in language. Politically, they were putty in the hands of the Mosul landlords.

Third, the remainder of the Mosul vilayet; population not more than 100,000. All of these were Arabs, the majority of whom were sedentary. The small percentage of nomad Arabs was negligible from a political point of view.

Mosul town itself was two-thirds Arab. The remaining third was composed of Kurds, Christians, and nondescripts, no one class predominating, though there were a few influential Kurdish families.

There were, in his opinion, two alternative methods of dealing with this area.

One was to make it into an autonomous Kurdistan with its capital at Mosul. This would gratify Kurdish sentiment, and might result in the formation of a vigorous and semi-independent State in which Kurds would outnumber Arabs. On the other hand, it would not suit the people of Mosul itself, who had contemplated an Arab and not a Kurdish administration when they asked that Mosul should form an independent vilayet.

The second alternative was to form a Mosul province as a part of Mesopotamia, leaving a fringe of autonomous Kurdish States round its borders. Among such States might be Sulaimaniyeh,



Howarlez, Amadia, and Jesim-ih-Omar. They would be governed by local chieftains with British political advisers, who would be directly under Baghdad. A greater measure of autonomy could be granted to such small hill States than would be practicable in the plains. If this solution were accepted, the Mosul province would include Erbil, Akra, and Zakho.

The Chairman enquired how it was proposed to graft Diarbekir, Urfa, and Jرابلس on to this second alternative, in the event of its being decided that these districts should be entrusted to the Mesopotamian administration.

Colonel Wilson replied that he earnestly hoped that no such decision would be arrived at. Any combination of Diarbekir and Urfa with Suleimaniyeh was in his opinion out of the question. He pointed out that the administration of the Diarbekir area would involve greatly increased military responsibilities. If it were inevitable that we should undertake Diarbekir and Urfa, he considered that a separate province should be formed with headquarters at Diarbekir. He agreed that the Kurds of the Mosul area might be subject to political influence from Diarbekir, but did not consider that the attraction was sufficiently strong to outweigh the lack of symmetry involved in a combination of these areas with Mesopotamia.

Mr. Kidston remarked that there appeared to be plenty of claimants to the Diarbekir-Jesim-ih-Omar area. He instanced Cherif Pasha, Abdul Kadir, and the Badr Khan family.

Colonel Wilson did not think that these people need be taken very seriously. They were out of touch with local conditions, and not likely to be welcomed by the people. He would himself prefer to see the Turks in Diarbekir.

Replying to a question by the Chairman he said that he definitely preferred the second of the two alternatives.

Sir T. Holderness pointed out that the proposed arrangements for the administration of the Kurdish States might find an analogy in those of the Shan States in Burma, which are grouped for the purpose of control and supervision under a British Superintendent, but are governed by tribal chiefs, who are individually responsible for the preservation of order and suppression of crime in their respective States.

Colonel Wilson concurred. He explained that Major Noel was also in favour of the second alternative. He was an enthusiast, with an enthusiast's limitations. At the same time he had a great personal hold over the Kurds, and had made a great success of the administration of Suleimaniyeh. Major E. B. Scane was another expert on Kurdish affairs. He was now at Suleimaniyeh endeavouring to put the brake on the national aspirations which Major Noel had been perhaps a little too successful in arousing. So long as they had the right stamp of officer available, he did not think that there would be much difficulty in managing the local chieftains. There was only one point which might be considered an argument in favour of a combined Kurdistan under direct British administration. He understood that Mesopotamia was to be called upon to contribute 400,000*l.* a year towards the Ottoman Public Debt. Of this about 150,000*l.* used to come from Kurdish tobacco dues, which were collected by the Turks through the Ottoman Régie by means of a system of effective control. He feared that autonomous Kurdish chieftains might put obstacles in the way of the collection of these dues.

Sir T. Holderness mentioned the Indian analogy of the salt line in Rajputana, and suggested a line of customs-houses.

Colonel Wilson pointed out that it would be easy to smuggle the tobacco over the Persian frontier for re-export to Mesopotamia.



*Sir T. Holderness* suggested that, in return for the benefits of British advice and support, the Kurdish chieftains might be made to pay tribute.

*The Chairman* thought that this suggestion ought certainly to be pursued, and that, in return for autonomy in respect of their tobacco, the Kurds ought to be asked to pay either a fixed tribute from each area or an annual sum in ratio to the value of the year's crop.

*Mr. Shuckburgh* asked whether the clannishness referred to by Major Noel would not result in the small Kurdish States combining.

*Colonel Wilson* thought that they were more likely to separate still farther from each other, unless they were united by a wave of Pan-Islamic sentiment resulting from the peace terms with Turkey.

*The Chairman* reviewed the political situation in Turkey and Asia Minor, and agreed that, while the peoples of Mesopotamia might accept the taking of Constantinople as being a legitimate outcome of the war, he thought that they might bitterly resent the complete dismemberment of the Turkish Empire.

*Mr. Kingston* asked whether any importance should be attached to the movement towards combining Kurdistan with Persia.

*Colonel Wilson* said that when Major Noel had first gone to Sulimaniyeh, and had raised the cry of an autonomous Kurdistan, a deputation of Persian Kurds had desired to join in the movement, which was of the same kind as that which had resulted in the formation of the Azerbaijan State. He had himself visited Sulimaniyeh, and had explained to the deputation that our relations with Persia precluded any recognition or encouragement of such aspirations. The leaders of the Persian Kurds had appeared rather relieved at this pronouncement, and it was only a comparatively small number of young Kurds who were at all disappointed. He did not anticipate any recrudescence of the movement if small autonomous States were to be established under the direct control of Baghdad.

*The Chairman* said that some step appeared necessary towards the development of a constitution. As regards Mosul and Kurdistan, the consensus of opinion, with which he himself agreed, inclined towards the second of Colonel Wilson's two alternatives. Replying to an observation by Mr. Shuckburgh, he said he did not think that, as matters stood, we need fear that the French would take any exception to these proposals. It was clearly impossible that the local administration should be left at a standstill. He thought that the Conference should give Colonel Wilson authority to constitute his provinces provisionally by the creation of provincial councils on the lines suggested.

The immediate appointment of a High Commissioner was not contemplated, nor was the time yet ripe for the appointment of Provincial Commissioners.

*The Conference decided--*

That Colonel Wilson should be authorised to take steps for the creation of the five provinces suggested by Colonel Howell for Iraq proper, and of an Arab province of Mosul, surrounded by a fringe of autonomous Kurdish States under Kurdish chiefs, with British political advisers. The provisional formation of provincial councils and the development and consolidation of municipal and divisional councils were approved.

ملحق رقم (٣)

Fo 371-5079 46  
~~COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION~~

Note on the Political Situation in South  
Kurdistan at date by Major E.B. Soane,  
C.B.E., P.O., Sulaimani, 3/28-7-1920.  
-----

Events in Iraq ; the preparations being made there for electoral arrangements ; the necessity of considering shortly the form of administration which may be deemed desirable for this country when Iraq has its legislative council, make it a good moment for recording the political situation today, before it has become disturbed by exterior influence.

The ideal of the League of Nations is to give to a people that form of Government which the people themselves desire, It is my aim to show what that desire is today. What it may become if the situation is allowed to drift into the hands of self seeking reactionaries I cannot predict, but I hope that, having ascertained the desire of the people after a year of direct administration, we may not be misled in the future by conflicting expressions of opinion voiced by so-called representative persons or notables.

First I would lay stress upon the social structure of South Kurdistan. Unlike Iraq, it is composed of 94% at present free and independent peasant-farmers , industrious, indifferent to the outside world, and inarticulate. Accustomed to individual authority in their Government, they will be likely to side with the the party they consider will eventually rule, in the hope of securing peace and quietness for themselves even though they realise that its power may be sinister. This 94% is spread uniformly over the country in prosperous villages.

The remaining 6% -- the population of Sulaimani town - is divisible into 5½% commercial and farming people who desire

..... are in work officials, out of work officials, idle persons who would be at mischief, and a few notables whose one desire is to acquire the power to bleed the country as in Turkish times. It is these notables, who profess to be representative persons, who will in the future exert every effort to induce us to accept their utterances as vox populi.

The Kurd is easily deceived, easily alarmed, and as yet mistrustful of his present prosperity. The  $\frac{1}{2}$ % knowing this, exert every effort to spread the seeds of dismay among the 94% predicting all kinds of disaster under our regime, in the hope that the 94% will turn to them as potential saviours. It is not inconceivable that their propaganda might in some districts alarm the people to the extent of turning them against us, when, an atmosphere of unrest having been created, the seeds of general disorder would begin to sprout.

The  $\frac{1}{2}$  % knowing that the 94% are quite indifferent to the form of government existing in Iraq, to questions of popular representation, self determination, etc etc, merely concentrate their efforts upon the points which they know the 94% will appreciate. The main ones are (1) The Arab Government is an invention of the British to subjugate Kurdistan and put Arab officials all over the country. (2) That the British are only waiting till the country is really wealthy to tax it out of existence and send the money to Iraq.

Of the attitude of the 94%.

I have been at great pains, by personally touring, through A.F.O.'s through every class, to ascertain the thoughts of these inarticulate people. It was not unreasonable to assume that there was no reason-- this year more prosperous and independent than ever before -- to desire any change. In every case I found this confirmed. Some had heard rumours of Arab Government for Iraq and their fears had certainly been roused. When it was suggested that possibly Kurdistan might have a

form of council of its own, the dismay was no less. "Why", they said "during the past year, have you rescued us from the notable, the Agha, the priest, if you intend to reinstate him? Why should you act in such bad faith to us?"

None of them could see any reason for tampering with a machine which was giving satisfaction.

So it is today. I put this on record because when the time comes to ascertain public opinion, I know the  $\frac{1}{2}\%$  will rush forward as the voice of the 94%. The 94% will say nothing then. They will do so afterwards.

I am not trying to make a case for the continuance of the present form of administration unmodified. I know it is impossible on account of external conditions and resolutions. Only do I desire to have recorded what I know are facts, which may assist us, when the time comes to avoid making ourselves the tools of political practitioners and would be sharks, and the people their prey -- and thereby starting on the down grade to trouble.

Salaimani division is today free of disorder, of crime, of disturbance. It is only because of the goodwill of the 94%. It is also thus despite the activities of the  $\frac{1}{2}\%$ . When we lose the goodwill of the 94% we lose security. This is the one thing the 94% does know very thoroughly. I have been often reminded of it, that Shaik Mahmud's rebellion failed because the 94% did not support it. I have been told that because we are giving the 94% a square deal in Government they are helping us by preserving order. They know we have no punitive power. They know that did only ten villages in the mountains continue to raise trouble we could not quell it. But we have their goodwill and they are acting fairly <sup>towards</sup> / us. Let us not lose it- and all that goes with it .



ملحق رقم (٤)

٢٠ ٣٩١

٥ ٣٤٧

٢٢٦٩.

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

[This Document is the Property of His Britannic Majesty's Government.]

Printed for the Colonial Office. November 1921.

SECRET.

4th Minutes.

COLONIAL OFFICE.

MIDDLE EAST COMMITTEE.

Minutes of a Meeting held at the Colonial Office on Thursday, November 3, 1921,  
at 3.30 P.M.

Present:

Mr. J. E. Shuckburgh, C.B., Colonial Office (in the Chair).  
Sir Bartram Coblentz, K.C.B., War Office.  
Honourable R. C. Lindsay, C.V.O., Foreign Office.  
Air-Commodore J. M. Steel, C.M.G., C.B.E., Director of Operations and  
Intelligence, Air Ministry.  
Mr. M. F. Headlam, Treasury.  
Lieutenant-Colonel F. W. Barron, O.B.E. R.A., War Office.  
Colonel R. Meinertzhagen, D.S.O., Colonial Office.  
Mr. R. W. Bullard, C.I.E., Colonial Office.  
Miss K. C. Greent, O.B.E., Colonial Office (Secretary)

THE Committee had before them telegrams from the High Commissioner for Iraq to the Secretary of State for the Colonies, No. 503 of the 23rd September, No. 616 of the 20th October, and No. 622 of the 28th October, and telegram No. 423 of the 3rd October from the Secretary of State for the Colonies to the High Commissioner for Iraq.

The Chairman drew the attention of the Committee to the four questions put by King Feisal to Sir Percy Cox, given at the end of telegram No. 616, and particularly to the first two: (1) Whether Great Britain is prepared to undertake to defend Kurdistan if attacked from outside, and consequently to guarantee Iraq against attack through Kurdistan; if so, for how long? and (2) Is she prepared to accept responsibility to prevent internal disorder in Kurdistan which might be a danger to Iraq; if so, for how long? These questions appeared to him to have a very important military and political bearing. He asked the War Office and Air Ministry representatives for their views.

Colonel Barron said that the War Office answer to both questions would be "No, with the forces at present allotted to Iraq." The reduced garrison was only intended for the maintenance of internal order in Baghdad and Basra vilayets, and is calculated on the specific understanding that it was not designed to deal with aggression from outside. The preservation of internal order in Kurdistan would necessitate sending considerable reinforcements to Iraq, and the defence of Kurdistan against external attack would call for even larger forces. To send a force into Kurdistan from Baghdad would be an operation of considerable magnitude. He considered that the Turkish invasion of Iraq would be quite feasible. Military operations in Iraq would be possible in winter when they are not possible in Anatolia, and it is therefore conceivable that the Turks could detach part of their forces now facing the Greeks for the purpose of an attack on Iraq.

And in any case there are considerable Turkish forces at and to the south-east of Sivas which have never been used against the Greeks at all.

Air-Commodore Steel said that the Air Ministry would not be prepared to give an unqualified answer to either question. They could only say that they would do their best to retard invasion. If an invasion through Kurdistan could not be prevented by

[7272]

Air 23 / 347 Part XV X/M 04583

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

File 46

Telegram (P).  
From Administrative Inspector Kirkuk.  
To High Commissioner for Iraq.  
No. K.257.  
Dated. 3-4-23.  
Received. 6-4-23.

Edmonds sends the following from K. dated April 6th.

Babekr has not seen Mahmud since he left Sulaimani. He still signs himself King. Babekr's intercession was made on the strength of messages sent through Abbas and Binke and letters of the usual type protesting his innocence of any disobedience to the Government. Babekr is writing to Mahmud that I am informing you by wire the result of interview but that some more definite indication as to what underlies his present overtures will be required. The vagueness of the message gives me an excuse for delaying answer as originally directed.

SECRET.

No. G.C./ 451 SECRETARIAT OF H.E. THE HIGH COMMISSIONER FOR IRAQ, BAGHDAD, 9th. APRIL, 1923.

To: Air Headquarters, British Forces in Iraq. (3 copies).

Memorandum. Copies forwarded for information.

*[Handwritten signature]*

SECRETARY TO H.E. THE HIGH COMMISSIONER FOR IRAQ.

ملحق رقم ( ٦ )

Reference: PUBLIC RECORD OFFICE  
٥٥٨٤  
٢٣ - ١١/٥  
٥٥٨٤  
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

صاحب السامسة رئيس الوزراء المحترم

ان لجنة العهدة الامة عند قيامها بحل قضية الموصل اوصت في تقريرها  
بالمزم اعلاه بحسب الامتيازات الادارية لشعب الكردى ونحوه حرية كاملة في ادارة شؤنهم  
ومحالتهم . غير ان تلك الامتيازات اخفلا عن كونها جعلت منحذرة في لوائى سابعانية  
وارجل فان الطرق المضذدة لتطبيقها في وقتنا هذا لم تاتى للاكراد بمساعدة مدسوسة  
سواء كانتعملية او اقتصادية او اربسة كما يتطلبها التذاوير الحديث وتقتضيتها وقانب  
سكان الشمال .

ومن المعلوم ان الحكومة المركزية تشكد صعوبات جمة في تدبيق تلك الامتيازات  
بوسطها الخارجى كما لا تبنى الاكراد من ورائها فائدة تذكر لعملية من المحتم ان تلك  
تلك الامتيازات ساعدة لتشكيلات عام واروسم واكثر ملاحة لحدوق الاكراد وفي الوقت نفسه  
تحذف وزرا نقلا عن عائق الحكومة .

فستترجم من صميم انشدتنا ان فندروا الى مطالبنا الامة بعين الاعتبار

والتمويل لانجاز التشكيلات المطلوبة بالسرع ما يمكن .  
لا يحق على فساتكم بان لواء الموصل في وشعبها الخارجى يحتوى على اربسة وخشرين  
تاريخية وتسمية اقضية وهذه الاقضية هى شيخان . عقرة . زيمار . عادية . زاسو .  
دهوك . ظلمفر . سنجار ودهوك الموصل . ولستنا ناكربن شيئا جديدا اذا قلنا بان  
اكثرية المساعدة من العشائر واعالي هذه الاقضية هى اكراد في لغتهم وعاداتهم وتاريخهم  
واما حارطت لجنة عمبة الامم التي حطتها على اسس الجنسية فثبت ذلك بكل  
وضلا عن ذلك فان من المصعب جدا على منحرف لواء الموصل النجوال دالتان هذه  
المدانة الواصلة والاحاطة بالحوال سكانها وذلك لقضية ارضائها ووسعة دائرتها كما  
يصعب على سكانها اينما الترداد الى مركز اللواء لقضاء اشغالهم الحكومية فنرا لمدتهم  
عنه وعدم وقوفهم فيما عدا اللغة الكردية وسوء حالتهم الحالية فلذلك نقض تشكيل لواء  
كردى يكون مركزه دهوك يدعى بلواء دهوك وتلحق به اقضية عقرة و زيمار وعادية وزاسو  
وان يصح في تشكيله عين الاساسات التي اتبعت عند تشكيل الازوية الشمالية الحالية  
كيجعل لغة الكردية لغة رسمية الخ .

لا يحق على فساتكم ان تقايى حياة الشعب هو المعارف وهو الذم بوجوه حياة الشعب  
ومساعدته ومستقبله وكفى ذلك يعرکم على الشعب الموت والذل فاننا ننازنا دائرة الازوية  
الى معارف الوية الكردية وتباينها مع معارف العنازق الاخرى نرى بانها ان معارف  
المنطقة الكردية متأخرة بدرجة يرضى لها وهذا التأخر كما نعتقد ناشى عن اطمئنان بالمديونة  
العامة في بغداد التي لم تبتسم بنائهم وانكامل الوسائل التي تستلزم رقى معارف البلاد





ملحق رقم (٧)

AIR 23 - 418 5132  
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Filed 1/10/3  
Copy for 1/10/4



Note on Policy in Southern Kurdistan.

1. The agitation which culminated in the Sulaimani riots of the 6th September was largely a spontaneous expression of a desire for continued British interest on behalf of the 'Iraqi Kurds and was headed by Shaikh Qadir, the brother of Shaikh Mahmud. The latter was in agreement.
2. Since the riots and their suppression, the imprisonment of Shaikh Qadir and the other leaders, agitation has been more definitely directed against the 'Iraq Government (regarded as responsible for unnecessary bloodshed on 6th September), and the elimination of Shaikh Qadir as the responsible head of the movement has given Shaikh Mahmud an opportunity to present himself as the natural leader of the Kurds in 'Iraq. The plane is automatically shifted from a more or less calm demand for alleged "rights" to one in which the risk of active hostilities is prominent.
3. Shaikh Mahmud left Piran about 15th September and entered 'Iraq, contrary to the terms under which he made his submission in 1927. [As a matter of fact in former days violation of these conditions have been winked at when the political situation was stable.] He was promptly ordered to withdraw but took no notice of the order and continued his journey towards Qalah Diza, alleging a peaceful mission of condolence to Pishdur chiefs. He arrived near Qalah Diza on 24th September.
4. Meanwhile no little agitation had been evident amongst the Avroman. Ja'afar Sultan has been traditionally friendly with the British Government

- 2 -

for a meeting with the Administrative Inspector. This took place near Halebja on 22nd September and Ja'afar Sultan complained of the action of the Iraq Government in suppressing the disorders at Sulaimani and asked for a statement of the British Government's attitude. He eventually reaffirmed his loyalty to the British Government and expressed his intention of working for his views by peaceful means. There is no sign of his having gone back on his words. It may, be said, therefore, that this meeting was a success.

5. On 3rd October, while Shaikh Mahmud was at Deane in Pishdur country, he sent in a letter asking for an interview with the Administrative Inspector. This was refused. On the same day Babakr Agha and Abba-i-Mahmud, leading chiefs of the Pishdur made a similar request, which was also refused.

6. The reports received of the meeting between Shaikh Mahmud and the Pishdur were of a nature to allay fears of an immediate outbreak. In reply to Shaikh Mahmud's call to immediate arms the Pishdur leaders were reported to have refused to start trouble but to have said they would participate if any other tribe started it. This was too typical of the usually cautious attitude of Babakr Agha to be dismissed as fabrication.

7. The reports which followed of Shaikh Mahmud's intention to return forthwith to Piran and his actual though slow movement in that direction were therefore easily credible, and the crisis seemed to have passed. There can have been no doubt that H.R.'s message (transmitted both through the Administrative Inspector and the Special Service Officer to many persons) that

Reference-	PUBLIC RECORD OFFICE	
AIR	23 - 418	5132
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION		

- 4 -

been received by the responsible leaders. This was an additional reason for an optimistic view.

7. By the 9th October it was clear that Shaikh Mahmud's return journey to Firan could no longer be described as a precipitate flight, as Administrative Inspector had unwisely called it on the 2nd October. He was now recognised as openly defying orders to leave the country.

8. On 11th October came his second request for a meeting with a British Officer, drawing attention to the unity of the Kurds in Iraq and making various requests.

9. It is submitted that we are not in a position to make any recommendations regarding the broad lines of future policy which must depend upon a reply from the League of Nations to the Kurdish petitions. The present situation created by the presence of Shaikh Mahmud does, however, demand attention. While it seems clear that none of the larger tribes are prepared to take the first step in rebellion it is not impossible that they would continue to oppose an armed expedition.

10. Three courses present themselves.

1. To do nothing.
2. To organize an expedition to attack Shaikh Mahmud.
3. To accord Shaikh Mahmud an interview.

(1) Has been tried before without success.

(2) is dangerous on account of the lateness of the season, the risk of evoking sympathy amongst tribal leaders at present inclined to keep quiet or the danger that Shaikh Mahmud himself would take a


Reference-	PUBLIC RECORD OFFICE	
AIR	23 - 418	5132
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION		

- 4 -

any guerrilla warfare on civilians and military alike.

(3) As a first step the request of Dabakr Agha and Abbas-i-Mahmud for an interview should be met, and they might be instructed, if they thought it possible, to use their influence further with Shaikh Mahmud to get him either to return to Miran or to settle in a village nearer to Sulaimani where he could be more easily kept under observation. Later at a meeting with Shaikh Mahmud he could be given the alternative residences suggested above and should be advised that he would be held responsible for any disorders in the district, and that if he and his followers were not content to await the decision of the League upon their affairs it was paramount to flaunting the authority of the League. Whatever steps might subsequently be decided by the British and Iraq Governments could not fail, therefore, to have the League's full support and the Kurds would be merely damaging their own case by precipitate action.

11. Are we prepared subsequently to take air action against Shaikh Mahmud? If the High Commissioner associated himself with such action as is proposed above it would be difficult to refuse to employ every available force to crush opposition. It is clear that the Iraq Government desire, and, while this is no valid reason for opposing it, there is always the danger that another situation calling for vigorous action might be engineered by them. I suppose this risk must be taken.

  
 Wing Commander,  
 Air Staff Intelligence,  
 Air Headquarters, Iraq.

15.10.30.

ملحق رقم (٨)

PUBLIC RECORD OFFICE

Reference:

AIR 23 - 418 5132  
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

October 24th, 1930.

To;

His Excellency,  
The High Commissioner for Iraq,  
Baghdad,

Through,

The Administrative Inspector,  
Sulaimania,

Your Excellency,

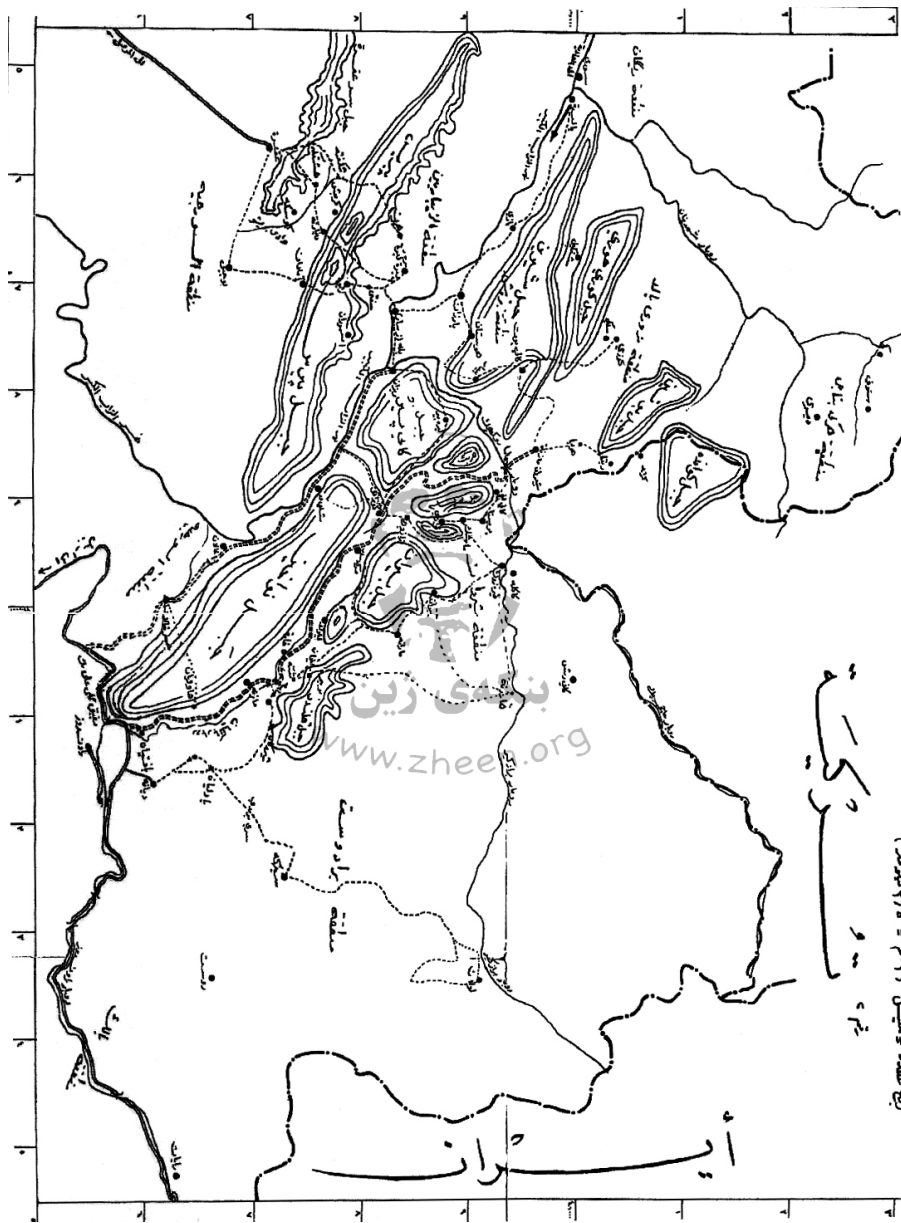
After the illicit atrocities committed by the Arabs at Sulaimania where people were killed by machine-gun fire, the Kurds have been burning with severe agitation. Following this incident the cooperation of these two races becomes impossible, for the Kurds have sworn on their national honor to obtain their legitimate rights. From Zakho to Khanaqin beyond it, the Kurds are unitedly demanding the formation of a Kurdish state under the British Mandate. The Kurds have previously asked for an interview with one of the British responsible Officials to whom they wished to explain matter so as to avoid the incidence of regrettable events; but the demand was not entertained.

It therefore requested that Your Excellency may appoint a responsible British Official to come to the Qadha of Sherbazar and meet us and the Tribal chiefs at a spot deemed suitable by you, where the matter could be discussed with him in detail. We are now in a meeting state. I am to add that a meeting of this nature will not be without advantage to public peace. Your proposal in this respect is anticipated as early as possible. Please accept my profound respect.

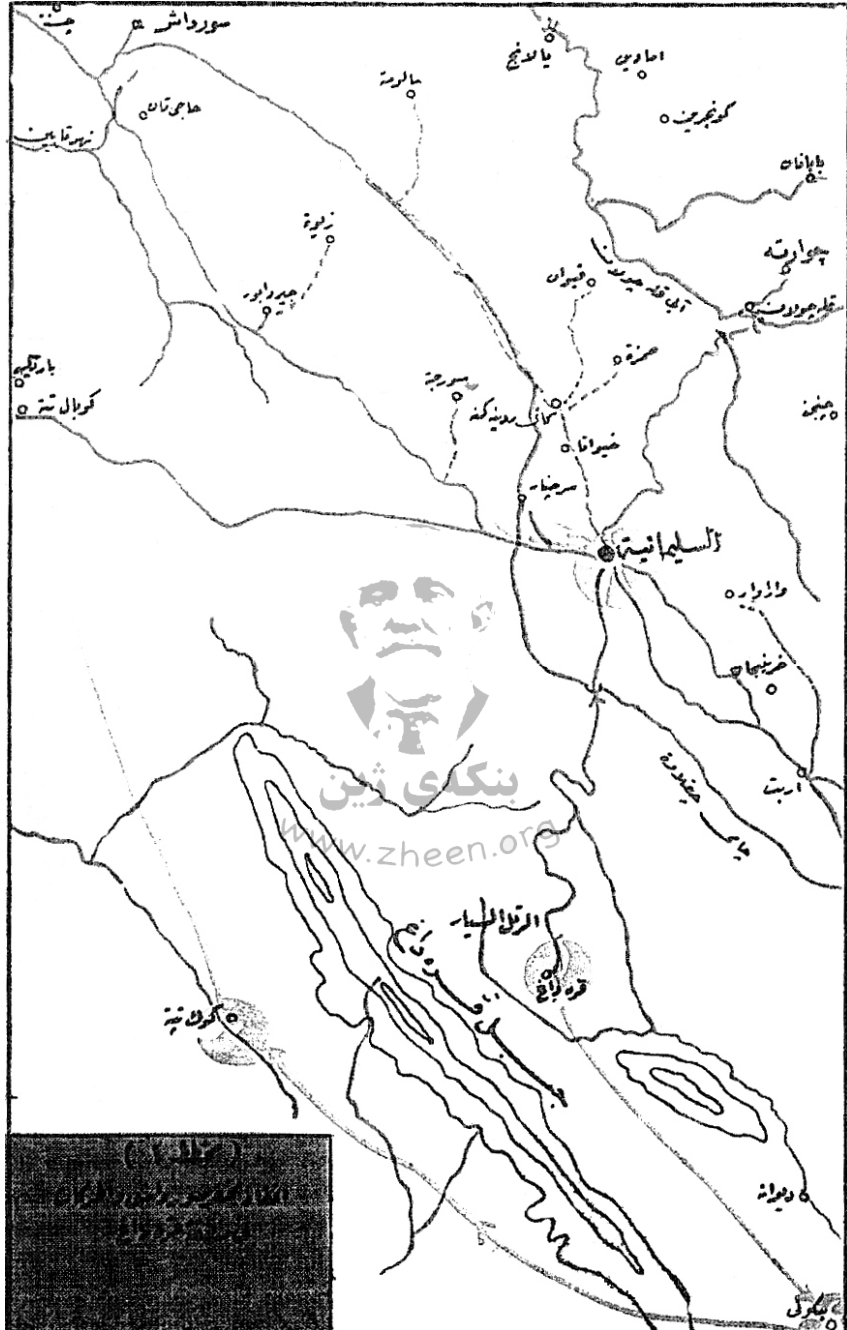
Signed - MAHMUD,

On behalf of all the Kurdish  
Representatives.

ملحق رقم (۹)







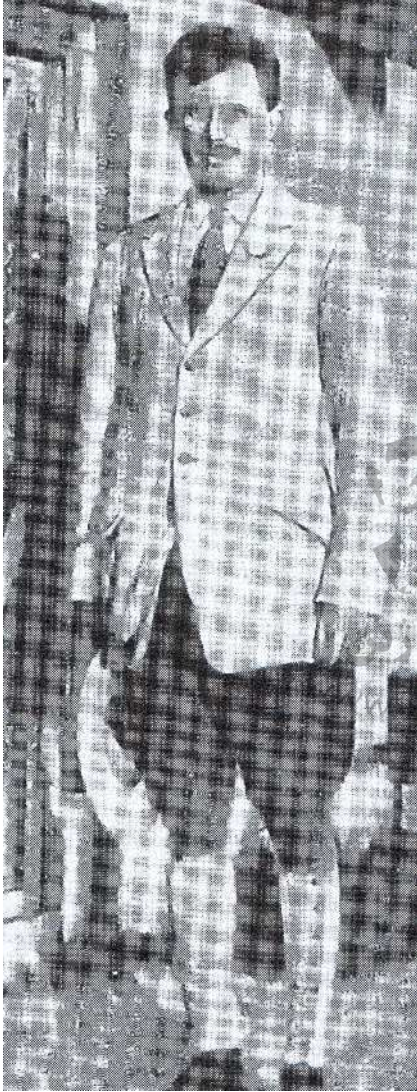


بنکهی ژین

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)



(٢)  
ملحق الصور



الميجر نوئيل



سي. جي. آدموندز



إسماعيل اغا الشكاك (سمكو)



الملك فيصل الأول

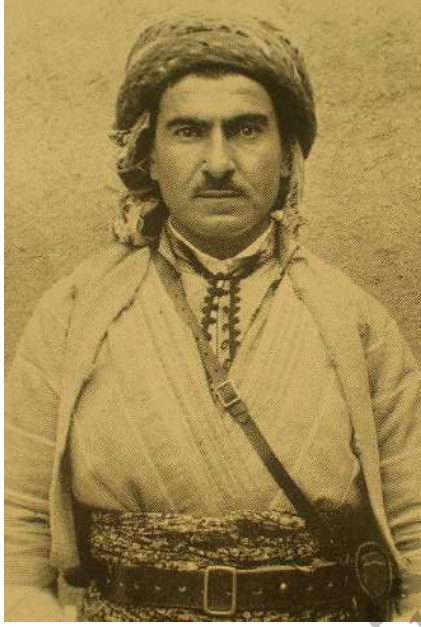




بابكر آغا البشدرى



عباس آغا محمود آغا البشدرى



الملا مصطفى البارزاني



الشيخ محمود الحفيد



توفيق وهبي



السيد أحمد البرزنجي



ماجد مصطفى



مصطفى باشا يامولكي



الاميگر سون



رفيق حلمي





الشيخ أحمد البارزاني

## فهرس الاعلام

(أ)

### أسماء الأشخاص

(أ)

آرثر ولسلي ولنكتون: ٧٥

أ. اي. بورتون (عميد الجو): ٣٧٩

ابراهيم خانجي (خان زور): ٣٨١

احسان نوري باشا: ٤٠٠

احمد البارزاني (الشيخ): ١٢١، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ٢٨٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤،

٣٤٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩،

٤٠٠، ٤٠١

احمد البرزنجي (السيد)، احمد مرخص: ٣٠٧، ٣٣٨، ٣٧٦

احمد بك توفيق بك: ٣٥٨، ٣٦٢

احمد تقى: ١٥٣

احمد نادر: ٣٩٨

احمد البرزنجي (الشيخ): ٤٣

أدموندز: ٥٢، ١١٠، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٢،

٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣١٨، ٣٢٠

ادموندز: ٥٤

أسكويث: ٧٨

اسماعيل الرواندي: ٣٥٨

أغا بطرس: ١٨٤

ألبان (مستر): ٣٦٣

المر هالدين (الجنرال): ٢١٧

إميري: ٣٠٢

أوسكرمان (البروفيسور): ٦٠

اولوبك: ٣٩٨

(ب)

ب. ي. شيولكوفنييلوف: ٦٣

بابا علي: ٣٧١

بابكر اغا الزيباري: ١٦٩

بابكر اغا البشدري: ١١٢، ١٥٥، ١٧٧، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٩٦

باركر (الكابتن): ١٦٠

باركي (المقدم): ٣٣٤

براون (العقيد): ٢٦٦، ٣٧٧

برسي كوكس (السير)، برسي زكريا كوكس: ٧٧، ٨٩، ٩٢، ٩٥، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨،

٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٩،

٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣١٤

برقي شوقي ويس: ٣٩١

بريدجز (الكولونيل): ١٥٨

بله: ٣٩٨، ٣٩١، ٣٨٨

بنيامين دزراييلي: ٧٥

بهاء الدين محمد النقشبندي (الشيخ): ١٣٧، ١٤٣

بورديليون: ٢٨٠

بومي: ١٥٩

بونارلو: ١٩٥

بوند (الكابتن): ١٥٩

بيرثيلو: ١٩٥

بيرسون (الكابتن): ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥



بيل، المس بيل: ٩٧، ١١٤، ١٢٨، ١٣٣، ١٤١، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨،  
٢٧٧، ٢٥١، ٢٣٧، ١٨٩

(ت)

تروب (العريف): ١٣٧، ١٤٠  
توفيق قزاز (ميرزا): ٣٦٥  
توفيق وهبي: ٨٤، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨  
تيودور فريزر (الجنرال): ١٦١

(ث)

ثيودور روزفلت: ٧٠

(ج)



ج. ام. ليز (الطيار): ١٥٣  
ج. شيل: ٥٥  
جايمان: ٢٥٣، ٣٧٦  
جرجيس فتح الله: ١٤١  
جسني: ٥٥، ٥٦  
جعفر سلطان: ٣٧٢  
جعفر العسكري: ٢٦٨، ٣٥٧  
جمال بابان: ٣٥٧  
جميل المدفعي: ٣٥٧، ٣٧٢  
الجو (مقدم): ٢٨٠  
جورج كاننك: ٧٥  
جولد سميث (الميجر): ٢٥٠، ٢٦٥  
جويس: ٣٠١  
جي. جي. براون (المقدم): ٣٠٧

جي. كيلبرت براون (العميد): ٣٣٣  
جيمس بيللي فريزر: ٥٤

(ح)

حسين عرب اغا بيلان: ٣٩٠  
حفصة زاده النقيب: ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٨  
حكيم بندر: ٣٩٩  
حمدي بك بابان: ١٨٦، ٢٠٤، ٢٤٩  
حميد الطالباني (الشيخ): ٨٩  
حميد جودة (الرئيس الاول): ٣٧٤

(خ)



خ. سمث (الجنرال): ١٩٤  
خضر اغا (الحاجي): ٣٧٤  
خضر بك باشا: ٣٥٨  
خليل خوشفي: ٣٩٨  
خليل رامي بدرخان: ٢٢٢  
خليل زكي (العميد): ٣٨٤  
خيري بك: ٣٠٠

(د)

دانليس (الميجر): ١١١  
داني (الملازم الطيار): ٣٣٥  
داود السعدي: ٢٧٧  
دينهائي (الملازم): ١٦٣

(ر)

رايارد (المستر): ٣٦٧

راولنسن (الميجر): ٥٥،

رشيد بك البرواري (الحاج): ١٤٠، ١٤٢

رشيد لولان (الشيخ): ٣٧٧، ٣٩٠

رضا بك: ١٧٧

رفيق حلمي: ١٥٥

رمزي افندي عزمي بك بابان: ٣٦٥

رمزي بك: ٢٦٩

رندل (الكابتن): ١٦٠

روبار شمدينان: ٣٨٦

روبرت بروك: ٣٤٩

روبرت تايلر: ٥٤

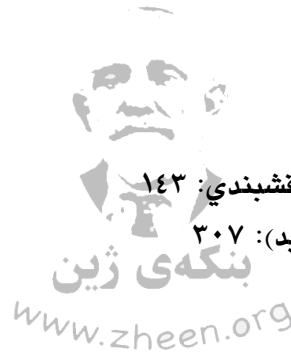
روبرتسن (الميجر): ٣٨٥

رودي شين: ١٨٤

رؤوف بن الشيخ علاءالدين النقشبندي: ١٤٣

رؤوف (بن الشيخ محمود الحفيد): ٣٠٧

ريج: ٥٤



(ن)

زيد (الامير): ٢٨٤

(س)

ساسون حسقيل: ٢١٧

سالزيوري: ٦٦

سالموند: ٢٧٨

سباستياني (الجنرال): ٦٩

ستيل (عميد الجو): ٢٦٦

سعيد محمد البرزنجي (الشيخ): ٤٣،  
سمكو، اسماعيل اغا شكاك: ١٩٠، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٠،  
سوار اغا بلباس: ٢٨٢  
سون (الميجر): ٤٤، ٥٩، ٩٣، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٧، ١٥٨، ١٦٢،  
١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢١٥، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٧٤، ٣٢١

(ش)

شاو (الطبيب): ٣٣٥

شكري بك: ٣٠٠

(ط)

طاهر امين: ٢٥٦

طه الشمديناني (السيد): ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ٢٤٩، ٢٧٤، ٢٨٧، ٢٩٦

طه الهاشمي: ٣٨١، ٣٨٨، ٣٩١

(ع)

عائشة خانم: ٣٠٦

عادل افندي (ملازم ثاني): ٣٧٢

عباس اغا: ٢٨٢

عباس محمود: ٢٤٩

عبدالرحمن آغا: ١٣٢، ١٣٣، ١٧٨

عبدالسلام البارزاني (الشيخ): ٤٦

عبدالقادر امين (ابن عم الشيخ عبدالكريم قادر كرم): ٢٩٣

عبدالقادر: ٢٨٢

عبدالكريم قادر كرم: ٢٤٩، ٢٥٤

عبداللطيف اغا العمادي (الحاج): ١٤٥

عبدالله السورجي: ٢٦٢

عبدالله بك: ٣٠٠  
عبدالله خان بهادر: ٢٨٢  
عبدالله شريف: ١٤٥  
عبدالمحسن السعدون: ٣٥٠، ٢٩١  
عزت افندي (المقدم): ٣٦٣  
علي احسان باشا: ١٠٧  
علي احسان بيك: ٨٦  
علي رضا العسكري (العقيد): ٣٧٤، ٣٠١  
علي شفيق (اوزدمير): ٢٤٤، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥،  
٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٥



غفور آغا: ١٧٧

غوردن: ١٥٣

فارس آغا الزيباري: ٣٨٩، ٣٩٥

فارس آغا بن محمد: ١٦٩، ٣٩٠

فائق بك بابان: ٣٦٥

فائق بيكس: ٣٦٤

فتح الله على: ١٠٤، ١٤٢

فخري بك: ٣٠٠

فرنسيس همفريز: ٣٥٥

فليكس جونز: ٥٥

فهمي سعيد: ٣٢٨

فيصل بن الحسين (الامير)، الملك فيصل الاول: ٢١١، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩،  
٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٤، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٤،  
٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٤٠٨

(ق)

قادر الحفيد (الشيخ): ٢٥٠، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٩٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٥،  
٣٦٦، ٣٧٠

قادر منصور الطالباني (الشيخ): ١٨٣

(ك)

كامرون (المقدم): ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤

كامل محسن: ٣٧٥

كريم بك جاف: ٢٥٦

كريم فتاح: ٣٠٧

كرينهاوس (الميجر): ١٥٨

كلبرت كلايتون: ٣٤٧

كلوديوس جيمس ريج: ٥٣

كمال مظهر (الدكتور): ١٠٥

كوبيت (السير): ٢٦٦

كوك (الكابتن): ٢٦٥

كوليبي جيستر: ٧٠

كولد سمث: ٢١٥

كيرك (الكابتن): ١٧٢

كيلبرت (الجنرال): ١٤٨، ١٧٨

كينت سكوت: ١٧٠

كيناهان كورنواليس: ٢٩١، ٣٠١، ٣٣٧، ٣٧٥، ٣٨٨

كينيون: ٨٧

(ل)

لندسي: ٣٠٨

لوتسكي: ٦٧

لورد گري: ٧٨

اللورد كرز، ايرل كرز: ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٨

لورنس (الكولونيل): ٢١٦، ٢١٩

لونكريك (الكابتن): ٤٤، ١٥٨، ١٧٨، ٣١٤

لويد جورج: ١٩٤، ٣١٤

ليتلدل (الكابتن): ١٤٨

ليجمان (العقيد): ١١٧، ١٣١، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٣، ١٦٨، ١٦٩

(م)



ماجد مصطفى: ٣٢٨، ٣٤٠

مارشال (جنرال): ٩٢، ٩٨

مارشال مولتكه: ٦٠

مارك سايكس: ٧٥

ماكدونولد كينير: ٥٣

ماونسل: ٥٥

مجيد افندي: ٣٤٠

محمد آغا عبدالرحمن آغا: ٣٦٥

محمد آغا: ٢٨٦

محمد امين آغا هماوند: ٢٨٢

محمد امين زكي: ٢٠٦، ٣٥٥

محمد باشا: ٥٤

محمد بجكول: ٣٨٣

محمد حبيب الطالباني: ٣٢٥

محمد شريف باشا خندان (الجنرال): ٧٦، ٧٧، ٨٩، ١٩٢، ١٩٣

محمد صديق البارزاني (الشيخ): ١٧٠، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٨

محمد عبدالسلام البارزاني: ٧٩

محمد غريب (الشيخ): ٢٥٠، ٣٠٧

محمد فتاح الجاف: ٣٥٦

محمود اغا: ١٦٩

محمود الحفيد البرزنجي (الشيخ): ٨٠، ٦٥، ٨٤، ٩٤، ٩٦، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩،

١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣،

١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦،

١٦٧، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣،

٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢،

٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨،

٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٨، ٣٣١،

٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٦٩،

٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١،

٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٩

محمود باشا بك زاده: ٤٤

محمود بك الجاف: ٣٧٢

محمود جودة (الملازم الاول): ٣٧٤

محمود خان (العميد): ٣٨٤

محمود خان كاني سانان: ٣٤٠

محمود خاني دزلي: ٣٤٠، ١٥٧، ٣٧١، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٥

محمود صالح بك: ٣٦٢

مصطفى البارزاني (الملا): ٣٩٠، ٣٩١

مصطفى باشا باجلان: ٤٥، ٨٦



مصطفى باشا ياملكي: ٢٤٧

مصطفى شهو: ١٣٤

مصطفى كمال (أتاتورك): ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣٣٠، ٣٩٩، ٤٠٠

معروف جياووك: ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٧٢

ماكدونالد (الكابتن): ١٣٧، ١٤٠

مكو زازديكي: ٣٩٨

منتشاشفيلي: ٣٦٥

موبرلي (الكولونيل): ٢٤٣

مود (الجنرال): ١٧٥

مونتاغيو: ٢٠٥

ميركور: ٥٤

ميلينغن: ٥٥



ناجي السويدي: ٣٥٥

ناجي شوكت: ٣٩٢

نايتنكيل: ١٤٣، ١٤٤

نجل جيمس سكوت: ١٧٠

نجم الدين (ضابط بيطرة): ٣٧٣

نوري السعيد: ٣٠١، ٣٥٠، ٣٧٣، ٣٨٨، ٣٩٢

نولدز (الكولونيل): ١٧٢

نوئيل (الميجر): ٥٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١٢٥، ١٥٢، ١٥٣، ١٨١، ١٨٧، ٢٠٢،

٢٠٣، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٥٣، ٣٢١

(هـ)

هارتمان (البروفيسور): ٦٠

هارفورد جونسن: ٥٣، ٦٩  
هربرت يونغ (الميجر): ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢  
هرتزل (السير): ٢٠٤  
هنري جوهن بالمرستون: ٧٥  
هنري دويس: ٢٥٦، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩،  
٣١٠  
هوكرماكاس: ٦٠  
هولت (الكابتن): ٣٣٧، ٣٨٤  
هيد (Heed): ٥٣  
هيرست (رامي مدفع الجو): ٣٣٥

(و)

و. ف. ماكنيس: ٢٨٢  
وكر (الكابتن): ١٣١  
وليم روبرتسن (السير): ٩٢  
ونستون تشرشل (السير): ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٦٤، ٢٦٨  
ويلسون: ٩٣، ٩٥، ٩٧، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١١٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٤،  
١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٦، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩،  
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٦٠، ٣١٢، ٣٤٣  
ويلي (الكابتن): ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠

(ى)

ياسين الهاشمي: ٣٠٢  
يونغ: ٣٥٨

(٢)

٤٧٤

أسماء الأماكن

(أ)

آسيا: ٢٩

آلتون كوبري: ١٩٧، ٩٩، ٥٤

أدرنة: ٤٠١

أارات (جبل): ٢٠١

أربيل: ٣٨، ٥٤، ٩٩، ١٠٦، ١٢٩، ١٤٨، ١٥٩، ١٨٣، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥،

٢١٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠١،

٣٠٩، ٣١١، ٣١٧، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٦٥

أرضروم: ٢٢٢

أرمينية: ١٨٤، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٨، ٢٠٩

أستانبول: ٣٦، ٤٧، ٤٨، ٦٨، ٧٠، ١٩٧، ٢٢٢، ٢٦٤، ٢٩٦، ٣٠٨، ٣٢١

الاستانة: ٣١٤

ألمانيا: ٦٠، ٦٢، ٤٠٤

أناضول: ١٨٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٧٢

أنقرة: ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٢

أورفة: ١٩٨، ٢٠٠

أورمية: ١٨٤، ١٨٥، ٢٠١، ٢٧٨

أوروبا: ٢٩، ٣٩

أيران: ٢٠٤، ٢٠٩، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٥٨

أيطاليا: ٢٠٧، ٢٠٨

(ب)

أباجان: ٢٧

أباتاس: ٢٥٩

بارزان: ۱۲۱، ۲۸۵، ۱۷۲، ۳۴۳، ۳۴۴، ۳۴۵، ۳۴۶، ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۹۱، ۳۹۲، ۳۹۳،  
 ۳۹۴، ۳۹۸، ۳۹۹، ۴۰۰  
 باروش: ۳۴۳  
 باریس: ۶۸، ۸۹، ۱۹۲  
 بازیان: ۵۳، ۱۶۳، ۲۸۹، ۲۹۹  
 باش قلعة: ۱۹۷  
 بافستیان: ۳۹۴  
 بامرني: ۱۴۳، ۱۴۴  
 بانی بنوك: ۲۹۹، ۳۸۱  
 برادوست: ۳۸۷  
 برواري بالا (وادي): ۱۴۷، ۱۴۸، ۳۴۴  
 بروكسل: ۳۱۶  
 بریطانيا، انكلترا: ۴۸، ۴۹، ۵۵، ۶۶، ۷۶، ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۲۵، ۱۸۴، ۱۸۸، ۱۹۴،  
 ۱۹۹، ۲۰۷، ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۲۱، ۲۲۷، ۲۴۱، ۲۴۵، ۲۴۸، ۲۵۸، ۲۸۸، ۳۲۱،  
 ۳۲۲، ۳۲۵، ۳۲۹، ۳۵۴، ۳۶۷، ۳۷۱، ۴۰۱، ۴۰۸  
 بشدر: ۱۱۲، ۲۴۹، ۳۳۴  
 بصره: ۶۸، ۸۲، ۱۱۸، ۱۹۶، ۲۲۴، ۳۳۱، ۳۶۶، ۳۶۷  
 بعقوية: ۵۶، ۹۸، ۱۰۰، ۱۲۸، ۱۴۲، ۱۸۴، ۲۰۱  
 بغداد: ۲۷، ۲۹، ۳۹، ۵۳، ۵۶، ۶۱، ۶۲، ۶۸، ۶۹، ۷۸، ۸۱، ۸۵، ۸۹، ۹۱، ۹۷، ۹۸،  
 ۱۰۲، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۸، ۱۴۲، ۱۵۲، ۱۵۶، ۱۶۲، ۱۷۵، ۱۷۷، ۱۸۸،  
 ۱۹۶، ۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۷، ۲۱۱، ۲۱۵، ۲۲۲، ۲۲۶، ۲۳۳، ۲۳۴، ۲۳۵، ۲۵۳،  
 ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۷۱، ۲۷۷، ۲۸۱، ۲۸۶، ۲۸۸، ۲۸۹، ۳۰۱، ۳۰۶، ۳۱۶، ۳۲۰،  
 ۳۲۵، ۳۲۶، ۳۳۲، ۳۳۳، ۳۳۸، ۳۴۱، ۳۵۱، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۶۹، ۳۷۰، ۳۷۲، ۳۸۰،  
 ۳۸۲، ۳۹۳، ۴۰۳، ۴۰۶

بلاد الرافدين، وادي الرافدين، بلاد ما بين النهرين: ٥٧، ٦٧، ٩٧، ١٠٠، ١٥٦، ١٩٨،  
٢٣٤، ٢٢١

بلاد فارس: ٢٧، ٤٨، ٩٧، ١١٤، ٢٠١، ٢٧٨، ٣٠٨

بله (مركز قضاء الزيبان): ١٦٩

بنجوين: ٥٤، ٣٠٥، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٧٧، ٣٨٤

بهدينان: ٢٧، ١٣٠، ١٣١

بوتان: ٢٢٢

بياره: ٣٧٦

بيباد: ١٢١، ١٣١، ١٤٠

بيجو (القرية): ١٣٤

بيجي: ٩٨

بيراكبره: ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢

بيران: ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩

تبريز: ١٧٨، ٢٧٩

تبليس: ٢٢٢

تركيا: ١٣١، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٠،

٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٩٩، ٤٠٧،

٤٠٨

تكريت: ٩٨

تلعفر: ١١٩

تيمار: ١٦١

(ج)

جاسنه (كهف): ٢٨٣، ٢٩٠

جزيرة ابن عمر: ٢٠٤

(ج)

چمچمال: ۵۴، ۱۰۹، ۱۱۲، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۱، ۲۸۲، ۲۸۹  
چوارتا: ۳۰۲، ۳۰۵

(ح)

حلب: ۳۹  
حلبجة: ۵۹، ۱۰۹، ۱۱۲، ۱۵۹، ۱۶۴، ۲۴۳، ۳۰۳، ۳۰۴، ۳۰۶، ۳۳۲، ۳۸۱  
حلة: ۴۰۲  
حمرين: ۸۸، ۹۲، ۱۵۱

(خ)

خابور (نهر): ۱۴۴  
خالص: ۱۰۰  
خانه سوور: ۲۹۹  
خانقين: ۸۰، ۸۶، ۸۷، ۸۸، ۹۳، ۹۸، ۱۲۸، ۱۵۱، ۱۵۹، ۲۰۱، ۳۳۲  
خربوت: ۲۲۲  
خورمال: ۵۶، ۱۶۴، ۳۷۹، ۳۸۱، ۳۸۵

بنكهی زين  
www.zheen.org

(د)

داروخان: ۳۸۴  
دجلة (نهر): ۶۷، ۹۲  
دريند بازيان: ۵۴، ۱۶۲  
دزلي: ۳۸۰  
دشت حرير: ۱۷۲، ۲۴۳، ۲۵۹، ۲۶۵  
دشت زي: ۳۹۰  
دلهي: ۲۰۰  
دلي عباس: ۵۴

دهوك: ١١٩، ١٢١، ١٣١، ١٨٤، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١١، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٧

دوكان: ٢٩١

دولة العثمانية: ٢٧، ٣٨، ٤٧، ٤٨، ٧٠، ٧٦، ٩٩

ديار بكر: ١٩٨، ٢٠٠، ٢٢٢

ديالى (نهر): ٣٨٢

ديالى: ٩٢، ٩٨، ١١٦

دير الزور: ١٩٦

ديوانية: ٤٠١

(و)

رانيه: ١١٢، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٩

رواندوز: ٢٧، ٣٨، ٨٠، ١٠٠، ١٢١، ١٤٨، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٨

١٩٠، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٢، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٨٥

٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٤٣

روسيا، روسيا القيصرية: ٣٨، ٤٨، ٦٤، ٦٧، ٧٦، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٩١، ١٠٢، ١١٨

٣١٢، ٤٠٣

روكجك (نهر): ٣٩٦

(ز)

الزاب الكبير: ١٧٢، ١٧٣

زاخو: ١١٩، ١٢١، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٧، ١٧١، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٥

٢١١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٣٤٦

زيبار: ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ٢٨٥، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٩

(س)

سامراء: ٩٨

سردشت: ٢٩٩

سروجك: ٥٤، ١٧٨

سقن: ٢٠١، ٣٠١

السليفاني: ١٣١

السليمانية: ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٧٠، ٨٣، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤٠١، ٤٠٤

سنه (سنندج): ٢٠١

سنجار: ١١٩

السندي: ١٣١

سناو: ٢٨٢، ٢٩٣

سواره توكه: ١٤٠، ١٤٦

سورداش: ٢٨٣، ٣٧٨، ٣٧٩

سوريا: ٩٩، ١٩٤، ٣١٢

سياكويز: ٣٨٤

سيواس: ٧٠



(ش)

شاندری: ۳۷۵، ۳۷۹، ۳۸۰  
شبه جزيرة العرب: ۱۹۴  
شرانش: ۱۳۶  
الشرق الادنى: ۷۸  
شرق الاردن: ۲۱۸  
الشرق الاوسط: ۲۹، ۵۷، ۶۰، ۹۰، ۱۱۴، ۱۹۶، ۲۰۲، ۲۱۶، ۲۱۹، ۲۲۷، ۲۶۵، ۳۱۳  
شرناخ، شیرناخ: ۱۳۲، ۱۷۱  
شمال العراق: ۲۲۸، ۲۵۳، ۲۷۶، ۳۰۱  
شمدينان: ۱۵۱، ۱۸۸، ۳۹۷  
شهربازار، شهربازير: ۱۱۲، ۱۷۸، ۳۰۴، ۳۷۳، ۳۷۵  
شهرزور: ۲۹۹  
شیروان مازن: ۱۷۱، ۳۴۳، ۳۹۱، ۳۹۳، ۳۹۸



(ط)

بنکه‌ی ژین  
www.zheen.org

طاسلوجه: ۱۵۹، ۱۶۰، ۲۸۹  
طاووق (داقوقا): ۵۴، ۸۹  
طهران: ۳۱۰، ۳۳۵  
طوزخورماتو: ۵۴، ۹۳، ۳۸۳

(ع)

عبابه يلي (قرية): ۱۶۴  
العراق: ۳۰، ۳۱، ۳۸، ۴۲، ۵۶، ۶۰، ۶۴، ۶۶، ۶۷، ۷۳، ۸۲، ۸۵، ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۹۴، ۹۷، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۰۷، ۱۱۳، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۲۳، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۳۱، ۱۵۷، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۸۳، ۱۸۵، ۱۶۰، ۱۶۷، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۶، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۰۷، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۲۳، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۲، ۲۳۳

٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ،  
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،  
٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،  
٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،  
٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،  
عقرة: ١٢١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ،  
٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،  
العمادية: ٤٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،  
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٧٤ ، ٣٠٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،  
٣٨٦

(ف)

الفاو: ٨٢

الفرات (نهر): ٦٧ ، ٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٨

فرنسا: ١١٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٣٢١ ، ٤٠٨

فلسطين: ٦٨ ، ٩٩ ، ١٩٤ ، ٢١٨

فيشخابور: ١٣١

بنكهی ژین  
www.zheen.org

(ق)

القاهرة: ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩

قرهنجیر: ١٦١

قرهداغ: ٢٩٣ ، ٣٨٢

قزلرباط: ٨٨ ، ٢٠١

القفقاس: ٦٣

قورقتو: ٩٨ ، ٢٠٤

(ك)

كاني رهش: ٢٧٤

کانی سبیکه: ۳۳۸

کانی مانگا: ۳۳۸

کانی مصطفی: ۲۹۸

کُردستان الجنوبية، کُردستان العراق: ۲۵، ۲۸، ۳۰، ۳۱، ۳۳، ۳۴، ۳۸، ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۵، ۴۹، ۵۳، ۵۴، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۶۰، ۶۳، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۶۸، ۶۹، ۷۵، ۷۷، ۷۹، ۸۱، ۸۸، ۹۰، ۹۲، ۹۵، ۱۰۲، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۰۹، ۱۱۱، ۱۱۴، ۱۱۶، ۱۱۸، ۱۲۲، ۱۲۵، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۵، ۱۴۷، ۱۴۹، ۱۵۱، ۱۵۳، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۱، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۹، ۱۸۳، ۱۸۴، ۱۹۰، ۱۹۱، ۱۹۳، ۱۹۵، ۱۹۹، ۲۰۱، ۲۰۵، ۲۰۷، ۲۰۸، ۲۱۸، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۲۶، ۲۲۷، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۴، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۳۹، ۲۴۳، ۲۴۵، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۹، ۲۷۰، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۶، ۲۷۹، ۲۸۰، ۲۸۱، ۲۸۳، ۲۸۶، ۲۹۰، ۲۹۱، ۲۹۲، ۲۹۵، ۲۹۷، ۳۰۰، ۳۰۲، ۳۰۵، ۳۰۷، ۳۰۸، ۳۱۵، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۲۵، ۳۳۱، ۳۴۶، ۳۴۸، ۳۵۱، ۳۵۴، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۶۰، ۳۶۹، ۳۸۲، ۳۸۵، ۳۸۷، ۳۹۳، ۴۰۰، ۴۰۱، ۴۰۳، ۴۰۴، ۴۰۵، ۴۰۶، ۴۰۸، ۴۰۹

کُردستان ايران، کُردستان الشرقية: ۴۲، ۱۵۷، ۱۸۸، ۱۹۰، ۲۱۳، ۳۳۵، ۳۴۰، ۳۷۹

کُردستان تركيا، کُردستان الشمالية: ۱۳۸، ۲۲۵، ۲۶۴، ۲۷۶، ۳۱۸، ۳۹۹

کُردستان: ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۹، ۴۰، ۴۵، ۴۷، ۴۸، ۵۱، ۵۵، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۳، ۶۴، ۶۸، ۶۹، ۷۶، ۷۷، ۷۸، ۸۱، ۸۶، ۸۸، ۹۴، ۹۷، ۱۰۰، ۱۰۵، ۱۰۷، ۱۰۹، ۱۱۵، ۱۲۲، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۱، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۸۲، ۱۸۶، ۱۸۷، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۱۹۶، ۱۹۷، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۷، ۲۱۹، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۲۳، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۳۷، ۲۳۸، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۵۱، ۲۵۳، ۲۵۶، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۲، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۷۰، ۲۷۲، ۲۷۴، ۲۷۸، ۲۹۲، ۳۱۴، ۳۱۸، ۳۲۲، ۳۲۶، ۳۳۲، ۳۳۷، ۳۳۹، ۳۵۳، ۳۶۱، ۳۶۸، ۳۶۹، ۳۷۰، ۳۷۱، ۳۸۷، ۴۰۲

۴۰۳، ۴۰۴، ۵۶، ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۰۹

كركوك: ٥٣، ٥٦، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٨، ١٥٩،  
١٦١، ١٧٧، ١٩٧، ٢٠١، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٥١،  
٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١،  
٣١٧، ٣٢٥، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٧٧، ٣٨٣

كرمنشاه: ٨٧، ٩٧

كرور (قرية): ١٣٤

كفري: ٥٣، ٩٣، ٩٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٨٣، ١٩٧، ٢٠١، ٢٢٦، ٢٧٠، ٢٨١

كلعنبر: ١٦٤

الكلي: ١٣١

كوران: ٢٦٥

كوسته‌ي چه‌م: ٣٣٩

كويان: ١٣١، ٤٠١

الكويت: ٦٢

كويسنجق: ١٥٨، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٧٨، ٢٨٨



لندن: ٢٧٨

ليلان: ٥٤

(م)

ماوقت: ٣٧٦

مرکه سور: ٣٤٥

مريوان: ٢٩٩، ٣٤٠، ٣٤١

مزوري بالا: ٣٤٣، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٨

مزيركا، مضيق مزيركا: ١٤٦، ١٤٧

المقدادية: ١٠٠

مندان: ١٨٤

منصورة الجيل: ٩٨

الموصل: ٣١، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٦، ٦٥، ٦٧، ٨٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦،  
١١٧، ١١٨، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٦١، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨،  
٢٠٤، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٥٦، ٢٧٧،  
٢٨٦، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٤١، ٣٤٢،  
٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٥، ٣٧٤، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٦، ٤٠١

ميزوبوتاميا، ميسوبوتاميا: ١٩٤، ٢١٨

(ن)

ناصرية: ٨٤، ٤٠١

نالپاريز: ٣٣٩

نصين: ١٨١



(هـ)

الهند: ٢٩، ٥٥، ١٧٠، ١٩٧

هورامان: ١٥٧، ٣٤٠

بنكه زين  
www.zheen.org

واشنطن: ٦٩

وان (بحيرة): ١٩٤، ٢٢٢

ولايات المتحدة الامريكية: ٧٠، ١٩٥

ولاية الموصل: ٤٦، ٦٠، ٩٠، ١٠٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٣٣، ١٦٨، ١٨٥، ١٩٤،

٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢١، ٤٠٨

ولياوه: ٣٣٩

وينه: ٣٨٤

(ى)

اليابان: ٦٧



بنکهی ژین

[www.zheen.org](http://www.zheen.org)



### المؤلف في سطور

- الدكتور عبد الرحمن إدريس صالح حسن  
حصل على شهادة الدبلوم العالي في معهد إعداد المعلمين المركزي عام ١٩٨٦.
- حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من الجامعة المستنصرية عام ١٩٩٧.
- حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة المستنصرية عام ٢٠٠٤.
- حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة بغداد عام ٢٠٠٩.
- عضو إتحاد المؤرخين العرب.
- عضو جمعية الباحثين والتدريسيين الجامعيين.
- له عدد من البحوث والمقالات في المجالات العلمية والصحف.
- رئيس قسم التاريخ - كلية التربية (الأصمعي)، جامعة ديالى.
- صدر للمؤلف:

- سعيد قزاز ودوره السياسي في العراق، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١؛ ط٢ (مزيدة ومنقحة)، مؤسسة زين، السليمانية، ٢٠١٠.

- الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥؛ ط٢ (مزيدة ومنقحة)، مؤسسة زين، السليمانية، ٢٠٠٧.

